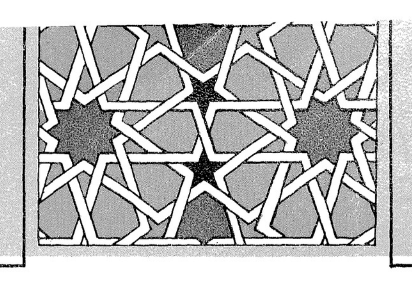


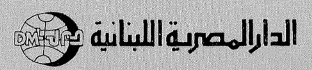
مؤلفات ابن النفيس

علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي
المتوفى ٦٨٧ هجرية



دراسة وتحقيق

دكتور يوسف زيدان   دكتور ماهر عبد القادر




شرح فصول أبقراط

الطبعة الأولى
١٤١١هـ — ١٩٩١م

رقم الإيداع ٧٦٤٩ / ١٩٩٠
I.S.B.N
977—5083—03—6



١٦ شارع عبد الخالق ثروت ـ تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣ برقيا : دار شادو ـ ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة



AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING-PUBLISHING-DISTRIBUTION
16 ABD EL KHALEK SARWAT st p.o. Box 2022- CAIRO- EGYPT PHONE: 3936743-3923525 CABLE: DARSHADO

" مؤلفات ابن النفيس

علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي
المتوفى ٦٨٧ هجرية



شرح فصول أبقراط

دراسة وتحقيق

دكتور يوسف زيدان

دكتور ماهر عبد القادر

الناشر
الدار المصرية اللبنانية

كلـــمة

يأتى هذا الكتاب ضمن سلسلة الاعتراف بمكانة الطبيب المسلم ، علاء الدين على بن النفيس ، مفخرة الطب العربى .

ولسوف نوالى بعون الله ، تحقيق بقية مؤلفات ابن النفيس ، وإخراجها على الوجه اللائق بمكانته العلمية الفريدة .. والله الموفق .

دكتور يوسف زيدان

تقـــديم

يشتمل هذا التقديم على ثلاثة موضوعات ، رأينا أنه لابد منها قبل قراءة النص المحقق لشرح (فصول أبقراط) لعلاء الدين ابن النفيس . فأما الموضوع الأول ، فهو الحكيم اليوناني (أبقراط) الذى لايمكن إغفال ذكره ، طالما كان المرء بصدد الحديث عن تاريخ الطب . ثم ننتقل إلى الطبيب المسلم (ابن النفيس) الذي يعتبر إحدى العلامات البارزة في تراثنا الإسلامي . والموضوع الثالث الأخير ، هو (منهج التحقيق النقدي) الذي اتبعناه في إخراج هذا النص المحقق لشرح الفصول ..

* * *

لكننا ــ قبل كل شيء ــ نود لو ألمحنا إلماحة سريعة ، لقضية طالما ادعاها المستشرقون وروَّجوا لها ، وهي أن المسلمين لم يعرفوا الطب إلا من خلال اليونان وغيرها من البلدان .. وإنه لولا الترجمات التي قام بها

حنين بن اسحاق (المتوفي ٢٦٠ هـ) ويوحنا البطريق (المتوفي ٢٠٠ هـ) وقسطا بن لوقا (ولد ٢٠٥ ، وتوفي في حدود ٣٠٠ هجرية) وغيرهم من المترجمين ، ما عرف العرب علم الطب . ولهذا ، **نجد المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، يسوق في موسوعته الشهيرة** حُكماً تقريرياً ، **فيقول** : « ساد الشعور طويلاً بأن الطب علم أجنبي حتى بعد استقراره في العراق ، ومن ثم كان عامة الناس في زمن (الجاحظ) يصدفون عن الأطباء المسلمين .. »[١] .

وبرغم هذا التقرير الذي جعله المستشرقون مُسلَّمة في تاريخ الطب الإسلامي ، إلا أن الحقيقة بخلاف ذلك .. فقد عرف العرب ــ قبل الإسلام ــ الطب ، بل وعرفوا الجراحة أيضاً . ففيما يتعلق بمعرفة العرب للطب ، حتى قبل ظهور الإسلام ، أبان الدكتور/ خالد الحديدي عن وجود مدرسة طبية ببلاد اليمن ، كانت لها فلسفتها الطبية المستقلة [٢] كما **عُرف من العرب أطباء مشاهير كالحارث بن كلدة الثقفي (من** الطائف) الذي كتب أمثالاً على شاكلة فصول أبقراط ، منها ما نسب إليه من قوله : « البطنة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء »[٣] . ومن معاصري الحارث ، كان الطبيب العربي ابن أبي رمثه التميمي (من تميم) الذي يعتبر من أوائل الجراحين العرب المشهورين[٤] .. وثمة حكاية

---

(١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، الجزء الرابع (الترجمة العربية) دار المعارف ١٩٧٧ ، ص ٢٦٠ .

(٢) انظر ، د/ خالد الحديدي : لابد من صنعاء .. (اكتشاف لمدرسة طبية) .

(٣) فيما يتعلق بالحارث بن كلدة ، انظر : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١١١/ عيون الأنباء ، لابن أبي أصيبعة ، الجزء الأول ص ١١٣/ ، الأعلام لخير الدين الزركلي .

(٤) سامي حمارنه : فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب) دمشق ١٩٦٩ ٣١

أخرى ، **عُرفت** من خلال رثاء الخنساء ، أشهر شاعرات العرب وأشعرهن (توفيت سنة ٢٣ هـ) لأخيها (صخر) ومن تلك المراثي قصيدتها التي مطلعها :

يُؤرقُني التذكرُ حِينَ أُمْسِي
فَأصبحُ قدْ بُليتُ بِفرْطِ نُكْسِ

فقد كان هذا الأخ الذي تؤرِّق ذكراه الخنساء ، قد غزا بني أسد وغنم منهم ، ولكن أصابته طعنة من (ربيعة بن ثور) دخل بسببها حلق من الدرع في صدر صخر ، وما لبث بعد ذلك أن ظهر بصدره الورم المسمى بلغة العلم الحديث Forein body reaction ، أو الورم الناتج عن دخول جسم غريب . فقام أحد الأطباء بإجراء جراحة له ، واستخرج حلق الدرع من صدره ، وتمت الجراحة بنجاح(٥) .. إلا أن صخراً مات بعد أيام ، ليحفل الشعر العربي بمراثي أخته الخنساء !

وفى صدر الإسلام ، كان العرب يعرفون صناعة الطب . يقول صاعد الأندلسي « وكانت العرب في صدر الإسلام لاتعنى بشيء من العلم ، إلا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها ، حاشا صناعة الطب ، فإنها كانت موجودة عند أفراد منهم ، غير منكرة عند جماهيرهم ، لحاجة الناس طُرّاً إليها(٦)» .

وفي معظم كتب السيرة ، يُذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام قد حدث له في طفولته أثناء إقامته بديار بني سعد ، حادثة شق الصدر المشهورة . ولسنا هنا في مقام الأخذ والرد في صحة الحادثة في ذاتها ،

(٥) خالد الحديدي : موسوعة الأراجيز والمنظومات الطبية (المقدمة) ١٩٨٥ ، ص ٨ .
(٦) صاعد الأندلسى : طبقات الأمم (تحقيق لويس شيخو — بيروت ١٩١٢) ص ٤٧ .

وإنما حسبنا أن نُشير إلى أن عملية (شق الصدر) كانت أمراً وارداً عند العرب آنذاك ، مما يعني إدراكهم للعمليات الجراحية ، ولولا ذلك لما قُبلت القصة لدى من آمنوا بها قبل بعثة النبي .

عموماً ، فلقد دأب المستشرقون على نفي كل أصالة عن المسلمين ، وردّ كل مفاخر علومهم إلى أصول غير إسلامية ، وبالأحرى يونانية .. كما لو كانت اليونان هي بداية العلم ، وهم نهايته .

أما إشارة بروكلمان إلى ماذكره الجاحظ من أن الناس كانوا في عصره ينصرفون عن الأطباء المسلمين إلى غيرهم من الأطباء النصارى والأعاجم .. فتلك إشارة لاتخلو منها أية كتابة استشراقية في تاريخ الطب العربي ، وكان أول من هلّل بها ، المستشرق الإنجليزي (براون) المعروف بكراهيته للمسلمين ، والمعروف أيضاً بإثارته للحركة البابية ومن بعدها الحركة البهائية ، وهما من أشد الحركات خطورة على الإسلام في العصر الحديث .

وما ذكره الجاحظ ــ وفرح به المستشرقون ــ هو حكاية هزلية وردت في كتاب البخلاء ، أشهر كتب أدب الفكاهة في الإسلام ، تقول الحكاية إن طبيباً مسلماً إسمه (أسد بن جاني) كسد حالة مرة ، فقيل له عن سبب هذا الكساد وهو الطبيب العالم الحكيم ، فقال : « أما واحدة ، فأنا عندهم مسلم ، وقد اعتقد القوم .. أن المسلمين لايفلحون في الطب ، واسمي أسد ، وقد كان ينبغي أن تكون اسمي صليب ومراسل ويوحنا ، وكنيتي أبو الحارث ، وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى وأبو زكريا .. ولفظي عربي ، وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جند يسابور »(٧) .

(٧) الجاحظ : البخلاء (ليدن ١٩٠٠ م) ص ١٠٩ .

ولو دقق براون(٨) ومن أخذوا بفهمه لحكاية الجاحظ ، لتبين لهم عدة أمور ؛ أولها أن الجاحظ إنما يسخر من الخلفاء في عصره لاتخاذهم أطباء غير مسلمين ، وإلاّ فالأطباء الأعاجم كانوا وقفاً على الخلفاء دون سواهم ولم يُعرف عنهم علاج سائر المسلمين . والأمر الثاني أن (أسد بن جاني) هذا ، شخصية من خيال الجاحظ ، أراد الجاحظ أن يسرد هذه النادرة من خلاله ، ليُلمح للخليفة بخطأ تفضيله الأطباء غير المسلمين .. وقد عُرف عن الجاحظ ولاءً شديداً للعرب والمسلمين . وأمر ثالث ، هو أن الجاحظ لم يقصد بكتاب البخلاء أن يقدم تأريخاً لعصره ، وإنما هو كتاب أدبي قُصِدَ به الإضحاك والضحك ، وصرح في مقدمته بقوله : « وأنت في ضحك منه إذا شئت ، وفي لهو إذا مللت الجد » . وقد ناقش الدكتور الحديدى هذه القضية مناقشة مستفيضة ، فانتهى إلى التساؤل :

« .. وبعد ، فلماذا يكتب غير العرب وغير المسلمين عن دين لا يعتنقونه ، وعن تاريخ ليسوا أصحابه ، وبلغة لايفهمونها ولايملكون نواصيها ؟ (٩) » .

وأخيراً .. فإن الذي تميل النفس إلى القول به . إن قافلة المعرفة الإنسانية دائمة الترحال ، فقد تحط رحالها عند قوم حيناً من الدهر .. ثم لاتلبث أن تنير ديار أقوام غيرهم . وما العلم موقوفاً على شعب معين ، فلقد حملت اليونان القديمة مشعل الحضارة والمعرفة ، مُستلمة إياه ـــ دون أدنى شك ـــ من حضارات سبقتها .. ثم حمل المسلمون هذا المشعل ، ليسلموه بدورهم إلى الغرب .

(٨) انظر من مؤلفات براون :
ـــ الطب العربى (ترجمة أحمد شوقي حسن ، القاهرة ١٩٦٦) .
ـــ تاريخ فارس الأدبي .

(٩) د/ خالد الحديدي : انتصاف للجاحظ (دار الوسطانية) القاهرة ١٩٨٦ .

الفصل الأول

أبقـراط
وكتــاب الفصــول

العمـر قصيـر ، والصناعـة طويلـة ...

أبقراط

أبقراط الحكيم :

على الرغم من قلة المصادر التاريخية حول شخصية أبقراط ، إلا أنه لايمكن الكلام عن تاريخ الطب الإنساني ، دون ذكر هذا الحكيم اليوناني . وترجع أهمية أبقراط في تاريخ الطب ، إلى كونه أول من دوَّن علم الطب وسجل الملاحظات الإكلنيكية ، فكان بذلك صاحب أقدم مؤلفات طبية في التاريخ الإنساني .. بقطع النظر عن البرديات الفرعونية .

وقبل أبقراط ، كان الطب في اليونان يقتصر على أسرة أسكليبوس[1] ، التي كان أبقراط واحداً من أفرادها .. وظل آل

(١) أسكليبوس Asclepois شخصية طبية موغلة في القدم ، عاش ببلاد اليونان وعُرف كطبيب (لايناله اللوم) .. ثم مالبث أن جعله اليونانيون إلهاً ، ازدهرت تعاليمه في المعابد التي أقاموها له ، والتي بلغ عددها في بلاد اليونان نحو ٣٢٠ معبداً ، ورمزوا له بصولجان تلتف حوله حية .. وكان الطب الأسكليبادي مختلطاً بالكثير من الكهانة والخرافات .

آسكليبوس يتوارثون صناعة الطب ، حتى قل عددهم في زمن أبقراط . فلما خاف أن يفنى الطب من العالم ، عَلّم الغرباء الطب(٢) ، وابتدأ في تأليف الكتب على جهة الإيجاز(٣) .

وأول الإشارات التاريخية إلى أبقراط ، وردت في محاورات الفيلسوف اليوناني أفلاطون ، ففي محاورة فيدروس Phaidros نجد مناقشة للتعليم الأبقراطي ، وفي محاورة بروتاجوراس Protagoras يقول سقراط لرفيقه : إنك إذا دفعت مالاً إلى أبقراط الكوسي الإسكليبادي ، وسألك إنسان لماذا تدفع له هذا المال ، فماذا عساك أن تجيب ؟ فقال الرفيق : أعطيه مالاً باعتباره طبيباً (٤) ..

ولكن أول ترجمة خاصة بأبقراط ، وضعها الطبيب اليوناني سورانوس Soranos الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني بعد الميلاد . وهي واحدة من ثلاث ترجمات خاصة بحياة هذا الطبيب اليوناني ، وإن كانت هذه الترجمة هي أقدمها جميعاً(٥) .

* * *

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار سعادت ــ الهند ١٣١١ هـ) المجلد الثاني ص ٨٧ .

(٣) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة (مراجعة وتحقيق/ كامل البكري وعبد الوهاب أبو النور ــ الكتب الحديثة) الجزء الأول ص ٣٢٧ .

(٤) أفلاطون : بروتاجوراس (المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٦٧) ص ٤٤ .

(٥) سارتون : تاريخ العلم (دار المعارف بمصر ١٩٧٨) الجزء الثاني ص ٢١٩ .

ولد أبقراط الكوسى Hippocrates of Cos بجزيرة كوس سنة ٤٦٠ قبل الميلاد ، باتفاق معظم المؤرخين[٦] .وتعلّم الطب من والده هيراكليدس Heraclides ومن هيرديكوسى السليمبرى Herodicos of Selymbria ، وعرف معظم فلاسفة عصره ، وكان صديقاً لعديد من مشاهير هذا العصر من أمثال الفيلسوف ديمقريطس صاحب النظرية الذرية التي أرجع فيها الوجود إلى ذرات ، والخطيب الشهير جورجياس الملقب بأبي البلاغة ، والرياضي الكبير هيروديكوس أخصائي الجمباز .

واشتهر أمر أبقراط في حياته كطبيب ماهر ، وذاع صيته حتى كاتبه ملوك الأرض ، واستشاروه طبياً ، وحاولوا جذبه إلى بلادهم .. ومن هؤلاء الملوك ، برديكاس الثاني Perdicas II ملك مقدونيا ، وأرتاكسركيس الثاني منيمون Artaxerxes II Mnemon ملك بلاد فارس[٧] .

وهكذا نال أبقراط شهرة عظيمة ونُسجت حوله القصص والأساطير ، حتى قيل إن النحل الذي يعيش حول قبره يفرز عسلاً شافياً للأمراض[٨] . أما الصورة الواقعية له ، والتي نجدها في غالبية المصادر التاريخية ، فهي صورة لحكيم (قصير القامة) جمع بين الطب والفلسفة ، وكان فاضلاً كاملاً ناسكاً .. يعالج المرضى بأجر وبدون أجر ، ويرى أن المهارة الطبية هي إلهامٌ من الله .

---

(٦) يقول طاش كبرى زادة في (مفتاح السعادة ، الجزء الأول ص ٣٢٧) إن أبقراط ظهر سنة ست وتسعين لتاريخ (بخت نصر) وهى سنة أربع عشر للملك (بهمن) وعاش خمساً وتسعين سنة ، أو تسعين سنة .

(٧) تاريخ العلم ، الجزء الثاني ص ٢١٩ .

(٨) بول غليونجي : ابن النفيس (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ أعلام العرب) ص ١٩ .

وتوفي أبقراط في (لاريسا) من أعمال تساليا ، ما بين سنة ٣٨٠ وسنة ٣٧٠ قبل الميلاد(٩) ، وروى ابن أبي أصيبعة إنه مات بمرض الفالج .. وقد ترك أبقراط العديد من المؤلفات الطبية ، عُرفت فيما بعد باسم (المجموعة الأبقراطية) التي تمَّ جمعها بعد وفاة أبقراط بسنوات طويلة ، إذ كان أول ظهور لها في مكتبة الاسكندرية القديمة في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد .

وفي العصر الحديث ، عُرفت مؤلفات أبقراط من خلال نشره إميل ليتريه Emile Littre (١٨٠١ — ١٨٨١) لهذه المؤلفات في عشرة مجلدات (باريس ١٨٣٨) تحت عنوان :

مجموع مؤلفات أبقراط DEuvres completes d'Hippocrate

حيث ذكر ليتريه إن هذه المؤلفات تبلغ الاثنين والسبعين مؤلفاً .. أما النشرة الأكثر شهرة ، فقد قام بها صمويل جونز **Samuel Jones** وتتضمن مختارات باليونانية والإنجليزية ، وجاءت هذه النشرة في أربعة مجلدات(١٠) .

* * *

ويمكننا في هذا المقام تقديم صورة موجزة للمؤلفات المقطوع بصحة نسبتها إلى أبقراط ، خاصة تلك المؤلفات التي احتفظ لنا بها الزمان(١١) .

(٩) تضطرب الأخبار في التحديد الدقيق لتاريخ وفاة أبقراط ، وهي جميعاً تنحصر في التاريخ الذي ذكرناه (٣٨٠ : ٣٧٠ ق.م) وإن كان بعض مؤرخي العلم المحدثين يرون أنه توفي ٣٩٠ ق.م انظر : تاريخ العلم ، الجزء الثاني ص ٢٣٩ (هامش ٢٦) .

(١٠) S.Jones: Hippocrates (loeb Clessical Library) 1923 - 1931.

(١١) هذه القائمة للمؤلفات الأبقراطية ، مستقاة في المقام الأول مما جمعه جورج سارتون في كتابة الموسوعي (تاريخ العلم) الفصل الرابع عشر من المجلد الثاني من الترجمة العربية .

١ ـ كتاب : المرض المقدس (الصرع)

وهو من أبرز مؤلفات الأبقراطية في نظر مؤرخي علم الطب ، ويعالج فيه أبقراط مرض الصرع (الإنهيار العصبي) وأنواعاً أخرى من النوبات العصبية والأمراض العقلية . وفي بداية هذا الكتاب ، يعترض أبقراط على تسمية الصرع بالمرض المقدس ، فالأمراض لاتنقسم في نظره إلى طبيعية ومقدسة . يقول أبقراط :

« هأنذا أبدأ ببحث المرض المعروف بالمقدس . وليس هو في رأيي أعرق في الألوهية أو القداسة من سواه من الأمراض ، بل له سبب طبيعي . أما ألوهية أصله المزعومة ، فمردها إلى جهل الناس واستغرابهم لطبائعه الخاصة .. وهناك أمراضاً أخرى لاتقل عن هذا المرض غرابة وهولاً ، مع ذلك لم يعتبرها أحد مقدسة » .

٢ ـ كتاب : الإنذار المرضي

ويصف فيه أبقراط نشوء الأمراض الحادة وتطورها ، حتى يتمكن الطبيب من التكهن بأطوار المرض عند ابتدائه .

٣ ـ الأمراض الحادة (التدبير الصحي في الأمراض الحادة)

بحث أبقراط في هذا الكتاب الأمراض التي تتميز بحرارة عالية كالعلل الصدرية والملاريا المتقطعة . ويرى أن علاجها يقترن بنظام غذائي خاص .. مشيراً في أحيان قليلة إلى علاجها بالأدوية المركبة .

وقد عرف المسلمون هذا الكتاب ضمن ثلاثين كتاباً أبقراطياً ، وأوصوا بدراسته ضمن اثنى عشر كتاباً لأبقراط لاغنى عنها في صناعة

الطب(١٢) . ونقل هذا الكتاب للعربية حنين بن إسحاق العبادي ، وتوجد منه مخطوطة بأيا صوفيا محفوظة تحت رقم (١/١٤٣٨)(١٣) بعنوان تدبير الأمراض الحادة . كما توجد ترجمة عربية أخرى قام بها عيسى بن يحيى بن إبراهيم ، أحد تلامذة حنين بن إسحاق .

٤ ــ الأوبئة (أبيديميا)

يعتبر كتاب الأوبئة Epidemics من روائع المؤلفات العلمية اليونانية ، وهو مجموعة من الأنظمة الصحية والتسجيلات الأكلنيكية . وقد عرفه المسلمون معرفة جيدة ، من خلال ترجمة حنين بن إسحاق .. وتوجد نسخة من هذه الترجمة ضمن المخطوطات الإسلامية بالأسكوريال ، تحت رقم (٨٠٤ ــ ٨٠٥ أول)(١٤) ونجد لهذا الكتاب عدة شروح ، من بينها شرحاً لابن النفيس ، توجد منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم (٥٨٣ طب/طلعت) وسوف تصدر قريباً طبعة محققة من شرح ابن النفيس على هذا الكتاب ، قام بها الدكتور يوسف زيدان .

٥ ــ الجروح في الرأس

أروع بحوث أبقراط الجراحية ، ويشتمل على أوصاف لأنواع الجماجم المختلفة ، كما يشتمل على وصفٍ لنظرية الكسر بالصدمة المعاكسة Contrecoup ومنهجاً لكيفية ثقب الجمجمة بالتربنة ، والحالات التي تجري فيها هذه الجراحة .

(١٢) هذه الكتب هي : كتاب الأجنة ــ كتاب الأهوية والمياه والبلدان ــ تقدمه المعرفة ــ الأمراض الحادة ــ أوجاع النساء ــ الأمراض الوافدة ــ الغذاء ــ الكسر والجبر ــ طبيعة الإنسان ــ قاطيطرون أو حانوت الطبيب .. وكتاب الفصول ، الذي سنقرأه بعد قليل ومعه شرح ابن النفيس .

(١٣) انظر ما كتبه د/صلاح المنجد في : مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الخامس ــ الجزء الثاني) ص ٢٤٧ .

(١٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ١١٣/٤ .

٦ ــ الكسور والمفاصل وأدوات الجبر

من المؤلفات الثابت نسبتها إلى أبقراط ، وضعه جالينوس ــ أكبر شراح أبقراط اليونانيين ــ في المجموع الأول من المؤلفات الأبقراطية ، وعرفه المسلمون بعنوان (الكسر والجبر) وكان ضمن المؤلفات الموصى بقراءتها لمن أراد تعلم الطب .

٧ ــ طبيعة الإنسان (الأخلاط)

ويبحث فيه أبقراط بعض النظريات الطبية ، وأهمها نظرية الأخلاط القائمة على فكرة الفيسيس Physis التي اشتقت منها كلمة Physilogy . وهي نظرية فلسفية في الأصل ، تقول بأن هناك طبائع أربع للأشياء هي (الحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة) وتقابل في الطب الأخلاط الأربعة (البلغم والدم والمرارة السوداء والصفراء) حيث تنشأ الصحة من انسجام هذه الأخلاط ، كما ينشأ المرض من اضطرابها .

ويقول جورج سارتون إن هناك كتاباً أبقراطياً بعنوان (الأخلاط) يختلف عن هذا الكتاب ، وإن النقاد أشاروا إلى أنه مسودة أبقراطية . وهو حافل بالألغاز ، ولايكاد يعرض لموضوع الأخلاط ، التي لم يعرض لها إلا كتاب : الطبيعة الإنسانية(١٥) .

واعتبر الأطباء المسلمون كتاب الطبيعة الإنسانية من أهم مؤلفات أبقراط ، ونالت نظرية الأخلاط مكانة عالية عندهم .. ويذكر ابن سينا الأخلاط الأربعة في أرجوزته الطبية المطولة فيقول :

الجِسْمُ مَخْلُوقٌ مِنَ ٱلأَمْشَاجِ   مُخْتَلِفَاتِ ٱللَّونِ وَٱلمِزَاجِ
مِنْ بَلْغَمٍ وَمِرَّةٍ صَفْرَاءِ   وَمِنْ دَمٍ وَمِرَّةٍ سَوْدَاءِ(١٦)

(١٥) سارتون تاريخ العلم ، ٢/٢٨٢ .

(١٦) أرجوزة ابن سينا الطبية ٧٢ ، ٧٣ ــ وانظر : ابن النفيس ، لبول غليونجي ، ص ٢٢ ــ ٢٥ .

وقد ترجم عيسى بن يحيى كتاب (في الأخلاط ، لأبقراط) وتوجد منه نسخة بآيا صوفيا ، برقم ٣٦٣٢ (أوراق ٣١ ب : ٣٩ أ) .

٨ ــ الأهوية والمياه والأماكن

يعتبر هذا الكتاب أول بحث في علم المناخ الطبي ، وأول دراسة في علم الأجناس البشرية ، وفيه يوجه أبقراط أنظار الطبيب إلى أهمية المناخ وتأثيره في الطباع ، وإلى ضرورة دراسة كل مسألة طبية في جوها الجغرافي الخاص .

وترجم الكتاب إلى العربية قديماً حنين بن إسحاق ، ثم ترجمه في القرن الماضي د/شبلي شميل (توفي ١٩١٧ م) وطبع بالقاهرة (المقتطف ١٨٨٥ م) وتوجد عدة نسخ من هذه الطبعة بدار الكتب بالقاهرة وبمكتبة الجامع الأزهر (دار الكتب برقم ١ طب/ تيمور ــ الأزهر برقم ١٩٣ خاص/ الطب) أما ترجمة حنين بن اسحاق ، فتوجد منها نسخة مخطوطة بآياصوفيا .

٩ ــ كتاب الغذاء

يحاول أبقراط في هذا الكتاب شرح عملية التغذية البالغة التعقيد ، فيعرِّف الغذاء وضرورة تحوله إلى سائل ليستفيد منه الجسم ، كما يتحدث الكتاب عن عمليات النبض وحركة التنفس وارتباطهما بالسِّن . وتعتبر هذه أول إشارة طبية إلى النبض في التراث اليوناني .

وترجم هذا الكتاب إلى العربية واحدٌ من أقدم المترجمين ، هو الحجاج بن يوسف بن مُطران المعروف بالحاسب الورَّاق . وتوجد من هذه الترجمة نسخة ضمن المجموعة الخطية بآيا صوفيا ، المحفوظة تحت رقم ٣٦٣٢ .

١٠ ــ تقدمة المعرفة

وهو من مؤلفات الحكيم الطبية(١٧) ، يتألف من ثلاث مقالا تحتوي كل مقالة منها على عدة فصول ، وأول هذه المقالات ــ بحسب الترجمة العربية ــ يقول فيها أبقراط : « إني أرى أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر .. » وقد ترجم هذا الكتاب يعقوب الكندي ، **وتوجد منه عدة نسخ خطية ، منها نسخة بدار الكتب بالقاهرة (١٧٧** طب/تيمور) ونسخة أخرى بالاسكندرية (برقم ٣٧٢٢ طب) كما ترجمه حنين بن إسحاق ، مع شرح جالينوس عليه .. وتوجد من ترجمة بن إسحاق للكتاب وشرحه نسخة مخطوطة بباريس (المكتبة الوطنية ، رقم ٢٨٣٧/ أول) .

ووضع الأطباء المسلمون شروحاً عديدة على هذا الكتاب ، منها شرح عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الصادق النيسابوري (المتوفي بعد سنة ٤٦٠ هـ) وشرح مهذب الدين بن علي الدَخوَّار (المتوفي ٦٢٨ هـ) وشرح لابن النفيس(١٨) .

* * *

وإلى جانب هذ القائمة من المؤلفات الأبقراطية ، عرف المسلمون العديد من كتب ورسائل أبقراط . وكانت معرفتهم لهذا التراث الأبقراطي مبكرة إلى حدٍ ما ، فقد تمت ترجمة معظم آثار أبقراط إلى اللغة

---

(١٧) يعد الدكتور ماهر عبد القادر محمد على نشرة محققة لشروح كتاب تقدمة المعرفة .

(١٨) توجد نسختان من شرح الدَّخوار وابن النفيس بقسم المخطوطات بمكتبة البلدية بالاسكندرية .

العربية إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر للميلاد) ونظر المسلمون إلى أبقراط نظرة خاصة ، باعتباره : أول من دوَّن علم الطب .

لكن صورة أبقراط عند المسلمين ، وتراثه المترجم للغة العربية ، يضيق المقام هنا إذا أردنا الإفاضة فيهما ، وربما كان الأمر في حاجة إلى بحث مفرد مستقل . ولذا ، فسوف نلوي الآن عنان القول إلى المؤلف الأبقراطي الذي يعنينا هنا في المقام الأول ، ألا وهو فصول أبقراط .

فصول أبقراط :

الفصول هي أشهر ما كتبه أبقراط على الإطلاق(١٩) ، وربما كان الأثر الأبقراطي الوحيد الذي ينازع الفصول في لقب (أشهر المؤلفات الأبقراطية) هو : قَسم أبقراط(٢٠) .

(١٩) يشير الدكتور خالد الحديدى فى كتابه (فهرس مخطوطات الطب الإسلامى ٣١٥١) إلى أن كتاب الفصول ، عُرف فى المغرب العربى باسم (الإبريسم) وهى النطق العربى للعنوان الأصلى للكتاب ؛ Aphorisme .

(٢٠) قسم أبقراط : عبارة عن « يمين » كان الطلاب المتدربون يؤدونها قبل قبولهم كأعضاء في جماعة الأطباء بجزيرة كوس . وهو عهد بأن يعامل الطالب أولاد أستاذه كما لو كانوا أخوته ، وأن يساعد أستاذه كلما دعت الحاجة ، وأن يدلى بالإرشادات المفصلة .. إلى آخر هذه التعهدات التي تحمل في الغالب طابعاً أخلاقياً .

وقسم أبقراط هو الوثيقة الأساسية في علم الواجبات الطبية ، وقد نال شهرة عظيمة في كل العصور ، ولايزال مأخوذاً به حتى يومنا هذا — مع إجراء بعض التعديلات الضرورية — وعرفة المسلمون من خلال ترجمته (حبيش بن الحسن الأعسم) الذي عاش في بلاط المتوكل وخلفائه حتى قرب نهاية القرن الثالث الهجري .. وهناك حوالي تسع طبعات قديمة من النص اللاتيني ، وأول طبعة للنص اليوناني ظهرت سنة ١٥٢٤ ، ثم توالت طبعاته (انظر ، تاريخ العلم ٢٩٦/٢) .

وفصول أبقراط عبارة عن حكم طبية موجزة ، أودع فيها خلاصة خبراته وملاحظاته الطبية وكان اختيار هذا الشكل الموجز أمراً مُستحسناً عند اليوانان ، فقد كانوا يرون في الإيجاز الموحى ، صفة من صفات (الحكمة) بمعناها العام . ولهذا نجد العديد من كتب أبقراط قد سارت على هذا النحو ، إلى جانب مؤلفات يونانية أخرى كأمثال (أيسوب) وكتابات الفيلسوف الكبير (هيراقيلطس) .

والفصول الأبقراطية ، صاحبة أكبر عدد من الشروح في تاريخ الطب الإنساني ، فقد اعتنى بها الأطباء في كل العصور عناية لامثيل لها . وربما رجعت أسباب هذه العناية الفائقة إلى إعجاب الأطباء بشخصية أبقراط : أو لأن الأسلوب الذي كُتبت به الفصول ، يتيح لكل شارح أن يعبر عن نفسه تماماً من خلال شرح عبارات أبقراط الموجزة الموحية . أما أول شرح على كتاب الفصول ، فقد قام بوضعه طبيب مشهور من أسرة أسكليبوس ، وهو جالينوس المتوفي حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية ، والذي تجمد بعده الطب القديم ، حتى بعثه المسلمون مرة أخرى .

ويرجع الفضل في معرفتنا بكتاب الفصول ، وبشرح جالينوس عليه ، **إلى مترجم عاش ببغداد في عصر المأمون والمتوكل ، هو أبو زيد حنين بن** إسحاق العبادي[٢١] (المتوفي في اليوم السادس من شهر صفر سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣/١١/٢٠) على حسب مايذكر بروكلمان[٢٢] ، الذي أثبت بعض مخطوطات حنين بن إسحاق حين ذكر مؤلفات جالينوس .

(٢١) يعرف حنين بن إسحاق في اللاتينية باسم : يوانيتيوس Joannitius .
وأيضاً راجع ماكتبه ، ماهر عبد القادر محمد ، في (حنين بن اسحق : العصر الذهبي للترجمة ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٧) .

(٢٢) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ١٠٤/٤ .

ترجم حنين بن إسحاق كتاب الفصول من اليونانية إلى العربية ، ثم ما لبث النساخ المسلمون أن تناقلوا هذه الترجمة ، مما تمخض عنه في النهاية هذا العدد الكبير من نسخ كتاب الفصول(٢٣) ، الأمر الذى أتاح للأطباء المسلمين شرقاً وغرباً أن يدرسوا هذا الأثر الأبقراطي ، ويضعوا شروحهم عليه .

وفيما يلي نقدم ثبتاً بالمخطوطات العربية لكتاب الفصول ، مع الإشارة إلى أن هذا الثبت يتضمن المخطوطات المعروفة لنا ، ولايمنع أن يكون هناك قدراً آخر من مخطوطات الكتاب لم يصل علمنا إليه .. وهذه النسخ المخطوطة هي :

ــ نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر ، تحت رقم ١٧٤٣ .
ــ نسخة بالأسكوريال بأسبانيا ، تحت رقم ٨٧٧ .
ــ نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس ، تحت رقم ٢٨٣٨(٢٤) .
ــ نسخة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٣٧٤٠/طب(٢٥) .
ــ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، تحت رقم ١١٩/طب ، تيمور .
ــ نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، تحت رقم ١٤٤ ط م/ الجديد .
ــ نسمة بمكتبة البديري بالقدس ، بدون ترقيم(٢٦) .

(٢٣) ذكر جونس في المجلد الرابع من (المجموعة الأبقراطية) أن هناك حوالي ١٤٠ مخطوطاً باللغة الأصلية اليونانية ، بالإضافة إلى مايقرب من ٧٠ مخطوطاً عربياً لكتاب الفصول .

(٢٤) يقول د/ سامي حمارنه ، إن هذه النسخ الثلاث من أكمل النسخ الخطية لكتاب الفصول (راجع ، د/سامي حمارنه : فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ــ الطب ــ صفحة ٢١٥) .

(٢٥) ذكر فهرس المكتبة أنها شرح النيسابوري على الفصول ، ولكن النسخة تحتوي على متن كتاب الفصول مع مقدمة لاتزيد على ورقتين .

(٢٦) تحتوي هذه النسخة على شرح جالينوس لفصول أبقراط (انظر ما سنقوله عنها فيما بعد) .

ــ نسخة بالمكتبة الأحمدية ، تحت رقم ٣/٥٥٤٣ .
ــ نسخة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ١٧٠٢/ طب[٢٧] .
ــ نسخة ضمن مجموعة بمجلس شوراى بطهران ، تحت رقم ١/٨٥١٢ .
ــ نسخة ضمن مجموعة بمجلس شوراى بطهران ، تحت رقم ١/٦٤٠٦[٢٨] .
ــ نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس ، تحت رقم ٢٨٥٥/ أول .
ــ نسخة بالفاتيكان ، تحت رقم ٣٢٧/ ثالث .
ــ نسخة ببيروت ، تحت رقم ٢٧٩ .
ــ نسخة برامبور ، تحت رقم ٤٩٨ : ١٧٢/ أول[٢٩] .
ــ نسخة تحتوي على كتاب الفصول بترتيب أبي الحسن طاهر .. السنجري ، بمكتبة بلدية الإسكندرية ، تحت رقم ٤٧٩٢/طب .
ــ نسخة تحتوي على كتاب الفصول بترتيب أحمد بن حسين .. النكاتي ، بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، تحت رقم ١٣٥ ط م/ الجديد .

ويشير بروكلمان إلى نشرة قام بها Tytler منذ ما يقرب من قرن ونصف ، وهي النشرة العربية التي ظهرت في كلكتا بالهند سنة ١٨٣٢ ميلادية[٣٠] . أما نشرات كتاب الفصول الأبقراطية باللغات الأخرى ،

(٢٧) انظر فيما يتعلق بتلك النسخة وسابقتها ، ماكتبه د/صلاح المنجد بمجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الخامس ، الجزء الثاني ص ٢٤٧) .
(٢٨) توجد من هذه النسخة وسابقتها ، بالإضافة إلى نسخة القدس السالفة الذكر ، نسخ ميكروفيليمية بدار إحياء التراث العربي بالقاهرة (معهد المخطوطات العربية) .
(٢٩) فيما يتعلق بهذه النسخة ، والنسخ الثلاث السابقة ، انظر (بروكلمان ــ الترجمة العربية ــ ٤/١١٢) .
(٣٠) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٤/١١٢ .

فقد أشار سارتون إلى أنها لاتقع تحت الحصر(٣١). ولهذا السبب فإننا نرى النشرات المتعددة لكتاب الفصول وشروحات ابن النفيس ، المتعددة أيضاً ، يصعب معها تحديد وقت الإبرازة الأولى لشرح ابن النفيس للفصول ، وكذلك آخر إبرازة له . وهذا الأمر يهم المحقق دائماً ، خاصة فيما يتعلق بالنقد الداخلي للنص .

ومادمنا بصدد تقديم النص المحقق لشرح ابن النفيس على فصول أبقراط ، فإنه تجدر بنا الإشارة إلى الشروح الأخرى التي وضعها الأطباء العرب والمسلمون على [فصول أبقراط] التي لاقت ـــ كما أسلفنا ـــ عظيم عنايتهم . وجدير بالذكر أن جورج سارتون قد قام ببحث قيم لشروح الفصول وترجماتها إلى مختلف اللغات ، متتبعاً مسار الفصول في اللغات اليونانية والسريانية والعربية واللاتينية والعبرية(٣٢) . فذكر اثنى عشر شرحاً عربياً على الفصول ، وإن كان بحثنا وراء هذه الشروح قد انتهى إلى حصر ما يزيد على العشرين شرحاً .. وهذه الشروح هي :

١ ـــ شرح أبي القاسم عبد الرحمن بن علي بن أبي الصادق النيسابوري ، الملقب ببقراط الثاني(٣٣) ، (توفي بعد سنة ٤٦٠ هـ) وهو بعنوان : أوفر الشروح(٣٤) .. ويوجد من هذا الشرح العديد من النسخ الخطية ، منها :

(٣١) سارتون : تاريخ العلم ٣٠٨/٢ ، مع ملاحظة أن سارتون يشير لفصول أبقراط باسم : كتاب الحِكَم .

(٣٢) يشير هذا الترتيب إلى المسار التاريخي لفصول أبقراط عبر القرون .

(٣٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون (المجلد الثاني) ص ٨٧ . وذكر حاجي خليفة أنه ملقب بسقراط الثاني .

(١) انظر ترجمة إبن أبي الصادق في : عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، حكماء الإسلام للبيهقي ، نزهة الأرواح للشهرزوري .

★ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم ١١٢١/طب (كتب بتاريخ ٦٦٩ هـ) .
★ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم ١١١٣/ طب (بدون تاريخ) .
★ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم ٣٦٦/طب ، تيمور (بدون تاريخ) .
★ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم ٤٨٠/ طب تيمور (كتبت بتاريخ ١٣٤٢ هـ) .
★ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم ٦٢٣/طب ، طلعت (بدون تاريخ) .
★ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم ٤٨٠/طب (بتاريخ ٦٠٤ هـ) .
★ نسخة بمتحف الآثار العامة ببغداد ، برقم ٥٢٤ (بتاريخ ٦٨١ هـ) .
★ نسخة بالظاهرية بدمشق ، برقم ١٣٤/ط م ، الجديد (بدون تاريخ) .
★ نسخة بالظاهرية بدمشق ، برقم ١/طب ، الرقم العام (بدون تاريخ) .
★ نسخة بدارالعلوم بديوبند ، برقم ٦١/طب (بتاريخ ٥٩٧هـ) .
★ نسخة بالجامعة الأميريكية ببيروت ، برقم Ms, 610- B, 93 FA (بتاريخ ٦٥٣ هـ) (٣٥) .
★ نسخة بالأسكوريال باسبانيا ، برقم ٨٧٧ .

(٣٥) توجد من هذه النسخة وسابقتها ، صور ميكروفيليمية بدار إحياء التراث العربي القاهرة

٢ ــ شرح علي بن رضوان المصري (ذكر سارتون أنه من معاصري ابن أبي الصادق) .. ولكننا لم نقع على أية إشارات أخرى إلى هذا الشرح .

٣ ــ شرح يوسف بن حاسداي الأسباني (المتوفي خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري) وهو بعنوان : شرح الفصول .

٤ ــ شرح موسى بن ميمون الطبيب (قضى الشطر الأول من حياته بمصر) وقد ترجم هذا الشرح إلى اللغة العبرية سنة ١٢٥٧ ميلادية[٣٦] .

٥ ــ شرح يوسف بن مائير بن زبارة الإسرائيلي ، المغربي الأصل ، عاش في مدينة فاس في النصف الثاني من القرن السادس الهجري[٣٧] . وكان رئيساً من أطباء الملك الظاهر غازي بن ناصر .

٦ ــ شرح مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ، الملقب بالدَّخْوار (توفي ٦٢٨ هـ) وهو أستاذ ابن النفيس وابن أبي أصيبعة .. وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بدار الكتب المصرية .

٧ ــ شرح يعقوب بن إسحاق ، المعروف بابن القفّ الكركي النصراني (توفي بدمشق ٦٨٥ هـ) في مجلدين ، بعنوان : الأصول في شرح الفصول[٣٨] .. أكمله سنة ٦٧١ هـ ، وتوجد منه هذه النسخ الخطية :

(٣٦)سارتون تاريخ العلم ٣٠٢/٢ .
(٣٧) انظر : حاجى خليفة ، كشف الظنون ٨٢/٢ ، سارتون ، تاريخ العلم ٣٠٣ .
(٣٨) لخص هذا الشرح الدكتور/ بشارة زلزل .. وطبع بالمطبعة الخديوية بمصر سنة ١٩٠٢ .

★ نسخة بمكتبة بلدية الاسكندرية ، برقم ٣٣٥٢ ج/ طب (كتبت سنة ٦٨٣ هـ) .

★ نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس ، برقم ٢٨٤٢ .

★ نسخة بالجزائر ، برقم ١٧٤٥ .

★ نسخة بـ (يكي جامع = الجامع الجديد) بتركيا ، برقم ٩١٩ .

٨ ــ شرح ابن النفيس ، وسوف نتكلم عنه بالتفصيل فيما بعد .

٩ ــ شرح الشيخ محمد العطار الدمشقي ، بعنوان : شرح فصول أبقراط .. وتوجد منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برقم ٤٤٠ /طب ، تيمور (كتب سنة ١٢٢٨ هـ) .

١٠ ــ شرح صدقة بن منجا الدمشقي (طبيب سامري توفي ٥٢٠ هـ) بعنون : شرح فصول أبقراط .. ذكر حاجي خليفة أنه لم يتمه .

١١ ــ شرح برهان الدين نفيس بن عوض الكرماني (المولود في كرمان بقرب سمرقند ، وكان طبيب إلغ بيك كوركان) وقد أشارت المراجع إلى هذا الشرح ، دونما ذكر لنسخة الخطية[٣٩] .

١٢ ــ شرح محمد بن عبد السلام المظفري ، بعنوان ، بدائع النقول في شرح الفصول .. وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، برقم ٧م/طب . وهذه النسخة بتاريخ ٨٨٧ هجرية .

١٣ ــ شرح عماد الدين بن عبد الرحيم ، البَقَّال .

١٤ ــ شرح ابن الطيب ، وقام بتهذيب الشرح : رضى الدين الرحبي .

(٣٩) انظر ، سامي حمارنه : فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب) ص ٢١٨ .

١٥ ــ شرح شمس الدين الحكيم بن عبدان الدمشقي ، المعروف بابن اللبودي (المتوفي ٦٢١ هـ) مع تعليق لابن المنذر[٤٠] .

١٦ ــ شرح الفاضل الرئيس أحمد بن سعد بن علوان الطبيب .. بعنوان : تنبيهات العقول على حل مشكلات[٤١] الفصول .

١٧ ــ شرح أحمد بن محمد قاسم الكيلاني .. وهو شرح مع ترجمة للتركية ، أهداه الكيلاني إلى جاني بك محمود أمير العشيرة الزرقاء في غربي القبجاني[٤٢] .

١٨ ــ شرح عبد الله بن عبد العزيز بن موسى السيواسي ، الطبيب التركي ، بعنوان : عمدة الفحول في شرح الفصول[٤٣] . ذكر الشارح أنه أتم تأليفه سنة ٧١٦ هـ ، وتوجد نسخة خطية من هذا الشرح بالإسكندرية ، برقم ١٨٤٦ د/طب .

١٩ ــ شرح عز الدين محمد بن أبي محمد بن أبي بكر بن جماعة (المتوفى ٨١٩ هـ) .

٢٠ ــ شرح المناوي (المتوفى ٨٩٣ هـ) بعنوان : تحقيق الوصول إلى شرح الفصول . وتوجد منه نسخة خطية بالأسكوريال ، برقم ٨٧٨ .

---

(٤٠) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٨٧/٢ .

(٤١) هكذا ورد العنوان في (تاريخ العلم) .. وفي (كشف الظنون) ورد : تنبيهات العقول على حل تشكيكات الفصول .

(٤٢) سارتون ، تاريخ العلم ٣٠٥/٢ .

(٤٣) ذكره سامي حمارنه (فهرس مخطوطات الظاهرية ، ص ٢١٨) بعنوان : عدة الفحول .. والصحيح ما أثبتناه .

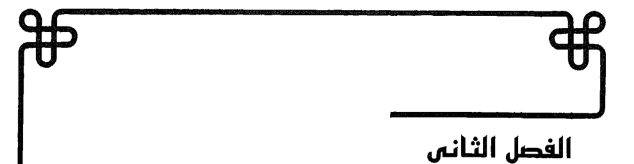
٢١ ــ شرح موفق الدين بن يوسف البغدادي (المتوفي سنة ٩٢٩) .

وأخيراً ، توجد مخطوطة بدار الكتب المصرية (برقم ٣٦٦/ طب تيمور) بعنوان : شرح فصول أبقراط .. وهي مجهولة المؤلف برغم كونها نسخة نفيسة ، كتبت بتاريخ ٧٥٥ هجرية .

* * *

ولعل هذا القدر من شروح (الفصول) يظهرنا على أهمية هذا الأثر الأبقراطي من ناحية ويظهرنا ــ من ناحية أخرى ــ على اهتمام الأطباء العرب والمسلمين بتراث من سبقهم وإدراكهم لحقيقة الطابع التراكمي للمعرفة ؛ كما يُشير هذا القدر من الشروح العربية إلى اعتراف أطبائنا الأوائل بفضل أبقراط الحكيم .

إلا أن شرحاً واحداً من هذه الشروح ، يعنينا هنا أكثر من غيره . وذلك هو الشرح الذي وضعه مفخرة الطب الإسلامي ، مكتشف الدورة الدموية ، صاحب المؤلفات الطبية الرائعة ، أوحد زمانه ، الحكيم الرئيس ، علاء الدين القَرَشي ، المعروف بالعلّامة « ابن النفيس » .



الفصل الثانى

علامة الطب العربي

ابـن النفيـــس

وأما نصرة الحق ، وإعلاء مناره ، وخذلان الباطل ، وطمس آثاره ؛ فأمر التزمناه في كل فن ...

ابن النفيس

بينما كان الظلام يلف أقطار أوربا ، في العصور الوسطى ، كانت أنوار العلم والمعرفة تشرق في ديار المسلمين .. ومن مراكز إشراقات العلم والمعرفة آنذاك ، عاصمتان للعلوم والفنون ، هما القاهرة ودمشق . وبين دمشق والقاهرة ، عاش ابن النفيس .

ابن النفيس :

هو الشيخ الطبيب ، علاء الدين علي بن أبي الحزم[1] القَرَشي[2] الدمشقي[3] المصري[4] الشافعي[5] ، المعروف بابن النفيس الحكيم ،

(١) ابن كثير : البداية والنهاية (مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٥٨ هـ) الجزء الثالث عشر ، ص ٣١٣ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (مكتبة القدس ، الأزهر ١٣٥١ هـ) الجزء الخامس ، ص٤٠١ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨ م) الجزء السابع ، ص ٣٧٧ .

(٤) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (المطبعة الحسينية) الجزء الخامس ص١٢٩ .

(٥) عمر كحاله : معجم المؤلفين (بيروت) الجزء السابع ، ص ٥٨ .

صاحب التصانيف الفائقة في علم الطب[٦] . هكذا ذكرت المصادر التاريخية اسم عالمنا وألقابه ، وإن كان بعض هذه المصدار يقول إنه (ابن أبي الحرم) كما في البداية والنهاية ، وشذرات الذهب ، وطبقات الشافعية الكبرى . ويبدو أن نقطة سقطت من إحدى المخطوطات ، فتناقل الخطأ بعض النساخ والمؤرخين . وقد ناقش بول غليونجي هذه النقطة ، في كتابه عن ابن النفيس[٧] .

أما لقب (القَرَشي) فهو نبسة إلى القرش ــ بفتحتين ــ وهي قرية قرب الشام ، وذلك ما ذكره ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) عند ترجمته لابن النفيس ، وهي تلك الترجمة التي سقطت من النسخة المطبوعة لهذا الكتاب ، لكنه عُثر عليها في مخطوطة بالظاهرية [٨] ، بعد أن ساد الاعتقاد طويلاً بأن ابن أبي أصيبعة لم يترجم لابن النفيس ، وهو اعتقاد مشوب بالتعجب نظراً لزمالة الرجلين ومعاصرة كل منهما للآخر ، حتى أن قرائح المستشرقين انتجت قصصاً حول معادة الرجلين لبعضهما[٩] ، قصصاً ، مالبثت هذه المخطوطة أن أظهرت تهافتها وبطلانها .

عاش ابن النفيس الشرط الأول من حياته بدمشق ــ التي يرجح أنه ولد بها سنة ٦٠٧ هـ تقريباً ــ ودرس الطب على يد رئيس الأطباء بديار

(٦) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة (مراجعة وتحقيق/ كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ــ الكتب الحديثة بالقاهرة) الجزء الأول ، ص ٣٢٩ .
(٧) بول غليونجي : ابن النفيس (الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ أعلام العرب ، الطبعة الثانية) ص ٧٦ .
(٨) انظر صورة (فوتوغرافية) لترجمة ابن النفيس في هذه المخطوطة ، في مقدمة فهرس مخطوطات الظاهرية للدكتور/ سامي حمارنه .
(٩) من المستشرقين الذين ابتدعوا حكاية الوقيعة بين ابن النفيس وابن أبي أصيبعة ، المستشرق ماكس مايرهوف .. (انظر بول غليونجي ، ابن النفيس ص ٧٢ ــ ٧٥) .

مصر والشام ، عبد الرحمن بن علي ، المعروف بمهذب الدين الدَخوَّار (توفي ٦٢٨ هـ) حيث كان الدَخوَّار آنذاك يعمل بالبيمارستان النوري بدمشق(١٠) . كما تتلمذ أيضاً على يد عمران الإسرائيلي ، زميل مهذب الدين الدَخوَّار في البيمارستان النوري (توفي ٦٣٧ هـ) وغيرهما من أطباء الشام آنذاك . وما لبث ابن النفيس أن رحل من الشام إلى مصر ، فاستقر بالقاهرة وعمل بأكبر مستشفياتها (البيمارستان الناصرى) ثم تولى رئاسة البيمارستان المنصوري الذي بناه الملك المنصور سيف الدين قلاوون . وفي القاهرة ، نال ابن النفيس شهرة عظيمة كطبيب ، حتى أن بعض المؤرخين يذكرون أنه : لَمْ يَكُن في الطب على وَجْهِ الأرضِ مثله ، وَلَا جَاءَ بَعْد ابن سِينا مثله ، وَكَان في العِلاجِ أَعْظَمُ مِن ابن سينا(١١) .

وبلغ ابن النفيس من العمر قرابة ثمانين سنة ، عاصر خلالها أحداثاً كبرى في التاريخ الإسلامي ، مثل نزول الفرنجة في دمياط وصدِّهم في فارسكور واعتقال لويس التاسع في المنصورة ، وهجوم هولاكو على بغداد وهدمها سنة ٦٥٦ هـ ، وهزيمة التتار في حلب وفتح تلك المدينة سنة ٦٧٦ هـ ، ورد هجوم ملك النوبة على أسوان سنة ٦٧٤ هـ ، والوباء الذي فتك بأهل مصر سنة ٦٧١ هـ ، وأحداث نزاع المماليك على الحكم . كما قرأ ابن النفيس تلك الصفحات المتلطخة بالدماء التي كتبتها شجرة الدر والظاهر بيبرس وغيرهما(١٢) . وتوفي ابن النفيس يوم

(١٠) تتلمذ على يد الدخوار العديد من مشاهير الأطباء ، فإلى جانب ابن النفيس نجد إبن أبي أصيبعة وبدر الدين مظفر بن قاضي بعلبك .. وقد جمع هذا الأخير شرح أستاذه على كتاب تقدمه المعرفة لأبقراط (انظر : شرح الدخوار على تقدمة المعرفة مخطوط الاسكندرية رقم ٣٤٢٠ح/طب ، الورقة الثانية) .

(١١) انظر ، شذرات الذهب ٤٠٢/٥ ــ مفتاح السعادة ٣٢٩/١ ــ طبقات الشافعية ١٢٩/٥ .

(١٢) بول غليونجي ، ابن النفيس ، ص ٩٣ .

الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٧ هـ بالقاهرة ، بعد مرض دام ستة أيام . وقد أشار عليه بعض زملائه الأطباء في مرضه الذي توفي به بأن علاجه يستلزم تناول شيء من الخمر ، فرفض ، وقال : لا ألقى الله تعالى وفي باطني شيء من الخمر . وهكذا كان ابن النفيس مسلماً قبل كونه طبيباً ، وهكذا كان الإسلام وراء سلوك هؤلاء العلماء . وذلك ما نقوله لبعض المؤلفين والمستشرقين الذين يعتقدون أن تقدم الطب عند المسلمين كان نتيجة لفصل العلم عن الدين[١٣] .

وترك ابن النفيس مالاً كثيراً ، لكنه أوقف ماله وداره وأملاكه وجميع ما يتعلق به ، على البيمارستان المنصوري بالقاهرة . ويقول بعض معاصريه في رثائه :

وَمُسائِلي ، هَلْ عَالم أو فاضل
أَوْ ذو محلٍ في العُلى بعد العَلا
فَأَجبتُ والنيرانُ تَضْرِمُ فِي الحشَا
أَقْصِرْ ، فَمُذْ مات العَلا[١٤] مَاتَ العُلا

ظلت ذكرى ابن النفيس حية بعد وفاته بقرون ، وتناقل المؤرخون وأصحاب طبقات الرجال ترجمته ، متحدثين بفضله وعلو مكانته العلمية ، كما ذكر المفهرسون لتراث المسلمين مؤلفاته التي لاقت عناية الشراح .

لكن الربع الثاني من القرن العشرين ، شهد اهتماماً واسع النطاق بابن النفيس وجهوده العلمية ، فكتبت المقالات والدراسات المطولة عن هذا

(١٣) في كتابه عن ابن النفيس ، أشار بول غليونجي عدة مرات إلى أن تقدم الطب العربي ، كان نتيجة لفصل الدين العلم عن الدين .
(١٤) يريد : علاء الدين ، ابن النفيس .

العالم المسلم ، وطال الأخذ والرد حوله من قبل المستشرقين والعرب ومؤرخي العلم في كل مكان . وكان ذلك كله على أثر اكتشاف مدهش قام به طبيب مصري ــ ولد بالغربية ١٨٩٦ ، وتوفي بالقاهرة ١٩٤٥ ــ هو الدكتور محيي الدين التطاوي ، الذي كان يدرس الطب بألمانيا في العشرينات من هذا القرن .

في برلين ، عثر الدكتور التطاوي على مخطوط لابن النفيس في مكتبة المخطوطات العربية الموجودة هناك ، وهذا المخطوط هو نسخة من كتاب (شرح تشريح القانون) الذي يشرح فيه ابن النفيس الأجزاء الخاصة بالتشريح في كتاب ابن سينا المشهور : القانون في الطب .

وعكف الدكتور التطاوي على دراسة الجزء الخاص بالقلب في كتاب ابن النفيس ، وقدم نتيجة دراسته في رسالته للدكتوراه[١٥] ، تلك النتيجة التي أدهشت أساتذته هناك ، وأدهشت المستشرقين في كل مكان ، وهي أن ابن النفيس ، هو : أول من اكتشف الدورة الدموية .

وسطع نجم ابن النفيس مرة أخرى ، وتخصص بعض المستشرقين ــ مثل ماكس مايرهوف ــ في دراسته[١٦] ، وشعرنا نحن بالزهو والفخر بابن النفيس . ولكن ، هل قمنا بدراسة مؤلفاته ؟ وهل نفضنا التراب عن تراثه الأسير في المخطوطات القديمة المتآكلة الحروف ؟ .

والآن يجدر بنا قبل أن نتناول كتابات ابن النفيس ، أن نشير إلى أمرين : الأول ، أستاذه الدخوار . والثاني ، البيمارستان المنصوري الذي أوقف كتبه عليه .

(١٥) تقدم الدكتور التطاوي بهذه الرسالة إلى كلية الطب بجامعة فرايبورج ، بعنوان (الدورة الرئوية تبعاً للقرشي Der lungenkeislauf nach el koraschi) سنة ١٩٢٤ .

(١٦) انظر مؤلفات ماكس مايرهوف عن ابن النفيس واكتشافه للدورة الدموية الرئوية .

الدَّخوار [مهذب الدين عبد الرحيم]

حينما اهتز كرسي الخلافة العباسية ، وأنهك الهزال قوائمه ؛ خاصة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري .. ضعف مركز بغداد كحاضرة للعالم الإسلامي ، وانتقلت مشاعل الحضارة إلى غيرها من العواصم الإسلامية . وكانت لدمشق آنذاك ، مكانة رفيعة في شتى النواحي العلمية والفكرية ، وحفلت بجملة من كبار العلماء ، منهم الشيخ الفاضل : مهذب الدين عبد الرحيم الدَّخوار .. رئيس أطباء مصر والشام .

ولد عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي ، الملقب بالدَّخوار ، بدمشق سنة ٥٦٥ هجرية(١٧) . ونشأ هناك نشأة علمية ، وتلقى الكحالة ــ طب العيون ــ على يد والده « علي بن حامد » وبدأ حياته كَحَّالاً(١٨) .

ولاندري على الحقيقة وجه إطلاق هذا اللقب « الدَّخوار » ، فلا توجد في معجم البلدان مواضع يمكن أن ينسب إليها صاحب هذا اللقب المتفرد(١٩) . وفي لغة يعني الدخر : التحير ! والداخر هو الذليل المهان(٢٠) . ومن معاني الدخر في اللغة أيضاً : الصغار والخضوع لله(٢١)

(١٧) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ١٢٧ .
(١٨) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٣ ، ص ٣٩٠ .
(١٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٣ .
(٢٠) الزبيدي : التكملة والذيل والصلة ، جـ ٢ ، ص ٥١٨ .
(٢١) ابن منظور : لسان العرب ، بيروت ، جـ ١ ، ص ٩٥٥ .

وكل ذلك يصعب ــ لُغوياً ــ اشتقاق الدَّخوار منه .. وربما كانت هذه الكلمة أعجمية(٢٢) ، غلبت ــ كلقب ــ على أحد أجداده .

ونعود لتفاصيل حياة الدَّخوار ونشأته العلمية ، فنراه وقد استضيق مجال طب العيون ، فمضى إلى ميادين أرحب ، فأخذ الأدب واللغة من تاج الدين الكندي ، وأخذ فنون الطب وفروعه من موفق الدين بن المطران ، ورضى الدين الرحبي ، وفخر الدين المارديني .. وقد كان الأخير كثير الدراية بقانون ابن سينا في الطب .

وتوالى الدَّخوار البيمارستان الكبير ، الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ، كما عمل طبيباً خاصاً لهذا الملك العادل ، بل انتهى الأمر أن صار جليسه وأنيسه وصاحب مشورته . وظهر منه نوادر في تقدمه المعرفة ، وبراعة طبية لانظير لها ، ولَّاه السلطان رئاسة أطباء ديار مصر بأسرها وأطباء بلاد الشام(٢٣)) .

ويحكى لنا ابن أبي أصيبعة عن أوقات الدَّخوار ، فيقول إنه كان إذا تفرَّغ من البيمارستان ، وتفقد المرضى من أعيان الدولة .. يأتي داره فيشرع في القراءة والمطالعة ونسخ الكتب بخطه ، حتى إذا فرغ من ذلك ، دخل عليه الأطباء للبحث والاستفادة وبيد كل منهم نسخة من أحد كتب الأمهات .. وكان هو لايفارق كتب الطب الرئيسية ، بالإضافة إلى كتاب « الصِّحاح » في اللغة للجوهري ، و « المُجمل »

(٢٢) يقول الدكتور أحمد شوقي ، إن كلمة دخوار هى صفة فاعلية مكونة من جزئين هما : دُخ (بضم الأول) وتعني : (أ) تخفيف دختر بمعنى ابنة/بنت (في اللغة الفارسية) ، (ب) بمعنى قارب معمول من الحصير ، (حـ) بمعنى شهاب .
والمقطع (وار) لاحقة وصفية بمعنى صاحب . ومن ثم يمكن أن تعني (الشهابي) أو « صانع القوارب » .

(٢٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ٣٩٥ .

لابن فارس ، و « كتاب النبات » للدينوري ؛ حتى إذا جاءت في الدرس كلمة يُحتاج كشفها ، نظرها في تلك المراجع . وكان الدَّخوار إذا فرغ من الدرس ، أمضى بقية يومه ساهراً مشتغلاً بالعلوم .

ولم تقف اهتمامات الدَّخوار العلمية عند حدود الطب ، بل اشتغل أيضاً بالمنطق والفلسفة ، وكان كثير الاجتماع بسيف الدين الآمدي الذي كان من أعلام هذا العلم في عصره — واشتغل الدَّخوار أيضاً بعلم الهيئة [الفلك] على أبي الفضل الإسرئيلي المنجم ، واقتنى بداره العديد من آلات هذا العلم .

وهكذا كانت حياة الدَّخوار مثالاً لحياة العالم المسلم ، والطبيب البارع . بل ويروى عنه العديد من المواقف الأخلاقية ؛ التي تجعل منه أحد الأخلاقيين البارزين في تاريخ الإسلام .

وأخيراً ، فقد كان الدَّخوار يعالج المرضى إحتساباً ، دون أجر ممن رَقَّ حاله وكان فقيراً .. وهو موقف نعرفه أيضاً للفاضل أبقراط .

في ذي القعدة ، سنة ٦٢٢ هجرية ، توجه الدَّخوار لخدمة الملك الأشرف بشرق الشام . وهناك عرض له ثقل في لسانه ، فبقى لايسترسل في الكلام ، وحين عاد إلى دمشق استعصى عليه الداء حتى عسر عليه الكلام تماماً ، فكان يكتب لتلاميذه الدرس في لوح فينظرون إليه[٢٤] .

واجتهد الدَّخوار في علاج نفسه بأقوى الأدوية أثراً ، واستعمل المعاجين الحارة ، فعرضت له حمى شديدة ، وزادت عليه الأمراض وتوالت حتى سالت عينيه . وحين جاء الأجل بطل العمل — كما يقول ابن أبي أصيبعة — ففي ليلة الأحد ، الرابع عشر من صفر ، سنة ٦٢٨ توفي الدَّخوار ، ودفن بجبل قاسيون بدمشق .

(٢٤) إبن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٣ ، ص ٣٩٨ .
وأيضاً ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ١٢٨ .

ولم يخلف الدَّخوار أولاداً ، ولم يتزوج أصلاً ، إذ يبدو أن حياة العلم لم تترك له فسحة لحظوظ النفس ؛ وقد اقتدى به في ذلك ، تلميذه الأشهر : علاء الدين بن النفيس .

إلا أن الدَّخوار كان قد خلف مالاً كثيراً كما ترك داراً رحيبة بسوق المناخليين بدمشق ، أوصى بأن تكون مدرسة للطب ، وأوقف عليها ضياعاً كثيرة .. فتولى أمر المدرسة الحكيم شرف الدين الرحبى ، وتلاه واحد من كبار تلاميذ الدَّخوار ، هو بدر الدين بن قاضي بعلبك .

والدَّخوار هو أكبر مدرسة لتخريج كبار الأطباء في الإسلام ، فلم يعرف لغيره من أقطاب الطب هذا القدر من التلاميذ النجباء .. بما في ذلك ابن سينا وزكريا الرازي ، على عظمتهما

ولسنا هنا بصدد حصر شامل لمن أخذوا الطب عن الدَّخوار ، وإنما نكتفي بإشارات لبعضهم .. فمن هؤلاء التلاميذ الذين شاركوا ابن النفيس في التعلم على يد الدَّخْوار :

ــ ابن قاضي بعلبك

وهو الحكيم بدر الدين المظفر ، كان والده قاضياً ببعلبك . نشأ بدمشق وأخذ الطب من الدَّخوار ، وكان من أبرع تلاميذه وأكثرهم اجتهاداً ، حتى إنه كان يحفظ في صغره كتب الطب عن ظهر قلب . وقد تولى التدريس بالمدرسة الدَّخوارية ، وكُتب له ــ سنة ٦٣٧ هجرية ــ من الملك الجواد منشوراً برئاسته على سائر الحكماء في صناعة الطب .

ــ ابن أبي أصيبعة

وهو الطبيب المؤرخ ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي السعدي ، ولد بدمشق وتوفي بصرخد ببلاد الشام ، وهو صاحب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » الذي يعدُّ واحداً من أهم

المراجع في هذا الباب ، وقد جمع في كتابه هذا تراجم أطباء الإغريق والرومان والمسلمين ، فاحتوى كتابه على مايزيد عن ٤٠٠ ترجمة وافية .

ــ شمس الدين الكُلِّي

الحكيم الأجل ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن ، ولد بالأندلس ، ونزل دمشق صبياً مع والده ، وأخذ الطب على مهذب الدين ولازمه حق الملازمة .. واتقن علوم الطب وحفظ أمهات كتبه ، حتى أنه لُقب بالكُلّي ، لحفظه واستقصائه لكليات قانون ابن سينا ، بما لا مزيد عليه .

ــ السويدي

وهو الطبيب الأوحد ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، المعروف بعز الدين السويدي ، ولد بدمشق ونشأ بها ، وأخذ الفوائد الطبية والأسرار الحكمية من الدَّخوار ، وأخذ الأدب واللغة من غيره . تولى التدريس بالدَّخْوارية ، وخدم بالبيمارستان النورى ، وترك عدة مؤلفات في الطب .

...وترك الدَّخْوار العديد من المؤلفات ، بقيت بعضها إلى اليوم ، والبعض الآخر ضيعته السنون .. ولعل أكثر مؤلفاته شهرة هو « شرح تقدمة المعرفة » لأبقراط ، وهي مجموعة من الحكم الطبية وضعها أبقراط للحكماء كيما يتعرفوا على التحولات المرضية مقدماً .

ووضع الدَّخوار مختصراً لكتاب « الحاوي » الذي ألفه زكريا الرازي ، ومختصراً آخر لكتاب « الأغاني » للأصفهاني ، وكتب أيضاً : مقالة في الاستفراغ ــ مسائل في الطب ــ كتاب الجنينة في الطب .

ومما يؤسف له ، إنه لايوجد للدَّخوار أية مؤلفات منشورة ، رغم وجود بعض النسخ الخطية لهذه المؤلفات .

البيمارستان المنصوري

يُذْكر أن البيمارستان المنصوري في القاهرة أُسِّس في عهد السلطان منصور قلاوون المملوكي (١٢٧٩ ــ ١٢٩٠ م) الذي مرض خلال رحلته إلى سوريا ، وكان قد شاهد البيمارستان النوري في دمشق ، حين أخذ للعلاج ، فأخذته روعة المكان وعظمته ، فآل على نفسه تأسيس البيمارستان المنصوري ليكون حصناً طبياً شامخاً ، فكان أن أنشأ عام (١٢٨٢م) ، ومن بين الذين عملوا في هذا البيمارستان العلامة النطاسي الطبيب ذائع الصيت ابن النفيس . وقد حفظ لنا المقريزي في خططه ، وثيقة هامة حول تأسيس هذا البيمارستان وروعته ودقته وعظمته ، وربما كانت هذه هي الوثيقة الوحيدة التي وصلتنا عن الوصف الدقيق للبيمارستان المنصوري الكبير وكل مايتعلق به ، يقول عنه المقريزي[٢٥] .

« هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معدّ ثم عرف بدار الأمير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك ثم عرف بالملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته إلى أن أخذها الملك المنصور قلاوون الألفي « الصالحي » من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية وعوّضت عن ذلك قصر الزمرّذ برحبة باب العيد في ثامن عشري ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وستمائة بسفارة الأمير علم الدين سنجر الشجاعي مدير الممالك ورسم بعمارتها مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعي أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال مالم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهراً وأيام وكان ذرع هذا

(٢٥) المقريزي ، الخطط المقريزية ، جـ ٢ ، ص ٤٠٦ ــ ص ٤٠٨ .

الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنائها مارستان أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان سبب بنائها أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير إلى غزاة الروم في أيام الظاهر بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر أن آتاه الله الملك أن يبني مارستانا فلما تسلطن أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية وعوّض أهلها عنها قصر الزمرّذ وولى الأمير علم الدين سنجر الشجاعي أمر عمارته فأبقى القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات أيوانات أربعة بكل أيوان شاذروان وبدور قاعتها فسقية يصير إليها من الشاذروانات الماء واتفق أن بعض الفعلة كان يحفر في أساس المدرسة المنصورية فوجد حُقّ اشنان من نحاس ووجد رفيقه قمقماً نحاساً مختوماً برصاص فأحضرا ذلك إلى الشجاعي فإذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولؤلؤ ناصع يدهش الأبصار ووجد في القمقم ذهباً كان جملة ذلك نظير ماغرم على العمارة فحمله إلى أسعد الدين كوهيا الناصري العدل فرفعه إلى السلطان ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الأسلاك بديار مصر وغيرها مايقرب ألف ألف درهم في كل سنة ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الأيتام ثم استدعى قدحاً من شراب المارستان وشربه وقال قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني وجعلته وقفاً على الملك والمملوك والجندي والأمير والكبير والصغير والحر والعبد الذكور والإناث ورتب فيه العقاقير والأطباء وسائر مايحتاج إليه من به مرض من الأمراض وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم ونصب الأسِرَّة للمرضى وفرشها بجميع الفرش

المحتاج إليها في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً فجعل أواوين المارستان الأربعة للمرضى بالحميات ونحوها وأفرد قاعة للرمدي وقاعة للجرحة وقاعة لمن به إسهال وقاعة للنساء ومكاناً للمبرودين ينقسم بقسمين قسم للرجال وقسم للناسء وجعل الماء يجري في جميع هذه الأماكن وأفرد مكاناً لطبخ الطعام والأدوية والأشربة ومكاناً لتركيب المعاجين والأكحال والشيافات ونحوها ومواضع يخزن فيها الحواصل وجعل مكاناً يفترق فيه الأشربة والأدوية ومكاناً يجلس فيه رئيس الأطباء لإلقاء درس طب ولم يحص عدة المرضى بل جعله سبيلاً لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا حدد مدة لإقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بداره سائر مايحتاج إليه ووكل الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحي أمير جندار في وقف ما عينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لأولاده ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعي فضمن وقه كتاباً تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشري صفر سنة ثمانين وستمائة ولما قرىء عليه كتاب الوقف قال للشجاعي ما رأيت خط الأسعد كاتبي مع خطوط القضاة أبصر أيش فيه زغل حتى ماكتب عليه فما زال يقترب لذهنه أن هذا مما لايكتب عليه إلا قضاة الإسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه في كل يوم خمسمائة رطل سوى السكر ورتب فيه عدة مابين أمين ومباشر وجعل مباشرين للإدارة وهم الذين يضبطون مايشترى من الأصناف وما يحضر منها إلى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين في المطبخ ومباشرين في عمارة الأوقاف التي تتعلق به وقرر في القبة خمسين مقرئاً يتناوبون قراءة القرآن ليلاً ونهاراً ورتب بها إماماً راتباً وجعل بها رئيساً للمؤذنين عندما يؤذنون فوق منارة ليس في إقليم مصر أجلّ منها ورتب بهذه القبة درساً لتفسير القرآن فيه مدرّس ومعيدان وثلاثون طالباً ودرس

حديث نبويّ وجعل بها خزانة كتب وستة خدّام طواشية لا يزالون بها ورتب بالمدرسة إماماً راتباً ومتصدراً لإقراء القرآن ودروساً أربعة للفقه على المذاهب الأربعة ورتب بمكتب السبيل معلمين يقرئان الأيتام ورتب للأيتام رطلين من الخبز في كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبنيّ بها الجدر كلها حتى صارت كأنها جديدة وجدّد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمة تظل الأقفاص طولها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضاً حوض ماء كان برسم شرب البهائم من جانب باب المارستان وأبطله لتأذي الناس بنتن رائحة مايجتمع قدامه من الأوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور وقد تورّع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة في المدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس في عمله وذلك أنه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانا ندب الطواشي حسام الدين بلالا المغيثي للكلام في شرائها فساس الأمر في ذلك حتى أنعمت مؤنسة خاتون ببيعها على أن تعوّض عنها بدار تلمها وعيالها فعوّضت قصر الزمرّذ برحبة باب العيد مع مبلغ مال حمل إليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الأمير سنجر الشجاعي للعمارة فأخرج النساء من القبطية من غير مهلة وأخذ ثلثمائة أسير وجمع صناع القاهرة ومصر وتقدم إليهم بأن يعملوا بأجمعهم في الدار القطبية ومنعهم أن يعملوا لأحد في المدينتين شغلاً وشدّد عليهم في ذلك وكان مهاباً فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج إليه من العمد والصوان والعمد الرخام والقواعد والأعتاب والرخام البديع وغير ذلك وصار يركب إليها كل يوم وينقل الأنقاض المذكورة على العجل إلى المارستان ويعود إلى المارستان فيقف مع الصناع على الأساقيل حتى لايتوانوا في عملهم وأوقف مماليكه

بين القصرين فكان إذا مرّ أحد ولو جلّ ألزموه أن يرفع حجر ويلقيه في موضع العمارة فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك أكثر الناس المرور من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف فتيا صورتها ما يقول أئمة الدين في موضع أخرج أهله منه كرهاً وعمر بمستحثين يعسفون الصناع وأخرب ما عمره الغير ونقل إليه ما كان فيه فعمر به هل تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجد عيسى ابن الخشاب حتى أوقف الشجاعي على ذلك فشق عليه وجع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية وأعلمهم بالفتيا فلم يجبه أحد منهم بشيء سوى الشيخ محمد المرجاني فإنه قال أنا أفتيت بمنع الصلاة فيها وأقول الآن أنه يكره الدخول من بابها ونهض قائماً فانفض الناس واتفق أيضاً أن الشجاعي مازال بالشيخ محمد المرجاني يلح في سؤاله أن يعمل ميعاد وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمنع شديد فحضر الشجاعي والقضاة وأخذ المرجاني في ذكر ولاة الأمور من الملوك والأمراء والقضاة وذمّ من يأخذ الأراضي غصباً ويستحث العمال في عمائره وينقص من أجورهم وختم بقوله تعالى : ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً** ﴾ وقام فسأله الشجاعي الدعاء له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي ﷺ اللهم من ولى من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك في من ذلك في قلق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان إنما أراد محاكاة نور الدين الشهيد والاقتداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدح فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له أن نور الدين أسر بعض ملوك الفرنج وقصد

قتله ففدى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه فمات في طريقه قبل وصوله مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فمن أين ياعلم الدين تجد مالاً مثل هذا المال وسلطاناً مثل نور الدين غير أن السلطن له نيته وأرجو له الخير بعمارة هذا الموضع وأنت إن كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الأجر وإن كان لأجل أن يعلم أستاذك علوّ همتك فما حصلت على شيء فقال الشجاعي الله المطلع على النيات وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة » .

هذا ما ذكره المقريزي في الخطط ، تفصيلًا حول البيمارستان المنصوري ، ولانكاد نعثر على مثل هذا الوصف الذي يعد وثيقة هامة تتصل بتأسيس هذا الصرح الطبي ، في أي من الكتابات الكلاسيكية التي بين أيدينا .. ولنعد الآن لحديثنا عن ابن النفيس .

مؤلفات ابن النفيس :

من الأمور المثيرة ، أن ابن النفيس لم يقتصر في اهتماماته العلمية على الطب وحده ، بل شارك — ووضع المؤلفات — في فنون ومعارف متنوعة . وإن نظرة إلى قائمة مؤلفات ابن النفيس ، لتدل دلالة واضحة على عبقرية هذا الرجل الذي جمع بين رئاسة الأطباء وتدريس الفقه الشافعي في المدرسة المسرورية ، وكان إذا أراد الكتابة في علم من العلوم : « توضع له الأقلام مبريّة ، ويدير وجهه إلى الحائط ، ويأخذ في التصنيف أملاءً من خاطره ، ويكتب مثل السيل إذا (انحدر) فإذا كلّ القلم وحفى رمى به وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم(٢٦)

(٢٦) مسالك الأبصار ، للعمري (مخطوط) ملحق بكتاب إبن النفيس لبول غليونجي ص ١٨٨ .

ولنلق الآن نظرة على تآليف ابن النفيس التي روى أنه قال عنها : لو لم أعلم أنها تبقى بعدي عشرة آلاف سنة ماوضعتها(٢٧) . وسوف نشير في هذه القائمة من المؤلفات ، إلى المصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة القائمة ، وإلى النسخ المخطوطة المعروفة لنا من كل مؤلف ، وهذه المؤلفات هي :

١ ـ الشامل

وهو كتاب موسوعي في الطب ، يشبه موسوعة (الحاوي) لأبي بكر الرازي . تقول المراجع إن هذا الكتاب تدل فهرسته على أنه يقع في ٣٠٠ مجلداً ، بيَّض منها ابن النفيس ثمانين مجلدة(٢٨) . وذكر العمري في (مسالك الأبصار) أن الثمانين مجلدة التي انتهى منها ابن النفيس ، توجد بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة ؛ إلا أن مايرهوف يقول إن الكتاب غير موجود في أية مجموعة شرقية . ونعرف من مخطوطات الكتاب :

ـ نسخة بمتحف الآثار العامة ببغداد ، برقم ١٢٧١(٢٩) .

ـ نسخة بدار . الكتب بالقاهرة (جزء مصور بالتصوير الشمسي) برقم ٤٢٣ طب/ تيمور .

ـ نسخة بمكتبة لاين الطبية بجامعة ستانفورد في كاليفورنيا (ثلاثة مجلدات كتبت سنة (٦٤١ هـ ، على المؤلف) برقم ٢٧٦(٣٠) .

(٢٧) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٢٨) انظر : طبقات الشافعية ١٢٩/٥ ـ شذرات الذهب ٤٠١/٥ ـ مفتاح السعادة ٣٢٩/١ .

(٢٩) راجع ماكتب د/صلاح المنجد في مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الخامس/ الجزء الثاني) ص ٢٧٠ .

(٣٠) قدم الدكتور نقولا هير وصفاً لهذه النسخة في مجلة معهد المخطوطات العربية (الجزء السادس/ مايو ١٩٦٠) .

(٣٠) . Brockelmann: Giescheishte der Arabishen Letiratur (Supp.) Leiden 1937 1,900 = 15.

ـــ عدة نسخ بمكتبة البودليان بأكسفورد ، تحتوى كل نسخة على عدد من مجلدات الكتاب ، بأرقام ٢٤٨/ ٢٩٠/ ٢٩١/ ٢٩٢/ ٥٣٦/ ٥٣٩ Pococke [٣١] .

ولايزال هذا الكتاب مخطوطاً . ويعد الدكتور يوسف زيدان العدة لتحقيقه وإخراجه فى عدة أجزاء محققة .

٢ ـــ الموجـــز

من أشهر كتب ابن النفيس الطبية ، يقول عنه حاجي خليفة : هو موجزٌ في الصورة ، لكنه كاملٌ في الصناعة[٣٢] . وهذا الكتاب أراد فيه ابن النفيس أن يوجز ما ذكره ابن سينا في كتاب (القانون) لكنه لم يتعرض فيه لموضوعات التشريح ، التى أفرد لها كتاباً آخر . وتوجد من هذا الكتاب عشرات النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ، وفي دار الكتب المصرية وحدها توجد ١٣ مخطوطة للكتاب ، كتبت في تواريخ مختلفة . ولهذا الكتاب شروح ، منها :

١ ـــ شرح أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحكيم السويدي ، المتوفي ٦٩٠ هـ .
٢ ـــ شرح سديد الدين الكازروني ، المتوفي ٧٤٥ هـ .
٣ ـــ شرح جمال الدين الأقصرائي ، المتوفي ٧٧٩ هـ .
٤ ـــ شرح نفيس بن عوض الكرماني ، المتوفي ٨٥٣ هـ .
٥ ـــ شرح محمود بن أحمد الأمشاطي ، المتوفي ٩٠٢ هـ .
٦ ـــ شرح أحمد بن إبراهيم الحلبي ، المتوفي ٩٧١ هـ .
٧ ـــ شرح قطب الدين الشيرازي (؟) .
٨ ـــ شرح محمد الأيجي البليلي (؟) .

(٣٢) كشف الظنون ٥٦٧/٢ .

(٣٣) انظر : النجوم الزاهرة ٣٧٧/٧ ـــ بول غليونجي ، ابن النفيس ، ص١٠٠ ، ١٠١ .

وطبع الكتاب (طبعة حجر رديئة) بدلهي سنة ١٣٣٢ هـ ، بعنوان : الموجز المحشي ، كما طبع شرح الأقصرائي بالكنئو سنة ١٢٩٤ هـ ، بعنوان : حل الموجز . وطبع شرح نفيس بن عوض بالهند سنة ١٣٢٨ هـ ، مع حاشية لمحمد بن عبد الحليم اللكنوي المتوفى ١٢٨٥ هـ . ونقل الكتاب للغة التركية مرتين ، قام بإحداهما مصلح الدين بن شعبان المعروف بسروري (توفي ٨٦٩ هـ) وقام بالترجمة الأخرى أحمد بن كمال الطبيب بدار الشفاء بأدرنه . وترجم إلى اللغة العبرية بعنوان (سفر هَمُوجَز) وإلى الانجليزية بعنوان (المغني في شرح الموجز) .

٣ ــ المهذّب :

وهو كتاب في الكحالة (طب العيون) وتوجد منه بعض النسخ بعنوان : المُهذّب في الكُحل المُجرَّب ، وبعضها بعنوان : المهذب في طب العيون . ويقال إن الكتاب حاز في زمانه شهرة واسعة ، ولذا ذكرته معظم المصادر(٣٣) . ومن مخطوطات الكتاب :

ــ نسخة بدار الكتب المصرية ، برقم ٤٠٥/طب تيمور .
ــ نسخة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٨٤٤ طب .
ــ نسخة بالفاتيكان ، برقم ١٣٠٧(٣٤)) .

ولايزال هذا الكتاب مخطوطاً .

٤ ــ شرح كليات القانون

وهو شرح لكليات كتاب القانون لابن سينا ، يقول ابن النفيس في مقدمته : « فإن قصدنا الآن إيراد ماتيسر لنا من المباحث على كلام الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا » وتوجد من مخطوطاته :

(٣٤) Brockelmenn (Supp.) 1,900 = 12.

ـــ نسخة ضمن مجموعة برقم ٢٦١٢٨/ جامعة القاهرة(٣٥) .
ـــ نسخة (ناقصة من أولها) بدار الكتب المصرية ، برقم ١٣٩٥ (ميكروفيلم ٣١٣٩٤) .
ـــ نسخة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٨٥٠/ طب (ميكروفيلم ٣١٣٠٧) .
ـــ نسخة أخرى بدار الكتب المصرية ، بالرقم السابق (ميكروفيلم ١٨٦٧٤) .
ـــ نسخة بأكاديمية طب نيويورك(٣٦) .

وتوجد ترجمة لجزء من الكتاب للغة اللاتينية ، قام بها الطبيب الإيطالي (الباجو) الذي يعتبر حلقة الوصل بين ابن النفيس والأطباء الأوربيين ، ولايزال الكتاب مخطوطاً .

٥ ـــ شرح مفردات القانون

كتاب غير معروف تماماً لابن النفيس ، أشار بروكلمان إلى وجود نسخة فريدة منه بمكتبة آيا صوفيا بتركيا ، برقم ٣٦٥٩(٣٧) .

٦ ـــ شرح تشريح القانون

وهو الكتاب الذي أشرنا إليه منذ قليل ، والذي سجل فيه ابن النفيس اكتشافه للدورة الدموية الرئوية ، قبل ظهور كتاب وليم هارفي (دراسة تشريحية تحليلية لحركة القلب والدم في الحيوان) الذي ظهر سنة ١٦٢٨

(٣٦) تحمل المجموعة على الغلاف إشارة إلى أنها (من كتب ماكس مايرهوف) وهى مكتوبة بخط فارسي بقلم عبد الحسين أصفهاني ، بتاريخ ١٢٥٠ هـ .
(٣٦) يذكر بول غليونجي أنه شاهد بنفسه هذه النسخة (ابن النفيس ، ص ١٠٢) .
(٣٧) Brockelmann (supp) I, 900 = 11.

محدثاً ضجة في الأوساط العلمية ، بمئات الأعوام . وتوجد عدة مخطوطات للكتاب ، منها :

ـــ نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، برقم ٣١٤٥ (الرقم الجديد ٥٩ طب) .

ـــ نسخة بآيا صوفيا باستنابول ، برقم ٤١٩٩ .

ـــ نسخة ببرلين رقم ٦٢٢٤٣ ، التي اعتمد عليها د/التطاوي .

ولايزال هذا الكتاب ـــ مثل سائر كتب ابن النفيس ـــ مخطوطاً (٣٨) .

٧ ـــ تفاسير العلل وأسباب الأمراض

انفرد بروكلمان بذكر هذا المؤلف لابن النفيس ، معتمداً على وجود نسخة خطية منه (٣٩) .

٨ ـــ المختار من الأغذية

وهو كتاب يعنى بالغذاء في الأمراض الحادة ـــ مر علينا كتاب لأبقراط في نفس الموضوع ـــ ذكره بول غليونجي اعتماداً على ما أورده (ألواردت) من وجود مخطوطة منه ببرلين .

(٣٨) يقول سلمان قطاية في رده على نشأت الحمارنه « أكتفي أن أقول : أن لدى كتاباً عن تاريخ الطب العربي بالعربية الفرنسية ، ولدى تحقيق كتاب شرح التشريح لابن النفيس .. أين الناشر ؟ سلمان قطاية : تعليق على مقدمة حول طب العيون « الكحالة » ، مجلة التراث العربي ، صادرة عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ٢١ ، السنة السادسة ١٩٨٥ ، ص ٢١٠ .

ونص قطاية يفيد أنه حقق شرح تشريح القانون .

(٣٩) ذكر ذلك بول غليونجي (ابن النفيس ، ص ١٠٤) وبالرجوع إلى بروكلمان (طبعة ليدن ١٩٣٧) لم نجد ذكراً لهذا المؤلف .

٩ ــ بغية الطالبين وحجة المتطببين

أورده عمر كحاله[٤٠]، ولم نقع على ذكر لأية مخطوطات من هذا الكتاب .

١٠ ــ مقالة في النبض

يقول العمري ــ وغيره من المؤرخين ــ إن ابن النفيس كان مرة في (الحمَّام) الموجود بباب الزهومة ، وبينما هو يغتسل ، خرج وطلب دواة وأوراق ، وأخذ في تصنيف مقالة في النبض إلى أن أنهاها ، ثم عاد ودخل الحمام وأكمل اغتساله .

وتعد هذه المقالة في حكم المفقود .

١١ ــ شرح المسائل

وهو شرح لكتاب حنين بن إسحاق العبادي (مسائل في الطب للمتعلمين) الذي تناوله بالشرح عدد من الأطباء ، منهم ابن أبي الصادق النيسابوري وابن النفيس .. وتوجد من مخطوطات شرح ابن النفيس :

ــ نسخة ببرلين ، برقم ١٠٤٠ .

ــ نسخة بليدن ، برقم ١٣٠٤[٤١] .

١٢ ــ شرح لكتاب أبيديميا

وهو شرح وضعه ابن النفيس على كتاب الأوبئة (أبيديميا) لأبقراط وتوجد له عدة نسخ مخطوطة منها :

ــ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، برمق ٥٨٣ طب/طلعت .

ــ نسخة بآيا صوفيا ، برقم ٣٦٤٢/أ .

(٤٠) معجم المؤلفين ، الجزء السابع ص ٥٨ .

(٤١) بروكلمان تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ١٠٦/٤ ــ وانظر الأصل الألماني (الجزء الأول ، ص ٩٠٠) .

وعنوان الكتاب عند بروكلمان ، شرح أبيديميا لبقراط وتفسير المرض الوافد ، وذلك اعتماداً منه على (ريتر) ونسخة آيا صوفيا ، أما نسخة القاهرة فقد وجدناها بعنوان : شرح كتاب أبيديميا .

١٣ ــ شرح تقدمة المعرفة

وهو شرح على كتاب (تقدمة المعرفة) الذي يبدأه أبقراط بقوله : « إني أرى أن يستعمل الطبيب سابق النظر[٤٢] .. » . ويظهر في شرح ابن النفيس أسلوبه العلمي ومنهجيته ، فهو يبدأ في شرح هذه الفقرة بقوله : « النظر يقال على معانٍ ، المشهور منها ستة ، أحدها تأمل الشيء بالعين ، وثانيها الانتظار ، وثالثها المقابلة فيقال دور مناظرة أي متقابلة ، ورابعها العناية يقال نظر الله إلى فلان أي اعتني به ، وخامسها الفكر والروية ، وسادسها العلم[٤٣] .

ونعد الآن تحقيقاً لهذا الكتاب .

١٤ ــ شرح تشريح جالينوس

توجد نسخة من هذا الكتاب بآيا صوفيا (برقم ٣٦٦١) إلا أن نسبة هذا الشرح لابن النفيس ليست أكيدة . ومن المعروف أن ابن النفيس لم يكن يستحسن كلام جالينوس كثيراً ، في حين كان يقدّر أبقراط تقديراً عميقاً . ومع ذلك ، فإن التحقق من نسبة الكتاب لابن النفيس ينبغي أن تكون بعد دراسة لهذا الشرح ، ومقارنته بشروح ابن النفيس على مؤلفات أبقراط وابن سينا .

---

(٤٢) انظر ما ذكرناه عن هذا المؤلف الأبقراطي فيما سبق .

(٤٣) ابن النفيس ، شرح تقدمة المعرفة (مخطوطة الإسكندرية) ورقة ٢/أ .

١٥ ــ الرسالة الكاملية :

كتاب لابن النفيس في السيرة ، عنوانه كاملاً (الرسالة الكاملية في السيرة النبوية) وقد أشارت بعض المصادر إلى هذا الكتاب ، وذكر بروكلمان أن له نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة(٤٤) .

وهذا الكتاب تعرض لبعض اللبس في الفهم ، إذ اعتقد أنه يختلف عن عنوان آخر ذكر في بعض المراجع باسم « فاضل بن ناطق » ، ولكن هذا غير صحيح . إذ أن ابن النفيس كتب الرسالة الكاملية أساساً ليعارض بها رسالة ابن سينا المسماة (حي بن يقظان) وكذا ابن طفيل . وقد ذكر العمري في ترجمته لابن النفيس أنه « انتصر في هذا الكتاب لمذهب أهل الإسلام وآرائهم في النبوات والشرائع والبعث الجسماني وخراب العالم(٤٥) ... **وأبدع فيه ودل على تمكنه من العلوم العقلية** » .

ويبدو أن بروكلمان وقع في ذات الخطأ وفهم أن « الرسالة الكاملية » مؤلف قائم بذاته ومختلف عن « فاضل بن ناطق » الذي يعتبره مؤلفاً آخر . إلا أن يوسف شاخت وماكس مايرهوف كرسا وقتاً كافياً لداسة « الرسالة الكاملية » وصدرت طبعة أولى بمقدمة المحققين عربية إنجليزية ، ثم صدرت طبعة أخرى أصدرها يوسف شاخت وقدم لها بمقدمة إنجليزية رائعة وتحمل عنوان « الرسالة الكاملية في السيرة النبوية » ، وفيها ينوه

(٤٤) Brokelmann (Supp) I,900 - 10.

(٤٥) جدير بالذكر أن رسالة « حي بن يقظان » قصد بها مؤلفها أنه يمكن للإنسان أن يصل إلى الله وإلى الحق ، عن طريق التأمل الفلسفي . وذلك بطريق الحكاية عن رجل عاش حياته في جزيرة نائية منذ ولادته وحتى بلغ الأربعين ، ووصل إلى المعاني الشرعية اعتماداً على تأملاته فحسب .. وقد استغل دانييل ديفو هذه الفكرة في روايته المشهورة « روبنسن كروزو » .

المحققان إلى أن « الرسالة الكاملية » هي ذاتها « فاضل بن ناطق » . لذا أردنا التنويه والإشاة إلى الخطأ الذي وقعت فيه بعض الكتابات حول هذا المؤلف .

١٦ ــ طريق الفصاحة :

وهو كتاب في النحو ، ومن المعروف أن ابن النفيس كتب في اللغة وعلم البيان ، حتى أن بعض معاصريه انتقدوا تأليفه في علوم اللغة دون أن يتمكن منها ، لكن عالماً لغوياً معاصراً لابن النفيس ، هو ابن النحَّاس نجده يقول : « لا أرضى بكلام أحد بالقاهرة في النحو ، غير كلام ابن النفيس » . ولانعرف للكتاب نسخاً مخطوطة أو طبعات .

١٧ ــ شرح التنبيه :

كان ابن النفيس من أعلام فقهاء الشافعية في عصره ، وكان يقوم بتدريس الفقه في المدرسة المسرورية ، واعتبره تقي الدين السبكي ضمن كبار الشافعية الذين ترجم لهم في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) فأورد ترجمته ، وأثنى عليه(٤٦) .

وهذا الكتاب شرح وضعه ابن النفيس على كتاب أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي (التنبيه) في فروع الفقه الشافعي . والكتاب معروف ، ونسبته إلى ابن النفيس ثابتة .. ولكن مخطوطاته مفقودة .

١٨ ــ شرح الهداية :

وهو شرح على كتاب ابن سينا (الهداية) في المنطق ، وكلّ من كتاب ابن سينا وشرح ابن النفيس ، مذكور في المصادر التاريخية ، وكلاهما مفقود .

(٤٦) انظر ترجمة إبن النفيس في الجزء الخامس من طبقات الشافعية ص ١٢٩.

١٩ ــ شرح الإشــارات :

وهو شرح على كتاب ابن سينا الشهير (**الإشارات والتنبيهات**) وهو كتاب في الفلسفة والمنطق والتصوف ، وتوجد عدة طبعات لكتاب الإشارات ، كما توجد عدة شروح وتعليقات عليه . أما شرح ابن النفيس فلم يعرف بعد .

٢٠ ــ ثمار المسائل :

ذكر ابن أبي أصيبعة هذا المؤلف لابن النفيس ، وربما كان الكتاب هو شرح ابن النفيس على مسائل حنين بن إسحاق ، لكننا لانعرف ذلك يقيناً ، إذ لم يحفظ لنا الزمان نسخة من مؤلفات ابن النفيس بهذا العنوان .

٢١ ــ مواليد الثلاثة :

انفرد ابن أبي أصيبعة بذكره(٤٧) .

٢٢ ــ كتاب النبات من الأودية المفردة :

ذكره ابن أبي أصيبعة ، وقد مر علينا كتاباً لابن النفيس بعنوان : المختار من الأغذية .

٢٣ ــ جامع الدقائق في الطب .

هكذا في ترجمة ابن النفيس في عيون الأنباء(٤٨) .

٢٤ ــ رسالة في أوجاع الأطفال :

وهي آخر ما أورده ابن أبي أصيبعة من مؤلفات ابن النفيس .. (مع ملاحظة أن هذه الرسالة ، بالإضافة إلى المؤلفات الأربعة السابقة ، لاتوجد منها نسخ خطية معروفة في الوقت الحالي) .

---

(٤٧) مخطوط عيون الأنباء لأبن أبي أصيبعة ، الموجود بالظاهرية (الورقة الأخيرة) .
(٤٨) المرجع السابق .

وإلى جانب هذا القدر من المؤلفات التي جمعت بين العديد من فنون المعرفة .. كتب ابن النفيس (شرح فصول أبقراط) الذي نقدم اليوم النص المحقق له .

شرح الفصول :

تتألف فصول أبقراط من سبع مقالات ، تحتوي كل مقالة على عدة فصول أو حكم طبية موجزة . وقد وضع ابن النفيس هذا الشرح على الفصول ، فلم يغفل شرح فصل واحد منها . مما يعني أنه كان على دراية واسعة بهذا المؤلف الأبقراطي في نسخه المختلفة .

ويتضح من شرح ابن النفيس على الفصول ، أن له شروحاً أخرى على الفصول ، يبدو أنه وضعها لتلاميذه بغرض التدريس . كما يتضح من الشرح ، أنه قد أطلع على غالبية مؤلفات أبقراط ـــ إن لم يكن قد اطلع عليها كلها ـــ ويبدو ذلك من إشاراته إلى كتب أبقراط الأخرى مثل المعالجات الأبقراطية وكتاب الأسباب والعلامات وكتاب تدبير الأمراض الحادة وغير ذلك من المؤلفات . وبهذا ، فإنه يمكن من خلال شرح الفصول أن نتبين قدراً من المؤلفات الأبقراطية التي عرفها المسلمون قديماً(٤٩) .. كما يشير ابن النفيس خلال الشرح إلى مؤلفاته هو ، مثل شروحه على كتاب القانون لابن سينا .

ويتبع ابن النفيس في شرح الفصول خطوات منهجية ، تدل على نضج الجانب العلمي عنده فهو عادة ما يهتم بتحديد المصطلحات التي يستخدمها تحديداً دقيقاً ، فنجده عند الكلام عن (تدبير الغذاء) يحدد

(١) يلاحظ أن القائمة التي أوردناها بمؤلفات أبقراط فيما سبق ، أثبتنا فيها ماهو مقطوع بصحة نسبته تماماً إلى أبقراط .

التدبير اللطيف ، والتدبير اللطيف جداً ، والتدبير في الغاية القصوى .. وثمة إشارة منهجية أخرى ، وهي أن ابن النفيس يهتم بذكر مختلف الآراء في النقطة الواحدة ، ثم يعقب على ذلك برأيه هو فيها .

ولا يخلو شرح الفصول من وقفات نقدية من ابن النفيس إلى أبقراط وترتيب فصوله على هذا النحو ، وإن كان تقدير ابن النفيس لأبقراط ، جعله يلزم جانب الأدب في نقده . فهو عادة مايبدأ النقد بقوله : وإني أرى .. والأولى .. وكان الأفضل .. الخ

ولنا ملاحظة أخيرة ، وهي أن شرح الفصول يظهر فيه مايسمى (أثر البيئة) التي عاش فيها ابن النفيس . ولذلك أمثلة منها أن ابن النفيس وهو يبين الفرق بين الحرارة الغريزية في الصبي والشاب ، يضرب لذلك مثلاً فيقول بأن حرارة الصبي مثل (ماء الحمام) أما حرارة الشاب فهي كأرض الحمام .. وكما هو معروف ، فقد كانت الحمامات منتشرة في عصر ابن النفيس .

* * *

وتوجد نسخ خطية عديدة من شرح ابن النفيس على الفصول ، وهي موزعة ومتناثرة في الشرق والغرب . وقد أشار بروكلمان إلى هذا القدر من مخطوطات شرح الفصول :

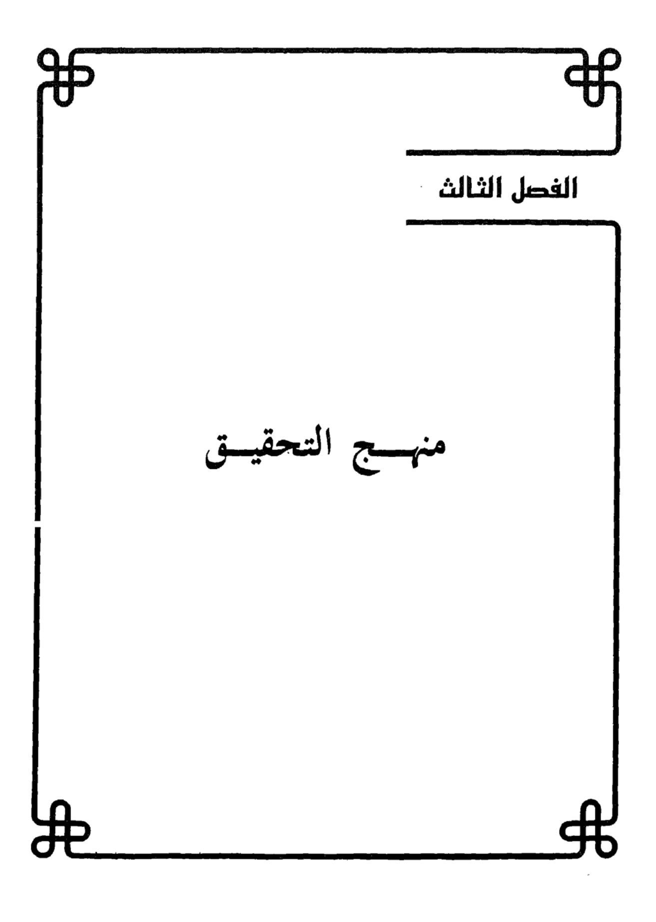
ـــ نسخة بمكتبة المتحف البريطاني ، برقم ٦٤١٦ .
ـــ نسخة أخرى ، برقم ٥٩١٤ .
ـــ نسخة أخرى ، برقم ٤٢ (ثالث) .
ـــ نسخة بمكتبة آيا صوفيا ، برقم ٣٥٥٤ (٣٥ ب ، ٣٧ ب) .

ـــ نسخة بمكتبة كوبرلي زداه ، برقم ٩٦٧ .
ـــ نسخة بمكتبة آصفيه ، برقم ٦٢٩ .
ـــ نسخة أخرى ، برقم ٩٣٤ .
ـــ نسخة بمكتبة بنكيبور ، برقم ١٦ .

وقد وجدنا بالإضافة إلى هذا ، عدة نسخ لم يشر إليها بروكلمان ، وهي :

ـــ نسخة ضمن مجموعة برقم (٢٨١٢٨/ب) بجامعة القاهرة ، وعند البحث عنها تبين أنها توجد تحت رقم (٢٦١٢٨) مع نسخة من كتاب (شرح تشريح القانون) لابن النفيس . وكتب النسختين (عبد الحسين الأصفهاني) بقلم فارسى دقيق ، وفرغ من الكتابة سنة ١٢٥٠ هجرية .. وعلى الورقة الأولى من المجموعة ، توجد بطاقة تشير إلى أنها (من كتب : ماكس مايرهوف) .
ـــ نسخة بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا ، برقم ٧٩٢ .
ـــ نسخة بدار الكتب بالقاهرة ، ميكروفيلم رقم ٣١٠٩٣ .
ـــ نسخة أخرى ، ميكروفيلم ١٩٣٣ .

وسوف نتكلم عن هاتين النسختين الأخيرتين بالتفصيل ، ضمن النسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق .



الفصل الثالث

منهج التحقيق

بعد البحث عن النسخ المخطوطة لفصول أبقراط وشرح ابن النفيس ، وقع اختيارنا على خمسة منها للإستعانة بها في إخراج النص المحقق للكتاب .. وهذه النسخ عبارة عن نسختين من فصول أبقراط ، وثلاث نسخ من شرح ابن النفيس . فقد رأينا أن نجمع بين تحقيق الفصول وتحقيق الشرح في كتاب واحد ، وذلك بأن نرجع لمخطوطات كلٍ منهما ، ثم نميز بين العملين بعد تحقيقهما ، خاصةً وأن ابن النفيس قد فصل بين شرحه وبين الفصول ، فكان يورد الفصل الأبقراطي مستقلاً ، بادئاً إياه بقوله (قال أبقراط) ثم يبدأ بعد ذلك في الشرح .

وهكذا ، فهذا العمل يجمع بين (فصول أبقراط) وبين (شرح فصول أبقراط) لابن النفيس . فيتيح بذلك إطلالة لابأس بها على المعرفة الطبية في عصرين .. هما عصر أبقراط ، وعصر ابن النفيس .

وصف نسخ التحقيق :

فيما يلي ، نقدم وصفاً للنسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق ، مرتبة على حسب أهمية كل نسخة مخطوطة منها :

١ ــ مخطوطـة ت :

وهي نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، رقم ٣٦٦/طب ــ ميكروفيلم ٢٠٩١٠ (بالتصوير ٩٢٢٥) وقد رمزنا إليها بحرف (ت) نظراً لوجودها ضمن مخطوطات طب تيمور .

ولم تذكر الفهارس أن هذه النسخة هي شرح فصول أبقراط لابن النفيس ، وإنما جاء في الفهرس ، وعلى الورقة الأولى من المخطوطة ــ العبارة التالية :

« شرح فصول أبقراط .. لضياع أوراق من أوله لم نعلم اسم اشارح ــ ولهذه الفصول شروح ذكرها صاحب كشف الظنون . كتب هذه النسخة الحسن بن علي الطبيب السنجاري سنة ٧٥٥ » .

وبمراجعة هذه النسخة ومقارنتها بنسخ شرح ابن النفيس الأخرى ، تبين مطابقتها .. إلا أن الورقة الأولى التي تحمل العنوان ، سقطت بسبب سوء التجليد ، أو تلفت بفعل الزمن ، ولهذا لم يُعلم اسم الشارح كما يذكر الفهرس .

وفيما عدا الورقة الأولى ، لاتوجد أية أوراق ساقطة ، فالنسخة كاملة حتى نهايتها . وهي تبدأ بالفصل الأول من فصول أبقراط مثل بقية النسخ ، وأولها : .. والتجربة خطر ، والقضاء عسر . وتحمل الصفحة الأولى رقم المخطوطة ، وختم غير واضح .

وعلى الصفحة الأخيرة : كُتب على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمة الله تعالى وعفوه وغفرانه الحسن بن على الطبيب السنجاري عفا الله

عنهما في شهر ربيع الآخر من سنة ٧٥٥ [1] لهجرة الرسول ﷺ .. »
ويوجد أسفل الصفحة ختم (وقف) غير واضح .. أنظر الصورة فيما يلي .

والنسخة على هذا النحو نفيسة جداً ، إذ أن ناسخها هو السنجاري الطبيب المشهور صاحب ترتيب فصول أبقراط ــ الذي أشرنا إليه آنفاً ــ وتاريخ النسخ قديم . وقلم النسخ سميك ، والخط نسخي جميل واضح ، والكلمات مشكولة شكلاً تاماً .. ولهذا كله تعدُّ هذه النسخة ، أفضل نسخ شرح الفصول التي اعتمدنا عليها .

وأوراق النسخة ٢٤٦ ورقة (الورقة صفحتان) وبذلك تقع في ٤٩١ صفحة (مقاس ٢٢×١٥ سم) مسطرة الصفحة الواحدة ١٣ سطر ، يحتوي السطر على ٨ كلمات تقريباً ، مع وجود هامش مناسب في كل الصفحات .. وتظهر على بعض الأوراق آثار الزمن ، فتوجد بها خروم وبقع غامقة بسبب عوامل التلف والرطوبة . وعلى هامش الصفحات ، كُتبت بعض التعليقات بنفس قلم النسخ ، كما كتب رقم الورقة بأرقام قديمة . ويبدو أن الناسخ قد قابل هذه النسخة من نسخ أقدم منها ، ويظهر ذلك من إيراده بعض الكلمات في هوامش الصفحات .

وتسير الكتابة في المخطوطة على منوال واحد ، فيكتب الناسخ على سطر مستقل (قال أبقراط) ويورد الفصل ، ثم يكتب على سطر آخر (الشرح) ويبدأ في شرح ابن النفيس .

(١) كتب تاريخ النسخ بطريقة الأرقام الهندية بعد التعديل الذي أدخله عليها المسلمون .

٢ ـ مخطوط ك :

نسخة الكتبخانة الخديوية المصرية ، المحفوظة بدار الكتب تحت رقم (٤٠٥١٩ عمومية/ ٥٦٥ خصوصية ، طب) ميكروفيلم ٣١٠٩٣ ، بالتصوير ٤٥٣٩ .

وهي نسخة نفيسة ، إذ أنها أقدم النسخ التي وجدناها لشرح الفصول (كتبها سالم التونسي سنة ٧٣٥ بالقاهرة) وهي جيدة في أغلب المواضع . كتبت بخط مغربي ، وكلماتها مشكولة ، والعبارات مقرؤة باستثناء مواضع غلبت عليها آثار الرطوبة .. وعلى الورقة الأولى من المخطوطة ، كتب العنوان : « شرح فصول الفاضل أبقراط تصنيف الشيخ الإمام .. ابن النفيس » ويوجد ختم الكتبخانة الخديوية المصرية أعلى الورقة ، أما أول الشرح فيبدأ من الورقة الثانية : « قال الشيخ الإمام .. » .

وتحمل الورقة الأخيرة من المخطوطة ، اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وعليها ختم الكتبخانة الخديوية المصرية الذي يظهر واضحاً .. انظر الصورة .

وتقع هذه النسخة في ١٩٩ ورقة من الحجم الكبير (الورقة صفحتان) فيكون عدد صفحاتها ٣٩٨ صفحة (مقاس ٢٤×١٨ سم) مسطرتها ١٧ سطر ، يحتوي السطر على ٧ كلمات تقريباً .. وقد كتب الناسخ بعض الكلمات بقلم سميك أسود ، وبقية الكلام بقلم أقل سمكاً ، فاصلاً بذلك بين الفصول وشرحها .

ولكن هذه النسخة بها اضطراب عظيم في ترتيب أوراقها ، إذ يبدو أن الأوراق اختلطت عند التجليد . ولذلك فقد اضطررنا إلى إعادة ترتيب الأوراق عند المقابلة ببقية النسخ . وقد رمزنا إلى تلك النسخة في هامش التحقيق بحرف (ك) .

٣ ــ مخطوطة (د) :

نسخة دار الكتب المصرية (رصيد عام) رقم ١٨٤٨/طب ، ميكروفيلم ١٩٣٣ ، وقد ذكرت الفهارس أنها بعنوان : شرح ابن النفيس .. وعند الرجوع إليها وفحصها ، وجدنا الورقة الأولى تحمل عنوان : « كتابُ فصول أبقراط وشرحها ، للشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي ، تغمده الله برحمته » . كما تحمل أختام وتملكات تصعب قرائتها جميعاً (أنظر الصورة) .

وهي نسخة قديمة لشرح الفصول ، كتبها (.. بن سلامة بن خلف) بتاريخ : « نهار الجمعة ، ثالث عشر شهر ربيع الأول ، سنة ستة وتسعين وسبعمائة » كما هو وارد في الورقة الأخيرة من المخطوطة ، والتي كتب عليها الناسخ بحبر أحمر :

« تم كتاب الفصول بشرح الشيخ الإمام الفاضل علاء الدين علي ابن أبي الحزم القرشي رحمه الله » .

والمخطوطة كاملة ، عدد أوراقها ١٥٧ ورقة ، صفحتان (مقاس ٢٢×١٥ سم) فتقع بذلك في ٣١٤ صفحة ، تحتوي الصفحة الواحدة على ١٥ سطر ، بكل سطر منها عشرة كلمات تقريباً .. وهي مكتوبة بخط عادي ، وقلم النسخ دقيق ، وعلى الكلمات تشكيل خفيف في بعض المواضع . ولا تحتوي الصفحات في الغالب على تعليقات هامشية أو زيادات . ولأن الناسخ قد استعمل حبراً خفيفاً في الكتابة ، ونظراً لقدم المخطوطة ، فهناك مواضع باهته وغير واضحة .. وقد كتب الناسخ كلمات (قال أبقراط ــ الشرح) بحبر أحمر .

ولوجود هذه النسخة بدار الكتب ، فقد رمزنا إليها بحرف (د) .

٤ ــ مخطوطة (ش) :

نسخة ضمن مجموعة محفوظة بمكتبة مجلس شوراى بطهران ، تحت رقم ١/٦٤٠٦ . وتحتوي على (فصول أبقراط) ومعها (أوصاف أبقراط في البثور ، بتفسير ابن البطريق الحكيم) وقد اختلطت أوراقهما أثناء التجليد ، فقمنا أثناء التحقيق بإعادة ترتيب الأوراق ، وإصلاح الترقيم الخطأ للمجموعة .

وتبدأ المجموعة بالصفحة الأولى من كتاب الفصول ، وتنتهي الورقة الأخيرة بصفحتين .. إحداهما خاتمة الفصول ، والأخرى خاتمة أوصاف أبقراط في البثور . وقد وضعنا صورتين للصفحتين الأولى والأخيرة من الفصول ضمن نماذج المخطوطات .

وفي هذه المخطوطة ، أعطى الناسخ لكل مقالة من المقالات السبع للفصول عنواناً . وعنوان المقالة الأولى (في تدبير الأمراض وتدبير المرضى) وذلك يظهر من الصفحة الأولى التي تحمل ختم (كتابخانة شوارى ملي) بجوار البسملة .. أما الصفحة الأخيرة ، فتحمل تاريخ النسخ (غرة ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة) ومكان النسخ (تربة الحاج نجم الدين عنبر النوني السوقاري ، على شاطىء دجلة بمحروسة الموصل) كما تحمل وصفة لعلاج السمنة .

وحالة المجموعة سيئة ، وبها آثار رطوبة وترميم في أغلب المواضع ، وقد كتب الناسخ بقلم دقيق وبخط عادي ، وهي مشكولة شكلاً خفيفاً . وعدد أوراقها ٤٠ ورقة (الورقة صفحتان) مقاس الصفحة ١٢×٢٢ سم ، وبالصفحة ٢٣ سطر ، يحتوي السطر على سبع كلمات تقريباً .

٥ ــ مخطوطة (أ) :

وهي نسخة الاسكندرية المحفوظة بمكتبة البلدية تحت رقم ٣٧٤٠ ح/طب ، وقد ذكر فهرس المكتبة أنها (متن فصول أبقراط) وجاء على الورقة من المخطوطة ــ بخط حديث ــ العنوان التالي : شرح فصول أبقراط لأبي القاسم عبد الرحمن بن علي المعروف بابن أبي الصادق الطبيب الماهر الملقب بسقراط الثاني كما في كشف الظنون . وعلى الصفحة ختم كتبخانة مجلس بلدية اسكندرية .

والمخطوطة تحتوي على (فصول أبقراط) مع مقدمة لاتزيد عن صفحتين ، وتبدأ الفصول من الورقة الثالثة ، وتقع في ٢٦ ورقة (الورقة صفحتان) مقاس الصفحة ٢٠,٥ × ١١,٥ سم ، مسطرتها ١٩ سطراً يحتوي السطر على ١١ كلمة تقريباً .

وحالة النسخة لا بأس بها ، مكتوبة بخط عادي على ورق أصفر ، والورقة الأولى غامقة جداً ــ مما يعني أن المخطوطة جُلِّدت في وقت متأخر ــ وتوجد بها بعض البقع والخروم .. وعلى هامش كل ورقة ، كتب أحدهم حِكَماً ونصائح عامة .

والمخطوطة بدون تاريخ .. ولعلها كُتبت في القرن التاسع أو العاشر الهجري ، وقد رمزنا إليها بحرف (أ) وهي آخر المخطوطات التي تمت المقابلة بينها .

المقابـــلة :

المقابلة بين النسخ الخطية ، أمر لا بد منه لكي نظفر بنص سليم من الأخطاء ، وذلك لأن النسخة الواحدة ، عادة ماتحتوي العديد من الأخطاء التي يقع فيها الناسخ تحت تأثير السهو أو التسرع أو عدم

الفهم ، وهذه الأخطاء يمكن تلافيها بالمقابلة بين نسخ أخرى . وقد تمت المقابلة بين المخطوطات التي وصفناها ، وغايتنا استخراج النص السليم للفصول وشرحها ، مع الإشارة إلى الأخطاء الواردة في كل مخطوطة في هامش التحقيق .

وقد لاحظنا أثناء المقابلة ، أن النسخ التي بين أيدينا لم تنسخ واحدة منها من الأخرى ، وذلك لأن الخطأ الواحد لايتكرر في نسختين ، وإنما عادة ماتنفرد كل نسخة بأخطائها . هذا برغم أنها كتبت جميعاً في سنوات متقاربة (٧٣٥ ــ ٧٥٥ ــ ٧٩٦ هجرية) وهي تواريخ نسخ مخطوطات شرح ابن النفيس ، مما يعني ــ أيضاً ــ أن هذا الشرح كان معروفاً معرفة جيدة في القرن التالي لوفاة ابن النفيس ، وأن النساخ والأطباء تناقلوه من مخطوطة لأخرى .

وبعد المقابلة ، وضعنا كل فصل من فصول أبقراط في فقرة مستقلة عن الشرح ، تبدأ بـ (قال أبقراط) أما شرح ابن النفيس فقد بسطناه على السطور ، دون تكرار كلمة (الشرح) عند بداية شرح كل فصل . مع تقسيم كلام ابن النفيس إلى فقرات ، ووضع علامات التنقيط كالفواصل والنقط والأقواس ، حتى لا يأتي الكلام متصلا كما هو في المخطوطات[٢] .

هوامش التحقيق :

في هامش كل صفحة ، وضعنا الأخطاء الواردة بالنسخ التي قابلنا بينها ــ والزيادات الموجودة في هوامش هذه النسخ ــ مع غض الطرف

(٢) لاتشير الأقواس والنقط إلى أية عمليات خاصة بالتحقيق ــ كما يوجد في بعض مناهج التحقيق ــ وإنما هي للتوضيح فقط .

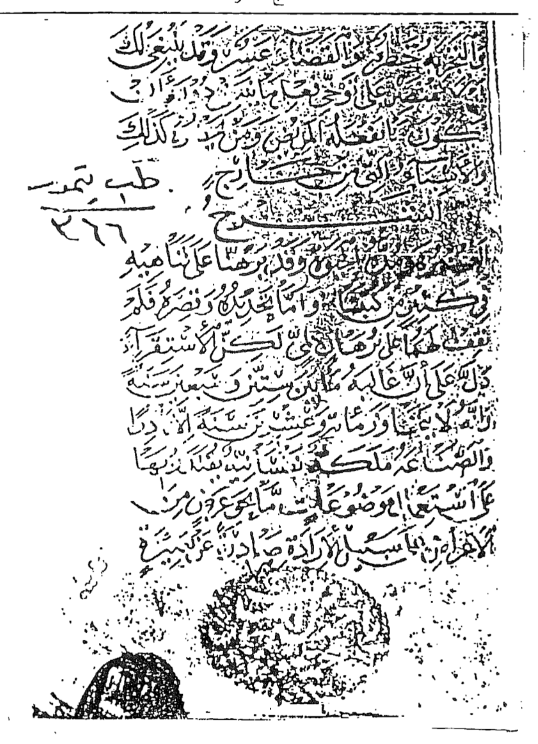
عن الأخطاء الطفيفة التي لاتستلفت النظر ، وذلك حتى لاتثقل الهوامش بالأخطاء والاختلافات الواردة في نسخ التحقيق .

وفي الهامش أيضاً ، يوجد توضيح للألفاظ الطبية وللمفردات اللغوية الواردة في النص .. وقد أشرنا إلى هذه التوضيحات والتعليقات ، بعلامة(*) لتكون متميزة عن الإشارات الهامشية لأخطاء النساخ ، والتي رمزنا إليها بالأرقام المتسلسلة .

وقد اعتمدنا في شرح المفردات اللغوية على (لسان العرب) في المقام الأول ، والإشارات الهامشية إلى طبعة بيروت التي أصدرتها دار لسان العرب في ثلاثة مجلدات .. أما المصطلحات الفنية والطبية ، فقد رجعنا في الكشف عنها إلى عدة مصادر ، أهمها (معجم المصطلحات العلمية والفنية) الذي أعده (يوسف خياط) وجمع فيه العديد من المعاجم والموسوعات ، بها :

- معجم الألفاظ الطبية للدكتور/ قتيبة الشهابي .
- معجم المصطلحات الجراحية .
- الموسوعة العربية الميسرة .

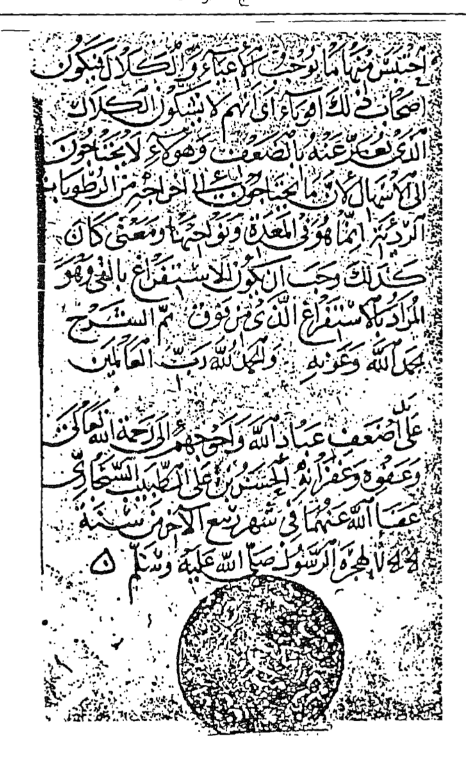
وفيما يلي نقدم بعض النماذج من مخطوطات التحقيق ، وقائمة بالرموز المستعملة في الهوامش :



مخطوطة « ت »

المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ــ رقم ٣٦٦/طب

الصفحة الأولى



احتبس منها ما يوجب الإعياء والكلال فيكون
أصحاب ذلك أقوياء أي أنهم لا يشكون الكلال
الذي يعرض عنه بالضعف وهؤلاء لا يحتاجون
إلى الإسهال لأن ما يحتاجون إلى إخراجه من الرطوبات
الرديئة إنما هو في المعدة ويخرجها ومعنى كان
كذلك يجب أن يكون الاستفراغ بالقيء وهو
المراد بالاستفراغ الذي من فوق تم الشرح
بحمد الله وعونه والحمد لله رب العالمين

على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمة الله تعالى
وعفوه وغفرانه الحسن بن علي المتطبب السحاري
عفا الله عنهما في شهر ربيع الآخر من سنة
[illegible] لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ٥

مخطوطة « ت »

الورقة الأخيرة من النسخة

قال الشيخ الإمام

القاضي الأجل الكامل العلامة

علاء الدين علي بن النفيس

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد

وآله وصحبه أجمعين أما بعد

قال أبقراط

... والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة ...

مخطوطة « ك »

الكتبخانة الخديوية المصرية — رقم (٤٠٥١٩ عمومية ، ٥٦٥ خصوصية) طب . الورقة الثانية

يحتاج [illegible] بالصغير وهذا وكذا لا يحتاجون إلى الاستقلال

لا أنهم لا يحتاجون إلى خروجهم من الركوب في الرعية

إنما هو في المعركة ونواحيها ومتى كان كذا الحاجب

إذ لا يكون الاستفراغ في القتل وهو المراد بالاستفراغ

[illegible] فهو ومن هاهنا تم انتهى الكتاب

[illegible] بالله وحده وهو حسبنا ونعم الوكيل

تم نسخ كتاب ــــــــ شرح الفصول

[illegible] والحمد لله وحده والصلاة

والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين

[illegible]

[illegible] بحمد الله تعالى وإن جاء منهم لفضله ورحمته

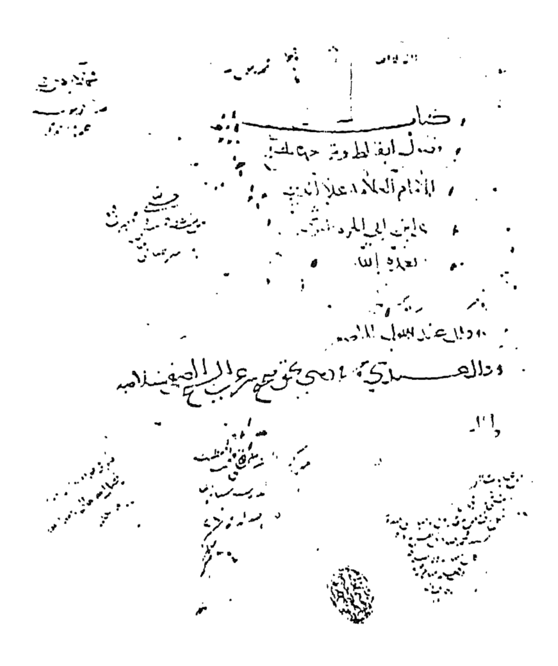
[illegible] الآخر سنة

خمس [illegible] وسبعمائة [illegible] بالقاهرة المحروسة

[illegible] تصنيف الحكيم [illegible]

مخطوطة « ك »

الصفحة الأخيرة



مخطوطة « د »
دار الكتب المصرية ــ رقم ١٨٤٨/ طب
الورقة الأولى

لايحتاجون الى انتهال لان ناعاجون الى الخوابه ... الردية انما هو في المعك ونواحيها ومتى كان كذلك وجب ان يكون الاستثنا بالنفي وهو المراد بالاستمرار التعب من دون ومن هاهنا ملخص الكتاب والله اعلم

تم كتاب العنوان ... الشيخ
الامام الفاضل علا الدين ...
... العربي رحمه الله

علقه لنفسه اضعف خلق الله واحوجهم الى رحمته ... وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة ... شهر ربيع الاول سنة ... والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم ...

مخطوطة « د »
الصفحة الأخيرة

مخطوطة « ش »

مجموعة مجلس شوراى ملي بطهران ـــ رقم ٦٤٠٦

الصفحة الأولى

٢٩ فما كان يخرج تنقطع خروجه من بعد أن
يكون البدن [illegible] اللحم ردئ [illegible]
من الماء [illegible] يكون الاستسقاء [illegible]
شيئا خروج العظم [illegible]
البدن من طبيعته لا يخرج فيما
ينزع من الجثة وفيما يستفرغ
بطنه مما يستفرغ من اللحم او من
[illegible] كان يسيرا اعلم ان المرض
يسيرا وان كان كثيرا اعلم ان المرض غليظا
وان كان كثيرا جدا اعلم ان ذلك دليلا على
الموت

الآثر فصول ابقراط

فرغ من نقله لاول المبارك سنة ثمان
وأربعين و[illegible] بمحروسة الموصل
[illegible] الحاج نجم الدين عنبر النوبي [illegible]
على شاطئ دجلة
والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم

صفة دواء السمنة لحار المزاج ذكره
يؤخذ باقلا مقشر و[illegible] القرع الحلو مقشر ويعجن
بدهن اللوز [illegible] عشرين درهم
[illegible] بما الشعير مع دهن اللوز
[illegible] وما الرمان الحلو و[illegible] الحمام
صفة اخرى [illegible] المزاج

الصفحة الأولى من الورقة الأخيرة

الاهوية والبلدان وكـ ـالامراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه
في الماء وله ولا من كتابه في اوجاع النسا وغير ذلك
من سائر الاخر حرفة بهذا الكتاب على امر الرجة نافع اما
للمتعلمين يانسوا فيدعوهم ذلك الى الاستكثار من هذا
العلم كاملين فبان يكون عندهم جمل وجوامع ما مضى
لهم من جملة الصناعة فيكون تذكرة لهولا وتبصرة لاوليك
الاولين واما الابواب الاخر فلا يحتاج اليها ههنا وبالله
حسن التوفيق المقالة الاولى قال
ابقراط العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة
خطر والقضاء عسر وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي
فعل ما ينبغي دون ان يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك
والاشياء التي من خارج قال ابقراط خصب البدن المفرط
اب الرياضة الكانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى
ردلانه لا يمكن ان حالهم تلك ولا يستقروا ولما كانوا
لا يستقرون لم يمكن ان اجدوا صلاحا فبقي ان يميلوا الى
حال الى الاردى فلذلك ينبغي ان ينقص خصب البدن بلا تاخير
لكيما يعود البدن يبتدى في قبول الغذا ولا يبلغ من استفراغه
الغاية القصوى فان ذلك خطر ولكن بمقدار احتمال طبيعة
البدن الذي يقصد لاستفراغه وكذلك ايضا كل استفراغ

يبلغ

مخطوطة « أ »
بلدية الاسكندرية ـــ رقم ٣٧٤٠ ح/طب
الورقة الثانية

في موضع ضيق . قال ابقراط من كان به وجع

شديد في كبده [illegible] حلت ذلك الوجع عنه .

قال [illegible] احتاج [illegible] ان يخرج من عرقه دم فينبغي

ان [illegible] الربيع . [illegible] ابقراط من تحيز

[illegible] ة والحجاب فاحدث به وجعا اذ كان

[illegible] واحد [illegible] نقصا [illegible] فان ذلك

البلغم [illegible] في ال[illegible] [illegible] الخلط عنه علته

قال ابقراط من [illegible] كبده [illegible] ثم انفجر ذلك الى

الغشا الباطن امتلا بطنه مدة ومات . قال

ابقراط القلق والتثاوب والاقشعرار قد يبريه شرب

الشراب اذا مزج [illegible] سوا بسوا سواء . قال

[illegible] من تزعزع دماغه [illegible] يصيبه في وقته

[illegible] . قال [illegible] ط من كان لحمه رطبا

[illegible] ان يجوع [illegible] ان الجوع [illegible] الابدان . .

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلى الله وسلم

على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible] تسليما كثيرا الى

يوم الدين امين يا رب

العالمين

مخطوطة « أ »

الصفحة الأخيرة من المجلد

ت مخطوطة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، رقم ٣٦٦/ طب .

ك مخطوطة الكتبخانة الخديوية المصرية ، رقم (٤٠٥١٩ عمومية ، ٥٦٥ خصوصية) طب ..

د مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ١٨٤٨/ طب .

ش مخطوطة مجلس شوراى ملي بطهران ، رقم ٦٤٠٦ .

أ مخطوطة مكتبة بلدية الاسكندرية ، رقم ٣٧٤٠ ح/طب .

ـــ كلمة أو عبارة ساقطة .

+ كلمة أو عبارة زائدة في هامش إحدى النسخ .

إتفاق الأصول الخطية على خطأ .

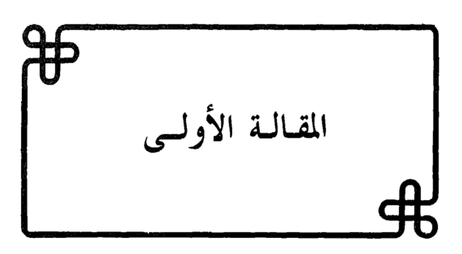
(*) التعليقات وشرح المفردات .

كتـــاب

شَــرح فصُــول أبقــراط

لابـن النفيـس

(النص المحقق)


المقالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

قال الشيخ الإمام الفاضل الكامل[2] العلامة[3] الرئيس[4]، جامع أشتات العلوم ومعدن فرائد المنثور والمنظوم[5]، أبو الحسن[6] علاء الدين[7] علي بن أبي الحزم القرشي[8] بن النفيس[9].

---

(١) ك : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين ..
د : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ..
ش : بسم الله الرحمن الرحيم ، المقالة الأولى ، فى تدبير الأمراض وتدبر المرضى .
(٢) — د ، ك : الحبر الكامل .
(٣) — ك .
(٤) — ك .
(٥) — ك .
(٦) — ك .
(٧) — د .
(٨) ك : علاء الدين على .
(٩) د : على بن أبي الحزم القرشي رضى الله عنه .

أما بعد ، فإن ماقد(١٠) سلف من شروحنا لهذا الكتاب . فإن نسخة تختلف(١١) بحسب اختلاف(١٢) أغراض الطالبين له ، وهذه النسخة إنما نتبع فيها(١٣) مانراه لائقاً بالشروح ، ورائقاً في التصنيف . وأما نصرة الحق ، وإعلاء مناره ، وخذلان الباطل ، وطمس آثاره ؛ فأمر التزمناه في كل فن .. والله يوفقنا(١٤) لذلك(*) .

قال أبقراط : العمر(١٥) قصير ، والصناعة طويلة ، والوقت ضيق والتجربة(١٦) خطر ، والقضاء عسر .. وقد ينبغي لك أن لاتقتصر على توخى(١٧) فعل ماينبغي ، دون أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك ، والأشياء التى من خارج(**) .

العمر هو مدة الحياة ، وقد برهنّا فى كثير من كتبنا على تناهيه(١٨)

(١٠) د : إنما قد .
(١١) غير واضحة فى ك .
(١٢) ـــ ك .
(١٣) غير واضحة في ك .
(١٤) ك : يوفق لذلك . د : يوفقنا لذلك بمنه وكرمه .
(*) تشير مقدة ابن النفيس إلى شروحه الأخرى على الفصول .. راجع ما قلناه فيما سبق .
(١٥) مطموسة تماماً في ك .
(١٦) هنا تبدأ مخطوطة ت .
(١٧) مشطوبة في أ ، ومطموسة في ت ، والسطر بكامله غير واضح في ك .
(**) واضح أن السياق غير متصل في عبارات أبقراط ، وقد جعلهما ناسخ مخطوطة ك فصلين مستقلين ، ينتهي الفصل الأول بقوله (والقضاء عسر) وسوف يشير ابن النفيس إلى تلك النقطة .
(١٨) ت : على تناهيه في كثير من كتبنا .

وأما تحديده[١٩] وقصره ، فلم نقف لهما على برهان لمِّى[*] ؛ ولكن الاستقراء[**] دلَّ على[٢٠] أن غالبه ما بين ستين وسبعين سنة ، وأنه لا يتجاوز مائة وعشرين[٢١] سنة إلا نادراً[٢٢] .

والصناعة ملكة نفسانية ، يقتدر بها استعمال موضوعات ما ، نحو غرض من الأغراض على سبيل الإرادة ، صادرة عن بصيرة بحسب الممكن فيها .. ومراده بالصناعة ، الطب[٢٣] ، لأن الألف واللام ها هنا إنما يمكن أن تكون[٢٤] للعهد . وإنما كان الطب[٢٥] طويلاً لأن مسائله تتغير بتفنن تغيرات[٢٦] أبداننا ، وهى متجددة على اللحظات ، لضرورة استمرار التحلل والتغذى ، ويلزم ذلك[٢٧] تغير الكم والكيف . والطول

---

(١٩) متآكله في ك .

(*) اللمم : المتناثر الكثير ، ويقال لَمَّ المشعثة « إذا جمع ماتشتت من أمره (لسان العرب لابن منظور – بيروت – المجلد الثالث ، ص ٣٩٦) والبرهان اللِّمى هو البرهان الذى يعطى علة اجتماع طرفى النتيجة فى الذهن والوجود معاً .

(**) الاستقراء Induction : هو الحكم على الكلي بما يوجد في جزئياته جميعها وذلك هو الاستقراء الذي ذهب إليه أرسطو ، ويسمى الاستقراء القائم على التعميم (المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ص١٢) .

(٢٠) غير واضحة في ك .

(٢١) ك : عشرون !

(٢٢) غير واضحة في ت ، د .

(٢٣) الفقرة باهتة في (د) وغير مقروءة

(٢٤) ت : يكون .

(٢٥) ـــ ت .

(٢٦) ت : تتغير بتغير .

(٢٧) مطموسة في ك .

والقصر قد يقالان بالإضافة ، وقد يقالان مطلقاً[٢٨] .. كقولنا إن[٢٩] الزمان طويل ، وهو المراد ها هنا ، فإن[٣٠] العمر قصير في نفسه والطب طويل في نفسه ، ويلزم ذلك أن يكون كل واحد منهما كذلك بالنسبة إلى الآخر .

وقيل ، المراد أن العمر قصير بالنسبة إلى الصناعة ، والصناعة طويلة في نفسها .. وهو ظاهر كلام جالينوس ، وما ذكرناه أكثر فائدة[*] .

ومراده بالوقت الزمان الذي يتمكن الإنسان من[٣١] صرفه إلى الاشتغال بالصناعة ، وعبر عنه بالوقت لإفراط قصره . وقيل ، مراده الزمان الذي يمكن بقاء البدن فيه على حاله ، ويتجه ذلك إذا كان المراد الدلالة على طول[٣٢] الصناعة .

وأما خطر التجربة ، فلشدة[٣٣] قبول أبداننا للفساد ، مع شرفها . والتجربة امتحان فعل ما ، يورد على البدن .. إما لتحقيق دلالة القياس — كما إذا دلّ قياسٌ على برودة دواء ، فأردنا تحقيق ذلك — أو لغير[٣٤] ذلك ، فيكون الخطر أشد .

وأما عُسر القضاء — والقضاء هو الحكم — فقيل : أراد الحُكم على المريض بما يؤول إليه أمره من صحة أو عطب . وقيل : أراد الحُكم

(٢٨) — ت .
(٢٩) — ت .
(٣٠) د : بأن ، والسطر مطموس في ك .
(*) يتضح هنا ما سبق أن ذكرناه من أن ابن النفيس لم يكن يستحسن كلام جالينوس كثيراً.
(٣١) مطموسة في ك .
(٣٢) الكلمة في هامش ت .
(٣٣) ت : فلسرعة .
(٣٤) د : بغير ذلك .

بموجب التجربة . وقيل : أراد بالقضاء (القياس) وعبر عنه بالقضاء ، لأنه يلزمه القضاء بموجبه .. ويكون الغرض بذلك ، الدلالة على صعوبة درك هذه الصناعة ، لأن اكتسابها إنما يتم بالتجربة ، وهي خطرة(٣٥) . وبالقياس ، وهو عسر .

وأما باقي الكلام ، فقد قيل(٣٦) هو فصلٌ مستقلٌ ، وقيل الجميع فصل واحد . قال جالينوس : سواءً كان الكل فصلاً واحداً ، أو فصلين ، فليس الثاني(٣٧) على نهج الأول ؛ إذ أن الأول إخبار ، والثاني مشورة .

أقول : إن ظاهره وإن كان المشورة ، فليس المقصود منه المشورة ، بل أن يتبين به صعوبة استعمال هذه الصناعة . كأنه قال : « ومع كون هذه الصناعة طويلة ، والعمر يقصر عنها ، والوقت الذي يستحصل فيه ضيق ، واكتسابها بالتجربة خطر ، وبالقياس عسر . فاستعمالها عسر أيضاً ، إذ لا يكفي فيه الاقتصار على فعل مايفرغ العمر في تعلمه ، بل يحتاج مع(٣٨) ذلك إلى مراعاة أمور غير مضبوطة ، كشهوة المريض وأخلاقه ، وحال من يحضره من الخُدَّام والعُوَّاد (*) وغير ذلك » . حتى أنه(٣٩) قد يحتاج الطبيب في مراعاة ذلك ، إلى خروج عن موجب الصناعة . كما إذا علم أن المريض لقوة شهوته ، أو لسخافة عقله ، لايقتصر(٤٠) على قدر الواجب من الغذاء ، وإذا لم يصف له أزيد من

(٣٥) ت : طر .
(٣٦) د .
(٣٧) د : الباقي .
(٣٨) د : مع .
(*) يقصد : الزائرين .. ويقال عاد المريض ، إذا زاره .
(٣٩) .: —
(٤٠) غير مقروءة في ك .

ذلك ، أقدم على أغذية رديئة(٤١) مضرة .. فيجب عليه حينئذٍ ، الزيادة على مقتضى الصناعة .

فإن قيل جرت العادة فى أوائل الكتب ، أن تُمدح الصناعة ويُرغَّب(٤٢) فيها ، وكلام أبقراط ينافى ذلك . أجاب بعضهم بأن مراد أبقراط ؛ الصدّ عن تعلم الطب .. وهو قبيح .

وقيل ، بل إقامة عذرة فى تصنيف الكتب ، لأن عمر الإنسان لا يفى بابتداع الصناعة الطويلة . وقيل ، بل إقامة عذرة(٤٣) فى تصنيف(٤٤) هذا الكتاب فصولاً ، ليكون أسهل ضبطاً .. وقيل ، بل إقامة عذر الطبيب إذا أخطأ . وقيل ، بل ليحث المتعلم . وقيل ، ليمتحن همة الطالب .. والكل حسن .

قال أبقراط(٤٥) : إن كان مايُستفرغ من البدن عن استطلاق البطن والقيء اللذين يكونان طوعاً من النوع الذي ينبغي أن يُنقى(٤٦) منه البدن ، نفع ذلك وسهل احتماله . وإن لم يكن كذلك ، كان الأمر على الضد(٤٧) .. وكذلك خلاء العروق ، فإنها إن خلت من النوع ينبغى أن تخلو منه(٤٨) ، نفع ذلك وسهل

(٤١) ت : ردئه .
(٤٢) ت : روغب .
(٤٣) حروف الكلمات متآكلة في هذا الموضع في ك .
(٤٤) د : في ابتداع .
(٤٥) هذا الفصل الأبقراطي ساقط بتمامه في أ .
(٤٦) هي . ينقا .
(٤٧) عبارة : كان الأمر على الضد .. في هامش ت .
(٤٨) في : منه البدن .

احتماله . وإن لم يكن ذلك ، كان الأمر على الضد(٤٩) ... وينبغى أيضاً(٥٠) أن تنظر في الوقت الحاضر من أوقات السنة وفي السن ، وفي العادة(٥١) ، وفي الأمراض(٥٢) . هل توجب استفراغ ما هممت استفراغه أم لا .

مهما خرج من البدن شيء ، وكان من النوع الذي ينبغى أن يخرج منه ، نفع البدن . لأنه إنما يكون كذلك إذا كان ضاراً بالبدن ــ إما بجوهره كالحصاة والثفل والرطوبة العفنة ، أو بكيفيته كالرطوبة الحارة والباردة ، أو بكميته كالدم الكثير وغير ذلك ــ وكان خروجه سهلاً محتملاً ، فلا يعرض منه ضعف(٥٣) شديد ، ولا انخزال من الطبيعة ، لأنها تكون مساعدة على خروجه ، غير متشبثة بها تشبثها بالنافع .

ويُستثنى(٥٤) من هذا صورتان ، إحداهما(٥٥) أن يكون الخارج كثيراً جداً ، وقد يخرج دفعة واحدة ، فيشتد الضعف ويعرض الغشى .. ولو كان ذلك في غاية الرداءة ، كما في مادة الإستسقاء . وسبب ذلك أن كل رطوبة(٥٦) في البدن ، فلابد وأن تكون الطبيعة متصرفة فيها تصرفاً ما ، لئلا يشتد فسادها ، فلابد(٥٧) وأن يخالطها أرواح تحمل القوى المتصرفة

---

(٤٩) غير واضحة في ش .
(٥٠) ــ ش .
(٥١) ــ ت .
(٥٢) ت : جميع الأمراض .
(٥٣) ت : غشي ، + ت : ضعف .
(٥٤) ت : ويستبين .
(٥٥) د : أحدهما .
(٥٦) ت : إن الرطوبة ، د : إن كان رطوبة .
(٥٧) ت : ولابد .

فيها فإذا خرج منها شيء كثير دفعةً(٥٨) ، لزم ذلك خروج أرواح كثيرة دفعة .. فيشتد الضعف ، لا لخروج الضار ، بل لخروج النافع وهو الروح .

وثانيهما(٥٩) أن يعرض عن المادة الخارجة ضرر بحركتها(٦٠) ، كثوران حرارةٍ وحمى(٦١) يومية وإعياء في الأوعية وسحج في الأمعاء(*) ، وذلك أيضاً بالعرض .. ومهما كان الخارج من غير ذلك النوع ، ضرَّ خروجه لأنه إنما يكون ذلك إذا كان مما(٦٢) ينتفع به البدن ، وخروج النافع ضرر لا محالة ، والطبيعة تكون متشبثة به ، وإنما يخرج إذا عجزت الطبيعة عن إمساكه .. وإنما يكون ذلك لانقهارها(٦٣) .

فذلك يكون خروجه غير محتمل ، ولايختلف ذلك سواءً كان خروج الخارج طوعاً ـــ أي من تلقاء نفسه من غير إيراد على البدن مايحوج إلى إخراجه ـــ وسواءً كان ذلك من مخرج طبيعي ومحسوس ، كما عند استطلاق البطن ، أو غير محسوس كما عند العرق . أو غير طبيعي وهو من(٦٤) منفذ طبيعي ، كما عند القيء .. وليس كذلك كما عند الفصد .

---

(٥٨) ك : في دفعة .
(٥٩) ثانيها ، والمراد ثاني الصورتين .
(٦٠) ت : بتحركها .
(٦١) ك : أو حمى .
(*) السحج في اللغة ، الخدش ، ويقال سحجت جلده إذا قشرته (لسان العرب ١٠٥/٢) في الاصطلاح الطبي يعني سحل التآكل Abrasion ، والسحجات هي التشققات الجلدية Rhagades (معجم المصطلحات العلمية ص ٣٠٩) .
(٦٢) ـــ ت .
(٦٣) ت : لايهانها .
(٦٤) ـــ د ، ك .

وإذا كان كذلك ، فأي استفراغ نَفَع ــ وسهل احتماله ــ فهو من النوع الذي ينبغي أن يخرج(٦٥) إذ لو كان من غير ذلك النوع ، لضرَّ ، وعسر احتماله .. وأي استفراغ ضرَّ وعسر(٦٦) احتماله فليس من النوع الذي ينبغي له أن يخرج ، وإلا نفع وسهل احتماله .

فيكون الانتفاع بالاستفراغ ، والتضرُّر به ، دليلاً على نوعه . وإنما يتحقق الاستدلال بذلك بعد الاستفراغ . وأما ما يستدل به قبل ذلك ، فهو كالوقت الحاضر من أوقات السنة ، والبلد والسن والمرض(٦٧) وما أشبه ذلك ، والمرض أقوى في الدلالة . ولذلك(٦٨) لو مرض الشيخ في الشتاء ــ أو في(٦٩) بلد بارد ــ مرضاً صفراوياً ، استفرغنا الصفراء(*) دون البلغم(**) .

وابتدأ أبقراط بهذا الفصل لأمرين ، أحدهما أنه تضمن الدلالة على أن الطب حقٌّ . وبيان ذلك أن البدن إذا خرج منه الضار(٧٠) طوعاً انتفع به ، وذلك لا لكونه طوعاً ، بل لكون الخارج ضاراً .. فيكون إخراج الضار بطريق الصناعة نافعاً أيضاً .

(٦٥) د : يخرج منه .
(٦٦) ــ ت .
(٦٧) ــ ت .
(٦٨) ت : وكذلك .
(٦٩) ت : وفي بلد ، د : في بلد .
(*) الصفراء Biliary Humour إحدى الاخلاط الأربعة ، وفي سائل شديد المرارة يختزن في كيس المرارة ، ولونه أصفر يضرب للحمرة في الانسان والحيوانات آكلة اللحوم ، وأخضر يضرب للمسرة في آكلات الحشائش ، وأخضر في الطيور .
(**) البلغم Phlegma خلط من أخلاط الجسم ، وهو واحد من الأخلاط الأربعة عند قدماء الأطباء .
(٧٠) ت : ضار .

وكذلك خروج(٧١) النافع طوعاً ضار ، لا لكونه طوعاً ، بل لأنه(٧٢) نافع . فمهما خرج النافع ضرَّ ، وإذا خرج بالصناعة ضرّ .. فيكون الفعل(٧٣) الصناعى نافعاً للبدن تارة ، وضاراً أخرى . ولامعنى لكون(٧٤) الطب حقاً إلا ذلك ؛ وهذه فائدة ذكر أبقراط للاستفراغ(٧٥) الطوعى أولاً ، ثم ذكر الصناعى ، وعبر عنه بخلاء العروق لأن غالب الاستفراغ الصناعى(٧٦) يكون بالفصد وبالدواء المستفرغ ، وكل ذلك يلزمه خلاء العروق .

وأما تخصيصه الطوعي باستطلاق البطن والقيء ، فلأن هذين النوعين يلزمهما كون الخارج من النوع الذي ينبغي كونه(٧٧) من غير ذلك النوع ، بخلاف العرق والإدرار والرُّعاف (*) ، فإنها في الأكثر(٧٨) إنما تكون مما ينبغي .

والأمر الثاني أن هذا الفصل اشتمل على قاعدة ينبغي أن تقدم(٧٩) ، لأنه يفهم منه أن الطبيب ينبغي له أن يفعل فعلاً يوافق فعل(٨٠) الطبيعة

(٧١) — د .
(٧٢) د : لكونه .
(٧٣) — ت .
(٧٤) ت : ولا يعني بكون .
(٧٥) ك : ألا فراغ .
(٧٦) — ت .
(٧٧) ت : أن يكون ، ك : وكونه .
(*) الرعاف Epistaxis : النزيف الأنفي ، ويحدث خروج الدم من الأنف في حالات الأعمال الشاقة والعدو والسريع والرعن « ضربة الشمس » وماشابه ذلك (معجم المصطلحات العلمية ص ٣٧٢) .
٧٨) ت : في أكثر الأمر .
٧٩) ك : ينبغي أن يقدم ، ت : يجب أن يقدم .
٨٠) ك : مرافقاً لفعل .

الأنفع(٨١) . وإنما بين ذلك بالاستفراغ لأنه يتكمل أولاً(٨٢) في الأغذية ، والاستفراغ متقدم عليها .. لأن الغذاء خلف ما يتحلل ، والتحلل استفراغ .

قال أبقراط : خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر ، إذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى ، وذلك أنه لا(٨٣) يمكن أن يثبتوا على حالهم تلك ، ولايستقروا . ولما كانوا لا يستقرون(٨٤) لم يمكن أن يزدادوا صلاحاً ، فبقي(٨٥) أن يميلوا إلى حال أردىء . فلذلك ينبغي أن ينقص(٨٦) خصب البدن بلا تأخير ، كيما(٨٧) يعود البدن فيبتدىء في قبول الغذاء ، ولايبلغ في استفراغه الغاية القصوى ، فإن ذلك خطر(٨٨) .. لكن بمقدار احتمال طبيعة البدن الذي تقصد إلى استفراغه . وكذلك أيضاً كل استفراغ تبلغ(٨٩) فيه الغاية القصوى ، فهو خطر . وكل تغذية أيضاً هي عند الغاية(٩٠) القصوى ، فهي خطر .

(٨١) ت : بل الأنفع ، ـــ ك .
(٨٢) ك : في هذا الكتاب أولاً .
(٨٣) د : أنهم ، ك : إن هؤلاء .
(٨٤) ت : فليس ، ك : ولم يمكن .
(٨٥) مطموسة في ك ، ش .
(٨٦) ت : تنقص . وهناك تبدأ الورقة الثانية في ش وبها آثار رطوبة .
(٨٧) أ : لكيما .
(٨٨) الكتابة باهتة جداً في د ، ومطموسة في ش .
(٨٩) غير واضحة في أ .
(٩٠) ـــ ت .

إن أبقراط يريد أن يتكلم في قوانين التغذية .. وفي هذا الكتاب إنما ينتقل من فنٍّ إلى آخر ، بفصلٍ يشترك فيه الأمران . وكان هذا الفصل أولى(٩١) لاشتماله على بيان قاعدة يجب تقديمها ، وهي أن الإفراط(٩٢) مذموم ، ولو كان تابعاً لفعل الطبيعة كما في الخصب المفرط . ومعنى الفصل أن الخصب المفرط خطر لأصحاب الرياضة ، أي الذين حرفتهم الرياضة كالمصارعين . وذلك لأمرين ، أحدهما أن الرياضة ـــ وخصوصاً رياضة هؤلاء ـــ شديدة التسخين ، وذلك موجب لانبساط الرطوبات وازدياد حجمها(٩٣) ، وإذا ازداد حجمها ، فلابد وأن تحتاج إلى زيادة في تجاويف المجاري . وذلك غير ممكن إن كانوا قد بلغوا في الخصب الغاية القصوى . فيضطر ذلك ، إما إلى(٩٤) انشقاق عِرْق ، أو إلى انصباب الدم إلى بعض الأفضية ، ولاشك أن الأمر يكون حينئذٍ خطراً .

وثانيهما ، إن ما(٩٥) يستعملونه من الغذاء في الأكثر(٩٦) لاينفذ إلى عروقهم ، لفرط امتلائها فيفسد ويُفسد الأخلاط . وإذا كان كذلك ، فينبغي أن نبادر إلى استفراغ هؤلاء(٩٧) ، لأمرين .. أحدهما ليؤمن ما ذكرناه ، وثانيهما ليتمكن البدن من استعمال الوارد ، فلايعرض له فساد .

---

(٩١) ك : أولاً .
(٩٢) مطموسة في ك .
(٩٣) ـــ د ، ك .
(٩٤) ـــ د .
(٩٥) ت ، د : مايستعملونه .
(٩٦) ك : في أكثر الأمر .
(٩٧) ت : هاء ولاء . د : هاولأى . ك : هاولاء .

وينبغي أن يكون استفراغ هؤلاء وغيرهم ، بغير إفراط . فإن المُفرط مُضعف ، لما يلزم ذلك من إخراج كثير من الأرواح كما بينا في الفصل المتقدم ، بل ينبغي(٩٨) أن يُقدَّر(٩٩) الاستفراغ في كل بدن بالقدر(١٠٠) الذي يحتمله ذلك البدن . ذلك لأن(١٠١) الأبدان متخلخلة لا تحتمل(١٠٢) من(١٠٣) الاستفراغ إلا القليل ، ومنها ملززة(١٠٤)(*) فتحتمل ماهو أزيد من ذلك .

وليس الخطر في الإفراطَ مختصاً بالاستفراغ ، بل والتغذية أيضاً(١٠٥) . فإن الغذاء المفرط في الكثرة يعسر انهضامه ويفسد . والمفرط في القلة ، يجف معه البدن ويهزل .

وقوله : « وذلك لأنه لايمكن أن يثبتوا على حالهم تلك ، ولا يستقروا » معناه : إنهم عند الحركة أو(١٠٦) عند تناول الغذاء ـــ كما قلنا ـــ لا يثبتوا(١٠٧) على حالهم تلك ، أي حال أبدانهم في صلاحها ، ولاتستقر رطوباتهم على حالها(١٠٨) . ومراده أن ذلك في أكثر الأمر مانع من الثبات والاستقرار .. ولا يمنع ذلك إمكانها بحسب الذات .

(٩٨) مطموسة في ك .
(٩٩) ك : يقدم .
(١٠٠) مطموسة في ت .
(١٠١) ت ، د : أن .
(١٠٢) ت : متخلخل لا يحتمل .
(١٠٣) ـــ ك .
(١٠٤) ت : ملرزة .
(*) اللزز في اللغة ، الشدة .. والملززة خطأ ، فلا يقال ذلك في التأنيث ، وإنما يقال ملزز (لسان العرب ٣٦٢/٣) ويريد ابن النفيس بالأبدان الملززة : القوية .
(١٠٥) ت : والتغذية كذلك أيضاً .
(١٠٦) ت : وعند .
(١٠٧) ك . لا يمكن أن يثبتوا .
(١٠٨) مطموسة في ك .

قوله « وليس يمكن أن يزدادوا إصلاحاً » أي[١١٠] : مع كون ذلك الثبات والاستقرار لاينفع ، فليس يمكن أيضاً[١١١] أن تزداد أبدانهم صلاحاً — أي خصباً[١١٢] — لأن زيادة الخصب عند هؤلاء صلاح ، وإنما لايمكن ذلك .. لأن المفروض أن الخصب قد بلغ الغاية القصوى .

قوله[١١٣] « فبقى أن يميلوا إلى حالة[١١٤] هي أردىء .. » لقائل أن[١١٥] يقول : إن هذا غير لازم ، لأن هؤلاء قد يعرض لهم حينئذٍ رُعاف متوسط فينتفعون به ، وحينئذٍ يكون حالهم أصلح ؟؟ قلنا : نسلم . ولكن هذا الرعاف إنما يكون بعد حركة الرطوبات وانبساطها ، ولاشك أن الحال حينئذٍ تكون رديئة[١١٦] ، وإن أعقبها الصلاح بالرعاف ونحوه .

قوله « كيما يعود البدن فيبتدىء في قبول الغذاء » . يريد بقبول الغذاء ، كون البدن يتلقاه بالقبول والمحبة ، لأن حينئذٍ يبتديء في كونه قابلاً ، أي أهلاً له[١١٧] ، فإن ذلك[١١٨] ثابت له دائماً .

---

(١٠٩) الكلمة في هامش د .
(١١٠) — د .
(١١١) ك : فليس أيضاً يمكن .. وباقي الكلمات مطموسة .
(١١٢) باقي الفقرة من ك فقط ، وغير موجودة في د .. والفقرة بكاملها ساقطة في ت .
(١١٣) — د .
(١١٤) ك ، د : حال .
(١١٥) — د .
(١١٦) د : خطر .
(١١٧) ك : كونه قليلاً أي أهلاكه .
(١١٨) بياض في ك ، من أثر الترميم .

قال أبقراط : التدبير البالغ في اللطافة عسرٌ مذمومٌ في جميع الأمراض المزمنة لا محالة ، والتدبير الذي(١١٩) تبلغ فيه الغاية القصوى من(١٢٠) اللطافة في الأمراض الحادة ـ إذا(١٢١) لم تحتمله قوة المريض ـ عسرٌ مذموم (*) .

إن(١٢٢) أبقراط في هذا الكتاب يتكلم في الأسباب والعلامات (**) وفي شيء يسير من المعالجات (***) . والكلام في التغذية أهم ، لأن بها بقاء البدن . وأهم من ذلك الكلام في أغذية المرضى ، لأن تقديرها فيهم غير منوط(١٢٣) بالشهوة كما في الأصحاء . وهذا الفصل أولى بالتقدم ، لتضمنه معنى منع الإفراط ..

والتدبير في اللغة : التصرف . والأطباء يطلقونه على معنيين ، أحدهما التصرُّف في الأسباب الضرورية ، لأنها أولى بأن(١٢٤) ، يتصرف فيها . وثانيهما التصرف في الغذاء من جهة مايقلل(١٢٥) ويكثر ، ويلطف

(١١٩) غير واضحة في د .
(١٢٠) أ : في .
(١٢١) مطموسة في ك .
(*) + أ : إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً ، فبعة ولو بكف من (رمادي) . وفاء للصديق وبذل ماله ، وكتان السرائر (بالفؤادي) .
(١٢٢) د : يريد .
(**) الأسباب والعلامات ، عنوان كتاب لأبقراط .. يشرح فيه أسباب الأمراض وعلاماتها .
(***) المعالجات ، عنوان كتاب آخر لأبقراط .
(١٢٣) ك : غير مضبوطة .
(١٢٤) ك : إن .
(١٢٥) ك : يقل .

ويغلظ(١٢٦) ، لأنه أولى بأن يتصرف فيه من باقي الضروريات .. وهذا مراد أبقراط هاهنا .

والتدبير البالغ في اللطافة ، هو كتغذية الصحيح بالفراريخ ومرقة اللحم ، والمريض بالشعير أو السويق(*) ، وهذا في جميع الأمراض المزمنة ـــ وهي التي تمتد إلى(١٢٧) أربعين يوماً ـــ فما زاد عسرٌ مذمومٌ . لأن هذه الأمراض تكون موادُّها غليظة عسرة الانفعال محوجة إلى تعب(١٢٨) الطبيعة ، فلا يتمكن من دفعها إلا(١٢٩) إذا كانت قوية جداً .. وذلك مما لايمكن(١٣٠) في المدة الطويلة بهذا التدبير .

فالتدبير الذي تبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة ، هو كالتغذية في الصحة بأمراق الدجاج وأطراف الفراريخ ، وفي المرض بالجُلَاب (**) وماء الشعير الرقيق جداً . وهذا وإن جاز في بعض الأمراض الحادة ـــ وهي الخطرة القصيرة المدة ـــ إلا أنه إذا لم تحتمله قوة المريض ، عسرٌ مذموم(١٣١) .. أي إذا لم تحتمل أن(١٣٢) تبقى به عند المنتهى ، وافية بدفع المرض وإنما لم يحتج إلى(١٣٣) هذا الشرط في الأمراض المزمنة ، لأنه

(١٢٦) ت : يغلط ويلطف .
(*) السويق ، مايتخذ من الحنطة والشعير (لسان العرب ٢٤٢/٢) .
(١٢٧) ـــ ت .
(١٢٨) توجد (خروم) كثيرة في الموضع في ك .
(١٢٩) ـــ ك .
(١٣٠) ك : يتمكن .
(**) الجُلَاب ، هو ماء الورد .. والجُلْبان ، حب أغبر أكدر يؤكل مطبوخاً (لسان العرب ٤٧٨/١) وهو يزرع فى أنحاء الشام ، وتوجد منه أنواع عديدة (معجم المصطلحات ص ١٢٥) .
(١٣١) الكلمات باهتة في هذا الموضع في د .
(١٣٢) ـــ ت .
(١٣٣) ك : إلى بقاء .

لايوجد فيها ما تحتمل فيه القوة ، التدبير البالغ في اللطافة في جميع الأمراض(١٣٤) . ورداءة هذين التدبيرين في الصحة أكثر ، لأن قوى الصحيح متوفرة على تدبير الغذاء .

قال أبقراط : في التدبير اللطيف ، قد يخطىء(١٣٥) المرضى خطئاً(١٣٦) يعظم ضرره عليهم ، وذلك(١٣٧) أن جميع مايكون منه ، أعظم(١٣٨) مما يكون من الخطأ في الغذاء الذي له غلط يسير . ومن قِبل هذا ، صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً ، لأن احتمالهم لما يعرض من خطئهم(١٣٩) أقل .. ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة ، في أكثر الحالات ، أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً(١٤٠) .

كما أن تلطيف التدبير الذي لم تحتمله القوة عسر(١٤١) مذموم ، كذلك إذا لم تحتمله الشهوة(*) ، وإن احتملته القوة . فكثيراً(١٤٢) ما يعرض للمرضى عند تلطيف الأطباء تدبيرهم ، أن تدعوهم الشهوة إلى الإقدام

---

(١٣٤) ك : المرض .

(١٣٥) ت ، أ : تخطىء .. وغير واضحة في د .

(١٣٦) أ ، ش : خطاء .

(١٣٧) الكلمات مطموسة في ك ، وتوجد آثار ترميم .

(١٣٨) ك : أعظم ضرراً .

(١٣٩) أ : خطائهم .

(١٤٠) توجد عبارة مشطوب عليها في د ، والكلمتين في هامش النسخة بقلم مختلف ! مختلف !

(١٤١) باقي الفقرة في هامش ت .

(*) يقصد ابن النفيس بالشهوة هنا ، الرغبة في الطعام وقبوله .

(١٤٢) د : وكثيراً .

على أغذية رديئة(١٤٣) فيشتد تضرُّرهم(١٤٤) بها ، وذلك لجهلهم(١٤٥) بأضرارها مع قوة شهوتهم .. ولو كان الأطباء غلَّظوا في تدبيرهم بأكثر مما ينبغي قليلاً(١٤٦) ، لأغناهم ذلك عن الإقدام على تلك الأغذية .

قوله : (١٤٧)« ومن قبل ذلك صار التدبير البالغ في اللطافة أيضاً خطراً ، الإشارة — بقوله هذا — إلى ما قاله في الفصل المتقدم ، كأنه قال : « ومن قبل أن تلطيف التدبير في الأمراض المزمنة رديء — وفي الأمراض الحادة أيضاً — إذا لم تحتمله القوة ، مع أن المرض ينبغي فيه التلطيف ، فالتدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء ، لاشك أنه خطر .. » لأن احتمال الأصحاء لما يعرض من الخطأ بتلطيف التدبير أقل ، ولهذا لايتمكن الصحيح من الصبر على ترك الغذاء كما يتمكن المريض .

قوله « ولذلك(١٤٨) صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات ، أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ منه قليلاً » إنما كان ذلك هو الأكثر ، لأن أكثر الأبدان صحيحة ، وبعض الأمراض مزمن(١٤٩) ، وبعضها حادة لاتحتمل القوة فيه المبالغة في التلطيف ، وبعضها لايحتمل الشهوة فيه .

ذلك وقد فُهم هذا الفصل على وجهٍ آخر ، وهو أن الخطأ في(١٥٠) التدبير المائل إلى اللطافة ، أعظم خطراً من الخطأ المائل إلى الغلظ ، وهو

(١٤٣) ت : ردئه ، ت ، ك : ردية .
(١٤٤) ك : تضررهم .
(١٤٥) ت : ق لا تضررهم .
(١٤٦) — ت :
(١٤٧) العبارة التالية باهته فى د .
(١٤٨) ك ، د : فلذلك .
(١٤٩) العبارة في هامش ت وساقطة من موضعها .
(١٥٠) ك : من .

غلط . فإن الغذاء القليل يمكن تدارك الخطأ فيه بإيراد غذاء آخر ، ولا كذلك الغذاء الزائد ، ومع ذلك فإنه يفسد ويفسد الأخلاط .

ولهذا قال أبقراط(١٥١) في كتاب تدبير الأمراض الحادة : « وينبغي(١٥٢) أن يكون انتقالك إلى الزيادة ، أقل كثيراً » . وذلك لأن النقصان ــ بالجملة ــ أنفع في أكثر الأمر(١٥٣) .

قال أبقراط : أجود التدبير في الأمراض(١٥٤) التي في الغاية القصوى ، التدبير الذي في الغاية القصوى .

لولا اشتغال أبقراط بتقدير رداءة الإفراط ، لكان الأولى تقديم هذا الفصل .. لأن تعرُّف النافع والمحمود ، قبل تعرُّف الضارِّ والمذموم ، أولى(١٥٥) لأن الأول يعرف ليسْتعمل والثاني ليُتجنَّب .

والتدبير يكون في الغاية القصوى ، إما في اللطافة أو الغلظ أو القِلّة أو الكثرة ، وغير ذلك . وكذلك المرض يكون في الغاية القصوى ، إما فى الشدة أو في اللين أو في القوة أو في الحِدَّة ، وغير ذلك .. لكن العادة جرت أن لايقل ذلك في أغذية المرضى ، إلا من جهة اللطافة ، ولافي الأمراض ــ عندما يراد تدبيرها بالغذاء ــ إلا في الحدة .

فلذلك ينبغى أن يكون المراد ، أجود التدبير في الأمراض التي في الغاية القصوى من الحِدَّة ، التدبير الذي في الغاية القصوى(١٥٦) من اللطافة .

---

(١٥١) د : الإمام أبقراط .
(١٥٢) د ، ك : وقد ينبغي .
(١٥٣) في ك ، كتب الناسخ : وفي نسخة (الأمراض) .
(١٥٤) ش : الأمراض الحادة .
(١٥٥) ــ ت .
(١٥٦) الغاية القصوى ، ــ د .

وذلك لأن المرض إنما يكون كذلك ، إذا كان ينقضي في الرابع(*) فما دونه .. والظاهر أن القوة في هذه المدة لاتخور بمثل هذا التدبير .

قال أبقراط : وإذا(١٥٧) كان المرض حاداً جداً ، فإن الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدئاً(١٥٨) ، فيجب ضرورة أن يُستعمل(١٥٩) فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوى(١٦٠) من اللطافة . فإذا(١٦١) لم يكن كذلك ، لكن كان يحتمل من التدبير ماهو أغلظ من ذلك(١٦٢) ، فينبغي أن يكون الإنحطاط على حسب لين المريض ونقصانه عن الغاية القصوى . وإذا(١٦٣) بلغ المرض منتهاه ، فعند ذلك تجب(١٦٤) ضرورة أن يستعمل(١٦٥) فيه(١٦٦) التدبير الذي هو(١٦٧) في الغاية القصوى م اللطافة(١٦٨) .

(*) يقصد ، اليوم الرابع من بداية المرض .
(١٥٧) أ : إذا .
(١٥٨) غير واضحة في أ ، ش .
(١٥٩) ت : تستعمل .
(١٦٠) ــ أ .
(١٦١) ك : د ، ش : فأما إذا .
(١٦٢) د : أغلظ قليلاً .
(١٦٣) أ : فاذ .
(١٦٤) د : يجب .
(١٦٥) ت : تستعمل .
(١٦٦) ــ أ .
(١٦٧) ك : وهو .
(١٦٨) غير واضحة فى أ .

لنقدم قبل الشرح مقدمات :

الأولى : المرض الحاد بقولٍ مطلق ، هو[١٦٩] ما من شأنه الإنقضاء في أربعة عشر يوماً . والقليل الحِدَّة ، ما ينقضى فيما بعد ذلك ، إلى سبعة وعشرين يوماً . وحاد المزمنات ، ماينقضى فيما بعد ذلك ، إلى الأربعين . والحاد جداً ، ماينقضي فيما بين التاسع والحادي عشر . والحاد في الغاية ، ماينقضي فيما بين الرابع والسابع . والحاد في الغاية القصوى ، ماينقضي[١٧٠] في الرابع فما دونه .

الثانية :[١٧١] الغذاء اللطيف ، منه لطيف مطلقاً كلحم الجدي وأطراف[١٧٢] الضأن للأصحاء ، وأطراف الفراريخ للمرضى . ومنه لطيف جداً ، كالدجاج وأطراف الأجدية(*) للأصحاء ، وأمراق الفراريخ وثخين(**) ماء الشعير للمرضى . واللطيف في الغاية كالفراريخ ومرقة اللحم للأصحاء ، والسويق وماء الشعير المتوسط للمرضى . واللطيف في الغاية القصوى ، كأمراق الدجاج وأطراف الفراريخ للأصحاء ، والجُلّاب وماء الشعير الرقيق للمرضى .

---

(١٦٩) ك : وهو

(١٧٠) ــ د .

(١٧١) ك : والمقدمة الثانية (بخط سميك) .

(١٧٢) ك : أو أطرف .

(*) جمع (جدي) وهو الذكر من أولاد الماعز .. ولاندري لِمَ جمعه ابن النفيس ــ وهو العالم اللغوي ــ على هذا النحو ، فالصحيح أن يقال : الجداء (لسان ١/٤٢٢) والعامة تقول : جديان .

(**) الثخين ، الكثيف الغليظ (لسان ١/٣٥٠) وثخين ماء الشعير ما غلظ قوامه .

الثالثة :(١٧٣) :كل مرض يحدث شيئاً فشيئاً ، فله أربعة أوقات . لأنه إذا ظهر ، فإما أن يكون في حال(١٧٤) يظهر فيها اشتداده أو انتقاصه أو لا يظهر فيها واحدٌ منهما ، والأول وقت التزيد ، والثاني وقت الإنحطاط ، والثالث إن كان قبل التزيد فهو وقت الإبتداء .. وإن كان بعده فهو وقت الإنتهاء(١٧٥) .

الرابعة(١٧٦) :الابتداء يقال على ماذكرناه ، ويقال على أول زمان حدوث المرض(١٧٧) ، ويقال على الأيام الثلاثة الأول(١٧٨) .

والأوجاع التى في الغاية القصوى ، هي(١٧٩) أعراض المُنتهى ، وهي تأتي في الأمراض الحادة جداً بدئاً — أي في الأيام الثلاثة الأول — أي(١٨٠) إنها تبتدىء من حينئذ ، ويجب أن يكون التدبير بالغذاء حينئذ ، التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة ، لئلا يزيد في شدة الأمراض ، ولئلا تشتغل الطبيعة عن تدبير دفع المرض .

فأما إذا لم يكن المرض كذلك ، وكان يحتمل من التدبير في الأيام الثلاثة الأول ما هو أغلظ من ذلك(١٨١) — وذلك إذا لم تأت(١٨٢) هذه

(١٧٣) ك : والمقدمة الثالثة (بخط سميك) .
(١٧٤) العبارات الآتية باهتة في د .
(١٧٥) ت : وألا وقت الانتهاء .
(١٧٦) ك : الرابع (بخط دقيق) .
(١٧٧) العبارة ساقطة من ت .
(١٧٨) ك : الأولة .
(١٧٩) ت : في .
(١٨٠) — ت .
(١٨١) ك : تأتي .
(١٨٢) + ت .

الأوجاع فيه في هذه المدة ، وإنما يكون كذلك إذا كان ألين من الحاد جداً ، كالحاد بقول مطلق(١٨٣) ومابعده ــ فيجب أن يكون تدبيره في تلك الأيام منحطاً عن ذلك التدبير ، بقدر لين المرض وانحطاطه ــ حينئذ(١٨٤) ــ عن الغاي القصوى من الشدة التي تكون عند حصول تلك الأوجاع .

وإذا بلغ هذا(١٨٥) المرض منتهاه ، وجب تدبيره حينئذ بما هو في الغاية القصوى من اللطافة ؛ فيكون التدبير في منتهى هذا المرض ، كالتدبير في أول ظهور تلك الأوجاع ، وهو أول زمان المنتهى .. لأن زيادة الحدة(١٨٦) توجب زيادة التلطيف .

قال أبقراط : وينبغي أيضاً أن تزن قوة المريض ، فتعلم إن كانت تثبت إلى وقت منتهى المرض . وتنظر أي الأمرين كائن(١٨٧) : أقوة المريض تخور(١٨٨) قبل غاية(١٨٩) المرض ، ولا(١٩٠) تبقى على ذلك الغذاء .. أم المرض يخور(١٩١) قبل ذلك ، وتسكن عاديته(١٩٢) ؟

---

(١٨٣) ــ ت .
(١٨٤) ــ ت .
(١٨٥) د : الزيادة في الحدة توجب الزيادة في ..
(١٨٦) أي الأمرين كائن ،ــ ت أ ش .
(١٨٧) أ : تجوز .
(١٨٨) ت : منتهى .
(١٨٩) ك : فلا .
(١٩٠) أ : يجوز .
(١٩١) غير واضحة في أ .
(١٩٢) ت ، د : والعرض .

وزن القوة ، هو اعتبار حالها في القوة والضعف . والغرض[١٩٢] به أمران ، أحدهما أنها هل تثبت إلى وقت المنتهى ؟ أي أنها تكون حينئذ وافية بدفع المرض ، فيسلم المريض ولايعطب[١٩٣] .. وثانيهما ليعلم[١٩٤] أن الغذاء المستعمل ، هل تخور القوة معه بحيث لاتبقى[١٩٥] عند المنتهى وافية بدفع المرض ؟ وذلك لزيادة لطافته ، فينبغي أن يغلّظ ؟ أم[١٩٦] المرض يخور معه ــ قبل خوار القوة ــ وتسكن عاديته ، فيقتصر عليه ولايُزاد .

قال أبقراط : والذين يأتي منتهى مرضهم بدئاً ، فينبغي أن يُدبَّروا[١٩٧] بالتدبير اللطيف بدئاً . والذين يتأخر منتهى مرضهم ، فينبغي أن تجعل[١٩٨] تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ . ثم تنقص من غلظه قليلاً ــ كلما قرب منتهى المرض ، وفي وقت منتهاه ــ بقدر ماتبقى قوة المريض عليه[١٩٩] . وينبغي أن تمنع[٢٠٠] من الغذاء إلى وقت منتهى المرض ، فإن الزيادة فيه مضُرةٌ .

(١٩٣) ت ، د : وإلا .
(١٩٤) ــ ت .
(١٩٥) د : تبقى .
(١٩٦) ت ، د : أو .
(١٩٧) ت : أن تجعل تدبيرهم في ابتداء .. (وكتب الصحيح في هامش الورقة بقلم وخط مختلفين) .
(١٩٨) أ : تجعل .
(١٩٩) العبارة التالية ساقطة من د .
(٢٠٠) أ : يمنع .

ينبغي أن يكون المراد هاهنا بقوله « بدئاً » متقدماً ، لا ماذكرناه(٢٠١) فيما مضى ، ولذلك قال في مقابلته ، « والذين يتأخر منتهى مرضهم » فإن الذين يأتي(٢٠٢) منتهى مرضهم في الأيام الثلاثة الأولى(٢٠٣) ، ينبغي أن يكون تدبيرهم في أول المرض(٢٠٤) بما هو لطيف جداً ، لابما هو لطيف بقول مطلق .

ونقول إن المرض كلما كان أطول ، كانت(٢٠٥) الحاجة فيه إلى الغذاء أكثر . لأن الطبيعة تحتاج فيه إلى مقاساة المرض مدة أطول ، وإلى تعب أزيد ــ بسبب غلظ مادته وكثرتها ــ فتحتاج أن تكون في نفسها أشد قوة . وإذا كان كذلك ، وجب أن يكون التدبير من أول المرض بما هو أغلظ مما في المرض القصير .

وينبغي أن يكون الغذاء في أوائل الأمراض كلها أغلظ ، لأن الأعراض(٢٠٦) تكون حينئذ أسكن ، فيتمكن من زيادة التقوية ، ولأن في ذلك مراعاة العادة التي كانت في الصحة ، ثم ينقص من غلظه قليلاً كلما قرب منتهى المرض ، وينقصه في وقت المنتهى أيضاً بالنسبة إلى ماكان قبله .

قوله(٢٠٧) : « وينبغي أن تمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض ، فإن الزيادة في مضرة » . الإشكال(٢٠٨) عليه من وجهين ، أحدهما أن الغذاء

(٢٠١) ك : لأن ما ذكرناه .
(٢٠٢) ت : يتأخر ، + ت : يتقدم .
(٢٠٣) ــ ت .
(٢٠٤) ت : في الأول .
(٢٠٥) ك : كلفت .
(٢٠٦) ت : الأمراض .
(٢٠٧) في د (بحبر أحمر) قال أبقراط .
(٢٠٨) د : الشرح .

في وقت المنتهى ينبغي(٢٠٩) أن لايُمنع بالكُلية ، بل أن يقلل .. ولذلك(٢١٠) فإنه قال قبل هذا « وإذا بلغ المرض منتهاه ، فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة » . ثانيهما ، إن قوله « فإن الزيادة فيه مضرة » إنما يقتضي منع الزيادة ، لا منع الغذاء جُملةً .

*(الجواب)(٢١١) حمل هذا على معنيين ، يندفع بكل واحدٍ منهما الإشكال .. أحدهما أن يكون المراد : قد ينبغي من الغذاء في وقت منتهى المرض ، وذلك لأن المُنتهى — وإن جاز فيه الغذاء ، ولكن في بعض أوقاته لاتجوز(٢١٢) التغذية البتة . وذلك عندما تكون الطبيعة في مُجاهدة البُحْران (*)، وحينئذ يكون الضمير في قوله « فيه مضرة » عائداً إلى المرض . كأنه يقول « فإن الزيادة في المرض حينئذ مضرةٌ » والغذاء حينئذ يزيد في المرض(٢١٣) ، وهذا إن كان في سائر الأوقات كذلك ، إلا أن المضرة — بزيادة المرض — حينئذ أشد ، لأن تلك الزيادة تكون حينئذ كالنجدة ، للمرض الذي هو كالعدو الباغي على الطبيعة .. وثانيهما أن يكون المراد : وينبغي أن تمنع من الغذاء الزائد في وقت منتهى المرض ،

(٢٠٩) د ، ك : ليس ينبغي .
(٢١٠) د ، ك : كذلك .
(٢١١) مكتبوة بخط سميك في ت ، ك .
(٢١٢) ك : لا تجوز فيه .
(*) البُحْران Crisis هو التغير الذي يحدث فجأة من الأمراض الحمية الحادة ، ويصحبه عرق غزير وانفخاض سريع في الحرارة (معجم المصطلحات ص ٥٥) ويقول ابن منظور : والأطباء يسمون التغير الذي يحدث للعليل دفعةً في الأمراض الحادة « بُحْراناً » يقولون : هذا يوم بُحْران — بالإضافة — ويوم باحوريّ — على غير قياس — فكأنه منسوب إلى باحور وباحوراء ، وهو شدة الحر في تموز (لسان العرب ١/١٦٦) .
(٢١٣) ت : بعض المرض .

فإن الزيادة في الغذاء حينئذ مضرة ، وهذا وإن كان في سائر الأوقات مضراً ، إلا أن(٢١٤) الضرر حينئذ يكون أشد .

ويمكن ـــ والله(٢١٥) أعلم ـــ أن يكون أراد بذلك أن(٢١٦) في(٢١٧) وقت المنتهى لاتجوز الزيادة في الغذاء على مايوجبه(٢١٨) اعتبار القوة ، بخلاف باقي الأوقات ، فإنه يجوز فيها ذلك ـــ كما ذكرنا فيما سلف ـــ إذا كانت الشهوة مفرطة لاتحتمل التلطيف .

قال أبقراط : إذا كان للحمى أدوار(٢١٩) ، فامنع من الغذاء أيضاً فى أوقات نوائبها(٢٢٠) .

الأمراض ذوات النوائب(*) ، منها ما يتعذر الغذاء في وقت نوائبها ـــ كالصرع ـــ ومنها ما يجب استعماله فيها . كما إذا كانت الحمى مركبة من حميات ، بحيث كانت نوائبها تتوالى متعاقبة(٢٢١) ، فلا يكون لها راحة البتة ، فهناك يجب استعمال الغذاء في النوبة الأخف ، فإن(٢٢٢) تساوى الكل ، ففي أبرد أوقات النهار .

(٢١٤) د : لأن .
(٢١٥) ت : والله تعالى .
(٢١٦) ـــ ك .
(٢١٧) ـــ ت ، د .
(٢١٨) د : توجيه .
(٢١٩) د : أدواراً .
(٢٢٠) الكلمة في ت غير منقوطة ! وفي ك : نوابيها ! وفي د : نوابيها . وفي ش : نوابها . وفي أ : نوابتها فإن الزيادة فيه مضرة .

(*) جمع (نائبة) .. وفي اللغة ، الحمى النائبة : التي تأتي كل يوم (لسان ٧٣٧/٣) وهذا الفصل ـــ والفصول التالية ـــ يتناول الحميات ومايتعلق بها .
(٢٢١) ت : تأتي متعاقبة ، د : متتالية لامتعاقبة .
(٢٢٢) ت : وإن .

ومنها ماليس كذلك ، وهي التي لها(٢٢٣) أدوار ، أعني زمان أخذ(٢٢٤) وترك ، فتارة يكون زمان الترك راحة ، وتارة يكون فترة ، وفيها لا يجوز استعمال الغذاء في وقت النوبة وذلك لأمور ، أحدها ازدياد الحمى بحرارة الطبخ (*) الذي يحوج إليه(٢٢٥) الغذاء وثانيها(٢٢٦) أن الطبيعة حينئذ إن اشتغلت بتدبير الغذاء ، استوطن المرض وطالت(٢٢٧) النوبة جداً ، وإن اشتغلت بتدبير المرض ، فسد الغذاء وزاد في مادة المرض ، وإن اشتغلت بهما جميعاً ، كان فعلها في كل واحد منها ضعيفاً . وثالثها أن مايعرض من الغذاء حينئذ من الأبخرة يشوش المريض .

وأول النوبة أولى بمنع الغذاء ، وعند انحطاطها أسهل ، وهكذا كله إذا لم يعرض أمر يوجب الغذاء .. إذ(٢٢٨) قد يعرض ضعف فيحوج إلى الغذاء ، ولو عند البحران .

قال أبقراط(٢٢٩) : إنه يدل على نوائب المرض ونظامه(٢٣٠) ومرتبته ، الأمراض أنفسها وأوقات السنة . وتزُّيد الأدوار بعضها على بعض نائبة كانت في كل يوم ، أو يوماً ويوماً ، لا أو في(٢٣١) أكثر من

---

(٢٢٣) — ت .

(٢٢٤) د : واحد .

(*) يقصد بالطبخ هنا ، الهضم Digestion .

(٢٢٥) د : إلى

(٢٢٦) ك : ثانيتهما ، د : ثانيهما .

(٢٢٧) ك : فطالت .

(٢٢٨) — ت .

(٢٢٩) ما يلي في غير موضعه في أ . والسطر بكامله مطموس في ش .

(٢٣٠) — أ ، : مرتبته ونظامه .

(٢٣١) هكذا في الأصول الخطية .

الزمان ، والأشياء التي تظهر من بعد . مثال(٢٣٢) ذلك مايظهر(٢٣٣) في أصحاب ذات الجَنبْ(*) فإنه إن ظهر النفث(٢٣٤) بدئاً منذ أول المرض ، كان المرض(٢٣٥) قصيراً ، وإن تأخر ظهوره كان المرض طويلاً ، والبول والبراز والعَرَق إذا ظهرت بعد ، فقد تدلنا على جودة بُحْران المرض وردائته(٢٣٦) ، وطول المرض وقصره .

وقد تبين(٢٣٧) أن تقدير الغذاء يختلف بحسب نوائب المرض ومرتبته ـــ أي مرتبته في حدَّته ـــ وأما اختلاف ذلك(٢٣٨) بحسب نظام المرض ، أي كون كل واحدٍ من أحواله في(٢٣٩) الوقت الذي تقتضيه طبيعة المرض ، فلأن مثل هذا يعرف فيه زمان الراحة ومقداره . فيكثر الغذاء إذا كان وقت النوبة يتأخر(٢٤٠) ، ويقُلل ـــ أو يُمنع ـــ إذا قرب مجيء النوبة .. فيجب أن تعرف العلامات الدالة على كل واحد من هذه الثلاثة .

---

(٢٣٢) د : ومثال .
(٢٣٣) أ : تظهر .
(*) الجنبة Pleura هي الغشاء المجلل للرئة ، وذات الجنب = البرسام Pleurisy وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة (معجم المصطلحات ١٣٢) ويقال للمصاب بهذا الداء : مجنوب ، وتسمى ذات الجنب عند أهل اللغة بالدُبَيْلة (لسان ٥٠٩/١) .
(٢٣٤) ك ، د : فيهم .
(٢٣٥) د .
(٢٣٦) ك : ورداءته . ت ، د ، أ : رداته .
(٢٣٧) ت ، د : بين .
(٢٣٨) في هامش ت .
(٢٣٩) ت : وفي .
(٢٤٠) ك : كانت النوبة تتأخر .

وتلك العلامات أربعة أقسام ، لأن تلك العلامات (٢٤١) إما أن تكون هي الأمراض نفسها ، أو لا تكون . وحينئذ فإما أن (٢٤٢) لاتكون مختصة بالأمراض كأوقات السنة ، أو مختصة بها ، فإما متعلقة بأحوالها(٢٤٣) الجزئية كتزّيد الأدوار ، أو لاتكون كذلك ، وهي الأشياء التي تظهر من (٢٤٤) بعد .

الصنف الأول (الأمراض أنفسها) وتدل(٢٤٥) على تلك(٢٤٦) الثلاثة ،-كدلالة الغِبّ (*) الخالصة على أنها تنوب يوماً ويوماً ، وأنها(٢٤٧) تكون منتظمة ، وأنها تنقضي في أربعة عشر يوماً .

الثاني (الأشياء التي تعمُّ الأمراض والصحة ، كأوقات السنة ، وفي حكمها السن والتدبير السالف) وهذه تدلك على تلك الثلاثة ، كدلالة الصيف على أن نوائب أمراضه غِبٌّ ، لأنها تكون في الأكثر صفراوية(٢٤٨) ، وأنها تكون قصيرة المدة .. وأن الأمراض تكون في الفصولِ المنتظمةِ ، منتظمةً .

الثالث (تزيُّد أدوار المرض بعضها على بعض) وتدل على الثلاثة ، أما على النوبة والنظام ، فظاهر . وأما على المرتبة ، فلأن زيادة تفاوت التزايد

---

(٢٤١) ت : العلاقة .
(٢٤٢) — د .
(٢٤٣) ك : بأجزائها .
(٢٤٤) — د .
(٢٤٥) د : ويدل .
(٢٤٦) — ت .
(*) الغب — بكسر الغين — حمى الغب Tertian . وهى حمى الملاريا ، تأتي يوماً وتدع يوماً وتأتي ثالث يوم وهكذا ، ويسببها البلازموديوم فيفاكس (معجم المصطلحات ١٨٤) .
(٢٤٧) :. لا وأنها .
(٢٤٨) العبارة مكررة في ت .

تدل(٢٤٩) على سرعة انقضاء المرض وحدته(٢٥٠) ، وقلة ذلك على بلادة حركة المرض .. فيطول . ويدل على ذلك سواء(٢٥١) كانت النوائب في كل يوم ، كما في الحمى النائبة ؛ أو يوماً ويوماً ، كما في الغِبْ ؛ أو في أكثر من ذلك من الزمان ، كما في الربْع (*) والخمس والسدس .

الرابع (الأشياء التي تظهر من بعد كعلامات(٢٥٢) النضج) وسُميت بذلك لأنها لاتظهر(٢٥٣) من أول المرض ، فمنها مايدل على نضج مادة مختصة بعضو مخصوص ، كالنفث(**) ، ومنها ما يدل على نضج المواد مطلقاً ؛ وخروجه إما(٢٥٤) من منافذ غير محسوسة كالعرق ، أو من منفذ محسوس ــ وهو دائماً(٢٥٥) سيّال ــ كالبول .. أو ليس(٢٥٦) كذلك ، كالبراز .

وهذه تدل على تلك الثلاثة ، إلا أن دلالتها على مرتبة المرض(٢٥٧) بذاتها ، ولا كذلك على النوبة والنظام ، فإنها تدل عليهما بتوسط نوع المادة ، فلذلك لم يستدل أبقراط بها عليها .

(٢٤٩) ت ، د : يدل .

(٢٥٠) ــ ت ، والعبارة التالية ساقطة أيضاً .

(٢٥١) السطر التالي ساقط بكامله في د ، ومكتوب في الهامش بحبر خفيف .

(*) الربع Quartan Malaria حمى الملاريا التي تأخذ يوماً وتدع يومين ، ثم تجيىء في اليوم الرابع ، ويسببها البلازموديوم ملاري (معجم المصطلحات ١٨٥) والمصاب بها يقال له : مربوع ، وأصل هذه التسمية من أوراد الأبل الماء إذا وردت يوماً وتدعه يومين ثم ترد اليوم الرابع (لسان ١١٠٩/١) ويقاس على ذلك حمى الخمس ، وحمى السدس .

(٢٥٢) ك : العلامات .

(٢٥٣) د : يظهر .

(**) النفث ، أقل من التفل .. والجرح ينفث الدم ، إذا أظهره (لسان ٦٨٢/٣) .

(٢٥٤) ت : لما .

(٢٥٥) ك : دائم .

(٢٥٦) د : وهو ليس .

(٢٥٧) الكلمة في هامش ت .

قوله « فإنه إن(٢٥٨) ظهر النفث فيهم بدئاً منذ أول المرض » ، يريد بأول المرض(٢٥٩) ، الوقت الأول من أوقاته الأربعة ، وهو وقت الابتداء ، وذلك يدل على قصر المرض . لأنه إنما يكون لسرعة نضج المادة وقبولها للإندفاع ، وإنما يكون ذلك لقوة وسهولة انتقال المادة ، فيكون اندفاعها لا محالة سريعاً .. وإن تأخر ظهوره كان المرض طويلاً ، لضد ذلك .

وإذا ظهر النفث في اليوم الأول من المرض ، توقع النضج في الربع ، والبُحْران في السابع . وإن(٢٦٠) ابتدأ في الثالث أو الرابع ، ولم ينضج في الرابع ، نضج في السابع ، وحرن(٢٦١) في الحادي عشر أو الرابع عشر بحسب قرب النفث والنضج ، وإن تأخر النفث عن ذلك ، فربما تأخر البُحْران إلى السابع عشر ، بل إلى العشرين والرابع والعشرين .. بل قد يتأخر إلى الرابع والثلاثين ، إذا(٢٦٢) تأخر النفث عن السابع .

قوله « والبول والبراز والعرق إذا ظهرت بعد » ، الذي يظهر من بعد ليس ذوات هذه ، بل نضجها .

قوله « فقد تدلنا على جودة بُحْران المرض وردائته ، وطول المرض وقصره » أما دلالة هذه على ذلك(٢٦٣) فظاهر . وأما أن ذلك ليس دائماً ، فلأن الخارج من هذه قد لايكون من مادة المرض ، فلا يدل نضجه على نضجها . وذلك(٢٦٤) كما إذا كانت مادة المرض في الرأس مثلاً .

(٢٥٨) ت : فإن .
(٢٥٩) ـــ ت .
(٢٦٠) العبارة ساقطة في ك .
(٢٦١) ت : ويحرن ، ك : ويحرز ، د : وجرن .. ويقصد إبن النفيس بهذه الكلمة ، التغير المفاجيء في الحميات الحادة (البحران) .
(٢٦٢) ك : وإذا .
(٢٦٣) ت ، د : هذه .
(٢٦٤) ك : وكذلك .

قال أبقراط : المشايخ(*) أحمل الناس للصوم(٢٦٥) ، ومن بعدهم الكهول(**) ، والفتيان(***) أقل احتمالاً له . وأقل الناس احتمالاً للصوم الصبيان(****) ، ومن كان من الصبيان أقوى شهوة ، فهو أقل احتمالاً .

ومن الأشياء التى يختلف بها(٢٦٦) تقدير الغذاء في المرض والصحة(٢٦٧) ، السن والشهوة . والأسنان *****) أربعة ، لأن البدن إن كان آخذاً في(٢٦٨) التزيُّد في أقطاره الثلاثة ، فهو سن (النمو) وإلا فإن كان ما فيه من الرطوبات(٢٦٩) وافياً بحفظ حرارته ، فهو سن (الشباب) وإلا فإن كان مع نقصان في القوة ، فهو في سن (الشيوخ) وإلا فسن (الكهول) .

(*) الشيخ ، هو الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب .. والشيخوخة : هي مرحلة العمر الممتدة من الخمسين إلى الثمانين ، وقيل إلى آخر العمر (لسان ٣٩١/٢) .

(٢٦٥) في ش ، كتب الناسخ في سطور طولية تعترض الصفحة ، الفقرة التالية : قال (الريس) رحمه الله تعالى الأسنان أربعة في الجملة سن النمو يسمى سن الحداثة وهو إلى قريب من (ثلثين) سنة ثم سن الوقوف وهو سن الشباب وهو سن الشباب وهو إلى نحو من خمس و (ثلثين) سنة أو أربعين سنة وسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو سن المتكهلين وهو إلى نحو من ستين سنة ، وسن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة وهو سن الشيوخ وآخر العمر .

(**) الكهل ، هو الرجل إذا وخطة الشيب .. والكهولة : مازاد من العمر على ثلاثين سنة وحتى الخمسين (لسان ٣٠٨/٣) .

(***) الفتى ، الشاب .. والفتوة : ما نقص من العمر عن ثلاثين سنة (لسان ١٠٥١/٢)

(****) الصبي ، الغلام .. والصبوة : جهلة الفتوة واللهو (لسان ٤٠٨/٢) وهى المرحلة من العمر التي تسبق البلوغ .

(*****) جمع « السن » وهو جمع على الوجه الصحيح في اللغة .

(٢٦٦) ك : فيها .

(٢٦٧) في هامش ت . (٢٦٨) ك : أخذ من . (٢٦٩) في هامش ت .

والفتيان هم الذين(٢٧٠) في آخر سن النمو ، وذلك من حين يبقل(٢٧١) الوجه ، وما دون ذلك الصبيان .. وقد ينقسم سن النمو إلى أقسام أخر ، نذكرها بعد إن شاء الله تعالى(٢٧٢) .

والصوم يراد به لغةً ، الإمساك عن(٢٧٣) الأكل مدةً مديدة ــ وبهذا المعنى لايصدق على الشيخ أنه أحمل الناس للصوم ، فإن المشايخ لايحتملون تأخر الغذاء لضعف قواهم . والكهول أحمل لذلك منهم ــ ولكن(٢٧٤) يُراد به الإكتفاء بالغذاء اليسير(٢٧٥) والشيخ أحمل لذلك ، لقلة مايتحلل من بدنه لضعف حرارته ، وضعف قوته عن هضم الغذاء الكثير .

وقوة(٢٧٦) الشهوة إنما يقل معها احتمال الصوم ، إذا كانت صحيحة . لأنها إنما تكون كذلك ، إذا كان البدن كثير الاستعمال للغذاء .. وأما الشهوة المرضية ، فقد يكون ترك الغذاء مدة(٢٧٧) ، نافعاً فيها محتملاً .

قال أبقراط : ما كان من الأبدان في النشوء ، فالحار الغريزيّ فيهم(٢٧٨) على غاية مايكون من الكثرة ، ويحتاج(٢٧٩) من الوقود إلى أكثر مايحتاج إليه(٢٨٠)

---

(٢٧٠) ت ، د : اللذين .
(٢٧١) غير واضحة في ك ، د .. والمراد ببقل الوجه ظهور اللحية . ويقال في اللغة « أبقل وجه الغلام » إذا خرج شعره (لسان ١/٢٤٦) .
(٢٧٢) ساقطة من ك ، د .
(٢٧٣) ت : وشرعاً من الأكل .
(٢٧٤) ــ :.
(٢٧٥) ك : من الغذاء باليسير .
(٢٧٦) ك : قلة .
(٢٧٧) ــ ت .
(٢٧٨) العبارة التالية في هامش د بخط غير مقروء .
(٢٧٩) ت : تحتاج .
(٢٨٠) أ : إليه غيرهم من .

سائر الأبدان ، فإن لم يتناول مايحتاج إليه من الغذاء ، ذبل بدنه ونقص . وأما الشيوخ(٢٨١) فالحار الغريزيّ فيهم قليل ، ومن(٢٨٢) قِبل ذلك ، ليس يحتاجون من الوقود إلا اليسير ، لأن حراراتهم تطفيء من الكثير .. وم قبل ذلك(٢٦٣) أيضاً(٢٨٤) ، ليس(٢٨٥) تكون الصمى في المشايخ(٢٨٦) حادة ، كما تكون في الذين(٢٨٧) في النشوء ، وذلك لأن أبدانهم باردة (*) .

هذا الفصل كالمتمم للمتقدم ، ولو زيد في أوله « لأن ماكان من الأبدان في النشوء .. وكذا وكذا(٢٨٨) » لحسن(٢٨٩) ذلك ، وصار الكل فصلاً واحداً(٢٩٠) والحار هو ذو الحرارة ، وهو الجسم الحامل لها — وأما الحرارة فهي الكيفية المعروفة — وربما تجوّز فقيل(٢٩١) كل واحد منهما على الآخر .

واختلف الأولون في حرارتي الصبي والشباب ، أيهما أشد ؟ والحق ما قاله جالينوس ، وهو أن الحرارة فيما واحدة(٢٩٢) ، لكنها في الصبي

(٢٨١) ك : المشايخ ، أ : في الشيوخ ، وتوجد في ش آثار رطوبة في هذا الموضوع .
(٢٨٢) د : فمن .
(٢٨٣) ك ، أ ، ش : هذا .
(٢٨٤) — د .
(٢٨٥) ك : ليست .
(٢٨٦) د : المشيخة .
(٢٨٧) ت ، د : اللذين .
(*)+ م : عجبي لمن يحتام من الطعام مخافة للمرض ، ولايحتام من الذنوب مخافة من النار .
(٢٨٨) هكذا في الأصول المخطوطة كلها .
(٢٨٩) ك : يصلح .
(٢٩٠) الفقرات التالية غير واضحة في د .
(٢٩١) ك : فتقال .
(٢٩٢) ت : واحد .

فاشية في جسم رطب ، فتكون كحرارة ماء الحَمَّام . وفي الشباب فاشية في جسم يابس ، فتكون كحرارة أرض الحَمَّام .. وقد استقصينا الكلام في مذاهبهم وحججهم في (المباحث القانونية) فليرجع إليه (*) .

واختلفوا أيضاً في الحرارة الغريزية . فقيل هي مزاج الروح ، وقيل هي مزاج البدن كله ، وقيل هي الحرارة النارية العنصرية ، وقيل أنها من نوع الغريبة — لكنها إن كانت معتدلة كانت غريزية وإذا أفرطت صارت غريبة — وقيل الحرارة واحدة ، لكنها(٢٩٣) بالنسبة إلى فعلها في مادة الغذاء بالإنضاج والهضم وغير ذلك ، أو إلى فعلها في الفصول(٢٩٤) بالإنضجاج والدفع ، تسمى غريزية .. وبالنسبة إلى فعلها في(٢٩٥) المادة عفناً وفساداً تسمى غريبة .

وهذه الأقوال كلها فاسدة .. أما الأول والثاني ، فلأن(٢٩٦) الحرارة الغريزية كلما ازدادت قوة وشدة ، ازدادت الأفعال الطبيعية قوة وجودة . ويعرف ذلك بحال الأسنان ، وأوقات السنة ، ومزاج(٢٩٧) البدن والروح ليسا كذلك ، فإن كل واحد منهما إذا ازدادت(٢٩٨) سخونته ، أثر ضرراً . وأما الثالث ، فلأن آثار الحرارة النارية ، مباينة لآثار الحرارة الغريزية(٢٩٩) ، ويلزم ذلك تنافيهما بالحقيقة(٣٠٠) . وأما

(*) كتاب (المباحث القانونية) المشار إليه هنا ، هو شرح ابن النفيس على كتاب (القانون) لابن سينا .

(٢٩٣) — د .

(٢٩٤) ت ، د : الفصول .

(٢٩٥) ت : من .

(٢٩٦) ك : فإن .

(٢٩٧) ت : ومزاجاً .

(٢٩٨) ت : زادت .

(٢٩٩) ت : الغريبة .

(٣٠٠) ت : في الحقيقة .

الرابع فإن الحرارة الغريزية عند الإفراط إن تغيرت حقيقتها ، لم تكن الغريبة من نوعها ، وإلا لم يكن فعلها مخالفاً لما (*) كان أولاً في نوعه ، بل قد يشتد . وأما الخامس ، فإن الحرارة الواحدة يستحيل أن يصدر عنها في المادة الواحدة أفعالاً(٣٠١) متنافية ، فمحال أن يصدر عنها عفن الفضول ، وانضاجها وإصلاحها . والحق أن هذه الحرارة (**) مخالفة لغيرها من الحرارات بالحقيقة(٣٠٢) ، وأن اسم(٣٠٣) الحرارة يقال عليها وعلى غيرها ، باشتراك الاسم .

قوله « ماكان من الأبدان في النشوء فالحار الغريزي فيهم على غاية مايكون من الكثرة » الحار(٣٠٤) الغريزي هو الرطوبة الغريزية التي تقوم بها الحرارة الغريزية ، وهذه الرطوبة في سن النشوء ــ أي(٣٠٥) النمو ــ في غاية ما يكون من الكثرة . لأن هذه الرطوبة لابد وأن تتحلل على الاستمرار ، ضرورة مقاومة(٣٠٦) الأسباب المحللة لها ــ الداخلة والخارجة ــ ودوام ملاقاة الفاعل للمنفعل توجب(٣٠٧) زيادة في التأثير(٣٠٨) ، فلابد وأن يكون التحليل(٣٠٩) يزداد على الدوام ، ومايرد

(*) هنا يضطرب ترتيب أوراق المخطوطة ك ، ولانجد الورقة التالية في موضعها ، بل بعد الورقة الرابعة من المخطوطة .

(٣٠١) ت : أفعال .

(**) يقصد : الحرارة الغريزية .

(٣٠٢) ت : الخمسة .

(٣٠٣) ــ د .

(٣٠٤) ك ، د : والحار .

(٣٠٥) ت : إلى .

(٣٠٦) ك : مقارنة . د : مقاربة .

(٣٠٧) ك : فوجب ، ــ ت .

(٣٠٨) ك : التدبير .

(٣٠٩) ك : المتحلل .

من الغذاء لايمكن أن يزداد دائماً ، لأن الوارد في كل وقت غير المتقدم ، فلا يكون فعل القوة في منفعل واحد ، وذلك يوجب كلال القوة لازدياد قوتها .

ويلزم ذلك أن يكون الغذاء الوارد في آخر الأمر أقل من المتحلل ، وإن كان في أول الأمر أكثر منه ، ويلزم ذلك(٣١٠) نقصان الرطوبة — وما دام الوارد أزيد من المتحلل ، كان البدن في النمو ، فتكون الرطوبات الغريزية حينئذٍ في غاية الكثرة .

فإن قيل : لو صَحَّ ماقلتم ، لوجب أن تكون هذه الرطوبة في آخر سن النمو ، أزيد مما كات عليه عند ابتداء التكوين ، لأجل ازديادها في كل وقت ، وذلك باطل ، وإلا كانت تكون أبدانهم ألين .

قلنا : لايُلزم ذلك(٣١١) أن تكون أبدانهم ألين ، لأنها تكون قد تصلبت بفعل الحرارة الغريزية . ثم كون الرطوبات فيهم أكثر ، لايُلزم ذلك(٣١٢) أن يكون في المقدار المُساوي من أبدانهم لأبدان الأطفال أكثر ، بل قد يكون في ذلك المقدار أقل ، مع أنها في جملة البدن أكثر . فلا يلزم ذلك أن يكون استيلاء الطبيعَة على كل جزء(٣١٣) من أبدان المُستكملين ، كاستيلائها على مقدار ذلك الجزء من أبدان الأطفال .

قوله « ويحتاج(٣١٤) من الوقود إلى أكثر مايحتاج إليه سائر الأبدان » سبب ذلك من وجهين .. أحدهما أنهم يحتاجون إلى النمو ، وإنما يكون

(٣١٠) ت : من ذلك .
(٣١١) ت : من ذلك .
(٣١٢) — ت .
(٣١٣) د : جزو .
(٣١٤) د : ويحتاجون .

ذلك بغذاء أزيد من المتحلل ، ولاكذلك غيرهم . وثانيهما أن المتحلل من أبدانهم كثير ــ لأجل رطوبتها ــ فتكون الحاجة إلى الخلف أكثر .

قوله « فإذا لم يتناول مايحتاج(٣١٥) إليه من الغذاء ذبل بدنه(٣١٦) ونقص » سبب ذلك زيادة التحلل .. وسمي(٣١٧) الوارد أولاً وقوداً ، لأن مراده أولاً ، بيان(٣١٨) زيادة الحرارة في أبدانهم ، وذلك لايوجب لذاته زيادة الغذاء ، من جهة أنه غذاء ، بل من جهة أنه وقود . وأما ها هنا فمراده بيان حاجتهم(٣١٩) إلى خلف المتحلل من أبدانهم ، وذلك لايوجب زيادة الوقود(٣٢٠) ، بل زيادة الغذاء .

قوله « وأما المشايخ(٣٢١) فالحار الغريزي فيهم قليل » بسبب ذلك أن الوارد من الغذاء إذا صار بقدر المتحلل ، فإن(٣٢٢) ذلك هو(٣٢٣) سن الشباب ، وحينئذ تكون الرطوبات الغريزية بقدر يحفظ(٣٢٤) الحرارة الغريزية فقط ، لا يفضل للنمو . فإذا صار الوارد أقل ، انتقل البدن من سن الشباب إلى سن الكهولة(٣٢٥) ، وحينئذٍ تنقص الرطوبات الغريزية ــ لا محالة ــ على الاستمرار .

---

(٣١٥) ت : مايحتاجون ، د : يتناولوا مايحتاجون .
(٣١٦) د : بدنهم .
(٣١٧) ت : ويسمى .
(٣١٨) ت : تبيان .
(٣١٩) ك : زيادة حاجتهم .
(٣٢٠) في هامش د . بقلم مختلف .
(٣٢١) ت : في المشايخ .
(٣٢٢) ك : كان .
(٣٢٣) ــ د .
(٣٢٤) ت : حفظ ، ك : تقدر بحفظ .
(٣٢٥) مطموسة في ك .

إلا أن هذا الانتقاص لا يكون متشابهاً ، بل كل وقت يتزايد . وسبب ذلك أن الرطوبة إذا نقصت ، ضعفت الحرارة الغريزية ، ويلزم ذلك ضعف الهضم ، ويلزم ذلك نقصان الوارد ، فيكون نقصانه حينئذٍ لكلال القوة ولضعف الحرارة ، ثم يلزم ذلك استيلاء البلغم والرطوبات الغريبة[٣٢٦] لأجل ضعف الهضم ، فيلزم[٣٢٧] ذلك زيادة[٣٢٨] انطفاء الحرارة[٣٢٩] وزيادة ضعف الهضم ، فيكون الوارد[٣٣٠] بعد ذلك أكثر نقصاناً .. وإذا كان كذلك فإنما ينتقل البدن إلى الشيخوخة ، إذا صار الحار الغريزي قليلاً جداً .

قوله « ومن قبل ذلك[٣٣١] أيضاً ليس تكون الحمى في المشايخ حادة كما تكون في الذين[٣٣٢] في النشوء[٣٣٣] وذلك لأن أبدانهم باردة » أما برد أبدان[٣٣٤] المشايخ فظاهر .. وذلك لانحلال الجوهر الهوائي منهم ، وغلبة الأجزاء الأرضية[٣٣٥] ، وكثرة ما يتولد فيهم من البلغم والرطوبات المائية . ويلزم ذلك أن تكون[٣٣٦] حُمَّاهم ضعيفة الحرارة ، لأن الجسم البارد لايستعد للتسخن[٣٣٧] كاستعداد الجسم الحار .

(٣٢٦) غير واضحة في د .
(٣٢٧) د : فلزم .
(٣٢٨) — ت .
(٣٢٩) ك : الحار .
(٣٣٠) — د .
(٣٣١) ك : هذا .
(٣٣٢) ت ، د : اللذين .
(٣٣٣) ك : الأبدان التي في النشوء .
(٣٣٤) — د .
(٣٣٥) مطموسة في د .
(٣٣٦) ما بعد ذلك ساقط من ك .
(٣٣٧) د : التسخين .

ولكن ها هنا إشكال . وهو(٣٣٨) أن أبقراط جعل ذلك لأجل قِلّة حارِّهم الغريزي وذلك لايلزمه قِلّة التسخن بالحرارة الغريبة ، فإنا بينا اختلاف الحرارتين بالحقيقة خصوصاً ، واستيلاء الحرارة الغريبة(٣٣٩) إنما يكون(٣٤٠) عند قصور الغريزي عن الدفع .

قال أبقراط : الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ماتكون بالطبع ، والنوم فيما أطول مايكون(٣٤١) . فينبغي في هذين الوقتين(٣٤٢) أن يكون مايتناول من الغذاء(٣٤٣) أكثر(٣٤٤) وذلك لأن(٣٤٥) الحار الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين كثير ، ولذلك(٣٤٦) يحتاج(٣٤٧) إلى غذاء كثير(٣٤٨) .. والدليل على ذلك(٣٤٩) ، أمر الأسنان والصريعين .

كما يختلف تقدير(٣٥٠) الغذاء في الأسنان لاختلافها في كثرة الحار الغريزية وقلته ، كذلك يختلف(٣٥١) في الفصول .

(٣٣٨) د : وذلك .
(٣٣٩) مطموسة في ت .
(٣٤٠) د : تكون .
(٣٤١) ـــ ت .
(٣٤٢) ـــ ت ، ش : فينبغي أن يكون في هذين .
(٣٤٣) د ، ش : الأغذية .
(٣٤٤) ت : كثيراً .
(٣٤٥) أ : أن .
(٣٤٦) ت : فلذلك .
(٣٤٧) أ : يحتاجون .
(٣٤٨) ك ، ش : أكثر .
(٣٤٩) ـــ أ .
(٣٥٠) ت : تقدر .
(٣٥١) د : تختلف .

والجوف ، يقال لغة(٣٥٢) على التقعير . ويقال في الطب على شيئين ، أحدهما يسمى الجوف(٣٥٣) الأعلى(٣٥٤) ، وهو الحاوي لآلات(٣٥٥) النَفَس ، وهو الصدر . وثانيهما يسمى الجوف الأسفل وهو الحاوي لآلات الغذاء .

والأجواف في الشتاء والربيع أسخن ماتكون(٣٥٦) . أما في الشتاء فلأمرين ، أحدهما أن قوة(٣٥٧) البرد الخارجي يمنع(٣٥٨) تحلل البخارات الحارة ، فتحتبس وتسخن . وثانيهما أن كل جسم — برد ظاهره أو سخن — فلابد وأن يكون باطنه بضد تلك الكيفية ، وسبب ذلك أن القوة المسخنة أو(٣٥٩) المبردة التي تكون في الجسم ، يتوفر فعلها على الأجزاء الباطنة بمنع الكيفية الخارجية إياها عن التأثير في الأجزاء الخارجة ، والمنفعل إذا قل(٢٦٠) ، قوي تأثير المؤثر فيه .

وأما ما يقال من هرب الحرارة أو البرودة من(٣٦١) ضِدِّها ، فمن الخرافات ، فإن الأعراض يستحيل انتقالها من محل إلى آخر .

وسخونة الأجواف في الشتاء ، بهذا الوجه ، تكون طبيعية ، لأنها من فعل الحرارة الغريزية . ولهذا قال أبقراط « أسخن ماتكون بالطبع » ، وإنما لم يتعرض للسخونة الأخرى ، لأن تلك لاتوجب في الهضم قوة يعتد

(٣٥٢) ك : في اللغة .
(٣٥٣) ت : الجوف جوف .
(٣٥٤) ك : الأعلا .
(٣٥٥) مايلي ساقط من ت حتى كلمة (الغذاء) .
(٣٥٦) — ك .
(٣٥٧) — ت .
(٣٥٨) د : يمنع من .
(٣٥٩) ك : و .
(٣٦٠) — ت .

بها ـــ بخلاف هذه .. وأما في الربيع ، فلأن الهواء(٣٦٢) فيه لايكون من السخونة ، بقدر يبطل فعل الشتاء ، فتبقى سخونة الأجواف كما كانت في الشتاء ، أو أقل سخونة بقليل .

قوله : « والنوم فيهما أطول » سبب ذلك كثرة الرطوبة الهوائية والبدنية ، وزيادة الدم . قوله : « فينبغي(٣٦٣) في هذين الوقتين أن يكون ما يتناول من الغذاء أكثر » . سبب ذلك زيادة قوة الهضم ، بقوة الحرارة الغريزية وزيادة النوم .. فيكونوا(٣٦٤) آمنين من فساد الغذاء ـــ ولاكذلك في الفصول الأخر .

قوله : « وذلك لأن الحار الغريزى في الأبدان(٣٦٥) في هذين الوقتين كثيرة ، وذلك يحتاج(٣٦٦) إلى غذاء كثير » . هذا دليل آخر على وجوب(٣٦٧) تكثير(٣٦٨) الغذاء . وسبب كثرة الحار الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين ، هو قلة ما يتحلل فيهما(٣٦٩) من الرطوبات الغريزية ، وذلك يحوج إلى غذاء أكثر ، لما(٣٧٠) بيناه في الأسنان .

---

(٣٦١) د : فمن .
(٣٦٢) د : الهوى .
(٣٦٣) ك : ينبغي .
(٣٦٤) ك ، د : فيكون .
(٣٦٥) مطموسة في ك .
(٣٦٦) د : يحتاجون .
(٣٦٧) الكلمة بين السطور في ك .
(٣٦٨) ت : بكثير وجوب .
(٣٦٩) ت : منهما .
(٣٧٠) ت : كما .

فإن قيل : لو كان الحار الغريزي في الشتاء أكثر ، لما كثر فيه البلغم[٣٧١] وأمراضه ، قلنا : ليس كذلك ، لأن[٣٧٢] البلغم — وإن كان تولُّده في باقي الفصول كثيراً — إلا أنه يعرض[٣٧٣] بسبب آخر ، وهو غليان يحيله إلى طبيعة المرارة ، وفي الشتاء يبقى على حاله ، فيكثر ، وإن كان تولده أقل[٣٧٥] .. وربما[٣٧٦] ظن أن في هذا تكرار (*) ، وليس الأمر[٣٧٧] كذلك ، فإن الأول بيَّن فيه زيادة سخونة الأجواف[٣٧٨] وكثرة الغذاء للأمن[٣٧٩] من فساده . وها هنا بين سخونة الأبدان جملة ، وكثرة الغذاء للحاجة إليه .

فإن قيل : ينبغي أن يكون الغذاء في الشتاء والربيع أقل ، لأن التحلل فيهما أقل[٣٨٠] ، قلنا : التحلل — وإن سلمنا أنه أقل إلا أن قلة الدم بسبب تكاثفه بالبرد الخارجي ، تزيد[٣٨١] على قلته بسبب تحليل الصيف .

قوله : « والدليل على ذلك أمر الأسنان والصريعين » . الغرض بذلك ، الاستدلال على أن كثرة الحار الغريزي في البدن ، توجب[٣٨٢] الحاجة إلى زيادة الغذاء .

---

(٣٧١) مابين ساقط من د حتى كلمة (وأن كان) .
(٣٧٢) ت : وذلك لأن .
(٣٧٣) ت : ينقص .
(٣٧٤) ك : من سبب .
(٣٧٥) ت : في باقي الفصول أقل .
(٣٧٦) ت : وإنما .
(*) يقصد : في كلام أبقراط .
(٣٧٧) — ك ، د .
(٣٧٨) د : الأبدان –، + د : الأجواف وكثرة الغذاء .
(٣٧٩) ت : والأمن .
(٣٨٠) د : قليل .
(٣٨١) يزيد .
(٣٨٢) د : يوجب .

قال أبقراط(٣٨٣) : الأغذية الرطبة توافق جميع المحمومين لاسيما الصبيان ، وغيرهم ممن قد اعتاد أن يغتذى بالأغذية الرطبة .

الأغذية الرطبة ، هي السريعة الاستحالة إلى الخلط الذي يرطب البدن بالتغذية ــ وهو الدم ــ وتفيد(٣٨٤) البدن والدم رطوبة أكثر .. وهذه هي الأغذية التفهة (*) المائية كمرقة اللحم وأمراق الفراريخ ، ودون ذلك ماء الشعير وهذه توافق جميع المحمومين ، لترطيبها المتدارك لتخفيف الحمى ، ولخلوها عن الكيفيات الضارة لما(٣٨٥) قد يكون من الحميات كالسعال واعتقال البطن (*) وما أشبه ذلك .

والمرطبون أولى بالانتفاع بهذه الأغذية ، لأن التحلل بالحمى يكون فيهم(٣٨٦) أزيد ، لزيادة قبول الرطوبة(٣٨٧) للتحليل . سواءً كانوا(٣٨٨) كذلك بالسن كالصبيان ، أو بالصنف النساء ، أو بالعادة كالذين اعتادوا التناول (٣٨٩) من(٣٩٠) الأغذية الرطبة(٣٩١) .

---

(٣٨٣) يوجد هذا الفصل في غير هذا الموضع في أ .

(٣٨٤) :. ويفيد .

(*) الأغذية التفهة : التي ليس لها طعم حلاوة أو حموضة أو مرارة ، ومنهم من يجعل الخبز واللحم منها (لسان العرب ٣٢٤/١) .

(*) العقال Cramp : انقباض مؤلم في بعض العضلات يسبب وقوف الحركة وقتياً (معجم المصطلحات ص٤٥٦) والمراد باعتقال البطن ، توقف عملية الاخراج .

(٣٨٥) ك : كما .

(٣٨٦) ــ ت .

(٣٨٧) ك : الرطوبات .

(٣٨٨) ت : كان .

(٣٨٩) د : أن يتناولوا .

(٣٩٠) ــ ت .

(٣٩١) يوجد في ك تعليق على هذه الفقره ، بقلم يختلف عن قلم النسخ ، وكلمات التعليق غير واضحة في الغالب .

قال أبقراط : وينبغي(٣٩٢) أن يعطى بعض المرضى غذاءهم في مرة واحدة ، وبعضهم في مرتين — ويجعل(٣٩٣) مايعطونه منه(٣٩٤) أكثر وأقل — وبعضهم قليلاً قليلاً . وينبغي(٣٩٥) أن يعطى الوقت الحاضر من أوقات السنة(٣٩٦) حظه من هذا ، والعادة والسن .

ومما يجب مراعاته في(٣٩٧) في الصحة والمرض ، مرات الغذاء ؛ والمرضى أولى بوجوب(٣٩٨) الكلام فيه . لأن شهوة الأصحاء في أكثر الأمر ، تفي بمعرفة الواجب من ذلك .

ومواد البدن ، إما أن تكون زائدة أو ناقصة ، أولا تكون . والأعضاء الهاضمة إما أن تكون قوية أو ضعيفة أو متوسطة .. فيحدث من ذلك تسعة تراكيب ، وتقليل(٣٩٩) الغذاء وتكثيره(٤٠٠) ، إما(٤٠١) أن يكون في(٤٠٢) مقداره أو في مقدار تغذيته أو فيهما معاً :

— التركيب الأول (بَدَنٌ مُمتلِئٌ قوي اهضم) يُدبَّر بالغذاء الكبير المقدار ، القليل التغذية والعدد .. أما كثرة مقداره ، فلشغل(٤٠٣)

---

(٣٩٢) ت ، ش : وينبغي أيضاً .
(٣٩٣) ت : وتجعل ما تعطونه .
(٣٩٤) — أ .
(٣٩٥) د ، ش : وينبغي أيضاً .
(٣٩٦) ت — .
(٣٩٧) ك : في حفظ .
(٣٩٨) ت : بموجب .
(٣٩٩) ت : تقليل .
(٤٠٠) ت : وتكثره وتوسطه ، ك : أو تكثيره .
(٤٠١) ك : وأما ، ت : وذلك لأنه أما أن .
(٤٠٢) ت : كبيراً في .
(٤٠٣) د : لتشغل .

المعدة(٤٠٤) وتسكين الشهوة . وأما تقليل تغذيته ، فلئلا(٤٠٥) يفرط الامتلاء . وأما قلة عدده ، فلقوة القوة على استيفاء الواجب بالدفعة الواحدة .

ـــ الثانى(٤٠٦) (بَدَنٌ ممتلِئٌ ضعيفُ الهضم) يُقلّل المقدار لضعف الهضم ، والتغذية للامتلاء ، والمرات للامتلاء وضعف القوة (*) .

ـــ الثالث (بَدَنٌ ممتلِئٌ متوسط قوة الهضم) تقلل(٤٠٧) التغذية للامتلاء(٤٠٨) ، مع التوسط في المقدار والعدد .

ـــ الرابع (بَدَنٌ خالٍ(٤٠٩) قوي الهضم) يكثر المقدار والتغذية والعدد ، لأجل الحاجة مع التمكن من الهضم .

ـــ الخامس (بَدَنٌ خَالٍ(٤١٠) متوسط قوة الهضم) تكثر(٤١٢) التغذية ، ويعدل المقدار والمرات(٤١٣) .

ـــ السادس (بَدَنٌ خَالٍ(٤١١) متوسط قوة الهضم) يكثر(٤١٢) التغذية ، يكثر المقدار ، والمرات(٤١٣) .

---

(٤٠٤) ك : الطبيعة .
(٤٠٥) ك : قليلاً ، د : قليلاً .
(٤٠٦) ت : التركيب الثاني .

(*) في مخطوطات ك ، د : يقلل المقدار والتغذية والمرات .. ولاندري هل سقطت بقية الكلمات من النسختين ، أم أن الزيادة الواردة في (ت) وضعها السنجاري الطبيب عند كتابته لهذه النسخة .

(٤٠٧) ت ، ك : يقلل .
(٤٠٨) ـــ له ، د .
(٤٠٩) ت ، ك : خالي .
(٤١٠) ت ، ك : خالي .
(٤١١) ت ، ك : خالي .
(٤١٢) ت : يكثر .
(٤١٣) ت : والتغذية والمرات .

ــ السابع (بَدَنٌ متوسطٌ في الامتلاء والخلاء قوي الهضم) يكثر المقدار ، ويعدل التغذية والمرات .

ــ الثامن (بدن متوسط الامتلاء ضعيف الهضم) يقلّل المقدار ، ويعدَّل التغذية والمرات .

ــ التاسع (بدن متوسط الامتلاء متوسط الهضم) يعدَّل المقدار والتغذية والمرات .

وقد يختلف(٤١٤) ذلك باختلاف الفصل والعادة والسن وما أشبه ذلك ، كالبلد الحار . ففي الصيف يضعف(٤١٥) الهضم ، ويكثر التحلل ، فينبغي أن يقلل مقدار أغذية المرضى ، ويُزاد في تغذيتها وعددها .. والشتاء بالعكس من ذلك ! فينبغي أن يكثر مقدار الغذاء ، ويقلّل التغذية والمرات ! والأصحاء يخالفون في ذلك ، فيحتاجون إلى تكثير الغذاء أيضاً . والفرق أن الغذاء في الصحيح ، ليخلف بدل مانقص من المادة ، وهي في الشتاء تقل بسبب التكاثف . والغذاء في المريض لأجل القوة ، والتكاثف لايضعفها .

وأما الربيع ، فيكثر فيه الامتلاء(٤١٦) لانبساط المواد .. والهضم فيه أقوى ــ لاعتدال المزاج والهواء ــ فيكثر المقدار(٤١٧) ، ويقلل العدد(٤١٨) والتغذية . والخريف يضعف فيه الهضم لاختلاف هوائه

(٤١٤) مطموسة في ت .
(٤١٥) ت : يضعف فيه .
(٤١٦) مطموسة في ت .
(٤١٧) ك : المواد .
(٤١٨) ت : الوزن .

والتقدم(٤١٩) تحليل الصيف ، وأما المواد فتكون فيه(٤٢٠) متوسطة التحلل(٤٢١) فيقلّل مقدار الغذاء ويتوسط في تغذيته(٤٢٢) وإعداده .

وأما العادة ، فمن اعتاد الوجبة(٤٢٣) والتثنية ، لايجوز له تغيير(٤٢٤) ذلك في الصحة ـــ لما بينّاه في كتبنا في حفظ الصحة (*) ـــ وأما في المرض ، فإن لم يكن(٤٢٥) اعتاد ذلك(٤٢٦) ، لايفرط في المخالفة .

وأما السن ، فالصبيان ـــ مع قوة هضمهم ـــ يحتاجون إلى النمو ، فلا تكون رطوباتهم زائدة ، فينبغي تكثير(٤٢٧) المقدار والعدد والتغذية . والشبان(٤٢٨) ـــ مع قوة هضمهم ـــ متوسطون في الرطوبات ، فيكثر المقدار ، ويعدَّل في(٤٢٩) التغذية والعدد . والكهول في هضمهم وامتلائهم متوسطون ، فيعدَّل فيهم المقدار والعدد والتغذية . والمشايخ رطوباتهم المحمودة قليلة ، وهضمهم ضعيف ، فيكثَّر(٤٣٠) فيهم(٤٣١) التغذية والعدد ، ويقلّل المقدار .

---

(٤١٩) ك : وليقدم .
(٤٢٠) ـــ ك .
(٤٢١) ت : متوسطة التحلل .
(٤٢٢) ت : تعديله .
(٤٢٣) ك : أو .
(٤٢٤) ك : أن يغير ، د : لايجوز يغير .
(*) العبارة ساقطة من ت .. وفي هذه العبارة ، يشير إبن النفيس إلى كتاب له ـــ أو عدة كتب ـــ في موضوع (حفظ الصحة) وهذه المؤلفات غير معروفة لنا في الوقت الحاضر ، ولعلها لم تكن معروفة أيضاً لدى السنجاري .. ولهذا أغفل هذه العبارة .
(٤٢٥) ك : يمكن .
(٤٢٦) ك : تعذر ذلك ، ت : اعتبر .
(٤٢٧) ت : تكثر .
(٤٢٨) ت : والشباب .
(٤٢٩) ـــ ت ، ك .
(٤٣٠) ك : فتكثر .
(٤٣١) ـــ ت .

قال أبقراط : أصعب مايكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف والخريف(٤٣٢) . وأسهل مايكون احتماله عليها(٤٣٣) في الشتاء ، ثم من بعده في الربيع .

ربما قيل : إن معنى هذا الفصل ، أكثره تقدم في قوله « الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ماتكون بالطبع » ، فيكون ذكره هاهنا تكراراً . وليس كذلك .. فإن الأول كان لبيان تقدير الغذاء في الفصول(٤٣٣) ، وهذا لبيان كيفية استعماله فيها مرة أو مرتين أو أكثر .

قال أبقراط(٤٣٤) : إذا كانت نوائب الحمى لازمة لأدوارها ، فلا ينبغي في أوقاتها(٤٣٥) أن يُعطى المريض شيئاً ، أو أن يضطر(٤٣٦) إلى شيء . لكن ينبغي أن يُنقِّص(٤٣٧) من الزيادات ، من قبل أوقات الانفصال(٤٣٨) .

ها هنا .. لما أراد أبقراط نقل الكلام من قوانين التغذية إلى قوانين الإستفراغ ، ذكر فصلاً مشتملاً على شيء منهما ، كما فعل أولاً عند انتقاله من الكلام في الإستفراغ إلى الكلام في التغذية .

---

(٤٣٢) أ : ثم من بعده الخريف .
(٤٣٣) د : عليهم .
(٤٣٤) الفصل ساقط بكامله في أ .
(٤٣٥) ش : أوقات أدوارها .
(٤٣٦) ك : إن تضطره ، د : أن يضطره ، ش : وأن اضطر .
(٤٣٧) مطموسة في ش .
(٤٣٨) ت : تنقص .

والغذاء ، يُمنع في أوقات نوائب الحميات ذوات الأدوار ، لما تقدم . وكذلك الدواء المُسهل وشبهه(٤٣٩) ، لئلا(٤٤٠) يجتمع تحريك المرض وتحريك الدواء(٤٤١) ، وإضعافهما ، وتسخينهما(٤٤٢) معاً . فلذلك قال : « فلا ينبغي في أوقاتها(٤٤٣) أن يعطى المريض شيئاً » أي(٤٤٤) شيئاً من الغذاء والمحركات القوية . وأما المُبرِّدات(٤٤٥) ومُسكِّنات الصداع ومايشبهها(٤٤٦) ، فلابد منها ، وهي حينئذٍ أولى(٤٤٧) . وكان ينبغي أن يقول « وينبغي أن لايعطى المريض » .. لكن عبارته في العُرف (*) ، تفيد هذا المعنى .

قوله : « أو يضطر »(٤٤٨) ، معناه ألا(٤٤٩) تضطره(٤٥٠) إلى شيء من ذلك ، فحينئذٍ تجب التغذية(٤٥١) ، ولو وقت(٤٥٢) البُحْران .

---

(٤٣٩) ت : وما أشبه .
(٤٤٠) :. ليلاً .
(٤٤١) ت : تحريك الدواء وتحريك المرض .
(٤٤٢) : واسخانهما .
(٤٤٣) د : أوقاته .
(٤٤٤) مشطوبة في د .
(٤٤٥) غير واضحة في د .
(٤٤٦) ت : وما أشبهها .
(٤٤٧) الكلمة في هامش د .
(*) يقصد : عُرف الأطباء .
(٤٤٨) ك : تضطره ، د : يضطره .
(٤٤٩) ت ، ك : الا أن .
(٤٥٠) ت : يضطر ، د : يضطره .
(٤٥١) ــ ت .
(٤٥٢) ت : في وقت .

قوله : « لكن ينبغي أن ينقص(٤٥٣) من الزيادات من قبل أوقات الانفصال . الزيادة هي المواد الزائدة ، وأوقات الانفصال فُهِمَ منها أوقات الانفصال من النوبة .. وهذا ليس بصحيح ! وإلا كان ذلك أمراً باستعمال المستفرغ في أوقات النوائب . وفُهِمَ(٤٥٤) منها أوقات الانفصال من المرض ، وذلك هو وقت البُحْران .. وهذا هو الصحيح . فإن المواد(٤٥٥) ينبغي أن تُقلل(٤٥٦) قبل(٤٥٧) البُحْران ، لتقل الكلفة على الطبيعة بدفعها .

قال أبقراط : الأبدان التي يأتيها(٤٥٨) ـــ أو قد أتاها(٤٥٩) ـــ بُحْران(٤٦٠) على الكمال ، لاينبغي أن تحرَّك(٤٦١) ، ولا(٤٦٢) يحدث فيها حادث(٤٦٣) ، لابدواء مسهل ولابغيره من التهيج .. لكن تترك .

البُحْران في لغة اليونان ، هو الفصل في الخطاب . ونقله(٤٦٤) الأطباء إلى الانفصال الواقع بين الطبيعة والمرض ، ورسموه(٤٦٥) بأنه : تَغيرٌ عظيمٌ يحدثُ في المرض ، إما إلى الصحة أو إلى العطب(٤٦٦) .

---

(٤٥٣) ت ، ك : تنقص .
(٤٥٤) ك : فيهم .
(٤٥٥) ت : المراد .
(٤٥٦) ت : تقلل .
(٤٥٧) ـــ ت .
(٤٥٨) الكلمات مطموسة في ش .
(٤٥٩) د : أياها .
(٤٦٠) ك : البحران .
(٤٦١) ك ، + د : تحرك بشيء .
(٤٦٢) ك ، أ : ولا أن .
(٤٦٣) ت : حدث .
(٤٦٤) ك : ونقلته .
(٤٦٥) د : وسموه !
(٤٦٦) د : صحه .. عطب .

وهذا الانفصال ، تارة يكون بأن تقهر الطبيعة المرض وتدفعه بالتمام ، وهو البُحْران الكامل . وتارة بأن تقهره قهراً ، يتمكن به من قهره بالتمام ببُحْران آخر ، وهو البُحْران الناقص . وتارة بأن تدفعه عن القلب والأعضاء الشريفة(٤٦٧) ، إلى بعض الأطراف ، وهو بُحْران الانتقال . وتارة بأن يستولي المرض ، فيفسد البدن بذلك البحران ، أو ببحران آخر يكون هذا مهيأً له ، وهو البحران الرديء .. والبحران التام(٤٦٨) ، ماينقضي(٤٦٩) به المرض ، سواءً كان باستفراغ أو بانتقال .

قوله : ولا ينبغي أن تحرك » . يريد « ينبغي أن لا تحرك » والتحريك نقل مادة المرض من موضع إلى آخر ، كالجذب بالمحاجم (*)ويعنى بالتهيج مثل القيء(٤٧٠) والترعيف والإدرار والتعريق ، وإنما ينبغي أن لايُفعل شيء(٤٧١) من هذا مع البُحْران الكامل ، لأن ينقى من مادة المرض بدفع الطبيعة في ذلك البحران ، فلا(٤٧٢) حاجة إلى تحريكنا ، ولأن استفراغنا إن وقع موافقاً لاستفراغ الطبيعة ، أفرط ، وأضعف المريض ، وإن وقع مخالفاً له(٤٧٣) شَوَّش فعل الطبيعة ، وربما أضعف(٤٧٤) البُحْران .. لا حاجة(٤٧٥) إلى شيء من ذلك قبل هذا البُحران أيضاً ، لأن دعفه كافٍ(٤٧٦) .

(٤٦٧) ت : الرئيسة الشريفة .

(٤٦٨) + ك : في الرداءة .

(٤٦٩) ك : هوماً .

(*) الحجم في اللغة : المص .. والمحجمة والمحجم ، الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص ، والجمع : محاجم . ويقال المحجم أيضاً لمشرط الحجام (لسان العرب ٥٧٧/١) .

(٤٧٠) ت : التغثى .

(٤٧١) ت : شيئاً .

(٤٧٢) ت : ولا .

(٤٧٣) ـــ ت .

(٤٧٤) ت : أخر .

(٤٧٥) ـــ ت .

(٤٧٦) ك : كافي .

قال أبقراط : الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل بالأعضاء التي تصلح (٤٧٧) لاستفراغها (٤٧٨) .

قد ابتدأ(٤٧٩) أبقراط بذكر قوانين يجب مراعاتها في كل استفراغ ، واشتمل هذا الفصل على ذكر قوانين .. أحدها ، إنه يجب استفراغ المواد من الجهة التي هي إليها أميل ، فمادة الغثيان تستفرغ بالقيء ، والرَّمْل (*) بالإدرار ، والمغص بالإسهال .

وإنما كان كذلك ، لأن استفراغ المواد من الجهة التي هي إليها أميل(٤٨٠) ، وأقل كلفة على الطبيعة ، لأن المواد تكون بالطبع متحركة إلى حيث تُوجَّه(٤٨١) بالدواء .

ويجب أن يُراعى في ذلك شروط ، أحدها أن لايلزم ذلك تضرُّر عضو رئيس بعبور المادة عليه ، فلو مالت الصفراء في الحُمى إلى الدماغ ، منعناها بالحَقْن والإسهال ، ولايطلب استفراغها بالتعطيس والترعيف لئلا يتضرر الدماغ .. وثانيها أن لايلزم ذلك تضرُّر عضو شريف ، فلو مالت نزلات الرأس إلى جهة الصدر ، جذبناها(٤٨٢) إلى الأنف ،

(٤٧٧) مطموسة في ش .

(٤٧٨) + أ : إذا [ضاقة] بك الدنيا تفكرفي ألم نشرح ، تجد عسرين في يسرين لاتحزن ولاتفرح .

(٤٧٩) غير اضحة من د .

(*) يقصد رمل المثانة ، وهو مايكون الحصاة stomadeum التي تخرج بإدرار البول .

(٤٨٠) ك : ميلها ، د : أميل إليها

(٤٨١) ت : بوخد ، د : يوخذ .

(٤٨٢) ت : حذبناها ، ك ، د ، جدبناها .

ولا نطلب(٤٨٣) استفراغها بالتنفيث ، خوفاً من تضرر الرئة .. وثالثها أن لايلزم ذلك(٤٨٤) تضرر عضو قوى الحس فلو مالت مواد الرأس إلى العينين ، جذبناها(٤٨٥) إلى النقرة (**) بالمحاجم وغيرها ، ولا نطلب استفراغها بالدموع خوفاً على العينين .. ورابعها أن لايلزم ذلك ضُرٌّر عام بالبدن ، وإن كان العضو الذي مالت(٤٨٦) إليه خسيساً ، كما لو مالت مواد الرأس إلى الحلق ، فإنا نردعها ونحركها إلى جهة أخرى خوفاً من انسداد مجرى النفس أو الغذاء .

وأما القانون الثاني ، وهو أن(٤٨٧) استفراغ المواد ينبغي أن يكون من الأعضاء التي تصلح لاستفراغها ، لأن مالا(٤٨٨) يصلح لذلك ، لايكون خروج المادة منه سهلاً . وتتم(٤٨٩)هذه الصلاحية بأمور .. أحدها أن يكون العضو مشاركاً للمستفرغ(٤٩٠) منه ، فلا(٤٩١) تستفرغ مواد الأمعاء من المثانة ، وإن تقارباً في المكان .. وثانيها أن تكون(٤٩٢) هذه المشاركة قريبة ، فلا تستفرغ مواد الكبد من القيفال ، بل من

---

(٤٨٣) ت : يطلب .
(٤٨٤) ـــ ت .
(٤٨٥) ت : جذبناه ، ك ، د : جدبناها .
(**) النقرة Morstising الفراغ الذي يدخل فيه اللسان (معجم المصطلحات ٦٨٤) ونقرة العين : وقبتها ، وهي الورك الثقب الذي في وسطها (لسان العرب ٧٠٢/٣) .
(٤٨٦) د : مال .
(٤٨٧) ـــ ت ، + د .
(٤٨٨) ـــ ت .
(٤٨٩) د : تكون .
(٤٩٠) متأكلة في ك وغير واضحة من د .
(٤٩١) ت : ولا .
(٤٩٢) د : لاتكون .

البَاسِلِيق (*) .. وثالثها أن يكون العضو المخرج منه محاذياً للماءوف (**) ، فلا يرعف المنخر الأيسر لأمراض الكبد ، بل لأمراض الطحال ، والأيمن للكبد(٤٩٣) .. ورابعها أن يكون العضو المخرج منه ، أخ . س(٤٩٤) وأصبر على مرور المادة ، وخالياً عن مرض يخشى ازدياده ، فلا يسهل مع سحج الأمعاء .. وخامسها أن لايكون حروج المادة من هناك منافياً للأمر الطبيعي ، فلا تجذب مادة الحصاة من(٤٩٥) فوق .

قال أبقراط : إنما ينبغي(٤٩٦) أن يستعمل(٤٩٧) الدواء والتحريك بعد أن ينضج(٤٩٨) المرض ، فأما مادام المرض نيئاً ، أو في أول الأمر ، فلا ينبغي أن يستعمل ذلك . إلا أن يكون المرض مهياجاً(٤٩٩) .. وليس يكاد في أكثر الأمر أن يكون المرض مهياجاً(٥٠٠) .

(*) الباسليق Basilic هو الوريد الحادث من اجتماع أوردة في باطن المرفق ثم يمتد في — العضد . بجوار الجانب الإنسي للعضلة ذات الرأسين (معجم المصطلحات ٥١) .

(**) يقصد بالعضو المأؤوف : الذي أصابته الآفة (انظر لسان ١/١٣٠) .

(٤٩٣) ت : والكبد الأيمن ، ك : الأيمن للكبد ، د : للكبد الأيمن .

(٤٩٤) ك : أحسن .

(٤٩٥) ت : إلى .

(٤٩٦) ش : ينغي لك .

(٤٩٧) ت : تستعمل ، مطموسة في ش .

(٤٩٨) ت : تنضج .

(٤٩٩) ش ، أ : هايجاً ، ت : مهتاجاً .

(٥٠٠) ش : هايجاً ، ت : مهتاجاً .

هذا (*) هو القانون الثالث .. وهو أن(٥٠١) استفراغ المواد ينبغي أن يكون بعد النضج . والنضج : إحالة(٥٠٢) الحرارة للجسم ذي الرطوبة إلى موافقة الغاية المطلوبة . فنضج الثمرة ، أن تصير بحيث تصلح لتوليد(٥٠٣) المثل ! ونُضْج الغذاء ، أن يصير(٥٠٤) بحيث يصلح لأن(٥٠٥) يَسدَّ بدل المتحلل .. ونُضْج الطعام ، أن يصير بحيث يصلح لأن يؤكل ، وذلك بأن(٥٠٦) يطيب أكله . ونضج الفضول ، أن تصير بحيث تصلح(٥٠٧) لأن تندفع . وذلك بأن يعتدل(٥٠٨) قوامها ، فيلطف غليظها ، ويغلظ رقيقها ، ويُقطع لزجها .

وإذا أطلق الأطباء لفظة الدواء ، أرادوا(٥٠٩) المستفرغ . والإستفراغ قد يقصد به تنقيص(٥١٠) المادة ، فلايجب فيه انتظار النضج ؛ إلا أن تكون المواد شديدة الغلظ واللزوجة .. وقد يقصد به استئصالها ؛ فإن كان المرض مزمناً ، وجب انتظار النضج(٥١١) ؛ وإن كان حاداً

(*) يوجد اضطراب في ترتيب أوراق مخطوطة [ك] في هذا الموضع ، كما توجد بعض التعليقات الهامشية ، غير مقروئة تماماً .

(٥٠١) ــ د .

(٥٠٢) ك : هو أصالة .

(٥٠٣) د : التوليد .

(٥٠٤) ت : تصير .

(٥٠٥) ت : بأن .

(٥٠٦) ك : ما .

(٥٠٧) ــ ت .

(٥٠٨) ك : يعدل .

(٥٠٩) ك ، ت : ازادو .

(٥١٠) باهتة في د .

(٥١١) متآكلة في ك .

فالأكثرون على انتظاره أولى ، خصوصاً إذا(٥١٢) كانت المادة في تجويف المفاصل ، أو(٥١٣) مداخلة للأعضاء(٥١٤) ، أو بعيدة — كما إذا كانت بقرب الجلد ،أو عقيب تَخَم . اللهم إلا أن(٥١٥) [يكون المرض مهياجاً](٥١٦) فتكون المبادرة إلى الاستفراغ أولى(٥١٧) ؛ لأن التضرر(٥١٨) الوقاع فى حركة المادة المهياجة(٥١٩) ، أعظم كثيراً من استفراغها غير نضيجه .. والمرض المهياج(٥٢٠) هو الذى مواده شديدة التحرك(٥٢١) من عضو إلى آخر ، وإذا كانت هذه المواد رقيقة ، كان وجوب المبادرة أولى(٥٢٢) . لأن الرقيق أسرع انفعالاً وأسهل حركة(٥٢٣) ، وخصوصاً إذا كانت — مع ذلك — في تجاويف العروق ، فيكون انجذابها بالأدوية أسهل .

وقال بعضهم إن المبادرة إلى الاستفراغ(٥٢٤) في جميع الأمراض الحادة(٥٢٥) أولى(٥٢٦) .. واحتُج بالتجربة والقياس(٥٢٧) ؛ وهو أن مواد

(٥١٢) ت : إن .
(٥١٣) ك : ومداخلة .
(٥١٤) ك ، د : الأعضاء .
(٥١٥) — د .
(٥١٦) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٥١٧) ك : أولاً .
(٥١٨) د : الضرر .
(٥١٩) ت : المهتاجة .
(٥٢٠) ت : المهتاج .
(٥٢١) ك : البحران .
(٥٢٢) ك : أولا .
(٥٢٣) ك : أسرع .. وأسرع ، د : أسهل .. وأسهل .
(٥٢٤) + . ت .
(٥٢٥) — ت .
(٥٢٦) ك : أولاً .
(٥٢٧) غير واضحة في د .

هذه الأمراض رقيقة ، ولا [٥٢٨] مانع من خروجها ، فلا[٥٢٩] وجه لإطالة المرض بانتظار النضج [وإذ لاحاجة لانتظار النضج][٥٣٠] فلا حاجة إلى تقليل الغذاء ، الذي إنما أوجدتموه ليسهل تمكن الطبيعة من الإنضاج .

والجواب : أما التجربة ، فمعارضة بتجربتنا ، وتجربة الفضلاء قبلنا ، فإنهم شاهدوا أن النقاء[٥٣١] وكمال الصحة[٥٣٢] ، يكونان عند الإستفراغ الواقع بعد النضج أتم[٥٣٣] .. أما القياس ، فلأن رقة المواد مانعة أيضاً من سهولة خروجها . ولولا ذلك لوجب حصول النفث في ذات الجَنْب من أول يوم ، ولذلك ، فإن الرسوب يعرض في البول — في الأمراض الحادة — في أول يوم .

ولما لم يكن كذلك ، علمنا أن الطبيعة إنما تتمكن من الدفع التام ، بعد نضج المادة ، وإن كانت رقيقة ، فالأولى أن يكون الفعل الصناعى كذلك .

قال أبقراط : ليس ينبغي[٥٣٤] أن يستدل على المقدار الذى يجب[٥٣٥] أن يستفرغ من البدن من كثرته ، لكنه ينبغي أن يستغنم الإستفراغ ، ما دام الشيء الذي ينبغي أن يستفرغ ، هو الذي يستفرغ والمريض محتمل

---

(٥٢٨) د ، ك : فلا .

(٥٢٩) ك : ولا .

(٥٣٠) مما بين القوسين ساقط من ت .

(٥٣١) د ،ك : البقاء .

(٥٣٢) ت : النضج .

(٥٣٣) — ك .

(٥٣٤) ش : يجب .

(٥٣٥) ت : ينبغي .

له(٥٣٦) بسهولة وخفة . وحيث ينبغي(٥٣٧) ، فليكن الإستفراغ حتى يعرض الغشي ، وإنما ينبغي أن يفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له .

هذا هو القانون الرابع ، وهو إخراج المقدار الواجب إخراجه . ولايدل على ذلك ، مقدار الخارج ، دلالة بيّنة ، فإن الإمتلاء قد يكون مفرطاً ، فلا يدل الخارج ــ مع كثرته ــ على النقاء(٥٣٨) ، لكن يدل على ذلك أمورٌ ، قد ذكر أبقراط منها ها هنا أمرين .. أحدهما أن ينتهي الإستفراغ إلى إخراج غير النوع المقصود إستفراغه ، فيدل(٥٣٩) ذلك على فراغ البدن من ذلك الخلط ، لأن الدواء إنما يجذب غير المادة المختصة به ، إذا لم يبق في البدن ــ من تلك المادة ــ ما يتمكن من إخراجه ، وخصوصاً إذا انتهى الأمر إلى إخراج(٥٤٠) ما هو غليظ جداً كالسوداء . فإن الدواء بعد فراغه من جذب مايختص به ، يجذب مايشاركه في الرقة ، والكثرة ولا (٥٤١) يزال كذلك حتى يجذب الغليظ والمنافي .

وثانيهما(٥٤٢) .. مادام البدن يحتمل الإستفراغ بسهولة وخفة ، ولا(٥٤٣) إفراط ــ إذ الإفراط إنما يكون بخروج النافع ــ وذلك لامحالة ما(٥٤٤) يشق على الطبيعة ويلزمه ضرر .

(٥٣٦) ش : ويحتمله المريض .
(٥٣٧) ــ د .
(٥٣٨) د : البقاء .
(٥٣٩) ت : فدل .
(٥٤٠) العبارة مكررة من ت .
(٥٤١) ت : فلا .
(٥٤٢) تبدأ هنا ورقة جديدة من ك : لكنها من غير موضعها .
(٥٤٣) د ، ك : فلا .
(٥٤٤) ك : مما .

قوله(٥٤٥) : « وحيث ينبغي فليكن الإستفراغ حتى يعرض الغشي » يريد الغشي العارض عن كثرة الاستفراغ . وأما العارض عن جزع المريض من الفصد مثلاً ، أو عن خلط ينصب إلى فمِّ(٥٤٦) المعدة ، فلايكون غاية في للمقدار(٥٤٧) الواجب .

قوله : « وإنما ينبغي أن تفعل(٥٤٨) ذلك متى كان المريض محتملاً له » معناه : وإنما ينبغي أن يبالغ(٥٤٩) في الاستفراغ إلى حد الغشي ، متى كان المريض(٥٥٠) محتملاً للغشي . وأما إذا لم يكن كذلك — كالذين يعسر عودتهم بعد الغشي — فلا ينبغي أن يفعل بهم(٥٥١) ذلك .. وهؤلاء كأصحاب القلوب الضعيفة .

قال أبقراط(٥٥٢) : قد يُحتاج في الأمراض في الندرة إلى أن يستعمل(٥٥٣) الدواء المسهل في أولها ، وإنما ينبغي أن تفعل(٥٥٤) ذلك بعد أن تقدم(٥٥٥) ، فتدبر الأمر على ماينبغي .

(٥٤٥) د : وقوله .
(٥٤٦) — ت .
(٥٤٧) ك : في المقدار .
(٥٤٨) + د : .
(٥٤٩) ت : نبالغ .
(٥٥٠) — ك .
(٥٥١) ك : معهم .
(٥٥٢) الفصل في غير موضعه في أ ، ومن هامش الصفحة كتب : إذا ضاقة (كذا) بك الدنيا تفكر من « ألم نشرح » ، تجد عسرين من يسرين لا تحزن ولاتفرح .
(٥٥٣) ت : تستعمل .
(٥٥٤) أ : س : يفعل .
(٥٥٥) أ ، ش ، د : يتقدم .

في هذه الصورة ، لاتجوز المبالغة في الاستفراغ التى الغشي ، لإنّا إنما نستفرغ في أول المرض ، حيث القوة مقهورة بالمادة ، وذلك مانع من زيادتنا في ضعفها بالغشي(٥٥٦) . فلهذا ذكر هذا الفصل هاهنا ، وأشار فيه إلى قانون .. وهو أن الإستفراغ إنما ينبغي أن يكون بعد التقدم بتبرير الأمر كما ينبغي(٥٥٧) ، أي بتهيئة المادة لسهولة الخروج ، بالترطيب والإزلاق ؛ وتهيئة المجاري بالتفتيح وتليين الطبيعة وغير ذلك .. ووجوب هذ في مثل هذا الاستفراغ أولى ، لأنه في غير وقته .

ويحتاج إلى الاستفراغ في أول المرض في أحوال .. أحدها ، أن يكون المرض مهياجاً(٥٥٨) ــ كما بيّناه ــ وثانيها(٥٥٩) أن تكون المادة مفرطة الكثرة ، فلا يؤمن استيلائها(٥٦٠) على القوة . وثالثها ، أن تكون القوة شديدة الضعف ، فلا تبقى مع تلك المادة مدة النضج . ورابعها ، أن تكون المادة شديدة الرداءة ، فيخشى من إفسادها(٥٦١) في مدة النضج . وخامسها ، أن تكون المادة دائمة الإنصباب إلى العضو الماءوف . وسادسها ، أن يكون العضو مما يشتد تضرره بطول بقاء المادة فيه ــ وإن كانت قليلة ــ كما يُفجَّر(٥٦٢) خُرَّاج المخرج قبل النضج ، خشيةً من

(٥٥٦) ــ ت .

(٥٥٧) ت : على ماينبغي .

(٥٥٨) ت : مهتاجاً .

(٥٥٩) ت : وثانيها .

(٥٦٠) ت : استيلاؤها .

(٥٦١) ك : نساؤها .

(٥٦٢) غير واضحة من ت ، د .

الناصور(*) ـــ وسابعها ، أن يكون المراد بالاستفراغ تقليل المادة .. وهذه الأحوال كلها نادرة ، والأكثر تأخير(٥٦٣) الإستفراغ .

قال أبقراط(٥٦٤) : إن استفراغ البدن من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن ، نفع ذلك وسهل احتماله(٥٦٥) . وإن كان الأمر على ضد ذلك ، كان عسراً .

هذا تقدم(٥٦٦) بحثه فيما سلف ، وإنما ذكره أبقراط ها هنا لتكملة القوانين التي يجب مراعاتها في الاستفراغات(٥٦٧) .. وهذا القانون ، هو أن الاستفراغ ينبغي أن يكون من النوع الذي ينبغي أن يُنقى(٥٦٨) منه البدن .

(*) النواصر (في اللغة) هي مجاري الماء في الأدوية ، وجمعها ناصير (لسان ٣/٦٤٧) وعند الأطباء ، الناصور Fistula جيوب عميقة ، غالباً ماتؤدي إلى تجويف داخلي ، ومنها عدة أنواع مثل ناصور فتحة الشرج Anal F. والناصور الممتد بين الشريان والوري Arteriovenus F. (انظر : Medical Dictionary Ed. 21p. 251) .

(٥٦٣) ت : تأخر .

(٥٦٤) الفصل ساقط بتمامه من أ ، ويبدو أن الناسخ ظنه مكرراً .

(٥٦٥) ت : وسهل احتماله .

(٥٦٦) د : قد تقدم .

(٥٦٧) د : الاستفراغ .

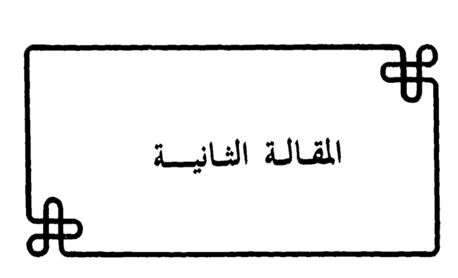
(٥٦٨) ت : ننفي .

(*) إلى هنا تنتهي المقالة الأولى من فصول أبقراط ، وجاء من النسخ :

(ك) تمت المقالة الأولى من كتاب شرح فصول أبقراط .

(د) تمت المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط ، شرح الإمام علاء الدين على (إبن) أبي (الجرم) القرشي ، رضي الله عنه .

- أما في نسخة (ت) فيبدو أن الناسخ « السنجاري » قد لاحظ اعتراض ابن النفيس على تقسيم الفصول إلى سبع مقالات ، واعتقاده أن ذلك من عمل النساخ الذين تناقلوا الفصول .. ولهذا نجد السياق متصلاً في نسخة السنجاري دونما فواصل بين المقالات .


المقالة الثانية

قال أبقراط(*) : إذا كان النوم في مرض من الأمراض(١) يحدث وجعاً ، فذلك من علامات الموت(٢) . وإذا كان النوم ينفع(٣) ، فليس(٤) ذلك من علامات الموت .

(*) يستمر السياق متصلاً في [ت] وجاء في بقية النسخ :

[أ] المقالة الثانية .

[ش] المقالة الثانية من البحران ودلائل الأمراض .

[ك] بسم الله الرحمن الرحيم ، المقالة الثانية من كتاب شرح فصول أبقراط .

[ء] بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو حسبي ، المقالة الثانية من فصول أبقراط وشرحها .

(١) توجد بقع سوداء في هذا الموضع في [ش] .

(٢) باقي الفصل ساقط من [ك] .

(٣) د : ينتفع به .

(٤) مشطوبة في د .

إن تفصيل هذا الكتاب إلى مقالات سبع ، ليس من فعل أبقراط فيما أظن — فإن أوائل(٥) المقالات مرتبطة(٦) بآخر ماقبلها — بل ذلك من فعل الشرّاح ، ونحن لانلتزم ذلك .

وهذه [الصورة من الصور التي يجب](٧) المبادرة فيها إلى الاستفراغ قبل النضج ؛ لأن النوم إنما يضر في الأمراض ، إذا كانت المواد كثيرة شديدة الرداءة ، حتى يكون المقدار(٨) اليسير(٩) الذي يتوجه منها إلى داخل البدن عند النوم ، بحيث يقهر الطبيعة ويؤذيها .

وإنما يكون ذلك إذا كانت الطبيعة غاية في الضعف والإنقهار ، إذ القوى في غلبة النوم . تكون قوية مجتمعة ، والمتحرك من المواد الرديئة إلى الباطن قليل : لأن تحركها(١٠) إلى هناك ، إنما(١١) هو تبع(١٢) للمواد الصالحة .

وإذا كان القدر اليسير من المادة يغلب الطبيعة ، فالظاهر أنها تُغلب عند مقاومة(١٣) جميع المادة عند البُحران . وخصوصاً والطبيعة حينئذٍ تكون قد ازدادت(١٤) ضعفاً بطول(١٥) مقاساة المرض ؛ فلذلك يدلُّ على الموت .

(٥) :. أول .
(٦) ت : مرتبط .
(٧) — ت .
(٨) د : القدر .
(٩) — ت ، د .
(١٠) ك : تحريكها .
(١١) — ت ، د .
(١٢) ك : يتوقع .
(١٣) د : مقاومة الطبيعة عند مقاومة .
(١٤) ت : زادت .
(١٥) د : لطول .

وأما إذا كان النوم ينفع(١٦) .. أعني إذا كان ينفع في حالةٍ ، كانت المواد كثيرة ورديئة ، بحيث لو كانت القوة ضعيفة لكان النوم ضاراً .. فإنه حينئذٍ لا يدل على الموت ، أي أن رداءة الأخلاط وكثرتها لاتدل حينئذٍ على الموت ، لأن نفع النوم — حينئذٍ — إنما يكون إذا كانت الطبيعة بحيث تقوى على مقاومة مايتحرك في النوم — إلى داخل — من تلك المواد الرديئة وتقهر(١٧) شرَّه .

وذلك ، مع كونه لايدل على الموت ، فليس(١٨) أيضاً يبلغ إلى أن يكون(١٩) علامة صالحة . لأن غلبة الطبيعة عند قوتها ، لليسير من المادة ، لايلزمه أن تكون الطبيعة مستولية على جميع المادة .

والمراد ها هنا بكون النوم ينفع أو يضر ، أنه يكون في ذلك أزيد من القدر المعتاد في الأمراض . فإن من النوم ماينفع في الأمراض دائماً ، وهو مايكون [عند إنحطاط النوبة ، أو عند البحران أو](٢٠) عند إنحطاط المرض ، لأن الطبيعة تتدارك به ماحصل بالمرض من الضعف ، وتطلب القوة بالاجتماع اليسير(٢١) عند النوم . ومنه مايضر(٢٢) دائماً ، كالنوم في مُنتهى النوائب ، فإنه يُطوِّل النوبة ويُغلِّظ المادة .. وأضرُّ منه النوم [في تزيُّد النوائب .. وأضرُّ منه النوم](٢٣) في ابتدائها . وكذلك أيضاً نوم الليل محمود نافع ، ونوم النهار بالضِّد .

(١٦) ك : ينتفع به .
(١٧) ك : ويقهر .
(١٨) مكررة في د .
(١٩) د ، ك : تكون .
(٢٠) — ت .
(٢١) — ت .
(٢٢) ت : يضره .
(٢٣) — ت .

قال أبقراط : متى[٢٤] سَكّن النوم اختلاط الذهن ، فتلك علامة صالحة .

لاشك أن مطلق النفع لايدل في النوم على صلاح[٢٥] ، وأما مثل هذا النفع[٢٦] فدلالته على الصلاح ظاهرة . لأن هذا إنما يكون ، إذا كان استيلاء الطبيعة شديداً ،حتى تصلح المادة في المدة اليسيرة إصلاحاً يوجب سكون الأخلاط . فإن الظاهر حينئذ أنها[٢٧] تقوى على إصلاح المادة جميعها ، ودفعها ، في المدة التي من شأن الطبيعة أن تشتغل فيها بذلك في الأمراض .

قال أبقراط : النوم والأرق إذا جاوز كل واحدٍ منهما المقدار القصد[٢٨] ، فتلك علامة رديئة .

يمكن أن يكون أبقراط أراد إن ذلك علامة رديئة مطلقاً ، لدلالة[٢٩] ذلك على قوة السبب الموجب لكل واحدٍ منها .

أما النوم ، فلإفراط برد الدماغ أو رطوبته ، المحدثان لغلظ الروح المانع من انتشاره الذي لابد منه في اليقظة ؛ أو فرط تحلل الروح ، حتى يقل عن الوفاء بحفظ القلب مع الانتشار في اليقظة .

وأما الأرق ، فلإفراط اشتعال الروح وحدَّة الأبخرة الصاعدة إليه ، ويمكن أن يكون أراد ، إن ذلك[٣٠] علامة رديئة في الحالة المذكورة

(٢٤) د ، ك : إذا .
(٢٥) ت : النفع .
(٢٦) ت : النوم
(٢٧) ك : إنما .
(٢٨) أ : الطبيعي .
(٢٩) ت : الدلالته .
(٣٠) ك : بذلك .

أولاً ، وهي الحالة التي تكون المواد فيها كثيرة بحيث تحوج إلى المبادرة إلى (٣١) الاستفراغ ؛ فإن كثرة النوم حينئذٍ تكون لغلبة البلغم والأبخرة المائية على تلك الأخلاط ، وضعف الدماغ حتى يقبل الأبخرة ، وكثرة السهر لحدة تلك المواد وحرارة مايتصعد منها(٣٢) .

قال أبقراط : لا الشبع ولا الجوع ولا غيرهما من جميع الأشياء محمود(٣٣) ، إذا كان مجاوزاً المقدار الطبيعي(٣٤) .

يريد بالشبع ، الامتناع عن الطعام .. وبالجوع زيادة الشهوة ، وإفراط كل واحد من ذينك(٣٥) ، إنما يكون لإفراط(٣٦) سببه . فإفراط الشبع لإفراط الإمتلاء أو حرارة المعدة أو ضعف حسِّ فمِّها أو ضعف جذب الكبد .

وإفراط الشهوة لبرد المعدة أو فرط إحراقها(٣٧) أو انصباب خلط حامض إليها ، وكون(٣٨) ذلك ليس بمحمود(٣٩) ظاهرٌ ؛ وإنما لم يقل هاهنا أنه رديء ، لأنه قد لايكون دليلاً رديئاً في المرض ، كالشبع(٤٠) الكائن في أوائل الحُميّات ، والجوع الكائن في أواخرها .

(٣١) ــ ت .
(٣٢) + ت .
(٣٣) ت ، د : بمحمود .
(٣٤) أ : مجاوز المقدار الطبيعي ، ش : مجاوزاً لمقدار الطبيعة ، د : مجاوزاً للمقدار الطبيعي ، ت : مجاوزاً للمقادر الطبيعي ، ك : مجاوز المقدار الطبيعي .
(٣٥) د : ذلك ، ك : ذاك .
(٣٦) ت : بإفراط .
(٣٧) د ، ك : احتراقها .
(٣٨) ت : ويكون .
(٣٩) ك : محمود .
(٤٠) د : الشبع .

قال أبقراط : الإعياء الذي لايُعرف له سبب يُنذر[٤١] بمرض[٤٢] .

الإعياء كلال يعرض للأعضاء ، أكثره عند الحركة المفرطة ، ويُسمى الإعياء الرياضي . وقد يعرض ابتداءً ، ويسمى الإعياء الذي لايعرف له سبب ، وحدوثه عن كثرة المواد الممددة للعضل والمثقلة لها .. وهذا هو الذي ينذر بالمرض[٤٣] . ويحدث كثيراً عقيب النوم القاصر .

فلذلك صلح إيراد هذا الفصل ، عقيب الكلام في النوم . ويمكن أيضاً أن يكون ذكره ها هنا لدلالة الإعياء على الإمتلاء المحوج إلى[٤٤] الاستفراغ .

قال أبقراط : مَنْ يوجعه شيء من[٤٥] بدنه ولايحس بوجعه في أكثر حالاته ، فعقله مختلط .

كما أن الإنسان قد[٤٦] يحس بألم التعب ، ولاتعب .. كذلك قد يكون سبب مؤلم ولايُحس به[٤٧] ، لآفة في ذهنه . والوجع إحساس[٤٨] بالمنافي من حيث هو[٤٩] منافٍ ، وإنما يتم هذا[٥٠] الإحساس ، إذا لم يدم المنافي دواماً يبطل القوة الحافظة لحالة[٥١] الملائمة .

---

(٤١) + د .
(٤٢) د : بالمرض .
(٤٣) ت : بمرض .
(٤٤) د : على .
(٤٥) د : في .
(٤٦) ــ د ، + ك .
(٤٧) ــ ت .
(٤٨) ت : الإحساس .
(٤٩) د : أنه منافي ، ك : من جهة ما هو مناف .
(٥٠) ــ د .
(٥١) د ، ك : للحالة .

وإنما قلنا « من حيث هو منافٍ » لأن الشيء المنافي قد يكون له أحوال تلائم من جهة ما ، فإذا[٥٢] أحسَّ به من تلك الجهة ، إلتذ به كما يلتذ بالفاكهة الضارة .

فإن قيل : إذا كان الوجع هذا[٥٣] ، لم يصح قول أبقراط « من يوجعه شيء من بدنه[٥٤] ولايحس بوجعه » فإنه إذا لم يحس كيف يوجع ؟

قلنا : مراده بذلك ، مَنْ يوجعه شيء في ظننا ــ أي من يوجد له سبب يوجع مثله عادة كجراحة أو ورم حار[٥٥] ــ وكون ذلك لايحس به ، قد يكون لبطلان حسّ العضو ، وقد يكون لوجود وجع أشدّ منه ، وقد يكون[٥٦] لإختلاط الذهن .. والفرق أن الأول لايوجع البتة ولايحس بغيره ؛ والثاني يكون معه الوجع القوي ، ولو انعكس الحال فصار[٥٧] الأول أشدّ ، أحسّ[٥٨] به[٥٩] ولم يحسّ بالآخر ، والثالث يحسّ به وقتاً ما ، وهو[٦٠] عند سكون الأخلاط .

قال أبقراط : الأبدان التي تهزل في زمان طويل ، فينبغي أن تكون[٦١] إعادتها[٦٢] بالتغذية[٦٣] إلى

(٥٢) ك : وإذا .
(٥٣) د : هذا الوجع .
(٥٤) د : في .
(٥٥) ــ ت .
(٥٦) د : يكون ذلك .
(٥٧) ت : وصار .
(٥٨) ت : الأول يحس .
(٥٩) ت : به أشد .
(٦٠) ــ ت .
(٦١) ــ ت .
(٦٢) أ : أعاد بها ، ش : أعادتها إلى .
(٦٣) ــ ت .

الخصب(٦٤) بتمهل ، والأبدان التي(٦٥) ضمرت في زمان يسير ، ففي زمان يسير تخصب(٦٦) .

كما أن دوام المنافي قد يُبطل الشعور به ، فلا تدافع القوى(٦٧) سببه مدافعة تامة ، كذلك يعرض هذا(٦٨) في القوى الطبيعية ، فلذلك لايسهل(٦٩) إعادته إلى الخصب بسرعة ، إذا كان عروض الهزال بالتدريج .. لأن(٧٠) الهزال إنما يكون ، إذا كان الغاذي أقل من المتحلل ، ودوام ذلك مما يضعف(٧١) القوى ويجفف المزاج ، فلا يعود الخصب سريعاً .

قال أبقراط : الناقه من المرض ، إذا كان ينال(٧٢) من الغذاء ، وليس يقوى به(٧٣) ، فذلك يدل(٧٤) على أنه يحمل على بدنه من الغذاء(٧٥) أكثر مما يحتمل . وإذا كان ذلك(٧٦) ــ وهو لاينال منه ــ دلَّ على(٧٧) أن بدنه يحتاج إلى استفراغ .

(٦٤) ش : بالخصب .
(٦٥) ــ ت .
(٦٦) ــ أ ، وفي ت بخط مخالف .
(٦٧) ت : القوى الحساسة .
(٦٨) د : ذاك .
(٦٩) ك : تسهل .
(٧٠) ت ، د : ولأن .
(٧١) غير واضحة في د .
(٧٢) أ : يتناول .
(٧٣) أ : به بدنه ، ــ ش .
(٧٤) أ : دل ذلك .
(٧٥) ــ أ .
(٧٦) أ ، د ، ك : لذلك .
(٧٧) ت : فاعلم .

من جملة مَنْ[٧٨] ينبغي أن يكون عوده إلى الخصب بتمهل ، الناقه . لكن هذا الناقه ينبغي أن ينقص ما[٧٩] في بدنه بالاستفراغ ، لما سيقوله أبقراط .

قوله : « فإن كان ذلك ، وهو لاينال من الغذاء[٨٠] » أي لاينال منه أكثر مما يحتمله ، ومن شأن الغذاء التقوية ، فإذا لم يقو[٨١] الناقه ، فهناك مانع .. وفي الغالب ، هو زيادة في الغذاء أو[٨٢] في الخلط .

قال أبقراط : كل بدنٍ تريد[٨٣] تنقيته ، فينبغي أن تجعل ما تريد إخراجه منه ، يجري[٨٤] فيه بسهولة .

استفراغ بقايا المواد ، يسمى تنقية . وإخراج اليسير ــ وخصوصاً مع ضعف القوى والبدن ، حتى لايمكن إيراد أدوية قوية ، كما[٨٥] في الناقه[٨٦] ــ عسرٌ .. وإنما يسهل ، إذا جُعل ما يراد[٨٧] إخراجه[٨٨] يجري بسهولة ، وذلك بتفتيح المجاري وإكمال النضج وتليين الطبيعة .

---

(٧٨) د : ما .
(٧٩) ت : مما .
(٨٠) ت : منه .
(٨١) ك : بقوا .
(٨٢) ــ ت .
(٨٣) أ : يريد ، د : كل بدن ممتلىء تريد .
(٨٤) ــ ش .
(٨٥) ــ د .
(٨٦) + د .
(٨٧) ت ، د : يريد .
(٨٨) ك : استفراغه إخراجه .

قال أبقراط : البدن الذي ليس بالنقي ، كلما غذوته إنما تزيده[٨٩] شراً .

سبب ذلك أن المادة الرديئة ، تحيل الوارد من الغذاء إلى طبيعتها ، فتزداد[٩٠] .. وذلك موجبٌ لزيادة الشر ، ومانعٌ من تقوية البدن — كما في الناقه المذكور — فيجب الاستفراغ لتُمكن التقوية .

قال أبقراط : لأن يُملأ[٩١] البدنُ من الشراب ، أسهل من أن يملأ من الطعام .

كلما كان الغذاء ألطف ، كان انفعاله وتحلله أسهل ، فيكون تضرُّر البدن — الذي ليس بالنقي — به[٩٢] أقل .. فلذلك إنما ينبغي أن يغذى[٩٣] الناقه المحتاج إلى الاستفراغ[٩٤] ، بما هو ألطف . ومفهوم لفظ الشراب في اصطلاح[٩٥] الأطباء ، هو الخمر .. وهو مع لطافته ، تتلقاه الطبيعة بالقبول ، فيكون الامتلاء منه أسهل .

قال أبقراط : البقايا التي تبقى من الأمراض بعد البُحْران ،[٩٦] من عادتها[٩٧] أن تجلب عودة المرض .

---

(٨٩) — ت ، د ، ك .
(٩٠) د ، ك : فيزداد .
(٩١) أ ، ت ، تملأ .
(٩٢) — ك .
(٩٣) د ، ك : يغذا .
(٩٤) — ت .
(٩٥) د : عند .
(٩٦) العبارة مطموسة بتمامها في ش .
(٩٧) ك : شأنها .

المراد بالبقايا ، التي تبقى من مواد الأمراض .. وهذه تجلب(٩٨) عودة المرض ، لأنها إنما تبقى بعد البُحْران ، لعجز(٩٩) الطبيعة عن دفعها(١٠٠) . ومن شأن هذه المواد ، إحالة الوارد إلى طبيعتها ، فتكثر وتفعل ماكانت تفعله وهي كثيرة ، وهو المرض المتقدم .

وإنما لم يقل أبقراط ها هنا « البقايا التي تبقى في الناقهين » — وإن كان غرضه بهذا الفصل بيان وجوب استفراغ الناقه المتقدم ذكره — لأن غرضه أن ينتقل إلى الكلام في البُحْران .

قال أبقراط : إن مَنْ يأتيه البُحْران(١٠١) ، قد يصعب مرضه في الليلة التي قبل(١٠٢) نوبة الحمى التي يأتي فيها البُحْران ، ثم في الليلة التي بعدها يكون(١٠٣) أخفّ على الأمر(١٠٤) الأكثر .

كل بُحْران ، سواء كان مذموماً أو محموداً(١٠٥) ، تاماً أو ناقصاً ، فمن شأنه صعوبة المرض قبله ، وحصول خفة بعده .. أما(١٠٦) الصعوبة ، فلأجل المقاتلة التى تجري بين الطبيعة والمرض ، والتي(١٠٧)

(٩٨) د : توجب .
(٩٩) د : على نوعه لعجز .
(١٠٠) ك : عنها بالدفع .
(١٠١) ت ، د ، ك : قد يصعب عليه مرضه .. [يبدو أن ذلك كان في نسخة ابن النفيس] .
(١٠٢) أ : من قبل .
(١٠٣) د : يكون ذلك .
(١٠٤) — د .
(١٠٥) ت : محموداً أو مذموماً .
(١٠٦) ت : فأما .
(١٠٧) ك : التي .

يعقبها البُحْران .. وأما الخفة ، فلأجل إعراض الطبيعة عن المقاتلة بعد البُحْران .

وأما في المحمود فلإنتصارها (*) ، وأما في المذموم فلأيآسها من المقاومة . ولذلك(١٠٨) ربما صَحَّ ذهن بعض المرضى عند قرب الموت ، وربما عرض لبعض المرضى(١٠٩) قوةٌ على(١١٠) الحركة .

وأما أن(١١١) تلك الصعوبة ، في الليلة المتقدمة على نوبة البحران — وإن قال(١١٢) الخفة في الليلة(١١٣) التي بعدها — فهو في أكثر الأمر . فإن الليل من شأنه أن تشتد فيه الأمراض [لإشتغال الطبيعة فيه بالمرض عن كل شيء ، وعند قرب البحران يكون](١١٤) إشتغالها فيه أكثر ، فتظهر الصعوبة ، وبعده تظهر الخفة للإعراض عنه(١١٥) .

قال أبقراط : عند استطلاق البطن قد يُنتفع باختلاف ألوان البراز ، إذا لم يكن تغيُّره إلى أنواع منه رديئة(١١٦) .

(*) يقصد : انتصار الطبيعة على المرض .
(١٠٨) ك : فلذلك .
(١٠٩) ك : لبعضهم .
(١١٠) — ت .
(١١١) — د .
(١١٢) ك : تلك .
(١١٣) — د .
(١١٤) — ت .
(١١٥) — د .
(١١٦) د : كثيرة رديئة .

إذا أسْهَل البطن ، فخرجت ألوان من البراز ، فتلك الألوان إما أن تكون لخروج(١١٧) أخلاط محمودة أو مذمومة أو تغير(١١٨) أخلاط .. والثاني هو الذي ينتفع به(١١٩) ، لأن خروج الرديء نافع ، والأول يضر لأجل خروج المحمود ، والثالث لاينتفع به أيضاً .. لأنه يعقب الضرر(١٢٠) ، ومثاله أن يكون الإسهال صديدياً وذوبانياً(١٢١) وخُراطة ، فإن خروج ذلك — وإن نفع لرداءته — لكن ، إذا لم يعقب الشيء نفعٌ ، فلا يقال(١٢٢) في العُرف(١٢٣) إنه مُنتفع به .

قال أبقراط : متى اشتكى الحلق ، أو خرجت في البدن بثور أو خُرَّاجات ، فينبغي أن يُنظر(١٢٤) ويُتفقد(١٢٥) ما يبرز من البدن ، فإنه إذا كان الغلب عليه المرار ، فإن(١٢٦) البدن — مع ذلك — عليلٌ ، وإن كان مايبرز من البدن [مثل مايبرز من البدن](١٢٧) الصحيح ، فكن على ثقة(١٢٨) من التقدم على تغذية ذلك البدن(١٢٩) .

(١١٧) ت : الخروج .
(١١٨) ك : لغير .
(١١٩) — ت .
(١٢٠) ت : العطب .
(١٢١) ك : أو دوائياً .
(١٢٢) ت : لايقال ، د : لا أن يقال .
(١٢٣) ك : في العرق .
(١٢٤) ت ، د : تنظر/ ش ، ك : ننظر .
(١٢٥) ت ، د ، ش : تتفقد/ك : ونتفقد/ د : وينعقد .
(١٢٦) د ، ك : كان .
(١٢٧) — أ .
(١٢٨) ش : فيتقدم بثقة .
(١٢٩) د ، ك : على أن تغذو .

إذا تحرك إلى الحلق أو الجلد(١٣١) ــ أو غير ذلك ــ مادة ، فتارة يكون ماحصل هناك هو جملة تلك المادة ، فيكون البدن نقياً ، ويكون على ثقة من تغذيته(١٣٢) فلا يُغيَّر التدبير عن حال الصحة تغيراً كثيراً .. وتارة يكون ذلك بعضها ، فيكون(١٣٣) البدن غير نقي منها ، فيكون عليلاً ، أي ماؤوفاً . فلابد من تقليل غذائه ، فإن غير النقي [يزيده الغذاء](١٣٤) شراً .

ويُفرِّق بين الأمرين ، حال مايبرز من البدن من البراز والبول(١٣٥) والعرق وغير ذلك ، فإنه إن كان ، كما كان في حال الصحة ، فالبدن نقي . إذ مهما كان في البدن مادة فضلية ، ففي الغالب لابد وأن(١٣٦) تدفع الطبيعة شيئاً(١٣٧) منها في المُندفعات بالطبع .. ولذلك أمكن الإستدلال بالخارج على(١٣٨) حال البدن .

قال أبقراط : متى كان بإنسانٍ جوع ، فلا ينبغي أن يتعب .

كما أن من الأبدان ما لا(١٤٠) يجوز تغذيتها ، إلا بعد تنقيص رطوباتها ،

(١٣٠) ت : والجلد .
(١٣١) ــ ت ، د .
(١٣٢) ك : تغذية .
(١٣٣) ت : أو يكون .
(١٣٤) ــ ت .
(١٣٥) ت : كالبول .
(١٣٦) د : ولابد أن .
(١٣٧) ك : شيء .
(١٣٨) ك : في .
(١٣٩) ك : بالإنسان .
(١٤٠) + ك .

كذلك منها ما(١٤١) لايجوز تنقيص رطوباتها إلا بعد تغذيتها(١٤٢) .. كمَنْ به جوع ، فإنه ينبغي أن لايتعب . لأن أعضاءه تكون خالية من الرطوبات ، فيجففها التعب ، وغير التعب ــ من الاستفراغات ــ أولى بالمنع .

قال أبقراط : متى ورد على البدن غذاءٌ ، خارجٌ عن الطبيعة كثيراً(١٤٣) ، فإن ذلك يُحدث مرضاً ، ويدلّ ذلك على برؤه(١٤٤) .

في بعض النسخ « كثيرٌ » بالرفع .. ومعناه غذاء كثير خارج عن الطبيعة [وفي بعضها « كثيراً » بالنصب .. معناه غذاء خارج عن الطبيعة](١٤٥) خروجاً كثيراً ، وكلاهما إذا ورد على البدن أحدث(١٤٦) المرض . أعني بذلك في أكثر الأمر ، لأن الكثرة مع الرداءة ــ أو الرداءة(١٤٧) المفرطة ــ تعجز الطبيعة عن التصرف الجيد في الغذاء ، فيفسد ويولد المرض .

---

(١٤١) ك : من .
(١٤٢) الكلمات في بداية الشرح إلى هذا الموضع ، من هامش د .
(١٤٣) د : كثيراً جداً .
(١٤٤) هكذا في جميع النسخ .
(١٤٥) + د .
(١٤٦) ت : أحدثا .
(١٤٧) مكررة فى د .
(١٤٨) بات الشرح ساقط من د .

ويدل على ذلك المرض ، أي على نوعه ، برؤه بما يورد .. فإنه(١٤٨) إن برىء بالأشياء الباردة مثلاً ، فالمرض حارٌ(١٤٩) ـــ وبالعكس ، لأن علاج الأمراض بالضد(*) .

وما ذكرناه عامٌ في الأبدان كلها ، لكن الذين عرض لهم جوع مفرط وطويل المدة ، يتضرَّرون بمثل هذا الغذاء أكثر ، لأن قواهم المتصرفة في الغذاء تكون قد ضعفت .. ولذلك يكثر الوباء ، إذا عرض الخصب بعد الجدب .

قال أبقراط : ماكان من الأشياء(١٥٠) يغذوا(١٥١) سريعاً دفعةً ، فخروجه أيضاً يكون سريعاً(١٥٢) .

الأشياء التي تغذوا سريعاً كمرقة اللحم ، ومُح بيض الدجاج النيمرشت (**)والشراب ، من شأنها(١٥٣) الخروج من المعدة ومن الأمعاء

(١٤٩) ت : حاراً .

(*) الضد للضد شفاء : مبدأ مهم في الطب القديم ، يرجع إلى أبقراط ، ويسود معظم مؤلفات الأطباء من بعده .. يقول جالينوس : وينبغي أن تورد على صاحب العلة عند السبب الذي حدثت له منه العلة ، فتقابل الإعياء بالراحة ، والسهر بالنوم ، وعلى هذا المثال .. (كتاب جالينوس إلى غلوقن في التأتي لشفاء الأمراض ص ٩٦ ، وهامش ص ٩٧) وانظر أيضاً :

ـــ كتاب الفرق لجالينوس ، تحقيق محمد سليم سالم (دار الكتب ١٩٧٧) ص ٢٦ .

ـــ القانون في الطب لابن سينا (دار صادر ـــ بيروت) الجزء الثالث ، ص ٣٠٩ .

(١٥٠) أ : الأغذية ، ت : الغذاء .

(١٥١) أ : يعدوا ، ت : تغذوا .

(١٥٢) ك : سريعاً دفعة .

(**) مُحّ بيض الدجاج النيمبرشت ، أو النيمرشت [الثانية للتخفيف] هو صفار البيض المسلوق قليلاً .. يقول الدميري : أجود البيض للإنسان بيض الدجاج والدراج إذا كانا طريين معتدلي النضج فإن الصلب أما أن يُتخم أو يورث حمى ، وهو يلبث طويلاً .. والنيمرشت يغذو غذاء كثيراً [حياة الحيوان ص ٣٠٢] ويقول ابن سينا : وأفضله النيمبرشت ، وهو سريع النفوذ [القانون في الطب ٢٧٠/١] .

(١٥٣) ك : فإنه هاذه من شأنها .

ومن البدن كله [سريعاً ، لأنها تغذوا سريعاً ، لسهولة قبولها(١٥٤) للإنفعال ، فيكون قبولها للتحلل بسهولة ، وكذلك الغذاء البطيء التغذية ، بطيء التحلل .. وينعكسان كلياً . ويُعرف من هذا أن الخارج(١٥٥) إذا أردا الحركة ، فينبغي أن يُغذى بما تسرع تغذيته ، ليسرع ترطيبه ، ويتمكن من الحركة سريعاً لسرعة انحدار الغذاء](١٥٦) .

قال أبقراط : إن التقدم بالقضية في الأمراض الحادة ، بالموت كانت أو بالبدء ، ليس يكون على غاية الثقة(١٥٧) .

دلالة العلامات الدالة على السلامة أو العطب في الأمراض الحادة ، غير موثوق بها .. لأن مواد الامراض الحادة متحركة ، [فقد تكون بعيدة عن(١٥٨) القلب ، فتدل العلامات على السلامة](١٥٩) فتتحرك إلى قرب القلب ، ويعرض(١٦٠) العطب .

وبالعكس ، فإذا كان المرض مهياجاً(١٦١) ، كانت هذه الدلالة أضعف(١٦٢) ، لأن حركة المواد ، تكون أكثر وأسرع ، ولاكذلك في

---

(١٥٤) ــ ت .
(١٥٥) ك : الجايع .
(١٥٦) مابين القوسين ساقط من د .
(١٥٧) ش : ليس تكون على غاية الثقة بالموت كانت أو بالبرء ، ك : بالبرء كانت أو بالموت .
(١٥٨) ك : من .
(١٥٩) مابين القوسين ساقط من ت .
(١٦٠) د : فيعرض .
(١٦١) ك : مهتاجاً .
(١٦٢) ت : أصعب .

الأمراض المزمنة ، فإن موادها ساكنة . واما العلامات الصحية(١٦٣) ، فأولى بالقوة لعدم حركة المواد فيها البتة .

قال أبقراط : مَنْ كان بطنه في شبابه ليناً ، فإنه إذا شاخ ، يبس بطنه . ومَنْ كان في شبابه يابس البطن(١٦٤) ، فإنه إذا شاخ لانَ بطنه .

في غالب الأمر ، إنما يكون الشباب لين البطن ، إذا كان المندفع إلى أمعائه(١٦٥) من الصفراء كثيراً ، فإذا(١٦٦) شاخ ، نقص ذلك لامحالة ، فيبس بطنه . أي أنه يبس عما كان عليه . لا أنه يصير أيبس من المعتاد في الصحة .. ولذلك — في الغالب — إنما يكون الشباب(١٦٧) يابس البطن إذا كان الوارد من الغذاء قليلاً ، بسبب قلة شهوته ، وذلك لإفراط حرارة المعدة(١٦٨) . فإن المعدة القوية الحرارة توجب زيادة في شهوة الماء(١٦٩) ، لا في شهوة الغذاء [فإذا شاخ نقصت تلك الحرارة ، فنهضت شهوة الغذاء](١٧٠) فيكون الوارد — من الماء —(١٧١) أكثر ، مع أن الهضم أقل .. وذلك يوجب لين البطن .

والعلامتان مع طول زمانهما صادقتان في الأكثر ، وذلك يدل على قوة علامات الصحة جداً

(١٦٣) ك : الصحيحة .
(١٦٤) ك : ومن كان بطنه في شبابه يابساً .
(١٦٥) ك : نعاية .
(١٦٦) ك : فإنه إذا ، د : وإذا .
(١٦٧) ت ، د : الشاب .
(١٦٨) ك ، د : معدته .
(١٦٩) ت ، د : الشهوة للماء .
(١٧٠) مابين القوسين في [ك] وليس في بقية النسخ .
(١٧١) — د ، ك ، ويبدو أن السنجاري قد وضع [من الماء] للتوضيح .

قال أبقراط : شرب الشراب يشفي الجوع(١٧٢) .

يريد بالجوع ، الجوع(١٧٣) الذي هو مرض ، وهو الجوع الكلبيّ . وهو في الأكثر يحدث من خلطٍ حامضٍ ، أو بردٍ(١٧٤) مكثفٍ ، والشراب (*) يشفى من ذلك بتسخينه اللطيف وعطريته وتقويته ، مع إنضاجه البلغم(١٧٥) وتلطيفه له(١٧٦) وإحراره إياه (١٧٧) ، وإزلاق السوداء المُحدثة لذلك وتلطيفها .. وخصوصاً إذا كان هذا الشراب حلواً(١٧٨) فإن القابض والعفص ربما زادا في الشهوة ؛ وخصوصاً إذا كان عتيقاً ، واستعمل صرفاً ، وكانت الأغذية معه حلوة دسمة . وهذا يحقق ما قلنا من أن الحرارة تنقص الشهوة ، والبرد يقويها .

قال أبقراط(١٧٩) : ما كان من الأمراض يحدث من الامتلاء ، فشفاؤه يكون بالاستفراغ . وما كان منها يحدث من(١٨٠) الاستفراغ ، فشفاؤه يكون بالامتلاء وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة(*) .

(١٧٢) أ ، د ، ك : من الجوع .
(١٧٣) ــ ت .
(١٧٤) ــ د .
(*) يقصد بالشراب : الخمر .
(١٧٥) د : البلغم .
(١٧٦) ت : اياه .
(١٧٧) ت ، د : له .
(١٧٨) ك : حاراً .
(١٧٩) هذا الفصل الأبقراطي مطموس تماماً في ش .
(١٨٠) ــ ت .
(*) نلاحظ هنا تقرير أبقراط بوضوح للمبدأ الشهير : الضد للضد دواء [راجع ماقلناه آنفا] .

لما كان الشراب ، وهو حارٌ يشفى من الجوع ، وشفاء الأمراض بالضد .. كان الجوعَ عن برد ! ويدل هذا على قاعدة الاستقراء ، ولذلك كثَّر أبقراط الأمثلة فيها .

فإن قيل : لو كان ذلك ، لما كان القولنج (*) — وهو مرض بارد — يداوى بالمخدرات ، وهي باردة .. ولاكان التمدّد يبريء بصبٍّ الماء البارد ، ولاالحمى الصفراوية بالمحمودة ، وهي شديدة الحرارة ، ولا القيء يبرىء بالقيء ، ولا الإسهال بالإسهال ؟

قلنا : ليس ذلك بمنافٍ ، فإن المعالج بالمخدارت ، هو وجع القولنج ، لا السُّدَّة ، وهو علاج بالضد (**). وبرء(١٨١) التمدد بصب الماء البارد دائماً(١٨٢) ، هو لتقوية الحرارة الغريزية ، فيتوفر فعلها على الباطن ، وذلك علاج بالضد . ونفع المحمودة (***) لا لحرارتها . بل لإستفراغها الصفراء ، وكذلك القيء والإسهال [لكونهما يُخرجان المادة الفاعلة للقيء والإسهال](١٨٣) وكل ذلك علاج بالضد .

(*) القولنج Colic: المغض .. ومنه القولنج الكلوي . Rinal Cوالمثانى . Cystic. Cوالرحمى After painsعقب الولادة (معجم المصطلحات ٥٦١) ومن المعروف ان إبن سينا توفي بهذا الداء ، يقول إبن سينا : القولنج مرض معوي مؤلم يتعسر معه خروج مايخرج بالطبع ، وهو اسم لما كان السبب فيه في الأمعاء الغلاظ قولون فما يليها .. [انظر : الجزء الثاني من القانون ، ص ٤٥٢ وما بعدها] .

(**) يرى ابن سينا أن المبادرين إلى تسكين وجع القولنج بالمخدرات ، يركبون أمراً عظيماً من الخطر ، إذا أن استعمال المخدرات ليس هو بعلاج حقيقي في شيء ، والعلاج الحقيقي هو قطع السبب (راجع القانون ٢/٤٥٩) .

(١٨١) د : وبه .

(١٨٢) ت ، د : وإنما .

(١٨٣) ما بين القوسين ساقط من د .

(***)يقصد بالمحمودة : الحمى الصفراوية .

قال أبقراط : إن البُحْران يأتي(١٨٤) في الأمراض الحادة(١٨٥) في أربعة عشر يوماً(١٨٦) .

لكل مرض مدة ، في مثلها يمكن إيراد الضد الذي به الشفاء . ولولا ذلك(١٨٧) لأمكن(١٨٨) برء الأمراض كلها في ساعة واحدة .

والأمراض الحادة ــ على الإطلاق ــ يأتي بحرانها في أربعة عشر يوماً ، فيكون انقضائها في تلك المدة .. وسنبين ذلك(١٨٩) .

قال أبقراط : الرابع منذر بالسابع ، وأول الأسبوع الثاني ، اليوم الثامن . والمنذر باليوم الرابع عشر(١٩١) ، اليوم الحادي عشر ، لأنه اليوم(١٩٢) الرابع من الأسبوع الثاني . واليوم السابع عشر أيضاً يوم إنذار ، لأنه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر ، واليوم السابع من اليوم(١٩٣) الحادي عشر .

---

(١٨٤) ت : تأتي .
(١٨٥) مطموسة في ش .
(١٨٦) + ت .
(١٨٧) ــ ت .
(١٨٨) ت : وإلا لأمكن .
(١٨٩) من ت : إنشاء الله تعالى .
(١٩٠) اليوم الرابع منذر باليوم السابع .
(١٩١) قوله [باليوم الرابع عشر] ساقطة من نسختي [م ، ش] وثابته في [ت ، د ، ك] ويبدو أن ابن النفيس هو الذي أدخلها لإصلاح ترجمة حنين بن إسحاق للفصول .
(١٩٢) ــ أ .
(١٩٣) ــ أ .

قد دلّ الاستقراء على أن لرطوبات هذا العالم انفعالات ، عند أحوال تعرض(١٩٤) في القمر ، فإنها تنقص عند الاجتماع (*) ، وتزداد عند الاستقبال والتربيع (**) ونصفه ، ولذلك تزداد الأدمغة(١٩٥) ومياه العيون والآبار في أنصاف الشهور ، وتنقص في أواخرها . ومن اجتماع القمر مع الشمس ، إلى اجتماعها ، تسعة وعشرين يوماً ونصف يوم(١٩٦) ــ بالتقريب ــ يحذف منه مدة الاجتماع ومايقرب منها(١٩٧) ، وهي ثلاثة أيام ، تبقى(١٩٨) مدة قوة تأثيره(١٩٩) ستة وعشرون يوماً ونصف يوم ؛ فيُجعل ذلك كالدورة التامة ، فيكون البُحْران في السابع والعشرين .

ونصف هذه المدة ، وهو حين المقابلة ، ثلاثة(٢٠٠) عشر يوماً وربع ، فيقع البحران(٢٠١) في الرابع عشر . ونصف نصفها ــ وهو حين التربيع ــ ستة أيام ونصف وثُمْن يوم ، فيقع البحران في السابع .. ونصف ذلك ثلاثة أيام وربع ، ونصف ثُمن ، فيقع في الرابع تغيّر ــ لكنه لضعفه لم يعد(٢٠٢) بحرانا ، بل جُعل منذراً بالبحران .. كاليوم الذي يتهيأ(٢٠٣) فيه العدو الباغي على المدينة للقتال [فيكون منذراً بيوم

(١٩٤) ــ ت .

(*) يقصد : اجتماع القمر مع الشمس

(**) التربيع Quadrature : شكل القمر في الربع الأول ، والثالث من الشهر القمري (معجم المصطلحات ص ٢٦١) .

(١٩٥) د ، ك : الأدمغة .

(١٩٦) ــ ك .

(١٩٧) + د .

(١٩٨) + د .

(١٩٩) ت ، د : تأثره .

(٢٠٠) ت : وهي ثلاثة .

(٢٠١) ــ ت .

(٢٠٢) ت : يجعل .

(٢٠٣) ك : ينبقى .

القتال](٢٠٤) وقد جعل أبقراط اليوم الرابع من الأسبوع الثاني ، هو اليوم الحادي عشر ، فيكون ثلاثة أرابيع ، أحد عشر يوماً .

وإنما(٢٠٥) يمكن ذلك ، بأن يجعل يوم(٢٠٦) مشتركاً بين رابوع ورابوع ، وكذلك أيضاً في الأسابيع ، لابد من يوم مشترك بين أسبوعين ، فإن آخر الأسبوع الثالث هو اليوم العشرون .. وما كان من الأرابيع والأسابيع ، بينه وبين الذي يليه يوم مشترك ، يسميان متصلين ، وما لم يكن(٢٠٧) كذلك يسميان منفصلين .

وحكم الأرابيع في الاتصال والانفصال(٢٠٨) ، مخالف لحكم الأسابيع ، وذلك لأن الأرابيع تبتدىء رابوعان متصلان ، والثالث منفصل ، والأسابيع سابوعان(٢٠٩) منفصلان ، والثالث متصل . فلذلك كان الأسبوع الثاني هو هو اليوم(٢١٠) الثامن ، وآخر الثالث ، اليوم العشرون ، فيكون الرابع عشر مشتركاً ، والأسبوع الأول فيه رابوعان(٢١١) ، فلابد وأن يكون الرابع مشتركاً ؛ ويقع أول الثالث ، اليوم الثامن ، فيكون منفصلاً من الثاني .

---

(٢٠٤) ــ د .

(٢٠٥) بقية الساقط من مخطوطة ت ، حتى قوله : ومن كلامه إشعار بأن .. (ويبدو أن الطبيب السنجاري قد حذف الفقرات التالية متعمداً ، لطولها ووضوح معناها !) .

(٢٠٦) د : يوماً مشترك .

(٢٠٧) ك : يكونان .

(٢٠٨) د : الانفصال والاتصال .

(٢٠٩) د : اسبوعان .

(٢١٠) ــ د .

(٢١١) د : رابوعات .

وضابطهم في ذلك ، أن الحساب المذكور ، إذا استغرق أكثر من يوم ، استولى على ذلك اليوم الرابوع أو السابوع[٢١٢] ، الذي ذلك اليوم آخره . وإلا شاركه فيه الذي بعده ، فإن الرابوع الأول ، ثلاثة أيام وربع ونصف ثمن ، وهو أقل من نصف يوم ، وصلوا به الرابوع الثاني ؛ وآخر الثاني ، هو النصف الثُمن من اليوم السابع ، وذلك أكثر من نصفه ، ففصلوا[٢١٣] الرابوع الثالث والسابوع الثاني مما قبلها . وآخر الأسبوع الثاني ، هو الرابع من اليوم الرابع عشر ، فوصلوا به السابوع الثالث ، فكان أوله الرابع عشر وآخره اليوم العشرين .

وابتداء عدد أيام البُحْران ، من حين يظهر المرض ، لامن حين يبتدىء التغير عن المجرى الطبيعي ــ كالكسل والتثاؤب ــ ولا من حين يطرح المرض نفسه .. وقد حققنا هذا في كتب أخرى .

قوله : « واليوم السابع عشر ، يوم إنذار » لأنه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر ، واليوم السابع من اليوم الحادي عشر . أما استدلاله على أنه خطرٌ[٢١٤] ، لأنه يوم إنذار ، بأنه[٢١٥] اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر ، فلأن رابع كل أسبوع منذرٌ به ، لأن السابع إنما يحصل فيه تغير عظيم ، وهو البحران ؛ لأنه نصف مدةٍ ، يقع فيها بحران ، وهو بحران الرابع عشر ، فلابد[٢١٦] ــ في نصف السابع ــ وأن يقع تغير .. وإن لم يكن بحراناً ، فهو[٢١٧] منذر به .

(٢١٢) ك : والسابوع .
(٢١٣) ك : فوصلوا .
(٢١٤) ــ ك .
(٢١٥) غير واضحة في د ، ك : فإنه .
(٢١٦) ك : فلأنه .
(٢١٧) ــ ك .

وفي(٢١٨) كلامه إشعار بأن أول الأسبوع الثالث ، هو الرابع عشر . وأما استدلاله على ذلك ، بأنه(٢١٩) اليوم الرابع من الحادي عشر ، فمراده بذلك ، تأكيد الدلالة على وجوب وقوع التغير(٢٢٠) فيه ، لأنه سابع يوم يقع فيه تغير(٢٢١) .

قال أبقراط : إن الرِّبْع الصيفية في أكثر الأمر(٢٢٢) تكون قصيرة . والخريفية طويلة(٢٢٣) لاسيما متى اتصلت بالشتاء .

الرِّبْع حمى تحدث من عفونة السوداء ، إما في داخل العروق ــ وتسمى الرِّبْع اللازمة ــ ووجودها نادر [لإصلاح الدم لها](٢٢٤) أو(٢٢٥) خارجها ــ وتسمى الرِّبْع الدائرة .

وسميت رِبْعاً لأنها تنوب اليوم ورابعه (*) ؛ وهي من الأمراض المزمنة ، لغلظ مادتها وبردها . والصيفية منها ــ ومن جميع الأمراض ــ تكون قصيرة ، لأن(٢٢٦) حرارة الهواء(٢٢٧) إن وجدت الطبيعة مستولية ، أعانته

---

(٢١٨) هنا يعود السيان في نسخة ت .
(٢١٩) ت ، د : فإنه .
(٢٢٠) ك : التغيير .
(٢٢١) من هامش أ : إذا كمل الرحمن للمرء عقلة ، فقد أكمله أخلاقه ومآربه .
(٢٢٢) ــ ت .
(٢٢٣) د : تكون طويلة .
(٢٢٤) ــ د .
(٢٢٥) ك : وخارجها .
(*) راجع ماذكرناه عن هذه الحمى فيما سبق .
(٢٢٦) د : لأنها .
(٢٢٧) د ، ك : القوى .

بتحليل المادة فيبرأ(٢٢٨) المريض سريعاً ، وإن وجدت المرض مستولياً ، أعانته بتحليل القوة ، فيعطب المريض سريعاً ، وتكون فيها المواد رقيقة ، والمسام منفتحة(٢٢٩) ، فيكون التحلل(٢٣٠) أسهل .

والشتاء تطول فيه الأمراض لضد ذلك . وأما الربيع والخريف فمتوسطان ، لكن الميل إلى القصر في الربيع أكثر ، لقوة القوى(٢٣١) فيه ، وإلى الطول في الخريف أكثر ، لضعف القوى ولإختلاف(٢٣٢) هوائه ؛ فكلما حركت الطبيعة مادة لتحللها في وقت ظهايره(٢٣٣) عارضها برده المكثف(٢٣٤) في غدواته وليله .

الرِّبْعُ الخريفية تستحق زيادة طول ، لكثرة(٢٣٥) مادتها في الخريف . وإذا اتصلت بالشتاء ازدادت طولاً ، لزيادة تكثيف(٢٣٦) برده لمادتها . فيعلم من هذا ، أن بحارين الأمراض ، وأوقات انفصالها ، قد تتقدم وتتأخر لسبب ما ، وهو ها هنا طبيعي .

قال أبقراط : لأن تكون الحمى بعد التشنُّج ، خير(٢٣٧) من أن يكون التشنُّج(٢٣٨) بعد الحمى .

(٢٢٨) ت : نبرىء ، د : فيبرى .
(٢٢٩) د : مفتحة ، ك : متسعة .
(٢٣٠) د : التحليل .
(٢٣١) ت : القوى .
(٢٣٢) د : واحتلاف .
(٢٣٣) هكذا في جميع النسخ ، ويعني بذلك : وقت الظهيرة .
(٢٣٤) د : برو مكثف .
(٢٣٥) ت : لكثرتها في .
(٢٣٦) ك : تكثف .
(٢٣٧) ت : خيراً .
(٢٣٨) مطموسة في أ .

التشنّج علة عصبية تمنع انبساط الأعضاء ، وقد تكون عن يُبْس مُنْقِصٍ لطول العصب وثخنه(٢٣٩) ، كما يعرض للأوتار والجلود في الصيف . وهذا يحدث عقيب الحميات المحرقة والاستفراغات المجففة ، وقد يكون عن مادة لذّاعة تؤذي العصب ، فينقبض إلى مبدأه ، كما يكون عند القيء الزنجاري (*) ، وهذان يتضرران بحدوث الحمى . وفي الأكثر ، يحدث عن بلغم غليظ مُداخل للعصب ، زائد في ثخنه ومنقص لطوله(٢٤٠) ، وهو الذي يفهم على الأكثر عند إطلاق لفظ التشنُّج ، وهذا هو(٢٤١) الذي ينتفع بحدوث الحمى، لتلطيفها لمادته .

وما يحدث من ذلك بعد الحمى ، هو رديء ، لأن ذلك إنما يكون إذا سَيَّلت الحمى المادة وملأت الأعصاب بها .. وإذا كانت حرارة الحمى ، لا تقوى على تحليل هذه المادة ، فغيرها(٢٤٢) بطريق الأولى : فلذلك(٢٤٣) مثل(٢٤٤) هذا التشنج تطول مدته ـــ من ذلك مُدد الأمراض قد(٢٤٥) تختلف باختلاف حال المرض(٢٤٦) .

قال أبقراط : لاينبغي أن يُغتر بخفةٍ يجدها(٢٤٧)

(٢٣٩) ت : ويجففه .
(*) القيء الزنجارى : مايشبه في لونه الزنجار [صدأ الحديد والنحاس] .
(٢٤٠) ت : وينقص في طوله .
(٢٤١) ـــ د .
(٢٤٢) غير واضحة في ت ، د .
(٢٤٣) د : وكذلك ، ك : فلهذا .
(٢٤٤) ـــ ت .
(٢٤٥) ـــ د .
(٢٤٦) مرضه .
(٢٤٧) ش : بخف يجده .

المريض ، بخلاف(٢٤٨) القياس . ولايهولنك(٢٤٩) أمورٌ صعبةٌ(٢٥٠) تحدث(٢٥١) على غير القياس(٢٥٢) ، فإن أكثر مايعرض من ذلك ليس بثابت ، ولايكاد يلبث ، ولاتطول مدته .

كثيراً ما [يعرض للمريض الذي] دَلّ الدليل(٢٥٤) على قرب(٢٥٥) موته ، خفةٌ ظاهرة ؛ وكذلك(٢٥٦) أيضاً قد تسكن الحمى(٢٥٧) من غير استفراغ طبيعي ولاصناعي .. فينبغي ألا(٢٥٨) يُغتر بذلك .

وكذلك قد يعرض عند بُحْران المرض الذي دل الدليل على سلامته أمورٌ صعبةٌ ، كضيق الصدر(٢٥٩) والنَّفَس واختلاط الذهن وحدوث غثيان وخيالات(٢٦٠) ، أو مغص ، أو(٢٦١) تمدُّد في الشراسيف(*) ؛

(٢٤٨) ت : على خلاف .
(٢٤٩) أ ، ك : يهو لك ، ت : يهونلنك .
(٢٥٠) ـــ ت .
(٢٥١) ش : تجري .
(٢٥٢) أ : قياس .
(٢٥٣) ، بين القوسين ساقط من ت .
(٢٥٤) ك : دليلهُ .
(٢٥٥) ـــ ت .
(٢٥٦) د : فلذلك .
(٢٥٧) ت : تكون الحمى .
(٢٥٨) د : إن ، ك : ان لا .
(٢٥٩) ـــ ك .
(٢٦٠) ت ، د : خيالات وغثيان .
(٢٦١) ت : وتمدد .
(*) الشراسيف ، جمع [شرسف] وشرسوف Epigastium : غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف ، وقيل هو رأس الضلع مما يلي البطن [لسان ٢٩٧/٢ ـــ معجم ٣٥٢] .

فينبغي أن لا يخشى من ذلك ، لأنه يكون من أعرض البحران ، ويعقب[٢٦٢] الشفاء .

وجميع هذا لاتطول مدته ، لأن الدليل إنما يدل على أمر ، إذا[٢٦٣] كان سبب ذلك الأمر[٢٦٤] ثابتاً . وفي الأكثر ، لايتخلف المسبب عن سببه مدة طويلة .. ومثل هذا يذكر عند الكلام في البُحْران ، ليعرف التحرُّز من تغليظه .

قال أبقراط : مَنْ كانت به حمى ، ليس بالضعيفة جداً ، فإن تبقَّى[٢٦٦] بدنه على حاله ــ لاينقص[٢٦٧] شيئاً أو[٢٦٨] يذوب بأكثر مما ينبغي ــ رديء .. لأن الأول ينذر بطول من[٢٦٩] المرض ، والثاني يدل على ضعف من القوة .

قد تختلف الأمراض في الطول والقصر ، باختلاف حال البدن أيضاً . وذلك أن من كان بدنه متكاثفاً ، وأخلاطه غليظة ، فإن الحمى ــ وإن كانت غير ضعيفة ــ لا تقوى على[٢٧٠] أن تحلِّل من بدنه شيئاً كثيراً ، فيبقى بدنه على حاله في الصحة ، ولايظهر فيه هزال ، ولا انخراط في السحنة .. فيطول المرض ؛ لا محالة ، لقلة التحلل .

---

(٢٦٢) د : تعقب .
(٢٦٣) د : لذا .
(٢٦٤) ــ ت .
(٢٦٥) ــ ت ، د .
(٢٦٦) أ : فإن بقى ، ش : فإن يبقى ، ت : فإنه وإن بقى ، ك : فإنه يبقى .
(٢٦٧) ش : ينقص منه .
(٢٦٨) ت ، د : ويذوب .
(٢٦٩) ــ ت .
(٢٧٠) + : د .

ومَنْ كان بدنه متخلخلاً ، وأخلاطه رقيقة ، فالتحلل من بدنه يكثر ، ويقصر مرضه ، لأن قوته إن كانت قوية ، استعانت بذلك[٢٧١] على سرعة[٢٧٢] تحليل المادة ، وإن كانت ضعيفة ، استعان المرض بذلك[٢٧٣] على تحليل القوة ، فيعطب[٢٧٤] المريض سريعاً .. والحالتان رديئتان . أما الأولى ، فلأجل طول المرض ، وأما الثانية ، فلأن القوى تكون ضعيفة لفرط التحلل .

ويُحذر في الاستدلال بذلك ، أن لايكون فرط الهزال عن سهر أو استفراغ أو ما شاكل ذلك ، وأن لايكون بقاء السحنة على حالها لقلة إخراج المواد أو لزيادة في التغذية ، ومشاكل ذلك .

قال أبقراط : ما دام المرض في ابتدائه ، فإن رأيت أن تحرك شيئاً ،فحرِّك .. فإذا صار المرض إلى[٢٧٥] منتهاه ، فينبغي أن يستقر المريض ويسكن .

التحريك ، هو نقل[٢٧٦] المادة من عضو إلى آخر .. إما مع استفراغ ـــ كما في الحجامة على النقرة ـــ أو بغير استفراغ ، كما في وضع المحاجم على الثدي . وهو جائز في ابتداء المرض ، حين تجوز المبادرة إلى الاستفراغ قبل النضج ، أما في انتهاء المرض ، فلا يجوز . لما سنقوله في الفصل الآتي :

---

(٢٧١) د به .
(٢٧٢) ـــ د .
(٢٧٣) د : بها ، ك : به .
(٢٧٤) ت ، ك : فعطب .
(٢٧٥) بقية الفصل مطموس في ش .
(٢٧٦) ت : تحريك .

قال أبقراط(٢٧٧) : إن جميع الأشياء في أول المرض وفي(٢٧٨) آخره ، أضعف(٢٧٩) .. وفي منتهاه ، أقوى .

يريد بالأشياء ، الأعراض اللازمة للأمراض(٢٨٠) ؛ وهي في المنتهى أشد . لأن المنتهى بعد كمال الاشتداد(٢٨١) ، وقبل الشروع في الانحطاط ، وفي ذلك الوقت يعرض البُحْران .

وإنما لايجوز التحريك حينئذٍ ، لئلا(٢٨٢) يجتمع على البدن شدة حركات المرض ، مع تحريك النقل . بل ينبغي حينئذٍ(٢٨٣) أن يستقر المريض ويسكن ، أعني(٢٨٤) عن تحريك الأطباء ، لا عن الحركات البدنية ، فإن ذلك قد يجب(٢٨٥) في جميع أوقات المرض .

قوله : « وفي آخره تكون(٢٨٦) أضعف » . الغرض بذلك ، الإشارة إلى وجوب منع التحريك في الإنحطاط ، وذلك لأن الأعراض تكون قد خفت ، وإنما يكون ذلك لشدة استيلاء الطبيعة على المرض ، فيكون(٢٨٧) في الطبيعة كفاية .

---

(٢٧٧) الفصل مطموس معظمه في ش ، والورقة التالية في غير موضعها من النسخة .
(٢٧٨) ــ ت .
(٢٧٩) ت : تكون أضعف .
(٢٨٠) ــ ت .
(٢٨١) ك : وقوف الاشتداد .
(٢٨٢) ك : ليلاً .
(٢٨٣) ــ ت .
(٢٨٤) ــ ت .
(٢٨٥) د : يحدث .
(٢٨٦) ك : يكون .
(٢٨٧) العبارة الأخيرة ساقطة من ت .

قال أبقراط : إذا كان الناقه [من المرض][٢٨٨] يحظى من الطعام ، فلا[٢٨٩] يتزيَّد بدنه شيئاً ، فذلك رديء .

إن وجوب منع الاستفراغ في الإنحطاط ، ليس دائماً . فقد يجب بعد كال الانحطاط ؛ وذلك إذا قصَّرت الطبيعة عن تنقيته من المادة ، ويعلم ذلك بأن يكون الناقه من المرض ، لايتزيَّد بدنه من[٢٩١] الغذاء ، فإن ذلك ، إذا لم يكن لفساد في[٢٩٢] الطعام ، إنما يكون لمانع ؛ وهو الامتلاء .. فيجب الاستفراغ . وهذه الحالة لاشك إنها رديئة ، لدلالتها على قصور الطبيعة عن الدفع .

قال أبقراط : إن في أكثر الحالات ، جميع مَنْ حالُهُ رديئةٌ ويحظى من الطعام [في أول الأمر][٢٩٣] فلا يتزيَّد[٢٩٤] بدنه شيئاً[٢٩٥] ، فإنه بآخره[٢٩٦] يؤولْ أمره إلى أن لايحظى من[٢٩٧] الطعام . فأما مَنْ يمتنع[٢٩٨] عليه في أول أمره ، النيل من الطعام امتناعاً شديداً[٢٩٩] ، ثم يحظى منه بآخره ، فحاله يكون أجود .

---

(٢٨٨) أ ، ش ت .
(٢٨٩) ت : د ، ك : ولا [ويبدو أنها كانت كذلك في نسخة ابن النفيس] .
(٢٩٠) أ : يزيد .
(٢٩١) د ، ك : شيئاً من .
(٢٩٢) د : من .
(٢٩٣) ــ د ، ت .
(٢٩٤) أ : ولا يزيد ، ت ، د : ولايتزيد .
(٢٩٥) أ : شيء .
(٢٩٦) ــ أ .
(٢٩٧) د : بشيء من .
(٢٩٨) ك : كان يمتنع .
(٢٩٩) ش : امتناع شديد .

ومما يعرض لمن يتناول الطعام ، ولايزيد بدنه ، أن أمره يؤول — في أكثر الأمر — أن لاينال(٣٠٠) من الطعام ، أي أن شهوته في آخر(٣٠١) الأمر تبطل . وذلك لأن مَنْ كان أمره كذلك ، ففي بدنه فضلة ، كما بيّناه أولاً ، والطعام يزيد تلك الفضلة ، فإذا كثرت(٣٠٢) على طول الأيام ، جعلت البدن محتاجاً إلى الدفع أكثر منه إلى الجذب ، فتسقط الشهوة .

وأما من كان(٣٠٣) حاله بعكس ذلك ، أعني من كان أولاً فاقداً للشهوة(٣٠٤) ، فإنه يعرض له أن تقبل الطبيعة على المادة ، لعدم الوارد ، وتصلحها ؛ فما(٣٠٥) يصلح منها للتغذية ، تستعمله في الغذاء ، وما يصلح للإندفاع ، يسهل دفعة ، فتدفعه ، وينقى البدن ، فتحدث له الشهوة . وهذا(٣٠٦) حاله يكون أجود لامحالة ، لأنها انتقال من الرداءة إلى الصلاح ، وتلك بالعكس(٣٠٧) .

قوله : « جميع(٣٠٨) مَنْ حالة رديئة » يريد بذلك ، ليس(٣٠٩) المرضى(٣١٠) — فإن عدم تزيّد بدن المريض(٣١١) بالغذاء غير منكر — بل مَنْ حالة متوسطة بين الصحة والمرض ، كالناقة ومَنْ شاكله(٣١٢) .

(٣٠٠) ت : يخطى .
(٣٠١) — ك .
(٣٠٢) د : كثرت تلك الفضلة .
(٣٠٣) ك : كانت .
(٣٠٤) ت : فاقد الشهوة .
(٣٠٥) د : مما .
(٣٠٦) د : وهذه .
(٣٠٧) — ك .
(٣٠٨) + ك .
(٣٠٩) ك : السن المرضي .
(٣١٠) ت : المرضي .
(٣١١) ك : يشاكله .
(٣١٢) غير واضحة فى ت .

قال أبقراط : صحة الذهن في كل مرض ، علامة جيدةٌ ، وكذلك الهشاشة للطعام ، وضدُّ ذلك علامة رديئة .

قد بيّنا أن ما ذكرناه ، مختصٌ بمن هو في الحالة الوسطى ، أوما المرضى ، فشهوتهم للغذاء علامةٌ صالحة ، لدلالة ذلك على سلامة آلات الغذاء ، وقواها ، وكذلك أيضاً صحة الذهن فيهم(٣١٣) ، علامة صالحة ، لدلالتها على سلامة الدماغ وقواه .

ومعنى قولنا إن كذا(٣١٤) علامة صالحة ، أن وجوده للمريض أصلح من فقده ، ولاشك أن الأمر كذلك هاهنا في جميع الأمراض .

ولا يلزم ذلك أن لايعرض الموت ، فقد يكون هناك(٣١٥) علامات(٣١٦) رديئة تغلب الصالحة وتزيد عليها ؛ فلا يلزم أن تكون(٣١٧) صحة الذهن والهشاشة إلى الغذاء ، أعني الإقبال عليه ـــ في المسهولين ومن يشاكلهم ـــ علامة صالحة ، وإن أعقبه(٣١٨) الموت .

قال أبقراط : إذا كان المرض ملائماً(٣١٩) لطبيعة المريض وسنِّه وسحنته(٣٢٠) والوقت الحاضر من

---

(٣١٣) ـــ د .
(٣١٤) د : هذه .
(٣١٥) ـــ ت ، د .
(٣١٦) ك : علامة .
(٣١٧) ت ، د : لا يكون .
(٣١٨) ت : اعقب .
(٣١٩) أ ، ش : ملاوما / ت ، د ، ك : ملائماً .
(٣٢٠) ش : وسخنته .

أوقات السنة ، فخطره أقل من(٣٢١) خطر المرض إذا(٣٢٢) كان ليس بملائم لواحدة(٣٢٣) من هذه الخصال(٣٢٤) .

يقال طبيعة للبراز ، وللقوة(٣٢٥) المدبرة للبدن ، وللمزاج(٣٢٦) ؛ وهو المراد هاهنا .. وقد قال(٣٢٧) جماعة بظاهر هذا الفصل — منهم جالينوس — محتجين بأن المرض الملائم ، أضعف سبباً ، وغير الملائم إنما يحدث لسبب قوي .

وأجاب جالينوس عن قول أبقراط « إن ما(٣٢٨) يعرض من البحوحة والنزلة للشيخ الفاني ، ليس يكاد ينضج » بأن(٣٢٩) ذلك لاينافى أن يكون الخطر أقل ، وأيضاً ، فإن ذلك لضعف قوة الشيخ لا لكونه ملائماً .. وأجاب عن قوله « وأكثر مَنْ كان يموت ، مَنْ كانت طبيعته مائلة إلى السُّلّ » بأن(٣٣٠) المراد في هذا بالطبيعة ، الهيئة ، ولاينافي ذلك أن يكون

(٣٢١) العبارة + ت .
(٣٢٢) د : إذ / ك : الذي ليس .
(٣٢٣) أ ، ش ، د : لواحد .
(٣٢٤) + أ : [ريت] العقل لم يكن انتهاباً ، ولم يقسم على عدد السنينا .. ولو [أنا] السنين تقاسمته ، حوى الأباء أنصبه البنينا .
(٣٢٥) د : البراز والقوة .
(٣٢٦) د : المزاج .
(٣٢٧) غير واضحة في ت .
(٣٢٨) — د ، ك : إنما .
(٣٢٩) فإنه .
(٣٣٠) ك : فإن .

المناسب(٣٣١) للمزاج أقل خطراً .. وهذا مُشكل ، فإن أبقراط قال هاهنا « وسنه ، وسحنته » وهي من جملة هيئة(٣٣٢) البدن .

وقال آخرون ، إن المرض الملائم أشد خطراً ؛ لأن طبيعة المريض تكون مقوية للمرض ، وفي المنافى مُضادة له ، والشفاء بالضد . فمن هؤلاء مَنْ رَدَّ ذلك(٣٣٣) على أبقراط ، ومنهم من قال إن مراد(٣٣٤) أبقراط هاهنا بالملائم ، المضاد(٣٣٥) ، لأن المضاد ملائم للمرض من حيث هو شفاؤه(٣٣٦) .

ونحن نقول : إنا لو فرضنا مرضين حارّين(٣٣٧) بقدر(٣٣٨) واحد ، ومن نوع واحد ، عرض أحدهما لحارِّ المزاج ، والآخر لبارده ، فإنه في الحار أشد خطراً ، وأكثر إحواجاً(٣٣٩) إلى شدة التطفية . وإذا عرض لحارّ المزاج وبارده مرضان حارّان ، وبلغا فيهما(٣٤٠) من(٣٤١) الخروج عن الاعتدال الحقيقي إلى حد واحد ، فالذي في الحار أخف ، وأقل خطراً(٣٤٢) ، وأقل حاجة إلى التبريد ، لأن خروجه عن المزاج الطبيعي أقل ، وسببه أضعف .. وهذا هو مراد أبقراط .

(٣٣١) + د .
(٣٣٢) د : هية .
(٣٣٣) ك : بذلك .
(٣٣٤) — ت .
(٣٣٥) — ت .
(٣٣٦) د : شفاه .
(٣٣٧) د : جارين ، ت : جادين .
(٣٣٨) ك : بتقدير .
(٣٣٩) د : إحراجاً .
(٣٤٠) — د .
(٣٤١) د : في .
(٣٤٢) — ت .

قال أبقراط : إن الأجود في كل مرض ، أن يكون ما يلي السُّرَّة ، والثنة[٣٤٣] له ثَخَنٌ ، ومتى كان رقيقاً جداً[٣٤٤] منهوكاً[٣٤٥] ، فذلك رديء .. وإذا[٣٤٦] كان[٣٤٧] أيضاً[٣٤٨] كذلك ، فالإسهال معه خطر[٣٤٩] .

الثنة ما بين السرة والفرج ، وثخن هذه المواضع[٣٥٠] محمود ، من حيث هو علامة على كثرة[٣٥١] ما يصل إليها من الغذاء — مع جودته — ومن حيث هو سبب لإبقاء آلات الغذاء ، فيكون فعلها أقوى .. لكن بشرط أن لايكون هذا الثخن مفرطاً ، كما يكون عن الورم .

ولذلك قال أبقراط « له ثخن » أي ثخن يسير . وكون هذه المواضع رقيقة ، منهوكة ؛ رديء .. لضد ماقلناه .

والإسهال حينئذٍ خطر لأمور ، أحدها أن رقتها إنما تكون لقلة الدم الصالح[٣٥٢] ، والإسهال مع ذلك خطر . وثانيها أن الإسهال يقلل

---

(٣٤٣) ك : الثنة والعانة .
(٣٤٤) — ت .
(٣٤٥) ت ، د : منهوكاً جداً .
(٣٤٦) ت : ومتى .
(٣٤٧) ش : كان الأمر .
(٣٤٨) — أ .
(٣٤٩) يوجد جزء ساقط في هذا الموضع من ت .
(٣٥٠) د : هذا الموضع .
(٣٥١) — د .
(٣٥٢) الكلمة بين السطور في د .

الرطوبات ، فيزداد قحل هذه المواضع . وثالثها أن رقة هذه المواضع(٣٥٣) إنما يكون لضعفها ، والمواد في الإسهال تمر بها ، ومرور(٣٥٤) الأخلاط بالأعضاء الضعيفة رديء .

والقيء أيضاً رديء ، للأمرين الأولين ، ولما يخشى معه من انشقاق(٣٥٥) هذه المواضع ، لضعفها ، فيحدث الفتق

قال أبقراط : مَنْ كان بدنه صحيحاً ، فأُسْهِل أو قيء بدواء ، أسرع إليه الغشي ، وكذلك مَنْ كان يغتذي بغذاء رديء .

أما سرعة الغشي لمن بدنه صحيح(٣٥٦) ، فلأن(٣٥٧) الدواء(٣٥٨) لايجد مادة رديئة يجذبها ، فيضطر إلى جذب النافع ، وإنما يكون ذلك بشدة قهر الطبيعة ، ولأن مايخرج تصحبه أرواح كثيرة جداً .

وأما لمن كان يغتذي بالغذاء الرديء ، فلأن أخلاطه تكون فاسدة ، لكنها تكون في أعضاء ألفتها ، وقَلّ انفعالها عنها ، فإذا مرت بالأعضاء الأخرى ، تضصررت بها جداً ، وذلك يحدث الغشي .. هذا إذا كان الإسهال أو القيء بالدواء ، أما ما يكون من القيء بالماء الحار ، ومن الإسهال بمثل(٣٥٩) الغذاء ، فلا يعرض منه ذلك .

(٣٥٣) مطموسة في د .
(٣٥٤) + د .
(٣٥٥) غير واضحة في د .
(٣٥٦) د : صحيحاً .
(٣٥٧) مطموسة في د .
(٣٥٨) د : بشرط .
(٣٥٩) د ، ك : مثل .

قال أبقراط : مَنْ كان بدنه صحيحاً ، فاستُعمل الدواء فيه ، يَعْسُرُ .

سبب ذلك ، أن إخراج النافع إنما يتم(٣٦٠) بإفراط قهر الطبيعة ، وذلك عسر لامحالة .

قال أبقراط :(٣٦١) ما كان من الطعام والشراب أخسّ قليلاً ، إلا أنه ألَذّ ؛ فينبغي أن يُختار(٣٦٢) على ماهو منهما(٣٦٣) أفضل ، إلا أنه أكره .

الأغذية الرديئة تولِّد أخلاطاً فاسدة ، إلا ما كان ، مع قلة رداءته(٣٦٤) لذيذاً أو مألوفاً ، فإن اللذيذ تتلقاه الطبيعة بالقبول ، ويكون احتواء المعدة عليه أشد ، فيكون انهضامه أتم .. والمألوف تكون الطبيعة قوية على هضمه ، لأجل تمرُّنها على الفعل فيه .

قال أبقراط : الكهول ، في أكثر الأمر ، يمرضون(٣٦٥) أقل مما يمرض(٣٦٦) الشباب ، إلا أن أكثر ما يعرض لهم(٣٦٧) من الأمراض المزمنة ، على(٣٦٨) أكثر الأمر ، يموتون وهي بهم .

(٣٦٠) ت ، يكون .
(٣٦١) هذا الفصل وشرحه ، اسقطه ناسخ مخطوطة [د] عامداً من نسخته ، وكتبه أحدهم على هامش الصفحة بخط خفيف باهت تصعب قراءته .
(٣٦٢) ت : تختاره .
(٣٦٣) أ : منه أفضل ، ك : منها .
(٣٦٤) هكذا في جميع النسخ ، [ويبدو أن الصواب : مع قلة جودته] .
(٣٦٥) مطموسة في ش .
(٣٦٦) ت : ك : يمرضون ، د : تمرض .
(٣٦٧) ــ ك ، ش .
(٣٦٨) ت ، ك : في .

سبب ذلك أن أكثر الأمراض الواقعة ، حميات [أو معها حميات] فيكون أكثرها حارّة[٣٧٠] ؛ والكهول أقل حرارة من الشباب[٣٧١] ، فيكون استعدادهم لها أقل ، مع أن قواهم لم تضعف بعد ضعفاً تستعد به للأمراض ، بخلاف المشايخ .. وأكثر مايعرض لهم من الأمراض المزمنة ، تدوم بهم إلى الموت ، لأن المرض المزمن تطول مدته ، وقوى الكهل[٣٧٢] تزداد بطول الزمان ضعفاً .

قال أبقراط : إن مايعرض من البحوحة والنزلة[٣٧٣] للشيخ الفاني ، ليس يكاد[٣٧٤] ينضج(*) .

سبب ذلك ، أن القوة والحرارة الغريزية ، كلما ازدادتا ضعفاً ، صعب دفع الأمراض ، وهما في الشيخ الفاني ، في غاية الضعف . فلذلك يعجز عن إنضاج أيسر الأمراض كالبحوحة والنزلات .

قال أبقراط : مَنْ تصيبه مراراً كثيرة غشيٌ شديد ، من غير سببٍ ظاهر ، فهو[٣٧٦] يموت فجأة[٣٧٧] .

---

(٣٦٩) + ك .
(٣٧٠) — د .
(٣٧١) د : الشبان .
(٣٧٢) ك : الكهول .
(٣٧٣) ت : ء : النزل ، ك : النزلات .
(٣٧٤) — ش ..
(*) سبق أن تعرض ابن النفيس لهذا الفصل فيما سبق ، في معرض الرد على كلام جالينوس [ص ١٨٦ فيما سبق] .
(٣٧٥) ك : ضعف .
(٣٧٦) ت : فإنه .
(٣٧٧) أ : فجاءة .

معنى أنه يموت فجاة ، أنه يكون مستعداً لذلك ، وإن اتُفق له موتٌ بغيره . وقد اعتبر أبقراط في هذا(٣٧٨) ثلاثة أمور ، أحدها أن [يتكرر عروض الغشي](٣٧٩) له مراراً كثيرة(٣٨٠) ، فلو عرض مرة أو مرتين(٣٨١) ، لم يدل ذلك على شدة ضعف القلب(٣٨٢) ، فلا يكون مستعداً لذلك(٣٨٣) .. وثانيها أن يكون الغشي العارض شديداً ، فلو كان ضعيفاً — كالعارض عن ضعف فم المعدة أو قوة حسِّه — لم يدل على ذلك .. وثالثها أن يكون ذلك(٣٨٤) ، لا عن سبب ظاهر ، فإن(٣٨٥) السبب(٣٨٦) قد يكون معه القلب قوياً .

قال أبقراط : السكتة إن كانت قوية ، لم يمكن أن يبرأ صاحبها منها ، وإن كانت ضعيفة ، لم يسهل أن يبرأ(٣٨٧) .

السكتة ، علةٌ يلزمها تعطل الأعضاء كلها(٣٨٨) عن الحس والحركة الإرادية ، إلا ماكان منها ضرورياً في الحياة(٣٨٩) ، كالنَّفَس(٣٩٠) ، فإنها

(٣٧٨) — ت ، ء : هاهنا .
(٣٧٩) — ت .
(٣٨٠) في ت : لأن ذلك يدل على ضعف القلب [ويبدو أن هذه العبارة أقحمها الطبيب السنجاري على النص لتوضيح المعنى] .
(٣٨١) ت : مثلا .
(٣٨٢) — ت .
(٣٨٣) في ت : مستعداً للموت فجأة .
(٣٨٤) ت : أن لايكون عن ذلك ..
(٣٨٥) ء : لأنه .
(٣٨٦) ت : السبب الظاهر .
(٣٨٧) ش : برؤها .
(٣٨٨) — ت .
(٣٨٩) ت ، ء : الحيوة .
(٣٩٠) ء : التنفس .

تضعف حينئذ وتخفى عن الحس .. فتكون السكتة قوية جدا ودونها في القوة ، أن لا(٣٩١) يظهر ذلك ، ولكن يكون النَّفَس بإستكراه ، واختلاف لانظام معه ، فإن كان الاختلاف يسيراً ــ ومع نظام ــ فهي أخف . وأضعفها مايكون النفس فيها سليماً .

وإنما لاتبرى القوة منها ، لإضرارها بالقلب والروح ، لفساد حال النفس . والضعيفة لايسهل برؤها ، لصعوبة زوال سببها ، وهو إنسداد مجاري الروح ، ولما(٣٩٢) يلزمها من آفة الدماغ .

قال أبقراط : الذين يختنقون ، ويصيرون إلى حد الغشي ــ ولم يبلغوا إلى حد الموت ــ فليس يفيق منهم ، مَنْ ظهر في فِيهِ زَبَدٌ .

الزبد يحدث من اختلاط جرم هوائي ــ أو ريحي ــ برطوبةٍ ، على وجه لايقوى كل واحدٍ منهما على الإنفصال من الآخر . وهو يحدث في المخنوق(٣٩٣) تارةً ، إذا سالت أجزاء من الرئة ــ على سبيل الذوبان ــ وخالطت مافسد من جوهر الروح بسبب احتباس النَّفَس .

وهذا ينذر بموتهم ، لأن الرئة إنما يعرض لها ذلك ، إذا كان القلب قد فسد مزاجه .

(٣٩١) ــ ء ، ك .
(٣٩٢) ت : وما .
(٣٩٣) ت : المجنون .

وتارة يحدث إذا سخن الدماغ ، وسالت منه رطوبات ، واختطلت بما يتصعد(٣٩٤) من النَّفَس المُحتبس بالخنق(٣٩٥) ؛ وهذا لايلزمه الموت .. ويُفرَّق بين الأمرين ، بأن الأول يكون عروضه ، بعد أن يصير المخنوق إلى حد الغشي .

قال أبقراط : مَنْ كان بدنه غليظاً جداً بالطبع ، فالموت إليه ، أسرع منه إلى القضيف(*) .

الخصب المفرط ، قد يكون بالطبع ، وقد يكون بالإكتساب .. كمن يكون بطبعه نحيفاً ، فيتدبر بتدبير(٣٩٦) مُسْمِنٍ ، فيسمن ويفرق(٣٩٧) بينهما بأن الطبيعي تكون العروق معه ضيقة ، والدم قليلا ، ولايصبر صاحبه(٣٩٨) على الجوع ، مع قلة حُمْرة لونه .. وها يسرع إليه الموت ، لقلة حرارته وإطفاء الرطوبات لها .

وإذا كان هذا ، يكثر به الغشي الشديد — بلا سبب ظاهر — كان الموت ، فجأةً ، أسرع إليه . لأن حركة الرطوبات إلى قلبه(٣٩٩) أكثر وأسرع . وكذلك إذا أصابته سكتة ، كان موته منها أسرع ، وأكثر ، لشدة انسداد مجاري أرواحه . وإذا أَزْبَدَ(٤٠٠) عن الاختناق ، كان أكثر موتاً وأسرعه ؛ لأن القضيف لكثرة مسامه وسعتها ، يصل إلى أرواحه وقلبه منها ، من النسيم ، ما يحفظها مدة أكثر .

(٣٩٤) ء : يتصاعد ، ك : يصعد .

(٣٩٥) ت : بالتخنيق .

(*) القضافة : قلة اللحم ، والقضف : الدقة ، والقضيف : القليل اللحم الدقيق العظم [لسان ١١١٥٣] .

(٣٩٦) غير واضحة في ت .

(٣٩٧) ك : ويفرقان .

(٣٩٨) — ت .

(٣٩٩) ك : ملته .

(٤٠٠) أزيد .

قال أبقراط : صاحب الصَّرَع إذا كان حَدَثاً(٤٠١) فبرؤه منه(٤٠٢) يكون خاصة ، بإنتقاله في السن والبلد والتدبير .

معناه ؛ أن برء الصرع(٤٠٣) بالإنتقال في السن(٤٤) والتدبير والبلد ، خاص بمن هو حَدَثٌ ، أي أن الحدث يختص بأن(٤٠٥) برء(٤٠٦) صرعه ، يكون بأي واحدٍ من هذه وجد . أما غيره(٤٠٧) [فلا يبرىء صرعه بالإنتقال في السن ، لأن ماينتقل إليه غيره](٤٠٨) من السن ، تكون الحرارة الغريزية فيه أضعف ، والرطوبات الفضلية أكثر ، والحدث بالعكس(٤٠٩) .

ولا يقال : إن(٤١٠) الصبي إذا انتقل إلى سن الرّهاق(٤١١) ـــ أو سن الحداثة ـــ انتقل إلى سن أقوى حرارةً وأقل رطوبات فضلية ، ولذلك(٤١٢) يبرىء صرعه .. فلا يكون بدء الصرع بالانتقال خاصاً بالحدث » . لأنا نقول : المراد بالانتقال في السن ، الانتقال في الأسنان

(٤٠١) + د .
(٤٠٢) ـــ أ .
(٤٠٣) ـــ ت .
(٤٠٤) د : بالسن .
(٤٠٥) ت : به أن ، ك : به بأن .
(٤٠٦) د : برد .
(٤٠٧) د : غير ذلك .
(٤٠٨) مابين القوسين ساقط من ك .
(٤٠٩) ك : فيه بالعكس .
(٤١٠) ـــ د .
(٤١١) ت : الصبيان .
(٤١٢) د : فلذلك .

الأبعة ، والصبي بعد البلوغ ، وإن صار حدثاً ، لم ينتقل في(٤١٣) تلك الأسنان ، لأنه يكون بعد ، في سن النمو .

ويمكن أيضاً(٤١٤) أن يكون معنى الفصل : صاحب الصرع إذا كان حدثاً ، فبرؤه منه يكون — أي يوجد — خصوصاً ، بسبب انتقاله في السن والبلد والتدبير .. أي أن برء صرعه يتحقق ، وخاصة بهذا(٤١٥) السبب ، وهو وقوع هذه الانتقالات(٤١٦) .

قال أبقراط : إذا كان بإنسان وجعان معاً ، ليس هما في موضع واحد ، فإن أقواهما يخفى الآخر .

سبب ذلك ، اشتغال الطبيعة بتدبير الأقوى ومجاهدته ، عن الشعور بالأضعف . وإنما شرط أن لايكونا(٤١٧) في موضع واحد ، لئلا يلزم قوة توجه الطبيعة إلى أحدهما ، توجهها(٤١٨) إلى الآخر(٤١٩) .

قال أبقراط : في وقت تولد المِدَّة(٤٢٠) ، قد(٤٢١) يعرض الوجع(٤٢٢) والحمى ، أكثر مما(٤٢٣) يعرضان بعد(٤٢٤) تولدها(٤٢٥) .

---

(٤١٣) د : في .
(٤١٤) — ت .
(٤١٥) ك : هذا .
(٤١٦) د : الانفعالات .. وفي ت : والله أعلم .
(٤١٧) ت : لايكون ، ك : ألا يكونا .
(٤١٨) د : توجهاً .
(٤١٩) في ك : لأن مايكون في موضع ، يلزم من توجه الطبيعة توجهها إلى الآخر .
(٤٢٠) ك : المادة .
(٤٢١) — أ ، ت ، د .
(٤٢٢) د ، ك : من الوجع .
(٤٢٣) د : ما .
(٤٢٤) — ت .
(٤٢٥) أ : ولدها .

سبب ذلك ، أن عند تولُّد المِدَّة ، تكون الحرارة طابخة لها ، فتشتد الحمى بغليانها ، ويشتد الوجع لذلك ، ولزيادة التمدد اللازم لزيادة حجم المواد بالغليان ، فإذا تم تولدها ؛ ارتفع ذلك ، فصار(٤٢٦) الوجع والحمى أخف .

قال أبقراط : كل حركةٍ يتحرك البدن ، فإراحته(٤٢٧) منها حين يبتدىء به الإعياء(٤٢٨) ــ يمنعه(٤٢٩) من أن يحدث له(٤٣٠) الإعياء(٤٣١) .

معنى هذا الفصل ، وتحقيقه ؛ معلوم .

قال أبقراط : مَنْ اعتاد تعباً ما ، فهو ــ وإن كان ضعيف البدن أو شيخاً ــ فهو أحمل لذلك التعب الذي اعتاده ، مِمَّنْ لم يعتده ، وإن كان قوياً(٤٣٢) شاباً(٤٣٣) .

سبب ذلك ، أن الآلات التي تستعمل في تلك الحركة المُتْعبة ، كالأعصاب والرطوبات ، تصير مواتية على تلك الحركة ، بتحليل فضلاتها . وليس هذا مختصاً بالأعضاء ، بل بالقوى(٤٣٤) أيضاً .. فإن مَنْ اعتاد الفكر ، قوى فكره ؛ ومَنْ اعتاد الحفظ ، قوى عليه .

(٤٢٦) ــ ت .
(٤٢٧) ك : فإنه راحته .
(٤٢٨) د : أعياد .
(٤٢٩) ش : بمنعه .
(٤٣٠) ت ، ك : به .
(٤٣١) يوجد جزء ساقط في د .
(٤٣٢) ــ ت .
(٤٣٣) ك : شاباً قوياً .
(٤٣٤) القوى .

قال أبقراط : ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل(٤٣٥) ، فهو وإن كان أضرُّ عليه(٤٣٦) مما لم يتعده ، فأذاه له أقل .. فينبغي أن ينتقل الإنسان إلى مالم يعتده بتدرج(٤٣٧) .

المألوف ، يقل الإنفعال عنه ، لأن الأعضاء والقوى تكون قد اعتادت إحالته وهضمه ، وصارت قوية على ذلك ، بخلاف غير المألوف .. فلذلك يكون أذاه أقل .

وقد يضطر الإنسان ــ مثلاً ــ إلى الانتقال إلى بلد ، فينبغي أن يعوِّد بدنه أغذية ذلك البلد ، بأن يستعمل منها اليسير أولا ، ويتدرج(٤٣٨) في الزيادة ، حتى لايكون انتقاله إلى غير المألوف دفعة . فهذا ممن ينبغي له الانتقال ، إلى مالم يعتده ، بتدرج(٤٣٩) .

قال أبقراط(٤٤٠) : استعمال الكثير ــ بغتةً(٤٤١) ــ مما يملأ البدن ، أو يستفرغه ، أو يسخنه ، أو يبرده ، أو يحركه بنوع آخر من الحركة ــ أي نوع كان ــ خطر(٤٤٢) .. وكلما كان كثيراً(٤٤٣) ، فهو

(٤٣٥) بقية الفصل مطموسة في ش .
(٤٣٦) ــ ك .
(٤٣٧) ك : قليلا قليلا .
(٤٣٨) ك : وبتدريج .
(٤٣٩) ــ ك .
(٤٤٠) في هامش أ : إذا لم تخش عاقبة [اليالي] ولم [تستحي] فاصنع ماتشاء .. فلا والله ما في العيش خير ، ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
(٤٤١) ت : دفعة / أ : بغتة دنعة .
(٤٤٢) ك : فهو خطر .
(٤٤٣) أ : كبيراً .

مقاوم(٤٤٤) للطبيعة . فأما مايكون(٤٤٥) قليلاً قليلاً ، فمأمونٌ متى أردت انتقالاً من شيء إلى غيره(٤٤٦) ، ومتى أردت غير ذلك(٤٤٧) .

لاشك أن الكثير ، إذا ورد دفعةً ، كان موجباً للخروج عن الاعتدال والصحة [فيكون مقاوماً للطبيعة ، لأن فعلها فعل الاعتدال والصحة](٤٤٨) .

قوله : « أو(٤٤٩) تحركه بنوع آخر من الحركة » . التسخين والتبريد حركات في الكيف ، وكذلك الإستفراغ والامتلاء حركات في الكم ؛ والحركة في الأين — مثلا — نوع آخر من الحركة ، وكذلك حركتها(٤٥٠) في الترطيب والتَيَبُّس ، فإنهما — وإن كانا حركتين في الكيف ، لكن نوع حركتهما غير نوع حركة التسخين والتبريد .

قال أبقراط : إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن تفعل(٤٥١) ، على ماينبغي ، فلم يكن ماينبغي أن يكون(٤٥٢) . فلا ينبغي(٤٥٣) أن تنتقل إلى غير ما أنت عليه ، مادام ما رأيته — منذ أول الأمر — ثابتاً .

---

(٤٤٤) ت : عدو مقاوم .
(٤٤٥) ش : كان .
(٤٤٦) ش : خيره .
(٤٤٧) أ : غير ذلك صار .
(٤٤٨) — ت .
(٤٤٩) — ك .
(٤٥٠) ك : حركتهما .
(٤٥١) أ : يفعل ، ش : تفعله .
(٤٥٢) مشطوبة من ش .
(٤٥٣) — ش .

إذا كانت حالة المريض توجب التبريد(٤٥٤) مثلاً ، فَفُعِل(٤٥٥) ذلك ، ولم يظهر النفع ، فينبغي أن لايُهْرب(٤٥٦) عن الصواب ، لتأخر أثره ، فإن لتأثير(٤٥٧) السبب شروط(٤٥٨) قد يتخلف منها ، ما يتخلف لأجله التأثير(٤٥٩) . بل ينبغي أن تُدَاوم(٤٦٠) على التدبير(٤٦١) ، مادام ما رأيته من حال المريض(٤٦٢) ــ الموجبة للتبريد ــ ثابتاً(٤٦٣) .. ولكن ينبغي أن يكون(٤٦٤) بدواء آخر ، فإن الشيء الواحد ، إذا كُرِّرَ ألفه البدن ، فيقل إنفعاله عنه .

قال أبقراط : مَنْ كانت(٤٦٥) بطنه في شبابه لينةً(٤٦٦) ، فإنه مادام شاباً ، فهو أحسن حالاً ممن(٤٨٦) بطنه يابسة ؛ ثم يؤول حاله عند الشيخوخة ، إلى أن يصيرأردىء . وذلك أن بطنه تجف(٤٦٩) ــ إذا شاخ ــ على الأمر الأكثر .

---

(٤٥٤) ــ د .
(٤٥٥) ت : د :تفعل .
(٤٥٦) ك : تهرب .
(٤٥٧) ت ، د : لتأخير .
(٤٥٨) ت : شروطاً .
(٤٥٩) ت : التأخير .
(٤٦٠) ت ، د : تدوم ، ك : يدوم .
(٤٦١) د : التأثير .
(٤٦٢) ــ ت ، ك : المرض .
(٤٦٣) ت : ثانياً .
(٤٦٤) ك : يكون ذلك .
(٤٦٥) أ ، ت ، د : كان .
(٤٦٦) أ ، ت ، د : ليناً .
(٤٦٧) أ : شباباً .
(٤٦٨) أ : ممن كان .
(٤٦٩) أ : يجف .

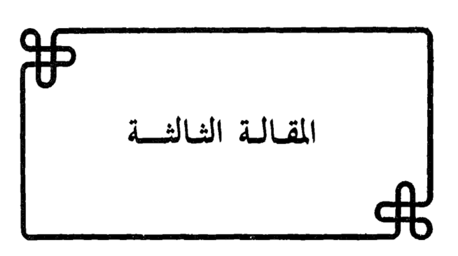
لَيِّنْ البطن ، أحسن حالا من يابسه ، لأن بدنه ينقى من الفضلات ، لكثرة اندفاعها في البراز . أما أن لَيِّنَ البطن يَيْبَسُ بطنه(٤٧٠) عند الشيخوخة ــ في الأكثر ــ فقد بيناه .

قال أبقراط : عِظَمُ البدن في الشبيبة(٤٧١) ليس يُكره ، بل يُسْتحب . إلا أنه عند الشيخوخة(٤٧٢) ، يثقل ويعسر استعماله(٤٧٣) ، ويكون أردىء(٤٧٤) من البدن الذي هو أنقص منه قليلاً(٤٧٥) .

البدن قد يكون عظيماً في أقطاره الثلاثة ، وقد يكون عظيماً في طوله(٤٧٦) فقط ، والكل في الشبيبة محمود ،لدلالته على كثرة المادة ، وقوة تصرف القوى فيها . وأما في الشيخوخة ، فيكون مذموماً لعسر استعماله على النفس .

*

(٤٧٠) ــ ت ، د .
(٤٧١) د : الشيبة .
(٤٧٢) أ : الشيخوخة معه .
(٤٧٣) أ : احتاله .
(٤٧٤) ش : أردا .
(٤٧٥) ــ أ ، د ، ك .
(٤٧٦) ت : عرضه .
(*) في ك :
تمت المقالة الثانية من كتاب شرح فصول أبقراط والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وسلم [ملك الشريف حسن بن .. عبد البادي بن عبد الدايم بن عبد الهادي بن .. عفى عنه] .
وفي د :
تمت المقالة الثانية من فصول أبقراط وشرحها ، والحمد لله وحده .



المقالة الثالثة

قال أبقراط (*) : إن انقلاب أوقات السنة ، مما يعمل في توليد الأمراض ، خاصةً(1) إذا كان في الوقت الواحد منها ، التغيُّر(2) الشديد في البرد أو في الحر(3) .. وكذلك في سائر الحالات ، على هذا القياس .

(*) في ك : بسم الله الرحمن الرحيم ، المقالة الثالثة من كتاب شرح فصول الفاضل أبقراط ، للشيخ الإمام علاء الدين بن النفيس .

ــ وفي د : بسم الله الرحمن الرحيم ، وماتوفيقي إلا بالله ، المقالة الثالثة من فصول أبقراط وشرحها .

ــ وفي ش : المقالة في الأهواء والأسنان ، وعدة فصولها لا .

ــ وفي أ : المقالة الثالثة .

ــ أما في ت : فقد اكتفى الناسخ بكتابة رقم [٣] في الهامش .

(1) أ ، ت : وخاصة .

(2) أ : التغير .

(3) ت : في الحر أو في البرد ، ك : في الحر والبرد ، مطموسة في ش .

أوقات السنة هي فصولها ، وانقلابها هو خروجها عن طبائعها بإفراطٍ [وذلك موجب للأمراض ، لأنه يُحدث في الهواء تغيراً مفرطاً][٤] وذلك [موجب لتغير حالات الأبدان تغيراً مفرطاً][٥] وهو المرض ، لأن الهواء[٦] شديد الملاقاة للأبدان .. أما من خارج ، فدائماً ، وأما من داخل ، فعند التنفس . وتأثير الهواء[٧] المُسْتنشق عظيم ، لنفوذه[٨] إلى القلب والأرواح .

ثم تغيُّر الفصول عن طبائعها ، قد يكون باعتبار جملتها ، بأن تكون السنة خارجة عن الأمر الطبيعي خروجاً مفرطاً ، وإن كان كل فصل ، غير مفرط الخروج ، كما إذا كانت السنة كلها حارة أو باردة ، لكن كل فصل غير مفرط[٩] .. فإن السبب — وإن كان ضعيفاً — إذا[١٠] دام ، أفرط .

وقد يكون ذلك الإفراط ، باعتبار كل فصل .. وهذا على وجهين ، أحدهما أن يكون الخروج متضاداً[١١] ، وذلك بأن يخرج فصلٌ إلى كيفية ، والذي يليه إلى ضدها ، فيكون الثاني متداركاً لما جناه[١٢] الأول ، مصلحاً لما أفسده .. وثانيهما أن لايكون كذلك ، فتكون جملة

(٤) ما بين القوسين من ك فقط ، وساقط من ت ، د .
(٥) — ت .
(٦) د : القوي ، ك : الهوي .
(٧) د : القوي .
(٨) د : النفود .
(٩) — ت .
(١٠) ك : فإذا .
(١١) ت : متضاد .
(١٢) ك : مدركاً لما خباه .

الفصول مفرطة الخروج[١٣] أيضاً ، وأردىء[١٤] ذلك ، أن يكون الكل على كيفية واحدة ، فيكون إحداثها للأمراض شديداً[١٥] جداً ، لأن السبب يكون مع قوته دائماً .

وهذا هو المراد بقوله : « خاصةً وفي الوقت الواحد[١٦] منها ، التغير الشديد » . أي [خاصة في حال] يكون [في الواحد منها][١٧] التغير الشديد [أي يكون التغير الشديد حاصلاً][١٨] في الوقت الواحد منها .

قال أبقراط : إن[١٩] من الطبائع مايكون حاله في الصيف أجود ، وفي الشتاء أردىء . ومنها مايكون حاله[٢٠] في الشتاء أجود ، وفي الصيف أردىء .

ما كان من الطبائع[٢١] ــ أي الأمزجة ــ بارداً ، كان استيلاء برد الشتاء عليه شديداً ، فيزداد[٢٢] فيه خروجاً عن الاعتدال ، ويصلح في الصيف ، لتعديله إياه .. وما كان حاراً[٢٣] ، فأمره بالعكس .. فتأثير

(١٣) ت : من الاعتدال .
(١٤) ت : فأردي .
(١٥) ت : شديد .
(١٦) ــ ت .
(١٧) مابين الأقواس ساقط من ت .
(١٨) ــ ت .
(١٩) في هامش أ :
وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وإن إمرء لم يحى في العلم ميت فليس له حتى النشور نشور
(٢٠) ــ ت .
(٢١) + د .
(٢٢) ك : ويزداد .
(٢٣) يوجد جزء ساقط في د .

الهواء(٢٤) ــ وغيره ــ لا يلزم أن يكون في الأبدان كلها على السواء ، بل قد يختلف ذلك باختلاف الأبدان في(٢٥) الاستعداد .

قال أبقراط : كل واحدٍ من الأمراض ، فحاله عند شيء دون شيء ، أمثل وأردىء وأسنان ما عند أوقات من السنة وبلدانٍ(٢٦) وأصنافٍ من التدبير .

قال جالينوس(٢٧) ، معناه : كل واحدٍ من الأمراض ومن الأسنان ، فحاله عند شيء دون شيء من أوقات السنة والبلدان وأصناف من التدبير ، أمثل وأردىء . « أي أن كل مرض ، وكل سن ــ فإن حاله يكون في بعض الأوقات والبلدان والتدابير ، أمثل ، وفي بعضها أردىء .

ويمكن أن يكون له معنى آخر ، وهو أن كل واحدٍ من الأمراض ، فحاله عند شيء دون شيء من أوقات السنة ، وأسنان ما ، وبلدانٍ ، وأصنافٍ من التدابير(٢٨) ، أمثل ، وعند شيء من هذه أردىء .

وتحقيق المعنيين ظاهر ، فإن الأمراض يختلف حالها في هذه الأشياء ، لاختلاف(٢٩) ، الأبدان فيها .

قال أبقراط : متى كان في أي وقت من أوقات السنة ، في يومٍ واحدٍ ، مرة حرٌّ ومرةً بردٌ ، فتوقع(٣٠) حدوث أمراض خريفية .

(٢٤) ت : فيه .
(٢٥) ــ ت .
(٢٦) ت : البلدان .
(٢٧) ــ ت .
(٢٨) ك : التدبير .
(٢٩) ت : ولأجل اختلاق .
(٣٠) أ : فيوقع .
(٣١) ت : الطبيعة .

أي يوم وجد على طبيعة[٣١] فصل ، فمقتضاه توليد ما يولده ذلك الفصل . لأن الفصل لايولد الأمراض ــ وغيرها ــ بما هو فصل ، ولابما هو زمان ، بل بالكيفية التي فيه[٣٢] ، فيكون الموجب هو تلك الكيفية .. فإذا وجدت في يوم ، فمن شأنها تولّيد ماكانت تولده ، ولكن بشرط[٣٣] أن تكون قوية : فإن السبب إذا لم يدم ، لم[٣٤] يؤثر تأثيراً يعتدُّ به[٣٥] .

ولهذا ، فإن أبقراط جعل حدوث تلك الأمراض متوقعاً . وعَيَّن الحكم في اليوم الخريفي ، لأن اختلاف الهواء[٣٦] ، سبب[٣٧] قوي .

ومراده بذلك ، إذا كان هذا[٣٨] الاختلاف أزيد من المعتاد ، فإن الهواء في كل يوم ، يبرد مرةً ويسخن مرةً ، فإن الغدوات أبرد ــ لا محالة ــ من الظهائر .. وإذا تكرر حدوث هذا الأختلاف ، كان توقع حدوث تلك الأمراض أكثر .

ويجوز أن يريد : إن هذا الاختلاف ، لا يختص بيوم واحد ، بل أن يتحقق في اليوم الواحد ، ولاينافي ذلك تكرره[٣٩] .

---

(٣١) ت : الطبيعة .
(٣٢) ك : تكون فيه .
(٣٣) + ك : يلزم .
(٣٤) ك : إنما .
(٣٥) ت: إذا كان قوياً جداً .
(٣٦) ك : الهوى .
(٣٧) ت : بسبب قوى .
(٣٨) ــ ت .
(٣٩) ك : تكريره .

قال أبقراط : الجنوب تُحدث ثقلاً في السمع(٤٠) ، وغشاوة في البصر(٤١) ، وثقلاً في الرأس ، وكسلاً واسترخاءً ، فعند قوة(٤٢) هذا الريح وغلبتها ، يعرض للمرضى هذه الأعراض .

وأما الشمال ، فتحدث(٤٣) سعالاً(٤٤) ووجعاً(٤٥) في الحلوق(٤٦) والبطون اليابسة ، وعسر البول والإقشعرار ، ووجعاً(٤٧) في الأضلاع والصدر ، فعند غلبةهذه الريح(٤٨) وقوتها ، ينبغي(٤٩) أن يتوقع(٥٠) في الأمراض(٥١) حدوث(٥٢) هذه الأعراض .

يريد بالجنوب والشمال [ريح الجنوب وريح الشمال](٥٣)وما ينسب إليهما من الجهة(٥٤) والريح ، ويريد بذلك ما هو كذلك بالنسبة إلى بلادنا ، التي(٥٥) عرضها زائد على غاية الميل .

(٤٠) ت ، ك : الرأس .
(٤١) ترتيب الأعراض مضطرب في جميع النسخ ، وما أثبتناه عاليه ، من نسخة ش .
(٤٢) ش : غلبة .
(٤٣) ت ، د ، أ : يحدث .
(٤٤) ك ، ش : السعال .
(٤٥) — أ ، س .. وفي ت : وأوجاعاً ، د : ووجع .
(٤٦) ك : الحلق .
(٤٧) د ، ك . وجع .
(٤٨) — د .
(٤٩) ك : فينبغي .
(٥٠) د ، ك ، ش : تتوقع ، ت : نتوقع .
(٥١) ك : المرضى .
(٥٢) د : حدوث مثل .
(٥٣) — ت .
(٥٤) ك : الجهات .
(٥٥) ك : أعني التي .

ويريد بالجنوبية عن هذه البلاد ، ما هي قريبة منا ، وهي التي لاتقرب من خط الإستواء قرباً شديداً ، وتلك المواضع حارة رطبة .

أما حرارتها ، فلأجل دوام(٥٦) مسامته الشمس لرؤوس(٥٧) سكانها(٥٨) في الصيف ، أو شدة(٥٩) قربها من سمت رؤوسهم . وأما رطوبتها ، فلكثرة البخار هناك ــ وقد حققنا هذا(٦٠) كما ينبغي في شرحنا لكتاب : الأهوية والمياه(٦١) والبلدان ، للإمام(٦٢) أبقراط ... فيراجع .

وريح الجنوب حارة(٦٣) ــ أيضاً ــ رطبة غليظة ؛ أما حرارتها ، فلأنها إن هبت من المواضع القريبة منا ، من جهة الجنوب ، كان(٦٤) هبوبها من مواضع حارة ، فتسخن لامحالة .. وإن كان هبوبها(٦٥) من مما هو أبعد من تلك ، فلابد وأن تسخن عند مرورها بتلك المواضع ، وأما رطوبتها ، فلأجل كثرة البخار(٦٦) التي تهب من مواضعها ، أو تمر عليها ، وأما غلظها ، فلكثرة ما يخالطها من الأبخرة ، لأجل الحرارة المبخرة ، المصادفة لكثرة الرطوبة .

---

(٥٦) + د .
(٥٧) ك : مسامتته للشمس لرؤوس !
(٥٨) د : ساكنيها .
(٥٩) ت : وشدة .
(٦٠) ت : وذلك .
(٦١) ت ، د : المياه والأهوية .
(٦٢) ت : للفاضل .
(٦٣) ك : صارت .
(٦٤) د : فإن .
(٦٥) ــ ت .
(٦٦) ك : البخار .

وأما الريح الآتية من المواضع الشمالية عنا(٦٧)، فهي(٦٨) باردة يابسة. أما بردها فلأن المواضع التي تهب منها — والتي تمر عليها — شديدة البرد بالنسبة إلى بلادنا.

وإذا عرفت هذا، فكلٌّ واحدٌ(٦٩) من جهة الجنوب. وريح الجنوب تحدث(٧٠) ثقلاً في الرأس، لأجل الحرارة(٧١) المُبخرة(٧٢) مع الرطوبة المُرْخية، وثقلاً في السمع، لأن الرطوبة تكدر الحواس كلها، وترخي العصب، فيقل إدراك عصب الصِّمَاخ(*)؛ ويضعف وغشاوة في البصر، لتضرر الروح الباصر بالرطوبة وبكثرة(٧٣) الأبخرة؛ وكسلاً لإسترخاء(٧٤) الأعصاب(٧٥)؛ واسترخاءً لذلك أيضاً.

قوله: « فعند قوة هذه الريح » إنما خص ذلك بالريح، لأن الجهة لا تقوى تارة وتضعف أخرى.

قوله « يعرض(٧٦) للمرضى هذه الأعراض » أما أن هذه(٧٧) تعرض للمرضى، فظاهرة، لأنها تعرض للأصحاء مع قوة قواهم — فالمرضى

(٦٧) ك: هنا!

(٦٨) ت: وهي.

(٦٩) غير مقروءة تماماً في ك.

(٧٠) ك: تحدث.

(٧١) — ت، د.

(٧٢) — ت.

(*) الصماخ External audi tory meatus هو قناة الأذن الخارجية التي تنتهي عند الطبل، وهو مدخل الصوت [معجم المصطلحات ص٣٨٧].

(٧٣) ت: تكثر.

(٧٤) — ت: ك: واسترخاء.

(٧٥) — ت.

(٧٦) ك: ويعرض.

(٧٧) ك: هاذا.

أولى . وإذا عرضت هذه للمرضى ، كانت أعراضاً .. لأن العرض هو مايتبع المرض ، وأما إذا عرضت للأصحاء ، فإنها تكون علامات تنذر بمرض[٧٨] .

وقوله[٧٩] « يعرض للمرضى » فيه إشارة إلى أنها تكون عامة لهم ، وذلك لأن السبب ــ وهو الريح ــ يعم[٨٠] ، فيكون أثره عاماً .

وأما جهة الشمال وريح الشمال ، فكل[٨١] واحدٍ منهما يحدث السعال ، لتضرر[٨٢] الحنجرة وقصبة الرئة ، وباقي آلات التنفس[٨٣] ببرد الهواء ويبسه ، ولكثرة عروض النزلات ، لأن البرد واليبس ، يحدثان تكاثفاً وانعصاراً من المواد إلى أسفل .

قوله : « والحلوق » يمكن أن يريد به[٨٤] ، وجع الحلوق[٨٥] ؛ وذلك ظاهر ، لأجل النزلات ــ مع التضرر بالبرد واليبس .. ويمكن أن يكون قوله « اليابسة » صفة للبطون[٨٦] والحلوق [لأن كل واحدٍ منهما يعرض له جفاف ، أما الحلوق][٨٧] فليُبْس الهواء[٨٨] ، وأما البطون فلقوة الهضم

(٧٨) د : بالمرضى .
(٧٩) ك : قوله .
(٨٠) ت : تعم ، ك : فيعم .
(٨١) ك : فيكون .
(٨٢) ك : والسعال والتضرر .
(٨٣) ت : النفس .
(٨٤) ــ د ، ك .
(٨٥) د : يريد ووجع .
(٨٦) د ، ك : البطون .
(٨٧) مابين القوسين ساقط من ت .
(٨٨) ك : الهوى .

وانعصار عضل المقعدة(٨٩) لخروج البراز ، ولقلة المرار المندفع إلى الأمعاء للتنبيه على خروج مايخرج ، ولأن يبوسة الهواء تنشف رطوبات الأبدان ؛ فيشتد جذبها(٩٠) لرطوبات الغذاء .

وأيضاً « عسر البول » لتضرر المثانة بالبرد واليبس ، لأنها عصبية قليلة الدم .. وأيضاً « الاقشعرار » لاحتقان الأبخرة الحارة(٩١) بسبب إنسداد المسام بالبرد واليبس .. وأيضاً « وجع الأضلاع والصدر » لغلبة البرد على هذه الأضلاع ، لكثرة العظام .

ولم يذكر أبقراط ها هنا(٩٢) حكم المشرق والمغرب [لقلة تأثيرهما في الأمراض](٩٣) أما جتهتي المشرق والمغرب فلأنها(٩٤) تكون على طبيعة البلد(٩٥) ، إذ(٩٦) تأثير الشمس — في طول مدارها — لايختلف(٩٧) . وأما ريح المشرق والمغرب ، فلأن مهبها وممرها ، إنما هو في مواضع مشابهة(٩٨) للبلد ، لاتكون مخالفة لهواء البلد مخالفة(٩٩) كثيرة .

---

(٨٩) ت : المعدة .
(٩٠) ك : ويشتد حيلها .
(٩١) ك : الحادة .
(٩٢) — ت .
(٩٣) — ت .
(٩٤) ت ، د : لأنها .
(٩٥) غير واضحة من ك .
(٩٦) ت : أن .
(٩٧) ك : لاتختلف .
(٩٨) ك : متشابهة .
(٩٩) — ت .

قال أبقراط : إذا كان الصيف شبيهاً بالربيع ، فتوقع(١٠٠) في الحُميّات(١٠١) عرقاً كثيراً .

إنما يكون الصيف شبيهاً بالربيع ، إذا كان حَرُّهُ ويبسه قليلين ، فتكون(١٠٢) الرطوبات التي يحفظها برد(١٠٣) الشتاء في الأبدان ، متوفرة لقلة التحلل والإنشقاق(١٠٤) . وذلك موجب لزيادة العرق في الحُميّات .

قال أبقراط : إذا احتبس المطر ، حدثت حُميّات حادة ، وإن(١٠٥) كثر ذلك الاحتباس في السنة ، ثم حدث(١٠٦) في الهواء(١٠٧) حال(١٠٨) يُبس ، فينبغي أن تتوقع(١٠٩) فى أكثر الحالات(١١٠) هذه الأمراض(١١١) وأشباهها .

معنى قولنا « هواء رطب » أي أنه خالطته أبخرة مائية كثيرة ، أو استحال بالبرد والتكاثف إلى مشابهة طبيعة الماء . ومعنى أنه « يابس » أنه

(١٠٠) أ : فيوقع .
(١٠١) أ : الحمايات .
(١٠٢) ت : فيكون .
(١٠٣) — ت .
(١٠٤) + ت .
(١٠٥) أ : وإذا .
(١٠٦) ش : حدثت .
(١٠٧) ك : الهوى .
(١٠٨) ش : حالة .
(١٠٩) — د ، ك : يتوقع .
(١١٠) د : أن تتوقع .
(١١١) أ : الأعراض .

تَفَشُّش(١١٢) عنه ما يخالطه من الأبخرة ، أو(١١٣) استحال بتسخينه(١١٤) إلى مشابهة طبيعة(١١٥) النار(١١٦) ؛ وإذا(١١٧) احتبس المطر — أي قَلّ عروضه — قلت الرطوبات المتبخرة(١١٨) ، فيبس(١١٩) الهواء ، فتنشف الرطوبات المائية من الأبدان ، فيصير مافيها من الرطوبات الخلطية(*) حاداً(١٢٠) ، فتكون الحميات حادة .

وإذا كثر ذلك الاحتباس ، كان هذا السبب أقوى ، فتكون هذه الأمراض متوقعة في أكثر الحالات .

قوله : « وإذا كثر الاحتباس في السنة » إنما قال « في السنة » لأن كثرة(١٢١) الاحتباس في الفصل الواحد ، لايلزمه أن يكون اليبس شديداً(١٢٢) لأن السبب لايكون قد دام زماناً طويلاً .

قوله : « وحدث في الهواء حال يُبْس(١٢٣) » إنما(١٢٤) شَرَطَ ذلك ،

(١١٢) ك : يفشش .
(١١٣) ك : واستحال .
(١١٤) ك : بتسخنه .
(١١٥) — ت .
(١١٦) ك : البارد .
(١١٧) ت : فإذا .
(١١٨) ك : البخرة .
(١١٩) فيبس .
(*) في ت « الغليظة » وواضح أنها من تصرف الناسخ ، والمراد بالرطوبات الخلطية ، رطوبات الأخلاط الأربعة في الجسم [البلغم — الدم — الصفراء — السوداء] .
(١٢٠) ت : حاراً .
(١٢١) + د .
(١٢٢) ك : شديد .
(١٢٣) ت : يبوسة .
(١٢٤) مطموسة في ك .

لأن قلة المطر ، قد تكون(١٢٥) معه كثرةٌ من المياه ، فيرطب الهواء .. كما يكون في بلاد(١٢٦) مصر . وإنما قال « حال يبوسة » ولم يقل « يبوسة » لأن المبادر إلى الذهن(١٢٧) من اليبوسة ، إنما هو عسر الإنفعال . وذلك لايوجد في الهواء .

قال أبقراط : إذا كانت أوقات السنة لازمةً(١٢٨) لنظامها ، وكان في كل(١٢٩) منها(١٣٠) ماينبغي أن يكون فيه ، كان ما يحدث فيها من الأمراض [حسن(١٣١) الثبات والنظام(١٣٢) ، حسن البُحْران ، وإذا كانت أوقات السنة ير لازمة لنظامها ، كان مايحدث فيها من الأمراض](١٣٣) غير منتظم ، سَمِجُ البُحْران .

نظام الأوقات ، أن تكون على ترتيبها .. فيزداد الهواء في الشتاء ، ثم يعتدل في الربيع ، ثم يسخن(١٣٤) في الصيف ، وقد يختلف ذلك ، بأن يعرض الحَرُّ مثلاً بغتةً .

(١٢٥) ك : يكون .
(١٢٦) ك : ديار .
(١٢٧) ك : المتبادر إلى الافهام .
(١٢٨) غير واضحة في ت ، د .
(١٢٩) ما يلي مطموس في ش .
(١٣٠) ك : فيها .
(١٣١) أوراق [ش] مضطربة في هذا الموضع ، فيوجد جزء من الفصل في ورقة ٣٠ أ ، والباقي في ١٥ ب .
(١٣٢) ك : في النظام .
(١٣٣) ما بين القوسين ساقط من أ .
(١٣٤) + ت .

وكونها في كل وقت منها(١٣٥) ، ما ينبغي أن يكون فيه ، مثل أن الشتاء ، ينبغي أن يكون البرد والمطر(١٣٦) والرياح — وغير ذلك — فيه ، بالقدر المعتاد ؛ وكذلك في باقي فصول السنة .

ولاشك أن أوقات السنة ، إذا كانت بهاتين الصفتين(١٣٧) ، فإن الأبدان لاتكون قد عرض لها أمرٌ يخرجها عن الأمر المعتاد [فتكون الأخلاط — وغيرها — على ماهو المعتاد](١٣٨) [فإذا عرض مرضٌ كان ذلك المرض على ماهو المعتاد](١٣٩) في ذلك المرض ، فلايكون فيه حالٌ منكرةٌ . وهذا هو المراد بحسن الثبات والنظام ، والبحارين من جملة أحوال الأمراض ، فتكون حينئذٍ حسنة .

وأما إذا كانت الأوقات غير منتظمة ، وكان مايعرض(١٤٠) في كل وقت منها ، خارجاً عن الأمر المعتاد ، فإن الأخلاط تصير كذلك ، فتكون الأمراض(١٤١) وبحارينها قبيحة غير منتظمة .

قال أبقراط : إن في الخريف ، تكون الأمراض أحَدُّ ما تكون ، وأقتل(١٤٢) فى أكثر الأمر . وأما(١٤٣) الربيع فأصَحُّ الأوقات(١٤٤) ، وأقلها(١٤٥) موتاً .

(١٣٥) — ت .
(١٣٦) — ت .
(١٣٧) ت : على هتين الصفتين .
(١٣٨) مابين القوسين فى هامش د .
(١٣٩) مابين القوسين ساقط من ك .
(١٤٠) — د .
(١٤١) + ت .
(١٤٢) أ : وأقبل .
(١٤٣) أ، ت : فأما
(١٤٤) أ ، ك : أصح الأوقات مرضاً ، + ت .
(١٤٥) ت : أقل ، غير واضحة في ش .

الخريف تكثر فيه الأمراض ، لاختلاف الهواء فيه بين برد الليل والغدوات وحَرّ الظهائر ، ولكثرة الفاكهة فيه ، وانتقال الأبدان إليه عن الصيف المخلخل(١٤٦) للبدن ، المُضعف للقوى ،المثير للأخلاط ، وتكون الأخلاط فيه ،في ظاهر البدن ، فإذا جاء الخريف ، حركها برد لَيْلِهِ وغدواته إلى العمق ، ثم رَدَّها(١٤٧) حَرُّ ظهائره إلى خارج(١٤٨) ، وتكرر ذلك(١٤٩) في كل يوم ، فاحتدت المواد ـــ خصوصاً ويبوسة الهواء(١٥٠) تزيدها(١٥١) حدة ـــ فلذلك تكون الأمراض فيه أحدُّ مما في غيره ، وأقتل ، لمصادفة المواد الرديئة الحادة(١٥٢) قوى ضعيفة .

والربيع أصحُّ الأوقات(١٥٣) ، لاعتدال هوائه خاصة ، واعتداله المناسب بعد بردٍ ، قد حصر المواد والقوى ، وجَوَّد الهضم ، وأكثر الدم والروح .

قال أبقراط : الخريف لأصحاب السُّل ، رديء(١٥٤)

---

(١٤٦) ت : المحلل ، غير واضحة في د .
(١٤٧) ت : يردها .
(١٤٨) ـــ ك .
(١٤٩) ك : وتكرر .
(١٥٠) ك : الهوى .
(١٥١) ت ، د : يزيدها .
(١٥٢) د ، ك : الحارة .
(١٥٣) + ت .
(١٥٤) ت : رديء جداً .

يقال « سُلٌّ » لحمى الدِّقّ(*) ، ولدِّقّ الشيخوخة(**) ، ولقرحة الرئة(***) .. وفي الكل يحدث(١٥٥) انسلال البدن ، والخريف رديء للكل ، أما قرحة الرئة ، فلكثرة النزلات الحادة(١٥٦) فيه ، ولتضرر آلات التنفس بالهواء المختلف ، خصوصاً الوارد عقيب حَرِّ الصيف ، وأما باقي(١٥٧) الأنواع(١٥٨) ، فليبوسة هوائه .. وبذلك أيضاً ، يضر السُّلّ بالمعنى الأول ، لأنه يلزمه حمى دِّقّية .

قال أبقراط : فأما في(١٥٩) أوقات السنة ، فأقول بأنه متى كان الشتاء قليل المطر ، شمالياً ومتى كان الربيع

(*) الدقيق (في اللغة) الذى لاغلظ له ، وكذلك الدقاق والدق بالكسر ــ ومنه حمى الدق [لسان العرب ٩٩٧/١] وحمى الدِّق Hectic fever حمى معروفة منذ زمن بعيد ، وكان أطباء اليونان يسمونها « أقطيفوس » يقول ابن سينا : الدِّق ما كان بسبب فناء الرطوبات من الأعضاء ، كما يفني المصباح الأدهان ، وهذه العلة من الحميات لانوائب لها . وأول ما يفنيه الدِّق ، الرطوبات القريبة العهد بالجمود .. والدق من أوله عسر المعرفة سهل العلاج ، وفي آخره سهل المعرفة صعب العلاج وآخر الذبول الذي يسببه غير قابل للعلاج البتة [راجع الفصل الخاص بحمى الدق فى الكتاب الثالث من القانون ، ص٥٨ وما بعدها] .

(**) دِقُّ الشيخوخة ، الضمور الهامشي الشيخوخي Senil marinal atrophy الذي يظهر في سنوات الهرم . ويذكر الشيخ الرئيس إن الأطباء عادة مايذكروا دِقُّ الشيخوخة بأنه : استيلاء اليُبْس على المزاج من غير حمى ، وقد يكون مع اعتدال من الحر والبرد ــ وذلك في الأقل ــ وقد يكون مع برد ، وتسمى هذه الحال دِقُّ الشيخوخة ودِقُّ الهرم [القانون ٦٤/٣] .

(***) راجع الأمراض الخاصة بالرئة في الكتاب الثاني من القانون ص٢١١ .

(١٥٥) ــ ك .

(١٥٦) ك : الحارة العارضة .

(١٥٧) ت : في ، د : في باقي .

(١٥٨) + د .

(١٥٩) الكلمة ساقطة في ت ، ك . ويبدو أنها كذلك في النسخ التي اعتمد عليها إبن النفيس .

مطيراً(١٦٠) جنوبياً . فيجب ضرورةً أن يحدث في الصيف حميات حادة ، ورَمَدٌ(١٦١) يابس(١٦٢) ، واختلاف دم(١٦٣) . وأكثر ما يعرض اختلاف الدم ، للنساء ولأصحاب الطبائع الرطبة(١٦٤) .

الشتاء الشمالي ، هو البارد القليل الرطوبة ، وإنما يكون كذلك إذا كانت الأمطار فيه قليلة . والربيع الجنوبي ، هو الدفىء(١٦٥) الرطب ، وإنما يكون كذلك كان المطر فيه كثيراً .

وإذا كان الربيع كذلك ، ورد(١٦٦) الصيف والأرض نَدِيَّة والابدان مترطبة ، وذلك مُعِدٌّ(١٦٧) للعفونة ، فيحدث العفن بحرارة الهواء ، وخصوصاً في الأبدان الرطبة ؛ فلذلك يُحْدِث(١٦٨) الحُميّات ، وتكون حادة ، لأن أكثر أمراض الصيف حارة — ويُحدث أيضاً رمداً ، وذلك إذا سال من الدماغ رطوبات إلى العينين ، ويكون هذا الرمد يابساً ، لأن الأخلاط تكون مرارية ، لورود الصيف على ربيع حار . ويُحدث أيضا(١٦٩) اختلاف دم ، وذلك بسبب كثرة النزلات الحارة المُسحجة ؛ وأكثر مايعرض اختلاف الدم ، للنساء ولأصحاب(١٧٠) الطبائع الرطبة ، لأن الرطوبات تكون في أبدان هؤلاء كثيرة .. هذا حكم الصيف !

(١٦٠) — ش .
(١٦١) غير واضحة في ش .
(١٦٢) — أ .
(١٦٣) ت ، د ، ش : الدم .
(١٦٤) + ش .
(١٦٥) غير واضحة في ت .
(١٦٦) ت : برد .
(١٦٧) د : معدن .
(١٦٨) ك : فلذلك تحدث .
(١٦٩) — د .
(١٧٠) + د .

وأما الفصلان الأولان ، فلا يلزم(١٧١) أن يعرض فيهما [شيء(١٧٢) من ذلك ، بل ولا يعرض(١٧٣) فيهما مرض](١٧٤) ، وذلك لأن قلة الرطوبة(١٧٥) في الشتاء ، لاتوجب له خروجاً شديداً عن الاعتدال ، بل لعل الهواء(١٧٦) يكون حينئذٍ أعدل ، لأن الشتاء الطبيعي زائد الرطوبة ، ومثل هذا ، لايكون البرد فيه شديداً ، وإلا كان يحيل الهواء إلى الرطوبة .

وكذلك(١٧٧) زيادة الرطوبة(١٧٨) في الربيع مع الحرارة ، لايكون له حينئذٍ(١٧٩) ضرر يعتد به ، لأن الأبدان(١٨٠) تتعدل بذلك في أوله ، لأنه يكون متداركاً لما أثره الشتاء من البرد واليبوسة ، ولذلك(١٨١) ، إنما تحدث الأمراض — بسبب ذلك — في الصيف ، ويكون ذلك في أوله ، لأن حرارته إذا طال زمانها ، حلّلت رطوبات الأمراض(١٨٢) والأبدان ، وزال(١٨٣) الاستعداد للعفن .

قال أبقراط : ومتى كان الشتاء جنوبياً مطيراً دفيئاً(١٨٤) وكان الربيع قليل المطر شمالياً ، فإن النساء

---

(١٧١) ت : يلزمه .
(١٧٢) ك : بشيء .
(١٧٣) : أن يعرض .
(١٧٤) + د .
(١٧٥) ت : الرطوبات .
(١٧٦) ك : الهوى .
(١٧٧) + ك .
(١٧٨) — ت
(١٧٩) ت : حينئذ له .
(١٨٠) ت : البلدان .
(١٨١) ك : فلذلك .
(١٨٢) — ت .
(١٨٣) غير واضحة في ت ، د .
(١٨٤) ك : وفياً مطيراً ، أ : سطيراً جنوبياً .

اللاتي(١٨٥) تتفق(١٨٦) ولادتهنَّ(١٨٧) نحو الربيع ، يُسْقِطْنَّ من أدنى سبب(١٨٨) ، واللاتي(١٨٩) يَلِدْنَّ مِنْهُنَ ، يَلِدْنَّ أطفالاً ضعيفة(١٩٠) الحركة مسقامة(١٩١) ، حتى أنهم(١٩٢) إما أن يموتوا(١٩٣) على المكان ، وإما أن يبقوا(١٩٤) منهوكين(١٩٥) مسقامين(١٩٦) طول حياتهم(١٩٧) . وأما سائر الناس ، فيعرض لهم [اختلاف الدم والرمد اليابس . وأما الكهول ، فيعرض لهم](١٩٨) من النزل(١٩٩) ما يفنى(٢٠٠) سريعاً .

متى كان الشتاء جنوبياً دفيئاً مطيراً(٢٠١) ، كانت رطوبات الأبدان زائدة على المقدار الكائن في الشتاء الطبيعي ، وتكون تلك الرطوبات

---

(١٨٥) ك : اللواتي .
(١٨٦) ت ، ك : تتفقن .
(١٨٧) ك : ولادتهم .
(١٨٨) أ : سبب يعرض لهن .
(١٨٩) أ ، د : اللواتي .
(١٩٠) أ ، د : ضعاف .
(١٩١) أ : مسقامة أبدانهن .
(١٩٢) ت ، د : ك : أنها .
(١٩٣) ش : يموتوت/ ت ، د ، ك : تموت .
(١٩٤) ت ، ك : تبقى .
(١٩٥) ت ، ك : منهوكة .
(١٩٦) ت ، ك : مسقامة ، أ : مسقومين .
(١٩٧) ت ، ك : حياتها .
(١٩٨) — ت .
(١٩٩) أ : النزلاة ، ك : النوازل .
(٢٠٠) د : يقتل .
(٢٠١) د : مطيراً دفياً .

سائلة ، لدفء(٢٠٢) الهواء(٢٠٣) . فإذا جاء الربيع ، قليل المطر شمالياً ، أي بارداً يابساً ، أوجب انعصار(٢٠٤) تلك الرطوبات وحركتها(٢٠٦) إلى أسفل .

فمن كانت من النساء ، قد قاربت الولادة ، كانت الرطوبات في بدنها — وفي رحمها — كثيرة(٢٠٧) جداً ، لأجل(٢٠٨) احتباس حيضها مدة الحمل ، فتكثر نزلاتها ، وينزل(٢٠٩) أكثرها إلى الرحم ، لقبوله — بسبب تألمه بالثقل — فيزداد ابتلاله وثقله ، فيستعد(٢١٠) للإسقاط ، فإن عرض لها سبب مسقط — ولو كان ضعيفاً — أسقطت(٢١١) لأجل الاستعداد ، وإن لم يعرض لها ذلك ، وولدت ، فإن ولدها يكون ضعيف الحركة — لكثرة الرطوبات المرخية لأعضائه — ويكون مسقاماً ، لأن كثرة الرطوبة يكثر معها العفن وأمراضه .

فإن كانت قوته ضعيفة(٢١٢) ، مات سريعاً ، لمصادفته فصلاً(٢١٣) على غير واجبة — وخصوصاً على كيفية منافية للحياة — وإلا ، بقي منهوكاً مسقاماً طول حياته ، لأجل غلبة الرطوبات والعفونة .

(٢٠٢) :. الدفاء .
(٢٠٣) ك : الهوى ، د : الربيع .
(٢٠٤) ت : انعقاد .
(٢٠٥) د : وحركها .
(٢٠٦) د : أكثر .
(٢٠٧) الكلمة مكررة في ك .
(٢٠٨) ت : وتنزل .
(٢٠٩) ك : فتستعد .
(٢١٠) — د ، + ت .
(٢١١) — ت .
(٢١٢) — ت .
(٢١٣) ت ، د : فضلاً .

وأما سائر الناس ، فيعرض لهم اختلاف الدم ، أعني أنهم يكونوا مستعدين لعروض ذلك فيهم . وذلك لأجل(٢١٤) كثرة النوازل ، فما نزل منها إلى الأمعاء — وكان حاداً — أورث سحج الأمعاء ، وسبب كثرة النوازل ، كثرة(٢١٥) المواد مع قوة عصر الهواء لها .. وأيضاً رمداً(٢١٦) ، لكثرة ماينزل من رؤوسهم إلى أعينهم ، ويكون ذلك الرمد(٢١٧) يابساً(٢١٨) ، لمنع برد الهواء ويُبْسه سيلانَ(٢١٩) الدموع .

وأما الكهول ، فيعرض لهم من النُّزّل ما يفنى سريعاً — أي مايقتل سريعاً — وذلك لأجل(٢٢٠) نفوذها في مجاري أرواحهم ، بسبب كثرتها .. واختص الكهول(٢٢١) بذلك ، لضعف أعضائهم ، لبرد مزاجهم .

وأما المشايخ ، فلغلظ رطوباتهم ، لا تتمكن(*) من النفوذ في تلك المجاري(٢٢٢) .

ويجوز أن يُقرأ(٢٢٣) : « مايَفنى سريعاً » أى [مايتحلّل سريعاً](٢٢٤) وذلك لأن هذه النزلات يعقبها الصيف ، فيحللها .. بخلاف نزلات الخريف والشتاء .

---

(٢١٤) — ت .
(٢١٥) ت : لكثرة .
(٢١٦) ت ، د : رمد .
(٢١٧) — د .
(٢١٨) — ت .
(٢١٩) ك : بسيلان .
(٢٢٠) — ت .
(٢٢١) ك : ذلك بالكهول .
(٢٢٢) + ت .
(٢٢٣) يقرى .
(٢٢٤) — ت .
(*) يقصد : النزل العارضة على الأبدان في هذا الفصل .

وفي بعض النسخ : « مالا يفنى سريعاً » وله وجه ! وذلك لأن بعض هذه النزلات ، يحتبس في الرئة ومجاريها ، فيدوم(٢٢٥) .. وربما ولدت السُّل(٢٢٦) .

قال أبقراط(٢٢٧) : فإن كان(٢٢٨) الصيف قليل المطر شمالياً وكان الخريف(٢٢٩) مطيراً جنوبياً ، عرض في الشتاء صداع شديد وسعال وبحوحة وزكام ، وعرض لبعض الناس السُّل .

الصيف الشمالي ، هو(٢٣٠) القليل الحرارة الكثيرة اليبوسة(٢٣١) ؛ والخريف الجنوبي ، هو الدفىء الرطب . ولاشك أن هذين الفصلين ، إذا كانا كذلك ، لم يكونا مؤلمين للأبدان(٢٣٢) .. فلذلك لم يذكر أنه يعرض فيهما مرض .

لكن يعرض لها(*) في الصيف يبوسة ، فإذا جاء(٢٣٣) الخريف ، إحتدت الرطوبات(٢٣٤) بقوة ، فتترطب الأبدان رطوبة زائدة ، فإذا جاء الشتاء ، صادف برده أبداناً ذوات(٢٣٥) رطوبة(٢٣٦) زائدة(٢٣٧) ،

(٢٢٥) ك : فتدوم .
(٢٢٦) ت : السدة .
(٢٢٧) معظم كلمات الفصل مطموسة في ش .
(٢٢٨) أ : فأما إذا كان .
(٢٢٩) + ت .
(٢٣٠) — ت .
(٢٣١)+ ت .
(٢٣٢) د : من الأبدان .
(*) يقصد : للأبدان .
(٢٣٣) ت : جاز .
(٢٣٤) ك : أحدث الرطوبة .
(٢٣٥) ت ، د : زادت .
(٢٣٦) ك : رطوبات .
(٢٣٧) — ت ، د .

فمعنها(٢٣٨) برده عن التحلل، وعصرها .. فما اختبس منها في الرأس(٢٣٩)، أوجب الصداع [ويكون هذا الصداع](٢٤٠) شديداً، لكثرة المادة، مع أنها(٢٤١) لاتخلو من حدة [لأن رطوبات الخريف لاتخلو من حدة](٢٤٢) ولأن(٢٤٣) ما في الأبدان من الرطوبة يكون قد احتد جداً بيبوسة هواء(٢٤٤) الصيف .. وما انحدر إلى الأنف(٢٤٥)، أوجب الزكام .. وما انحدر إلى الحلق، أوجب البحوحة والسعال.

ويعرض لبعض الناس السُّل، وذلك إذا نزلت(٢٤٦) المادة إلى الرئة، وكانت حادة، وهؤلاء هم المستعدون للسُّل، إما لهيئة أبدانهم، أو لضعف(٢٤٧) رئاتهم. وإنما لايعرض حينئذٍ اختلاف دم، لأن برد الشتاء ينقص حدة المواد، فلو نزلت إلى الأمعاء، لم يكن لها قوة على إسحاجها.

قال أبقراط: فإن كان الخريف(٢٤٨) شمالياً يابساً(٢٤٩)، كان موافقاً لمن كانت طبيعته رطبة، وللنساء. وأما سائر الناس، فيعرض لهم رمدٌ يابس

(٢٣٨) ك: لمنعها.
(٢٣٩) ــ ت.
(٢٤٠) ــ ت، د.
(٢٤١) ت: ومع هذا، د: ومع أنها.
(٢٤٢) + د.
(٢٤٣) ت، د: لأن ك.
(٢٤٤) ت، ك: هاذا.
(٢٤٥) + ت.
(٢٤٦) + د.
(٢٤٧) ت: ولضعف
(٢٤٨) مطموسة في ش.
(٢٤٩) ــ أ.

وحمياتٌ حادة وزكامٌ مزمن ، ومنهم من يعرض له الوسواس العارض عن(٢٥٠) السوداء(٢٥١) .

الظاهر أن المراد ، أنه إذا كان الخريف شمالياً يابساً ، في الحالة التي الصيف فيها قليل المطر شمالياً ، فيحنئذ [يكون قد(٢٥٢)] توالى فصلان على اليبوسة ، فينتفع(٢٥٣) بذلك المرطوبون ، كالنساء والصبيان(٢٥٤) وأصحاب سوء القُنيّة(*) والإستسقاء(**) .

---

(٢٥٠) ش : من .

(٢٥١) + أ :

جهلت فعاديث العلوم وأهلها كذلك يعاد العلم من هو جاهله

(٢٥٢) ـــ ت .

(٢٥٣) ك : فينتفعون .

(٢٥٤) د : كالصبيان والنساء .

(*) القنية : تصغير قناة [الجمع ، قنيات Canaliculus] وسوء القنية ، مرض يعرض إذافسد حال الكبد واستولى عليها الضعف ، وهو مقدمة للإستسقاء ، ويحدث فيه تغير في لون الوجه إلى البياض والصفرة ، مع تهيج في الأجفان وأطراف اليدين والرجلين ، وربما شمل ذلك البدن كله [راجع ، القانون ٢/٣٨٣] .

(**) الإستسقاء Ansarcd : انتفاخ البطن وغيره من الأعضاء ، وقد عرف منه أطباء المسلمين ثلاثة أنواع [الزق والطبلي واللحمى] فأما الزق فهو انتفاخ البطن ونتوء السرة ، ويسمع له صوت إذا حرك . واللحمى أن يكون في الأجفان والأطراف ورم رخو ، يترهل معه الوجه والبدن كله . والطبلي أن يكون الوجه منتفخاً متمدداً ، يسمع منه ـــ إذا ضرب ـــ مثل صوت الطبل . وسمى هذا الداء بالاستسقاء لدوام عطش صاحبه [مفاتيح العلوم ص١٨٨] وقد أفرد ابن سينافصلا مطولا في الاستسقاء وأنواعه الثلاثة وأسبابه وعلاماته ، كلما قدم وصفاً لعلامته وتدبير مرضاه [راجع القانون ٢/٣٨٤ : ٣٩٩] ونعرف اليوم من الإستسقاء أنواعاً عديدة منها : استسقاء الرحم Hydrometra واستسقاء الدم Hydraemia واستسقاء المفصل Hydearthorosis واستسقاء العين Hydrphthalmia .. وغير ذلك الكثير .

وأما سائر الناس ، فيعرض لهم رمدٌ(٢٥٥) ؛ لتضرر أعينهم بيبوسة الهواء [وبحدة موادهم](٢٥٦) ويكون هذا الرمد يابساً(٢٥٧) ، ليبوسة الهواء ــ مع برده .. وحميات حادة ، لاحتداد موادهم بيبوسة الهواء .. وزكامٌ مزمن ، وذلك لأن موادهم تكون يابسة عسرة النضج ، وبرد الهواء مع يبسه ، يمنع(٢٥٨) تحللا .

والسواديون(*) يعرض لهم الوسواس ، لاستيلاء اليبوسة عليهم .

قال أبقراط : إن من حالات الهواء في السنة ــ بالجملة ــ قلة المطر ، أصحُّ من كثرة المطر وأقلُّ(٢٥٩) موتاً .

سبب ذلك ، أن أكثر الأمراض تحدث من العفونة ، وقلة المطر يلزمه قلة الرطوبات(٢٦٠) .. وذلك مما يقلل(٢٦١) معه الاستعداد للعفونة .

قال أبقراط : فاما الأمراض التي تحدث عند كثرة المطر(٢٦٢) ــ في أكثر الحالات ــ فهي : حمياتٌ(٢٦٣)

(٢٥٥) ت : رمد يابس .

(٢٥٦) ــ ت ، د .

(٢٥٧) د : وهذا الرمد يكون يابساً .. ، والعبارة بكاملها ساقطة من ت !

(٢٥٨) ــ ت .

(*) السوداويون : هم الذين غلب عليهم خلط [السوداء] الذى اعتقد القدماء أنه يخرج من الطحال ويسيطر على المعدة ويتصف بالرطوبة ، ومطلق كلمة « السوداويون » تعني في كتابات عصر ابن النفيس وماسبقه : أولئك الذين تغلب عليهم الخواطر والوساوس المرضية والخبل .

(٢٥٩) ت : أقلها .

(٢٦٠) ت : الرطوبة .

(٢٦١) ك : يقل .

(٢٦٢) د : الأمراض

(٢٦٣) أ : حمايات .

طويلةٌ ، واستطلاق البطن ، وعفنٌ[٢٦٤] ، وصرعٌ ، وسكاتٌ ، وذبحةٌ . وأما[٢٦٥] الأمراض التي تحدث عند قلة المطر ، فهي : سُلٌّ ، ورمدٌ ، ووجع[٢٦٦] المفاصل[٢٦٧] ، وتقطير البول ، واختلاف الدم .

إذا كثر المطر ، كثرت الرطوبات ، فكانت الأبدان مستعدة للتعفن . فلذلك يحدث حينئذ حميات[٢٦٨] ، وتكون تلك الحميات طويلة ، لكثرة موادها .

ويحدث[٢٦٩] أيضاً ، استطلاق[٢٧٠] البطن ، لكثرة ماينزل من تلك الرطوبات إلى البطن ، ويلزم أن لاتكون الرطوبات[٢٧١] حادة ساحجة ، فلذلك لم يذكر أنه[٢٧٢] يعرض حينئذ اختلاف دم .

وما يحتبس من تلك الرطوبات[٢٧٣] في الرأس ، يفعل[٢٧٤] الصرع والسكتة ، وإنما لم يذكر[٢٧٥] ذلك في الصورة التي كان الخريف فيها جنوبياً — بعد صيفٍ شمالي — لأن الرطوبات تكون حينئذ قليلة

(٢٦٤) + ت .
(٢٦٥) أ ، ك : فأما .
(٢٦٦) د : وأوجاع .
(٢٦٧) — أ .
(٢٦٨) ك : الحميات .
(٢٦٩) د : يعرض .
(٢٧٠) ت : انطلاق .
(٢٧١) ت : فلا يلزم أن تكون الرطوبات ، د : فلا يلزم أن تكون حادة ساحجة .
(٢٧٢) ت : أن .
(٢٧٣) + ت .
(٢٧٤) ت : تفعل .
(٢٧٥) — د ، ت : ينزل .

المقدار ، حادة ، فيكون إحداثها للصرع أولا (٢٧٦) . وماينزل إلى الحلق ، يُحدث (٢٧٧) الذبحة ــ لكثرة المادة ــ فيبلغ إلى حدٍ (٢٧٨) يزاحم مجرى النفس والغذاء .

وإذا قل المطر ، قلت الرطوبات ، واحتد ما في الأبدان من الرطوبات ، لنقصان مايبثها (٢٧٩) ، فيعرض الرمد ــ لحدة (٢٨٠) المادة ، ولتضرر (٢٨١) الأعين بيبوسة الهواء ــ ويتبع ذلك هزال العين [لليبوسة ، وقبول رطوبات العين للجفاف] (٢٨٢) [ويسمى ذلك سُلّا] (٢٨٣) .

ويعرض أيضاً ، دِقّ الشيخوخة ، لليبوسة .. ويحدث أيضاً ، قرحة الرئة ، لأن ماينزل إلى الرئة ــ وإن قل ــ يكون شديد الحدة (٢٨٤) .. ويحدث أيضاً ، حمى الدق ، لاحتداد حرارة بعض الأبدان مع اليبوسة ، وكل ذلك يسمى سُلاً .

ويحدث وجع المفاصل والنقرس (*) ؛ وذلك لأن الرطوبات ــ وإن قلت ــ فإنها تكون حادة كريهة إلى الطبيعة ، فما يندفع منها إلى الأطراف يُحدث ذلك ، ويُحدث أيضاً تقطير البول ، لشدة إيلامه لما يخالطه من المواد الحادة .

(٢٧٦) ت ، د : أولى .
(٢٧٧) ت ، د : تحدث .
(٢٧٨) ــ ت .
(٢٧٩) غير واضحة في جميع النسخ .
(٢٨٠) ك : بحدة .
(٢٨١) ك : وتضرر .
(٢٨٢) ــ د .
(٢٨٣) ــ ت .
(٢٨٤) ك : تكون شدة الحدة .
(*) النقرس Gout : مرض مؤلم يحدث به التهابات في المفاصل ورواسب متحجرة ومنه نقرس إبهام القدم Podagra وسببه فرط حامض البوليك في الدم ، وبه يظهر تحجر تحت جلد الإبهام [معجم المصطلحات ص ٦٨٤] .

قال أبقراط : فأما(٢٨٥) حالات الهواء في يومٍ يومٍ ، فما كان منها شمالياً ، فإنه يجمع الأبدان ويشدها ويقويها ويُجوّد حركتها(٢٨٦) ويحسِّن ألوانها ويصفي السمع منها ويجفف البطن ويحدث في الأعين لذعاً(٢٨٧) ، وإن كان في نواحي الصدر وجع متقدم ، هيّجه وزاد(٢٨٨) فيه . وما كان منها جنوبياً ، فإنه يحل(٢٨٩) الأبدان ويرخيها ويرطبها ، ويحدث ثقلاً في الرأس ، وثقلاً في السمع ، وسدراً في العينين ، وفي البدن كله(٢٩٠) : عسر الحركة ، ويُليّن البطن .

اليوم الشمالي ، هو البارد الهواء(٢٩٢) ، اليابسه . وكل واحد من البرد واليُبْس ، يوجب تجمع الأجزاء ، فلذلك ، هذا اليوم يجمع الأبدان ويشدها ـــ لأن الرخاوة إنما تكون بالرطوبة والحرارة ـــ ويقويها ، لامتناع الحارُّ(٢٩٤) الغريزي(٢٩٥) عن التحلل ، وتجود حركتها ـــ أي هضمها وتغذيتها ـــ لكثرة الحار الغريزي .

(٢٨٥) ت ، د : وأما .
(٢٨٦) ك : حركاتها .
(٢٨٧) أ : لدغاً ، ك : لدعاً .
(٢٨٨) أ : فزاد .
(٢٨٩) أ : يحلل .
(٢٩٠) أ : في السمع وفي البدن كله وفي العينين عسر الحركة .
(٢٩١) ك : ولين .
(٢٩٢) ك : الهوى .
(٢٩٣) ك : يجمع .
(٢٩٤) ـــ ت .
(٢٩٥) + ت .

وأما الحركات الانتقالية ، فيمكن أيضاً أن تجود في هذا اليوم ، لزوال الرخاوة التي تكون بالحرارة والرطوبة .

وأما إذا دام الهواء ، بارداً يابساً ، فإنه يضرُّ ــ في هذه الحركة ــ لأجل تضررُّ الأعصاب ؛ وأيضاً يصمي السمع ، لمنعه الأبخرة المكدرة بتكثيفها ، وأيضاً يجفُف البطن ، وذلك لإجادة الهضم وانعصار عضل المقعدة ، فيعسر خروج الخارج ، ولسكون المرار ، فيقل ما يندفع منه إلى الأمعاء ؛ وأيضاً يحدث في الأعين لذعاً بالبرد واليبس ، وتتألم العينان بذلك أكثر من باقي الأعضاء ، لقوة حسِّها .

قوله « ويحسِّن[٢٩٦] ألوانها » يريد أن اللون يكون حينئذ ، أحسن مما يكون في اليوم الجنوبي القوي الحرارة .. وأما إذا كانت الحرارة خفيفة ، فإن اللون يكون أحسن جداً ، بجذب[٢٩٧] الحرارة الدَّم إلى الظاهر ، مع كونها بحال تُلين الجلد ، ولاتقوى على التحليل[٢٩٨] .

قوله « وإذا كان في نواحي الصدر وجعٌ متقدم[٢٩٩] هيَّجه وزاد فيه » سبب ذلك أن الصدر ــ ونواحيه ــ كثير العظام ، وهي باردة ، والهواء يَرِدُ إليها كثيراً[٣٠٠] ، ولضعف[٣٠١] هذا السبب ــ لكون[٣٠٢] التغير في يوم واحد ــ لايقوى في الأكثر على إحداث هذا الوجع إبتداءً .

(٢٩٦) + ت .
(٢٩٧) ك : يجفف .
(٢٩٨) ك : التحليل الشديد .
(٢٩٩) ــ د .
(٣٠٠) ك : كثير .
(٣٠١) ت : د : ويضعف .
(٣٠٢) ت : يكون .

وما كان من الأيام جنوبياً ، فإنه يحلّ(٣٠٣) الأبدان ويرخيها ويرطبها .. وسبب ذلك ، الحرارة والرطوبة . ويُحدث في الرأس ثقلاً ، لكثرة(٣٠٤) الأبخرة ، وقبول الدماغ لها لاسترخائه(٣٠٥) بالرطوبة ، ولأنه حينئذ يسترخي ، فتكون قوته على حمل مايتصعد إليه من ضعيفة(٣٠٦) .

وأيضا « ثقلاً في السمع » لكثرة الأبخرة [وأيضا « سدراً »(*) لكثرة الأبخرة أيضا — وذلك(٣٠٧) لأجل ضعف(٣٠٨) الهضم وثوران المواد بالحرارة] وأيضا يحدث في العينين — وفي البدن كله — عسر الحركة ، وذلك لاسترخاء الأعصاب بالرطوبة ، والعينان(٣١٠) تقبل(٣١١) ذلك أكثر ، لزيادة رطوبتهما .. وأيضا(٣١٢) « يُلين البطن » لضد ما قلناه في اليوم الشمالي .

قال أبقراط(٣١٣) : فأما(٣١٤) في أوقات السنة ، ففي الربيع وأوائل الصيف ، يكون(٣١٥) الصبيان — والذين يتلونهم في السن — على أفضل حالاتهم وأكمل في الصحة .

(٣٠٣) ت : يحلل .
(٣٠٤) د : لأجل كثرة .
(٣٠٥) غير واضحة في د .
(٣٠٦) ك : أضعف .
(*) راجع ما سنقوله عن « السدر » فيما يلي .
(٣٠٧) — د .
(٣٠٨) + ت .
(٣٠٩) ما بين القوسين ساقط من ك ، ومكتوب بخط غير واضح في الهامش .
(٣١٠) ك : والغثيان .
(٣١١) ت : تفيد ك : يقبل .
(٣١٢) ت : وأنه أيضاً .
(٣١٣) بداية الفصل مطموسة تاما في ش .
(٣١٤) ك : وأما .
(٣١٥) د : تكون .

وفي باقي الصيف ، وطرف من الخريف [يكون(٣١٦) المشايخ أحسن حالا . وفي باقي الخريف](٣١٧) وفي الشتاء(٣١٨) يكون المترسطون بينهما في السن(٣١٩) ، أحسن حالا .

الصبي ، يقال لغير البالغ ، ويقال من هو في سن النمو ، ويقال(٣٢٠) لمن تعدى الطفولة(٣٢١) ولم يبلغ إلى(٣٢٢) حد الترعرع .

والظاهر أن المراد ها هنا هو المعنى الأول ، فيكون الذين يتلون الصبيان في السن ، هم المراهقون والأحداث ، فيشمل ذلك جميع أصحاب النمو .. وهؤلاء ، لرطوبة أبدانهم ، يتضررون بجميع الكيفيات المفرطة . وما سوى الربيع لايخلو عن ذلك ، فيكونون في الربيع أحسن حالا ، وكذلك في أوائل الصيف ، لأنه شبيه بالربيع .

وأما آخر الشتاء ، فليس كالربيع في ذلك ، لأنهم يتضررون بالبرد الشديد ، للين أبدانهم . وأما الحر اليسير ، فإنه — وإن ضرهم — فهم ينتفعون به في تحليل فضولهم ، لأن رطوباتهم كثيرة .

وفي باقي الصيف ، وأول الخريف ، يكون المشايخ أحسن حالا(٣٢٣) ، لتعديل الحرارة لمزاجهم(٣٢٤) وفي باقي الخريف ، وفي الشتاء ، يكون

(٣١٦) د ، ك : تكون .
(٣١٧) — ت .
(٣١٨) — د .
(٣١٩) الكلمة بين السطور في ك .
(٣٢٠) د : أو يقال .
(٣٢١) ت : الطفولية ، د : سن الطفولة .
(٣٢٢) + ت .
(٣٢٣) ت ، د : مزاجهم .
(٣٢٤) + ت :

المتوسطون في السن بين المشايخ وأصحاب النمو أحسن حالا .. أما الشبان(٣٢٥) ، فللبرد الكاسر للمِرَّة ، المعدِّل للحرارة .. وأما الكهول ، فلقوة الهضم(٣٢٦) . وإنما لايتضررون بالبرد ، لأن البرد فيهم لم(٣٢٧) يستحكم .

فإن قيل : ينبغي أن يكون الربيع أوفق للكهول ؟ قلنا : ليس كذلك ، لأن الشتاء أقوى(٣٢٨) ترطيباً ، وهم شديدو الحاجة إلى الترطيب .

قال أبقراط : والأمراض كلها ، تحدث في أوقات السنة كلها . إلا أن بعضها ــ في بعض الأوقات ــ أحرى بأن تحدث(٣٢٩) وتهيج .

الأمراض كلها ، يمكن حدوثها في جميع(٣٣٠) الأوقات ، لاختلاف الأبدان في الاستعداد والتدابير . إلا أن بعض الأمراض أولى(٣٣١) بأن يحدث في بعض الفصول ، وهي الأمراض المناسبة بكيفيتها(٣٣٢) للفصل .

---

(٣٢٥) ت : الشباب .
(٣٢٦) ك : وتولد الدم .
(٣٢٧) د : لا .
(٣٢٨) ت : ينبغي أن يكون أقوى .
(٣٢٩) ك : يحدث .
(٣٣٠) د : في كل .
(٣٣١) ك : أولا .
(٣٣٢) د : لكيفيتها .

قال أبقراط : قد(٣٣٣) يعرض(٣٣٤) في الربيع الوسواس السوداوي والجنون(٣٣٥) والصرع والسكتة(٣٣٦) وانبعاث الدم(٣٣٧) والذبحة والزكام والبحوحة والسعال(٣٣٨) والعلة التي يتقشر معها(٣٣٩) الجلد والقوابي والبهق والبثور الكثيرة [التي تتقرح](٣٤٠) والخُرَّاجات وأوجاع المفاصل .

إنما يقال : « قد يعرض في الربيع » لأن عروض الأمراض فيه قليل ، ومع قلتها فهي كثيرة الأنواع جداً ، وذلك لأن باقي الفصول ، إنما تُولِّد(٣٤١) فيه(٣٤٢) من الأمراض مايناسب كيفيته ، والربيع يولد في كل بدن ما يناسبه من الأمراض ، وذلك لأن المواد تكون في الشتاء(٣٤٣) جامدة ، فإذا اعتدل الهواء في الربيع ، سالت ، فازداد حجمها لامحالة ، فتكثر وتظهر آثارها .. فتوُلِّدُ كل مادة ، المرض اللائق بها ، فيعرض الوسواس السوداوي — وكذلك الجنون — إذا كانت السوداء حادة محترقة ، والصرع والسكتة للمبلغمين(٣٤٤) وقد يعرضان(٣٤٥) أيضاً للدمويين إذا تحرك دمهم إلى الرأس .

(٣٣٣) ش : فقد .
(٣٣٤) أ : يحدث .
(٣٣٥) ش : والسكات .
(٣٣٦) — ش ، د [ويبدو الكلمة كانت في النسخ التي اعتمد عليها ابن النفيس] .
(٣٣٧) د : والسعال .
(٣٣٨) — د .
(٣٣٩) ش ، أ : فيها .
(٣٤٠) — أ .
(٣٤١) ت : يتولد .
(٣٤٢) — ك .
(٣٤٣) ك : في الشتاء وتكون .
(٣٤٤) ك : للبلغميين .
(٣٤٥) ت : وقد يعرض .

ويعرض إنبعاث الدم للذين دمهم كثير ، خصوصاً(٣٤٦) إذا كان حاداً ، وكان فيهم موضع سهل الإنصداع ؛ وتعرض الذبحة ، لسيلان رطوبات الرأس .. وأكثر ذلك للدمويين والمبلغمين(٣٤٧) .

وتعرض البحوحة — والسعال — إذا سالت تلك المواد إلى الصدر ، والعلة التي ينقشر فيها الجلد ، إذا اندفعت المادة إلى الجلد — وهي محترقة — فتحرق الجلد ، والقوابي(*) ، وذلك(٣٤٨) إذا لم تكون السوداء المندفعة إلى الجلد [شديدة الاحتراق ؛ والبهق . أما الأسود ، فإن كانت السوداء المندفعة إلى الجلد](٣٤٩) غير(٣٥٠) مقرحة ، وأما البهق(٣٥١) الأبيض(٣٥٢) ، فإذا اندفع البلغم إلى الجلد .

وتعرض البثور ، وهي الأورام الصغار ؛ والخُرّاجات — وهي الأورام الحارة(٣٥٣) إذا اجتمعت — وذلك إذا تحركت(٣٥٤) المواد إلى قرب الجلد ، وأكثر ذلك للدمويين(٣٥٥) ، وأكثر بثوره يتقرح لكثرة المواد .. وتعرض أوجاع المفاصل ، وذلك إذا سالت المواد إلى الأطراف ، فتقبلها المفاصل ، بما فيها من الخلل .

(٣٤٦) ك : وخصوصاً .
(٣٤٧) ك : والبلغميين .
(*) القوابي ، جمع : قوباء Dartre .. مرض جلدي يسقط الشعر [معجم المصطلحات ٥٥٩] وتصيب القوابي الإنسان والخيل .
(٣٤٨) ك : وكذلك .
(٣٤٩) — ت ، د .
(٣٥٠) — ت .
(٣٥١) — ك ، د .
(٣٥٢) ك : البلغم .
(٣٥٣) د : الحادة .
(٣٥٤) ت : وذلك بحركة .
(٣٥٥) ت : للمنهومين .

قال أبقراط : فأما(٣٥٦) في الصيف فتعرض(٣٥٧) بعض هذه الأمراض ، وحميات(٣٥٨) دائمةٌ ومحرقةٌ ، وغِبٌّ كثيرة(٣٥٩) ، وقيءٌ ، وذربٌ ، ورمدٌ ، ووجعُ الأذن ، وقروحُ في(٣٦٠) الفم ، وعفنُ في القروح ، وحصفٌ .

أما(٣٦١) أوائل الصيف ، فيعرض فيع جميع أمراض الربيع ، لمشابهته له . فإن(٣٦٢) أول(٣٦٣) كل فصل ، شبيه بآخر المتقدم ، لئلا تنتقل الأبدان من(٣٦٤) هواءٍ(٣٦٥) إلى مابين له ، بغير تدرج(٣٦٦) ؛ ولكنها تكون أقل وأسرع إنفعالاً ، لقوة الحرارة المحللة .

وأما في باقي الصيف ، فيقل فيه ما سبَّبه من أمراض الربيع ، كثرة(٣٦٧) الرطوبة ، كالسكتة والصرع والزكام والبحوحة والسعال .. فأما(٣٦٨) انبعاث الدم ، فقد يكثر لحدة الدم ، وكذلك الذبحة لتصعُّد المواد إلى فوق ، لكنها تكون مرارية ، أو عن دم مراري ؛ وفي الربيع(٣٦٩)

(٣٥٦) أ : وأما .
(٣٥٧) ت ، د ، ك : فيعرض .
(٣٥٨) أ : حمايات .
(٣٥٩) ــ أ .
(٣٦٠) ــ أ .
(٣٦١) ك : فأما .
(٣٦٢) د : لأن .
(٣٦٣) ــ د .
(٣٦٤) د : فيه .
(٣٦٥) ــ د .
(٣٦٦) ك : تدريج
(٣٦٧) د : كثيرة .
(٣٦٨) ك : وأما .
(٣٦٩) ك : الربع .

بلغمية ، أو عن دم بلغمي(٣٧٠) ـــ وكذلك الجنون السوداوي والقوابي ـــ إذا كان يابساً ، قوي الحرارة خصوصاً في آخر .

أما البهق ، فيقل حدوثه(٤٣٧١) في الصيف ، لتخلخل(٣٧٢) المسام فيه . وكذلك البثور والخراجات ، لكنهما يكثران(٣٧٣) ، إذا كان رطب الهواء(٣٧٤) .

وأما الأمراض الخاصة بالصيف ، فمنها حمى الغِبّ واللازمة والمحرقة . وذلك لكثرة الفاكهة وغليان الدم ـــ لأجل مائيتها ولأجل(٣٧٥) الحرارة ، وخاصة في آخره ؛ فإن كانت العفونة(٣٧٦) خارج العروق ، فالحمى غِبٌّ دائرة . وإن كانت داخل العروق ـــ وبقرب القلب أو الكبد ـــ فالحمى محرقة ، وإلا غب(٣٧٧) لازمة دائمة .. وقد تحدث الغب الدائمة من الدم إذا عفن أيضاً ؛ ومنها القيء(٣٧٨) ـــ لكثرة المرار وطفوه ـــ والذرب ، وذلك إذا اندفع المرار إلى الأمعاء . ورمدٌ لما يتصعد إلى العينين من المرار . ووجع الأذن ، لكثرة ما يندفع إليها من المرار(٣٧٩) فإن مواد الدماغ تندفع بالطبع إلى الأذن ، ولذلك وسخها مُرّ ـــ وقروح في الفم ، لما يتصعد من المعدة من الأبخرة الحارة [الصفراوية . وعفن في القروح ،

(٣٧٠) ت : بلغم .
(٣٧١) د : وجوده .
(٣٧٢) ت : لتخلخله .
(٣٧٣) د : قد يكثران .
(٣٧٤) د : والماء .
(٣٧٥) ت ، د : فلأجل .
(٣٧٦) ت ، د : الحمى .
(٣٧٧) د : والغب .
(٣٧٨) + ت .
(٣٧٩) ت المواد .

لأجل الحرارة](٣٨٠) فإن كان هواه رطباً ، كان العفن أكثر ـــ وكذلك إذا احتسبت ريح الشمال أو هبت(٣٨١) ريح الجنوب ـــ وحصف(*) ، لإحراق العَرَق الصفراوي(٣٨٢) الجلد ، لحدَّته(٣٨٣) .

قال أبقراط : وأما(٣٨٤) في(٣٨٥) الخريف ، فتعرض أكثر أمراض الصيف ، وحُميّات رِبْعٍ ومختلطة ، وأطْحِلة ، واستسقاءٌ ، وسُلٌّ ، وتقطير البول ، اختلافُ الدم ، وزلَقُ الأمعاء ، ووجعُ الورك ، والذبحة ، والربو ، والقُولنج الشديد ، الذي يسمونه(٣٨٦) اليونانيون : إيلاوس ـــ الصَّرع(٣٨٧) ، والجنون ، والوسواس السوداوي .

الخريف ، لقلة التحلل فيه ، يعرض فيه أكثر أمراض الصيف ، أعني الحادثة(٣٨٨) عن مواده . ويكون عروضها فيه(٣٨٩) كثيراً(٣٩٠) جداً ـــ وخصوصاً في أوله ـــ لمشابهته له .. وأما الصيف ، فإنه وإن عرض فيه

(٣٨٠) ـــ ت .
(٣٨١) ـــ ت ، د .. وربما كانت الكلمة زيادة من ناسخ ك .
(*) الحصف Impetiga : التهاب جلدي يتميز ببثرات تقيحية ويكثر في الوجه حول زوايا الأنف والفم في الأطفال [معجم ١٦٦] .
(٣٨٢) + د .
(٣٨٣) غير واضحة في ت .
(٣٨٤) أ : فأما .
(٣٨٥) ـــ أ .
(٣٨٦) أ ، ت ، د : يسميه .
(٣٨٧) بقية الفصل مطموس في ش .
(٣٨٨) ك : الحادث .
(٣٨٩) ـــ ت .
(٣٩٠) ك : كثير .

بعض أمراض الربيع ، فإنها تكون قليلة ، لأنها من(٣٩١) الرطوبات ، وهواء(٣٩٢) الصيف قوي(٣٩٣) التحليل .

وإذا حدث الخريف على مرض صيفي ، دام ، لعسر تحلل مادته ، والتي(٣٩٤) يقل عروضها في الخريف ، من أمراض الصيف ، هي الصفراوية : كالقيء الصفراوي ، والرمد ، والحصف .

أما الأمراض(٣٩٥) المختصة بالخريف ، فمنها حُمّيات الرِّبع ــ لكثرة السوداء ترميداً لما أحرقه الصيف وتكثيفاً له ــ ومنها حميات مختلطة ، لاختلاف المواد فيه .. وأما الصفراء(٣٩٦) ، فلما تولَّد في الصيف واحتبس فيه .. وأما السوداء ، والبلغم ، فلما تولَّد(٣٩٧) فيه .. وأما السوداء ، فلما قلناه .. وأما البلغم ، فلضعف الهضم ــ لأجل اختلاف(٣٩٨) الهواء ، وضعف الحار الغريزي ، بتحليل الصيف .

ومنها أورام الأطحلة(*) ــ ونفخها ــ لكثرة السوداء ، وانحصارها في الباطن ، مع ضعف الأحشاء وضعف الهضم المكثر للرياح(٣٩٩) ــ

(٣٩١) ت : تكون من .
(٣٩٢) ك : وهاذا .
(٣٩٣) ت : فوق .
(٣٩٤) ت ، د : والذي .
(٣٩٥) + ت .
(٣٩٦) د : الصفراوية .
(٣٩٧) ــ ت .
(٣٩٨) د : لاختلاف .
(*) الأطحلة ، جمع : طحال Spleen .. وهو العضو الواقع بين المعدة والحجاب الحاجز في يسار البطن ، والذي تتصل وظيفته بتكوين الدم وإتلاف القديم من كرياته (معجم ٤١١) وهو عند القدماء مبدأ خلط السوداء .
(٣٩٩) د : للأرياح .

وخاصة(٤٠٠) والرِّبْع(٤٠١) يلزمها في الأكثر ضعف الطحال .. ومنها الاستسقاء ، لضعف الأحشاء وسوء الهضم ، وإضعاف ورم الطحال الكبد(٤٠٢) .. ومنها السُّل ـــ وق بيناه .

ومنها تقطير البول ، لتضرر المثانة بالهواء المختلف ، مع حدة البول بما يخالطه من المواد الحارة .. ومنها اختلاف الدم ، لكثرة النوازل الحارة .. ومنها زلق الأمعاء ، لأن ذلك يكثر(٤٠٣) عن قروح المعدة(٤٠٤) والأمعاء ، أو لكثرة النوازل الحارة الحارده(**) لهما(٤٠٥) ، أو لأحدهما(٤٠٦) ، أو كثرة البلغم اللزج المزلق ، وكل ذلك يكثر في الخريف .

ومنها وجع الورك ، لغلظ المواد ، وإضرار الهواء(٤٠٧) المختلف بالأعضاء الباردة .. ومنها الذبحة ، لكثرة ماينزل إلى الحلق من المواد .. ومنها الربُّو ـــ وهو ضيق النَّفَس(٤٠٨) ، يشبه نَّفس المُتْعب(٤٠٩) ـــ لكثرة النزلات ، وإضرار الهواء المختلف بالآلات النَّفَس(٤١٠) .

---

(٤٠٠) ـــ د .
(٤٠١) ت : الربيع .
(٤٠٢) ت : والكبد .
(٤٠٣) ت : يكون .
(٤٠٤) ت في المعدة .
(**) الحرد في اللغة ، الجد والقصد ، والحارد القاصر .. والمراد هنا : النوازل المتجهة إلى المعدة والأمعاء (راجع لسان ٦٠١/١) .
(٤٠٥) ت : إليها .
(٤٠٦) ك ، ت : أو إلى أحدهما .
(٤٠٧) ـــ د .
(٤٠٨) + ت .
(٤٠٩) ـــ ت
(٤١٠) ـــ د .

ومنها إيلاوس(*) ، وهو مغص(٤١١) عن سُدَّةٍ(٤١٢) في الأمعاء الدقاق ، ويسمى قولنج تجوزاً(٤١٣) ؛ ويكثر في الخريف ، لتجفيف يبوسة الهواء لفضلات الغذاء(٤١٤) ، قبل إتيانها(٤١٥) إلى الأمعاء الغلاظ ، وربما عرض حينئذ تورم في(٤١٦) الأحشاء .. ومنها الصرع ، لفساد الأخلاط وضعف الأدمغة بالهواء المختلف .. ومنها الجنون والوسواس السوداوي(٤١٧) ، لكثرة السوداء(٤١٨) .

قال أبقراط(٤١٩) : وأما(٤٢٠) في الشتاء ، فيعرض ذات الجَنْبِ وذات الرئة والزكام والبحوحة والسعال وأوجاع الجنبين(٤٢٢) والقطن والصدر والسَّدر والسُّكات .

(*) إيلاوس : مغص يكون الوجع فيه فوق السرة ، عرفه أبقراط ومن تلاه من الأطباء . وقد فرَّق الأطباء المسلمون بينه وبين القولنج كما يشير إبن النفيس هنا ؛ راجع الفرق بين إيلاوس والقولنج بالتفصيل في (القانون ٢ /٤٧١) .

(٤١١) ك : مغص في الأمعاء .

(٤١٢) ت : شدة .

(٤١٣) بياض في ك (ويبو أن الناسخ ترك الموضع خاليا حتى يتحقق من الكلمة ، فسها عن ذلك) .

(٤١٤) ك : الهوى .

(٤١٥) ك : انتهايها .

(٤١٦) — ت .

(٤١٧) — ك .

(٤١٨) د : المواد .

(٤١٩) بداية الفصل مطموس في ش .

(٤٢٠) أ : فأما .

(٤٢١) أ : فتعرض .

(٤٢٢) غير وضحة في د .

إنما يكثر في الشتاء شيء من أمراض الخريف ، لأن الهضم فيه يجود ويقوى ، فتجود الأخلاط ، ويترطب(٤٢٣) الهواء والأبدان ، وذلك منافٍ للأسباب الموجبة للأمراض في الخريف .

لكن لقوة البرد ، وإضراره(٤٢٤) بالأعضاء الباردة ــ التي يصل(٤٢٥) إليها الهواء(٤٢٦) سريعاً ــ وعصره المواد ، وتحريكها(٤٢٧) إلى أسفل ، تعرض هذه الأمراض .. فذات الجنب ، إذا نزلت المادة إليه ؛ وذات الرئة ، إذا نزلت(٤٢٨) إليها(*) ، والزكام ، إذا نزلت إلى الأنف ، والبحوحة ، إذا نزلت إلى الحنجرة ، والسعال إذا نزلت إلى قصبة الرئة ، أو الرئة(٤٢٩) ــ وأوجاع الجنبين ، والقَطَن(**) ، إذا نزلت إلى هناك ، والصداع ، إذا احتبست في الرأس ؛ والسَّدر(*) ، إذا(٤٣٠) كانت ــ مع ذلك ــ منثورةً(٤٣١) مُغشيةً للبصر ؛ والسكات(٤٣٢) ، إذا منعت نفوذ الروح بسدها .

---

(٤٢٣) + ت .

(٤٢٤) + ت .

(٤٢٥) ت : تصل .

(٤٢٦) ت : من الهواء .

(٤٢٧) ت : وتحركها .

(٤٢٨) ــ د .

(*) يقصد : إذا نزلت المادة إلى الجنب والرئة .

(٤٢٩) ــ ت .

(**)

(**) القطن : أسفل الظهر ، وهو أيضاً ما بين الوركين إلى عجب الذنب .. والقطنة : اللحمة بين الوركين (لسان ١٢٤/٣) .

(*) الأسْدران Temparalarteriss شريانان في العين يتجه كل منها صعداً فوق العارض وأمام صماخ الأذن إلى قمة الرأس .. والسَّدر Dizziness تحير البصر فيما يشبه الدوار ، ويقال سَدَرَ بصره سدراً ، فهو سَدِرٌ : لم يكد يبصر (لسان ١١٩/٢ ، معجم ٣١١) .

(٤٣٠) ك : السدر إذا . (٤٣١) ــ ت ، غير واضحة في د . (٤٣٢) + ت .

قال أبقراط : وأما في(٤٣٣) الأسنان(٤٣٤) ، فتعرض(٤٣٥) هذه الأمراض ، أما الأطفال الصغار ـــ حين يولدون ـــ فيعرض لهم القُلَّاع والقيء والسعال والسهر والتَّفَزُّع(٤٣٦) وورم السُّرة ورطوبة الأذنين .

سن النمو ينقسم إلى خمسة أسنان ، وذلك لأن الأعضاء فيه ، إن لم تكن مستعدة للحركة ، فهو سن [الطفولة . وإن استعدت ، ولم يكمل نبات الأسنان ـــ بعد سقوطها ـــ فهو سن الصبي](٤٣٧) . وإن كمل ذلك ، ولم يبلغ الحُلم ، فهو سن الترعرع . وإن(٤٣٨) بلغ ذلك ،ولم يبقل(٤٣٩) الوجه ، فهو سن الرهاق . وإن(٤٤٠) بقل(٤٤١) ـــ أوجاء وقته ـــ فهو سن الحداثة .

أما الأطفال ـــ وقوله : « الصغار حين يولدون] تنبيهاً على مدة سنهم ـــ فمن أمراضهم(٤٤٢) القلاع ؛ وهي(٤٤٣) قروح تعرض في سطح الفم ، وسببها جلاء مائية اللبن ، وتورقيتها السطح الفم(٤٤٤) في(٤٤٥) غاية

(٤٣٣) ـــ ت .
(٤٣٤) أ : الإنسان .
(٤٣٥) ت : فيعرض .
(٤٣٦) ك : أن .
(٤٣٧) ـــ ت .
(٤٣٨) ت : فإن .
(٤٣٩) ت : يبقل : د : ينقل ، ك : يثقل .. والمراد ببقل الوجه : ظهور الشعر فيه .
(٤٤٠) العبارة التالية ساقطة من ت .
(٤٤١) ك : ثقل .
(٤٤٢) + ت .
(٤٤٣) ك : وهو .
(٤٤٤) ـــ د .
(٤٤٥) ت : لأنه في غاية .

اللين .. وأما[٤٤٦] القيء ، فلأن معدتهم[٤٤٧] لم يسبق لها عادة بالهضم — مع طفو اللبن ، وحرص المراضع على زيادة إرضاعهم[٤٤٨] .

والسعال ؛ لتضرر آلات تَّنَفسهم[٤٤٩] بالهواء — إذ[٤٥٠] لم تعتده[٤٥١] — ولكثرة نوازلهم ، بتضرر رؤوسهم ببرد الهواء .. والسهر — والمراد به كثرة الانتباه من النوم — لألم التقميط والربط ، مع كثرة فساد اللبن في معدهم .. والتَّفَزُّع ، لضعف قواهم ، فينفعلون من أدنى سبب[٤٥٢] .. وورم السُّرة ، لأجل قطعها .. ورطوبة الأذنين ، لإفراط رطوبة أدمغتهم ، مع قلة اندفاع فضولها من المنخرين ، إذا كثر نومهم على الظهر .

قال أبقراط : فإذا قرب[٤٥٣] الصبي من أن تنبت له الأسنان ، عرض له مضيض في اللثة ، وحميات ، وتشنج واختلاف ، لاسيما إذا نبت له الأنياب[٤٥٤] ، وللعبل من الصبيان ، ولمن كانت بطنه منهم[٤٥٥] معتقلة .

(٤٤٦) — ت .
(٤٤٧) ت : إن معدهم .
(٤٤٨) + ت .
(٤٤٩) د : النفس .
(٤٥٠) — ك .
(٤٥١) ت ، د : يعتده .
(٤٥٢) ك : سبب مخيل .
(٤٥٣) ش : قرب على .
(٤٥٤) ت : الأسنان .
(٤٥٥) أ : لمن كانت منه بطنه ، ت : لمن كانت منهم بطنه ، د : لمن كان منهم بطنه .

عند قرب نبات الأسنان ، يعرض للصبي مضيضٌ في اللثة ، وهو أذىً(٤٥٦) يسيرٌ ، مع حَكَّة ، سببه تفريق السِنِّ لاتصال اللثة .. وحميات ، للوجع(٤٥٧) .. وتشنُّج [لتشنُّج أعصاب اللثة بتفريق السن ، مع ضعفها .. واختلاف ، قيل : سببه ما يحصل من قيح اللثة ، وهو ضعيف](٤٥٨) فإن هذا التفريق لايلزمه تَقيحٌّ ؛ وقيل : إنصراف فعل الطبيعة إلى تكوين السن ، والوجع المضعف للهضم .

وعند نبات الأنياب ، يكون ذلك أكثر لكبرها ، وللعبل(*) أكثر ، لزيادة رطوباتهم ولمن كانت بطنه معتقلة ، لأن فضوله تكون قد احتسبت(٤٥٩) ــ لقلة اندفاعها .

قال أبقراط : فإذا(٤٦٠) جاوز الصبي هذا(٤٦١) السن ، عرض له ورم الحلق(٤٦٢) ، ودخول خرزة(٤٦٣) القفا ، والربو(٤٦٤) ، والحصا ، والحَيَّات والدود ، والثآليل(٤٦٥) المتعلقة ، والخنازير ، وسائر(٤٦٦) الخُرَّاجات .

(٤٥٦) ك : إذا .

(٤٥٧) ك : الوجع .

(٤٥٨) ـ ك

(*) العبل (في اللغة) الضخم من كل شيء ، والأنثى : عبلة [لسان ٦٧٢/٢] والمراد بالعبل هنا : الضخام الأجسام .

(٤٦٠) ش ، د ، إذا .. ك : ولو .

(٤٦١) ش : هذه .

(٤٦٢) + ت .

(٤٦٣) أ : حرفة .

(٤٦٤) + د .

(٤٦٥) مطموسة في ش .

(٤٦٦) ــ أ .

يعرض(٤٦٧) في سن الترعرع ورم الحلق ، لأن الحرارة تكون فيه قد اشتدت ، فيشتد تسييلها(٤٦٨) لرطوبات الدماغ . ودخول خرزة القفا ، لإنزلاقها(٤٦٩) بالرطوبات(٤٧٠) ، وانجذابها بتمدد الرباطات(٤٧١) عند ورم الحلق .

والربو ، لكثرة ما ينزل إلى الرئة .. والحصا ،(٤٧٢) لكثرة الرطوبات والبلغم ، مع الحرارة العاقدة ؛ والمثانية(*) تكثر بهؤلاء ، وبالشبان ، لقوة قواهم على دفع فضلاتهم(٤٧٣) إلى أسافل الأعضاء ، والكلوية(**) تكثر بالمشايخ .

والحيّات ، لكثرة البلغم وقبوله للحياة ، لقلة الأرضية المرة(٤٧٤) .. والدود تفارق(٤٧٥) الحَيّات بأنها قصار .

والثآليل (***)المتعلقة ، لإنعقاد البلغم الغليظ ، واندفاعه(٤٧٦) من جهة

---

(٤٦٧) د : قد يحصل .
(٤٦٨) ت : بسببها ، د : تسيلها .
(٤٦٩) ت : لازالتها ، ك : لازلاقها .
(٤٧٠) + ت .
(٤٧١) ت : الرطوبات .
(٤٧٢) ك : والحصى .
(*) يقصد : الحصاة المثانية [التي تكون في المثانة] .
(٤٧٣) د : فضلهم .
(**) الحصاة الكلوية
(٤٧٤) ت : والمرة .
(٤٧٥) ك : تقارن .
(***) الثآليل : طفح جلدي يظهر على الوجه والأطراف عدة أسابيع بعد الإصابة بالحمى مع فقر الدم . وتوجد من الثآليل عدة أنواع [راجع القانون ٢٩٤/٣] والمفرد منها « ثؤلول » وهو نتوء جلدي ــ قد يكون مكروبياً ــ يظهر على قصبة أنف الفرس وضرع البقرة [معجم ١٠٢] .
(٤٧٦) د : واندفاعها .

ظاهر البدن .. والخنازير ــ والمراد بها البلغمية منها ــ وسببها كثرة نزول المواد من رؤوسهم .. والخُرَّاجات ، لأن قواهم تقوى على دفع فضولهم الكثيرة إلى(٤٧٧) الظاهر .

قال أبقراط : فأما مَنْ جاوز هذه السن(٤٧٨) وقَرُبَ من أن ينبت له الشَّعْر في العانة ، فيعرض(٤٧٩) له كثير(٤٨٠) من هذه الأمراض ، وحُميَّات أزيد طولاً ورعاف .

يعني ها هنا بالصبي(*) ، لا مافسرناه عن قريب ، بل ماقلناه أولا .. وهو ماهو في سن النمو ودون البلوغ . والقُلَّاع والقيء والسهر والتَّفَزُّع وورم السُّرة ورطوبة الأذنين ، يقل عروضها لهؤلاء ، لقوة أعضائهم وانعقاد رطوباتهم واشتداد(٤٨١) حرارتهم ؛ وكذلك مضيض اللثة والحميات والتشنج والاختلاف ، لأن أسنانهم تكون قد تكاثفت .

لكن ، قد يعرض(٤٨٢) لهم الحميات والاختلاف ، لأن الصفراء تكثر فيهم(٤٨٣) ، وتكون حمياتهم(٤٨٤) أطول ، لأن أمراض(٤٨٥)

(٤٧٧) د : من .
(٤٧٨) ت ، ك : فإذا جاوز الصبي هذا السن .
(٤٧٩) د : عرض .
(٤٨٠) ش ، د : كثيراً .
(*) يبدو أن ابن النفيس قد اعتبر بداية الفصل [فإذا جاوز الصبي ..] وهو ما جاء في نسختي ت ، ك . وقد وضعنا في المتن البداية الصحيحة [فأما من جاوز ..] اعتماداً على ش ، أ ، د .
(٤٨١) ت : ولشتداد .
(٤٨٢) د : تعرض .
(٤٨٣) ت : منهم .
(٤٨٤) + ت .
(٤٨٥) ك : أمراضهم .

الأطفال(٤٨٦) ، كلها قصيرة(٤٨٧) ، لسرعة تغيرهم . وتقل فيهم أيضاً(٤٨٨) ، دخول خرزة القفا ، والربو والحصا والحَيّات والدود والثآليل المتعلقة ، والخنازير ، لأن حرارتهم تشتد ، فيقل البلغم(٤٨٩) ، لقوة الهضم .

وأما الخُرّاجات ، وأورام الحلق ، فقد تكثر فيهم ، لكنها تميل فيهم(٤٩٠) إلى الدموية ، وسبب ذلك ، قوة قواهم على دفع الفضول إلى الأعضاء القابلة .. ومن أمراضهم ، الرُّعاف ، لأن دمهم يكثر ويسخن .

قال أبقراط : وأكثر مايعرض للصبيان من(٤٩١) الأمراض ؛ يأتي في بعضه(٤٩٢) البُحْران ، في أربعين يوماً ، وفي بعضه في سبعة أشهر [وفي بعضه في سبع سنين](٤٩٣) وفي بعضه إذا شارفوا(٤٩٤) نبات الشعر فى العانة .

فأما(٤٩٥) ما يبقى(٤٩٦) من الأمراض ، فلا ينحل إلى

(٤٨٦) ــ ك .
(٤٨٧) ت : تكون قصيرة .
(٤٨٨) ت : ويقل أيضاً فيهم .
(٤٨٩) ت : حرارتهم تقل فيشتد البلغم .
(٤٩٠) د : فيه .
(٤٩١) أ ، د : من هذه .
(٤٩٢) أ ، د : بعضها .
(٤٩٣) ــ ت .
(٤٩٤) + ت ، أ : قاربوا .
(٤٩٥) ت ، ك : فأما .
(٤٩٦) ش : بقى ، ت : تبقى .

وقت الإنبات ، ولا في(٤٩٧) الإناث في وقت مايجري منهن الطمث ، فمن شأنها أن تطول(٤٨٨) .

قد قيل : إن أبقراط إذا أطلق لفظ « الأمراض » أراد « المزمنة » .. ولاشك أن المراد ها هنا(٤٩٩) هو ذلك .

وأول بَحَارين الأمراض المزمنة ، هو اليوم الأربعون(٥٠٠) . وإذا(٥٠١) كان المرض شديد الإزمان(٥٠٢) جعلوا الشهر فيه بمنزلة اليوم [من الأمراض الحادة ، بل ربما جعلوا السنة بمنزلة اليوم](٥٠٣) فلذلك يأتي في بعضها البُحْران في سبعة أشهر ، وفي بعضها في سبع سنين(٥٠٤) ، وفي بعضها في أربعة عشر سنة ـــ وهو عند نبات الشعر في العانة ، وذلك(٥٠٥) نظير اليوم السابع ، واليوم الرابع عشر .

وأما ما تبقى(٥٠٦) ، فلا ينحل في وقت الإنبات ـــ وفي الإناث في وقت مايجري منهن الطمث ـــ فمن شأنها أن تطول(٥٠٧) ، لأن الحرارة

(٤٩٧) ت : وفي ، د : في ، ك : أو في .
(٤٩٨) أ ، د : وتبقى مع الإنسان مابقى [ويظهر أنها زيادة على الفصل] .
(٤٩٩) د : الأمر المراد هنا .
(٥٠٠) ك : الأربعين .
(٥٠١) ك : إذا .
(٥٠٢) الكلمة مشطوبة في د ، وفي هامش النسخة : طويل النحو ، ك : طويل الزمان .
(٥٠٣) ـــ ت ، د .
(٥٠٤) ك : سبع سنين ، في بعضها في سبعة أشهر .
(٥٠٥) الفقرة التالية في هامش د .
(٥٠٦) ك : يبقى .
(٥٠٧) + ت .

الغريزية ، إذا لم تقو(٥٠٨) في هذا الوقت على الدفع(٥٠٩) ، لم(٥١٠) تقو في غيره ، في مدة يسيرة(٥١١) .

قال أبقراط(٥١٢) : فأما(٥١٣) الشباب ، فيعرض لهم نفث الدم والسُّل والحُميات الحارة والصرع وسائر(٥١٤) الأمراض ، إلا أن أكثر مايعرض لهم ، ماذكرنا(٥١٥) .

قد ذكر أبقراط ، الأمراض [التي تعرض في](٥١٦) أربعة أسنان من(٥١٧) سن النمو ، وأما الخامس(٥١٨) ؛ سن الحداثة ، فهو أصَحُّ الأسنان(٥١٩) وأعدلها ، والظاهر أنه ليس له مرض(٥٢٠) من شأنه أن يعرض فيه .

والشباب يكثر فيهم(٥٢١) نفث الدم ، لكثرته فيهم(٥٢٢) — مع حدته — بسبب غلبة المرار(٥٢٣) عليهم ، ولقلة تحرُّزهم من النوم على

(٥٠٨) ك : تقوى .
(٥٠٩) ك : دفع .
(٥١٠) — ك .
(٥١١) ت : كثيرة .
(٥١٢) بداية الفصل مطموس في ش .
(٥١٣) ت ، د : وأما .
(٥١٤) + ت .
(٥١٥) د : ذكرناه .
(٥١٦) مابين القوسين كتب بخط مخالف ، بين السطور ، في د .
(٥١٧) — ت ، ك .
(٥١٨) — ت ، د .
(٥١٩) — ت .
(٥٢٠) + د .
(٥٢١) ت : بهم .
(٥٢٢) ت : لكثرة فيئهم ، غير واضحة في د .
(٥٢٣) د : الحرارة .

الأرض ، والصياح الشديد ، والعدو ، وكشف الرأس .. وأيضاً ، السُّل ، تبعاً لنفث الدم ، ولحدة نوازلهم .

ويعرض لهم الدِّق ؛ لحرارة مزاجهم — مع أن الرطوبة غير زائدة .. وأيضاً الحُميَّات الحارة ، لغلبة المرار عليهم .. ويعرض لهم(٥٢٤) الصرع وسائر الأمراض ، إلا أن الأكثر(٥٢٥) ما ذكرناه . وذلك أن(٥٢٦) الأبدان كلها متهيئة لتغير المزاج والتركيب ، فإذا عرض سببٌ يوجب ذلك ، فقد يولِّد الأمراض .

فيُعْلم أن غير الشباب من الأسنان ، أولى(٥٢٧) بإمكان عروض(٥٢٨) جميع الأمراض ، لأن القوة الدافعة للأمراض(٥٢٩) ، في الشباب أقوى .

قال أبقراط : فأما مَنْ جاوز هذا(٥٣٠) السن(٥٣١) ، فيعرض له(٥٣٢) الربو ، وذات(٥٣٣) الجَنْب ، وذات الرئة(٥٣٤) [والحمى يكون معها السهر](٥٣٥) والحمى التي يكون معها اختلاط العقل(٥٣٦) ، والحمى

(٥٢٤) + ت .
(٥٢٥) أكثر .
(٥٢٦) ت : لأن .
(٥٢٧) ك : أولا .
(٥٢٨) — د .
(٥٢٩) — ت . د .
(٥٣٠) ش ، أ : هذه .
(٥٣١) — أ .
(٥٣٢) أ ، ت ، ك : لهم .
(٥٣٣) + ت .
(٥٣٤) د : وذات الرية وذات الجنب .
(٥٣٥) العبارة ساقطة من أ ، ش ، « وثابتة في نسخ الشرح] .
(٥٣٦) — د .

المحرقة ، والهَيْضَة ، والاختلاف الطويل ، وسحج الأمعاء ، وزلق الأمعاء(٥٣٧) ، وانفتاح(٥٣٨) أفواه العروق(٥٣٩) من أسفل(٥٤٠) .

كثير من هذه الأمراض يعرض للمشايخ ، فلذلك لم يقل أبقراط : « وأما الكهول » ويكثر في هذا السن ، الربو ، لكثرة النزلات(٥٤١) ، مع قصور الحرارة عن إنضاجها ودفعها . وذات الجَنْب(٥٤٢) وذات الرئة ، لكثرة النوازل إليهما .

وسبب ذلك ، استمرار الكهول على عادتهم من كشف الرأس ! وأكثر ذلك ، من بلغمٍ مالح(٥٤٣) ، لاجتماع الصفراء مع البلغم .. أما(٥٤٤) الصفراء [فمما(٥٤٥) حصل في سن الشبيبة ؛ وأما البلغم](٥٤٦) فمما حصل لهم عند الانتقال .

---

(٥٣٧) في نسخ الشرح : وزلق الأمعاء وسحج الأمعاء .
(٥٣٨) ك : وانتفاخ .
(٥٣٩) + ت .
(٥٤٠) + أ :
سكتُّ عن السفيه فظنّ أني عييتُ عن الجواب وما عييتُ
وبخط آخر :
لو كلّ كلب عوى ألقمته حجر لأصبح الصخر مثقالاً بدينار
(٥٤١) مشطوبة في ك .
(٥٤٢) ـــ د .
(٥٤٣) ـــ ت ، د .
(٥٤٤) : وأما .
(٥٤٥) د : فيها ، ك : فمما .

والحمى التي يكون معها السهر ، لغلبة اليبوسة على أمزجتهم .. والحمى التي يكون معها اختلاط العقل(٥٤٧) ، لأجل السهر — مع ضعف الدماغ — بسبب الانتقال إلى البرد .. والحمى المحرقة(*) ، وذلك إذا كانت المادة بقرب القلب .

ومَنْ كان من الكهول ، يابس البطن ، فحدوث هذه الحميات فيه(٥٤٨) أكثر ، لأن الصفراء التي تولدت في سن الشباب ، لاتكون قد اندفعت من جهة الأمعاء .

والهيضة(**) [والاختلاف الطويل](٥٤٩) لاغترارهم بهضمهم القوي ، الذي كان في سن الشبيبة ؛ ولذلك يعرض لهم زلق الأمعاء والسَحْج ، ويعين على ذلك كثرة نوازلهم الحادة .. وأيضاً ، انفتاح أفواه العروق — من أسفل — لسوداوية(٥٥٠) أخلاطهم ، مع حدتها(٥٥١) وميلها إلى أسفل .

قال أبقراط : وأما المشايخ ، فيعرض لهم رداءة التنفس ، والنُّزل(٥٥٢) التي يعرض معها السعال

---

(٥٤٦) — ت .

(٥٤٧) ت : الذهن .

(*) يقول ابن سينا في الحمى المحرقة — وهى المسماة فاريقوس — إن المحرقة على وجهين ، محرقة صفراوية تكون من كثرة العفونة .. ومحرقة بلغمية ، وتكون من بلغم مالح قد عفن في العروق التي تلي نواحي القلب ، كما قال أبقراط في أبيذيميا [القانون ٣٨/٣] .

(٥٤٨) — د .

(**) جاء في معجم المصطلحات [ص٧٠٦] أن الهيضة = كوليرا **Cholera** ، وأن الطاعون الهيضي : مرض معد ميكروبي خبيث .

(٥٤٩) — د .

(٥٥٠) ت : السوداوية .

(٥٥١) د : شدتها .

(٥٥٢) — أ .

[وتقطير البول وعُسْره](٥٥٣) وأوجاع المفاصل ، وأوجاع الكلي(٥٥٤) ، والدَّوَار ، والسكات(٥٥٥) ، والقروح الرديئة ، وحكّة البدن ، والسهر ، ولين البطن ، ورطوبة العينين والمنخرين ، وظلمة البصر ، والزرقة ، وثقل السمع .

تكثر بالمشايخ النوازل ، لضعف أدمغتهم ، مع كثرة فضولهم [وكذلك يكون معها السعال(٥٥٦) ورداءة التنفس ، وخصوصاً إذا برد الهواء ، وتقطير البول وعسره ، لضعف مثانتهم ، لأجل برد المزاج مع كثر ةفضولهم](٥٥٧) وكونها مع حدةٍ لغلبة الأرضية .

وأوجاع المفاصل ، لكثرة ما يسيل(٥٥٨) إليها من الفضول .. وأوجاع الكلي ، لكثرة موادهم الغليظة ، فتسدد(٥٥٩) الكلي ، وربما ولّدت الحصى(٥٦٠) .. والدوار والسدر(*) والسكات ؛ لكثرة الأبخرة المتصعدة من معدهم [لضعف هضمهم وكثرة فضولهم](٥٦١) [ولكثرة فضول أدمغتهم لضعفها .. والقروح الرديئة ، لكثرة فضولهم](٥٦٢) مع فسادها .. وحكة البدن ، لبَوْرَقِية موادهم ، مع تكاثف جلودهم ..

(٥٥٣) + د .

(٥٥٤) ك : الكلا .

(٥٥٥) د : والسكات والسدر .

(٥٥٦) د : سعال .

(٥٥٧) — ت .

(٥٥٨) ت : ينزل .

(٥٥٩) د : فتسددت .

(٥٦٠) ت ، د :الحصا .

(*) لم يرد « السدر » في الفصل الأبقراطي .

(٥٦١) — ك .

(٥٦٢) — ت .

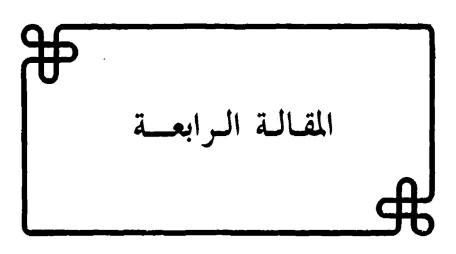
والسهر ، لبَوْرَقِية رطوباتهم(٥٦٣) ، وغلبة هموهم وأفكارهم ، لكن النعاس يغشاهم كثيراً لما تقدم من سهرهم ، وإذا طرحوا أبدانهم ، لم يناموا ، لثوران أبخرة(٥٦٤) موادهم .

قوله « ولين البطن » يريد أن ذلك يعتريهم كثيراً ، على أنه مرض — وسببه كثرة الفضول ، مع قصور الهضم .. ورطوبة العينين والمنخرين ، لما يسيل من أدمغتهم — مما لم يتم هضمه ، مع كثرة الأبخرة المرتفعة إلى رؤوسهم ، فإذا تكاثفت في الدماغ ، لبرده ، عادت مائيته ، وسالت من العينين والأنف .

والزرقة ؛ سببها(٥٦٥) فيهم ، إما يبوسة الأعين ، فيقل سواد العِنبية — كما تقل خضرة الزرع إذا أخذ في اليُبْس — أو غلبة الرطوبة المائية ، كما يَصْفُر(٥٦٦) الزرع إذا أُفرِط في سقيه .. ويقل السمع ، لابتلال عصبه .

*

(٥٦٣) + ت .
(٥٦٤) ت : الحرارة .
(٥٦٥) ت : وسببها .
(٥٦٦) ت : يصير .
[*] إلى هنا تنتهي المقالة الثالثة/في جميع النسخ ، وتبدأ الرابعة بقول أبقراط : ينبغي أن تسقي الحامل الدواء وإذا .. » وجاء في نسخة [ك] مايلي :
تمت المقالة الثالثة من كتاب شرح فصول أبقراط .
والحمد لله أولا وآخراً وباطناً وظاهراً ..
وكتب بخط آخر تملك : [الشريف حسن بن الشريف عبد الهادي بن عب الدايم بن عبد الهادي بن أحمد ، وذلك بتاريخ شهر ذى الحجة الحرام ، عام ثمانية وسبعين ومائة وألف] .



المقالة الرابعة

قال أبقراط[1] : ينبغي أن تسقي[2] الحامل الدواء إذا كانت الأخلاط في بدنها[3] هائجة ، منذ يأتي على الجنين أربعة أشهر ، وإلى أن يأتي عليه سبعة أشهر ، ويكون التقدم[4] على هذا[5] أقل . وأما[6] ما كان[7] أصغر من ذلك ، أو أكبر منه ، فينبغي أن يُتوقى[8] عليه .

---

(١) يستمر السياق متصلاً في ت ، وفي بقية النسخ :
ك : بسم الله الرحمن الرحيم ، المقالة الرابعة من كتاب شرح فصول أبقراط .
ش : المقالة الرابعة في الإستفراغ وذكر العرق والحميات وعدة فصولها بَ أ .
د : بسم الله الرحمن الرحيم الله كافي من توكل عليه ، المقالة الرابعة من فصول أبقراط وشرحها .
أ : المقالة الرابعة .
(٢) في أ د يسقى ز وفي د يُسقى .
(٣) أ : تديها .
(٤) د : النُقدّم .
(٥) أ : ذلك .
(٦) د ، أ ، ت : فأمّا .
(٧) ت : يكون .
(٨) أ : سوقي ، د : تُتوقي ، ت : تَوقّى .

مهما كان الضرر المتوقع من ترك[٩] الإستفراغ[١٠]، زائداً أو مساوياً للضرر المتوقع من الإسقاط ، كما إذا كان بالحامل قولنج صعب ، وجب الإستفراغ لا محالة ، كيف كان ومتى كان[١١]؟ لأنا إن لم نستفرغ كان الضرر متيقناً ، وإن استفرغنا[١٢] كان متوهماً[١٣]. وأما إذا كان ضرر الإسقاط أعظم فإما أن يكون[١٤] الإسقاط عند الإستفراغ غالباً ، فلا يجوز ؛ أو لا يكون كذلك ، فيجوز . وإذا[١٥] كانت أخلاط الحبلي ساكنة ، كان الضرر[١٦] من ترك الإستفراغ قليلًا لأن مثل هذه المواد ينبغي تأخير[١٧] استفراغها إلى بعد النضج ، مع أن النضج إنما يراد لتسهيل خروج المادة ، فلا[١٨] يجوز ذلك لخوف الإسقاط أولًا[١٩]. وإن كانت أخلاطها هائجة كان الضرر بترك[٢٠] الإستفراغ مع عظمه ، لا يبلغ ضرر الإسقاط فأول ما[٢١] يخلق[٢٢] الطفل وعند استكماله ، يكون الإسقاط بالاستفراغ عالباً . أما في[٢٣] الأول[٢٤] فلأن التعلق

(٩) ـــ ت .
(١٠) ت : من الإستفراغ أزيد أو مساوياً للضرر المتوقع .
(١١) ـــ د ، ت .
(١٢) ت : إستفرغناه .
(١٣) د ، ت : موهوماً .
(١٤) ت : كان .
(١٥) ك : إذا .
(١٦) ك : التضرر .
(١٧) د ، ت : تأخر .
(١٨) د ، ك : فبأن .
(١٩) د ، ت : أولى
(٢٠) ت : ترك .
(٢١) د : ما .
(٢٢) د : يخلق ، ك ، ت ، تخلق .
(٢٣) ـــ د ، ت .
(٢٤) د : أول .

بالرحم لم يكن استحكم بعد ، وأما بعد الإستكمال[٢٥] فلأنه يكون قد ثَقُلَ وَقلّ احتياج الطبيعة إلى إمساكه ، فلا يجوز الإستفراغ ، وأما فيما بين ذينك فيجوز ، لأن التعلق يكون حينئذٍ قوياً فيكون الإسقاط نادراً ، فإن أحتيج إلى الإستفراغ قبل ذلك أو بعده ، فينبغي أن يكون ذلك بحذر وتوقٍ[٢٦] على الجنين ، ويكون التقدم على هذا الوقت[٢٧] أقل من التأخر[٢٨] ، أي يكون إقدام الطبيب على الإستفراغ قبل هذا الوقت المحدود أقل من إقدامه عليه بعده[٢٩] ، لأن الإستفراغ بعد ذلك الوقت وإن[٣٠] أوجب الإسقاط ، فإن الولد إذا سقط حينئذٍ قد يمكن أن يعيش ، ولا كذلك فيما قبل ذلك الوقت .

قال أبقراط : إنما ينبغي أن يسقى[٣١] من الدواء ما يستفرغ من البدن النوع الذي إذا استفرغ من تلقاء نفسه ، نفع إستفراغه ؛ فأما ما كان[٣٢] استفراغه[٣٣] على خلاف ذلك[٣٤] فينبغي أن تقطعه[٣٥] .

(٢٥) د : الإستحكام .
(٢٦) د : وتوقي .
(٢٧) ت : الوقت المتقدم .
(٢٨) د : التأخير ، ت : المتأخر .
(٢٩) ك : بعد .
(٣٠) ت : فإن .
(٣١) ت : تسقي .
(٣٢) أ : فأما إذا .
(٣٣) ــ ت .
(٣٤) ــ أ .
(٣٥) أ : يقطعه .

سبب ذلك أن الطبيب إنما يجوز أن يتصرف تصرفاً[٣٦] لا يحدث ضرراً . واستفراغ ما سوى ذلك ضار ، لما بيناه أولًا ، فلا يكون جائزاً .

قال أبقراط[٣٧] : إن استفرغ من البدن[٣٨] النوع الذي ينبغي أن ينقّى[٣٩] منه البدن نفع ذلك واحتمل بسهولة ، وإن كان الأمر على ضد ذلك كان عسراً .

قد حققنا هذا في بحثنا في أول الكتاب .

قال أبقراط : ينبغي أن يكون ما يُستعمل من الإستفراغ بالدواء في الصيف من فوق أكثر ، وفي الشتاء من أسفل .

حرارة الصيف تحدث في المواد غلياناً وطفواً ، وبرد الشتاء يحدث فيها جموداً وثقلًا ، فتكون مائلة في الصيف إلى فوق ، وفي الشتاء إلى أسفل وقد بيّنا أن استفراغ المواد ينبغي أن يكون[٤٠] من الجهة التي هي إليها أميل ، فذلك ينبغي أن يكون في الصيف من فوق وفي الشتاء من أسفل .

قوله (من الإستفراغ بالدواء) إنما خصَّص[٤١] بذلك[٤٢] لأن

(٣٦) ـــ ك ، ش : يقطع .
(٣٧) هذه الفقرة بكاملها وشرحها غير موجودة في د ، ت ، أ [ويبدو أن ابن النفيس قد اعتبرها من إضافات النُسَّاخ ، ولذا لم يسهب فى شرحها ، وأحال الأمر إلى ما ذكره فى الاستفراغ أول الكتاب] .
(٣٨) ك : البدن من .
(٣٩) ش : ينقا .
(٤٠) ت : تكون .
(٤١) ت : خص .
(٤٢) ت ، ك : بذلك .

ما يكون من الإستفراغ بمثل المرقة المزلقة(٤٣) أو الفتل أو(٤٤) الحقن أو الماء الحار ، لا يُراعى فيه ذلك لأن استفراغه إنما يكون لما هو مُحتبس(٤٥) في الأمعاء(٤٦) أو المعدة من الأغذية ،وذلك لا يختلف مثله باختلاف الفصول .

قال أبقراط : بعد(٤٧) طلوع الشِّعْرَي العَبُور(*) ، وفي وقت طلوعها وقبله(٤٨) ، يعسر الإستفراغ بالأدوية .

أما ما يكون من الإستفراغ بمثل الماء الحار والفتل والفصد وما أشبه ذلك(٤٩) فلا يختص بوقت ، وأما ما يكون بالدواء(٥٠) فينبغي أن يُمنع في وقت قوة(٥١) الحر ، وهو عند طلوع الشِّعْرَي(٥٢) العَبُور ، وقبل ذلك وبعده بزمان يسير ،

وسبب ذلك أمور أحدها أن القوى تضعف(٥٣) بالحرِّ ، والدواء يزيدها ضعفاً . وثانيها أن حر الهواء(٥٤) يجذب المواد إلى ظاهر البدن ،

(٤٣) ـــ ت .
(٤٤) د : و .
(٤٥) د : محتبساً .
(٤٦) ك : المعاء .
(٤٧) ش : بعد وقت .
(*) الشِّعْرَى : كوكب منير يطلع بعد الجوزاء .. وهما شعريان ، العبور التى فى الجوزاء ، والغميصاء التى فى الذراع (لسان العرب ٢/٣٢٦) .
(٤٨) ـــ ت .
(٤٩) د ، ك : أشبهه .
(٥٠) ك : بمثل الدواء .
(٥١) ـــ ت .
(٥٢) ك : الشعرا .
(٥٣) د : يضعف .
(٥٤) د : الهوى .

وذلك مناف لجذب[٥٥] الدواء ، وثالثها أن[٥٦] الدواء المستفرغ لابد وأن يحرك المواد ، والحركة مسخنة وذلك عند قوة حرارة الهواء[٥٧] صعب[٥٨] خصوصاً وأكثر الأدوية المستفرغة حارة والدواء المسهل أولى بالمنع حينئذٍ ، لأن حركة المواد[٥٩] إلى فوق في الحر[٦٠] لا تنافي[٦١] جذب القيء .

قال أبقراط : مَنْ كان ضعيف[٦٢] البدن وكان القيء يسهل عليه ، فاجعل استفراغك إياه بالدواء من فوق ، وتوقِ أن تفعل ذلك في الشتاء .

سبب[٦٣] ذلك ، أن هذا في الغالب تكون مواده صفراوية مائلة إلى فوق .

قال أبقراط : وأما[٦٤] مَنْ كان يعسر عليه القيء ، وكان من حسن اللحم على حاله[٦٥] متوسطة ، فاجعل استفراغك إياه بالدواء من أسفل وتوق ذلك في الصيف .

---

(٥٥) د : يجذب .
(٥٦) ـــ ك .
(٥٧) د : الهوى .
(٥٨) ت : يضعف ، والعبارة فى هامش ك
(٥٩) ـــ ت .
(٦٠) ك : بالحر ، ـــ ت .
(٦١) د : لا ينافي .
(٦٢) أ : قشف ، ك : ضعيف .
(٦٣) ت : تقدير .
(٦٤) ت ، ش ، أ : فأما .
(٦٥) د : حال .

سبب ذلك ظاهر ، وإنما لم يقل (وكان غير قضيف) مع كون ذلك يدخل فيه المتوسطُ (٦٦) اللحم والمفرط (٦٧) ، لأن المفرط فى الخصبة (٦٨) قد لا يجوز استفراغه من أسفل ، وذلك إذا كان ضيّق العروق ، يخشى من الإسهال ونحوه إنطباق (٦٩) عروقه لانضغاطها بكثرة السمن .

قال أبقراط : وأما أصحاب السُّلّ ، فإذا (٧٠) استفرغتهم بالدواء (٧١) فاحذر أن تستفرغهم من فوق .

قد يكون بأصحاب السُّلّ حمى عفنية فيحتاجون إلى الإستفراغ ، لأن إضرار (٧٢) الحمى لهم (٧٣) أشد (٧٤) ، وحينئذٍ لا يجوز أن يكون ذلك من فوق ؛ وأما (٧٥) المستعدون للسُّلّ ، فلما يُخشى من القيء ، من صدع بعض عروق الرئة لاستعدادهم لذلك ، فيقعون في السُّلّ .

وأما الواقعون فيه فلما يخشى من زيادة (٧٦) تفرُّق اتصال الرئة .

قال أبقراط (٧٧) مَنْ كان الغالب عليه المِرَّة السوداء ،

(٦٦) ك : المتوسط في .
(٦٧) ك : المفرطة ، ت : ومفرطة .
(٦٨) ك : الحصبة .
(٦٩) د : لانطباق .
(٧٠) ش : إذا .
(٧١) ــ أ .
(٧٢) ــ ت :
(٧٣) ت : بهم .
(٧٤) ت : تشتد .
(٧٥) ك : أما .
(٧٦) ــ د .
(٧٧) هذا النص والشرح غير موجود في ك .

فينبغي أن تستفرغه إيّاها من أسفل بدواء أغلظ إذ(٧٩) تضيف الضدين إلى قياسٍ واحدٍ .

قال ها هنا(٨٠) (ينبغي أن تستفرغهم) وقال في الأول (فإذا استفرغتهم) على أن هؤلاء محتاجون إلى الإستفراغ دائماً ، وأولئك استفراغهم على خلاف الدليل لأجل ما يلزم قرحة الرئة من الحمى الدِّقية . وإنما يستفرغون لأمرٍ آخر غير مرضهم ؛ والمُرَّة السوداء أرضية ثقيلة فتكون مائلة إلى أسفل وغليظة ، فيكون نفوذها في المجاري أعسر ، فلذلك ينبغي أن تستفرغ(٨١) من أسفل بدواءٍ أغلظ ، أي أغلظ قواماً ، فلا ينحدر بسرعةٍ فتكون قوته أقوى لزيادة بقائه حيث يعمل .

قوله : إذ تضيف الضدين إلى قياس واحد ، المراد ها هنا أن تحريك المواد إلى أسفل ، وتحريكها إلى فوق . فالحركتان(٨٢) متضادتان ، فيكون التحريك متضاداً ، وهو تحريك الإستفراغ . والقياس الواحد هو القياس الدال على وجوب استفراغ المواد من(٨٣) حيث(٨٤) هي إليه أميل .

قال أبقراط : ينبغي(٨٥) أن تستعمل(٨٦) دواء الإستفراغ في الأمراض الحادة جداً(٨٧) إذا كانت

(٧٨) أ : فأما .
(٧٩) أ : أو .
(٨٠) ت : ههنا .
(٨١) د : يستفرغ .
(٨٢) ت : تحركت .
(٨٣) د : ممن .
(٨٤) ـــ د .
(٨٥) أ : وينبغي .
(٨٦) د ، ت : يستعمل .
(٨٧) ـــ أ ، وغير واضحة في ش .

الأخلاط هائجة منذ أول يوم ، فإن تأخيره في مثل هذه[٨٨] الأمراض رديء .

قد بيّنا هذا فيما سلف ، وها هنا زيادة ، وهو أن المرض المهتاج[٨٩] إذا كان حاداً جداً وجب أن يكون استعمال الدواء في أول يوم ، وأما في غيره[٩٠] فقد يؤخر يوماً أو يومين . وسبب ذلك أن الحاد جداً تكون مواده رقيقه ، فتكون سهلة الحركة والنفوذ في الممار .

قال أبقراط : مَنْ كان به مغصٌ ، وأوجاعٌ حول السُّرَّة ، ووجعٌ في البطن[٩١] دائم لا ينحل[٩٢] بدواء مسهل ، ولا بغيره ، فإن أمره يؤول إلى الإستسقاء اليابس .

المغص وجعٌ معويّ أو معديّ ، وأكثره في الأمعاء الدقاق . ويريد بالأوجاع التي حول السُّرة ما يحدث[٩٣] هناك من الأوجاع الحادثة عن الرياح[٩٤] . وإنما تكون هذه الأوجاع مع المغص ووجع القَطَن دائمةً ، إذا كانت عن مادة غليظة باردة ، وكانت هذه الأعضاء[٩٥] ضعيفة سيئة المزاج[٩٦] حتى تكون مولِّدة لهذه المادة كلما استفرغت . فإذا طال

---

(٨٨) د : هذا .
(٨٩) د : المهياج .
(٩٠) د : كتب آخره ، ثم شطبت وكتبن غيره فوقها .
(٩١) أ ، د ، ت : القطن .
(٩٢) أ : يتحلل .
(٩٣) ت : تحدث .
(٩٤) ت : المزاج .
(٩٥) ـــ ت .
(٩٦) د : المراج .

الزمان كثرت هذه الرياح ، وانتفخ[٩٧] البطن بإفراط ، وكان من ذلك الإستسقاء اليابس وهو الطبلي[*] .

قال أبقراط : من كان به زلق الأمعاء في الشتاء[٩٨] فاستفراغه بالدواء من فوق رديء[٩٩] .

المادة الموجبة لهذا الزلق ، إن[١٠٠] كانت غليظة بلغمية لزجة ، فظاهر أن استفراغها من فوق رديء ، لأنها تكون بطبعها مائلة[١٠١] إلى أسفل وإن كانت حادة حارة ، فلكون[١٠٢] ذلك في الشتاء يوجب زيادة[١٠٣] استفراغها من فوق .

قال أبقراط : مَنْ احتاج إلى أن يسقى[١٠٤] الخَرْبق[**] وكان استفراغه من فوق لايواتيه

(٩٧) د : فانتفخ .

(*) راجع ما ذكرناه فيما سبق عن الإستسقاء .. وفى تعريفة للإستقساء Anasarca يقول ابن سينا الإستقساء مرض مادى سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء وتربو فيها ، وأقسامه ثلاثة : لحمى .. وزِقّى .. والثالث طبلى ، ويكون السبب فيه مادة ريحية تفشو فى النواحى التى فيها تدبير الغذاء والأخلاط (القانون ٢/٣٨٤) .

(٩٨) — أ .

(٩٩) د : من فوق بالدواء ردي . أ : بالدواء في الشتاء من فوق رديء .

(١٠٠) د : إذا .

(١٠١) د : مائلة بطبعها .

(١٠٢) د : فيكون .

(١٠٣) د : رداءة .

(١٠٤) ش : كتبت خارج النص .

(*) الخربق : كلمة معربة من Hellebonus اللاتينية ، وهو نبات زهرى من الفصيلة الشقارية والقبيلة الخربقية ، يضم عدة أنواع (معجم المصطلحات ص ١٩٩) والمراد هنا هو الخربق الأبيض ، الذى ورد وصفه فى كتاب ديسقوريدس ، وقال عنه ابن سينا : يقىء بقوة ، ولا يجب أن يسقى والمعدة خالية (القانون ١/٤٥٧) .

بسهولة ، فينبغي أن يرطب بدنه من(١٠٥) قبل إسقائه إياه بغذاءٍ كثير(١٠٦) وبراحةٍ .

من الأسباب المسهلة للقيء والإسهال ترطيب البدن ، بزيادة الغذاء والراحة فإن الرطوبات إذا كثرت لم تنحل الطبيعة بما يخرج منها ، فيكون إخراج الدواء له(١٠٧) سهلًا ، بل يعرض للطبيعة حينئذٍ اشتياق إلى دفع ما عندها من الرطوبات لكثرتها إلى فوق ، أو(١٠٨) إلى أسفل وخصوصاً إذا كثرت أنواع الأغذية وكانت حلوة دسمة ، فإن(١٠٩) النفرة من الرطوبات تكون حينئذٍ أكثر .

قال أبقراط : إذا سقيت إنساناً خَرْبقاً فليكن قصدك لتحريك بدنه(١١٠) أكثر ولتنويمه وتسكينه أقل ، وقد يدل ركوب السفن(١١١) على أن الحركة تثوِّر الأخلاط(١١٢) في(١١٣) البدن .

إذا سُقي الخربق للقيء وأُريد(١١٤) إخراج مادة كثيرة ، فينبغي أن تحرك(١١٥) الذي يسقى ذلك ، فإن الحركة تسخن(١١٦) الأخلاط

(١٠٥) ـــ أ .
(١٠٦) ت ، د : أكثر .
(١٠٧) د : منه .
(١٠٨) د : و .
(١٠٩) د : فإن فإن .
(١١٠) ت : كتبت خارج النص .
(١١١) ت : وقد يدل على ذلك أن ركوب السفن .
(١١٢) ـــ أ ، ش ، ت .
(١١٣) ـــ أ ، ش ، ت .
(١١٤) ك : فأُريد .
(١١٥) ت ، د : يحرك .
(١١٦) ك : تخشن .

وتثورها ، فتطفو[١١٧] ويسهل على الدواء تحريكها إلى فوق أو يدل على أن الحركة مثورة للأخلاط أن راكب السفينة يعرض له قيء شديد وغثيان[١١٨] ، وما ذاك إلا[١١٩] لحركة[١٢٠] المواد إلى فوق .

قال أبقراط : إذا أردت أن يكون استفراغ الخَرْبق أكثر فحرِّك البدن ، إذا[١٢١] أردن أن تسكنه فنوِّم الشارب له ولا تحركه .

سبب ذلك أن النوم تسكن فيه الأخلاط ولا[١٢٢] يسهل تحريكها إلى فوق .

قال أبقراط : شرب الخَرْبق خطرٌ لمن كان بدنه[١٢٣] صحيحاً ، وذلك إنه يحدث له[١٢٤] تشنُّجاً[١٢٥] .

إذا كان البدن صحيحاً نقياً من المواد الرديئة[١٢٦] فاستفراغه[١٢٧] مطلقاً رديء ، وبالخربق[١٢٨] أردىء ، لأنه يُحدث التشنج ؛ وذلك

(١١٧) ك ، د : فتطفوا .
(١١٨) ــ د ، ت .
(١١٩) د : إلا أن .
(١٢٠) ت : بحركة .
(١٢١) ك : فإن .
(١٢٢) ت ، د : فلا .
(١٢٣) ت : لحمة وكتب فوقها بدنه . ش : بدنه ولحمه . ك : لحمه .
(١٢٤) ــ أ ، ش .
(١٢٥) ك : التشنج .
(١٢٦) ك ، د : الردية .
(١٢٧) د : فاستفرعها .
(١٢٨) ت : والخربق .

لأجل(١٢٩) إفراط(١٣٠) تجفيف العصب ، وربما وَلّدَ التشنج الرطب أيضاً ، وذلك لتحريكه المواد إلى الأعصاب .

قال أبقراط : مَنْ لم يكن به حمى وكان به امتناع من الطعام ، وتحسُّن في الفؤاد ، وسدر ومرارة في الفم ، فذلك يدل على استفراغه بالدواء من فوق(١٣١) .

الإمتناع من الطعام هو(١٣٢) بطلان الشهوة ، وإنما يكون ذلك مع هذه الأعراض الأُخر ، إذا كان الخلط(١٣٣) فاسداً(١٣٤) في أعالي المعدة ؛ فإنه يسمى فؤاداً وقلباً(١٣٥) على(١٣٦) سبيل(١٣٧) التجوز(١٣٨) وكذلك(١٣٩) ربما(١٤٠) قيل للقلب(١٤١) فم المعدة .

---

(١٢٩) — ك .
(١٣٠) ك : لا فراط .
(١٣١) فى أ كتب الناسخ الأبيات الآتية في هامش الصفحة :

تَكَلَّـمْ وسَدِّدْ ما استطعتـه .. فإنما كَلُّ دمك حتى والسكوت جماد !
فإن لَمْ تَجِد قَوْلًا سَدِيداً تَقُولَهُ فَصَمْتُكَ عن غير السداد سداد !

والبيتان بهما اضطراب شديد فى المعنى والوزن العروضى .
(١٣٢) د : سقطت من النص ودونت أعلاه .
(١٣٣) ت ، د : لخلط .
(١٣٤) ت ، د ، د : فاسِدٍ .
(١٣٥) — د .
(١٣٦) — ت .
(١٣٧) — ت .
(١٣٨) — ت . ك : التحور .
(١٣٩) — ت .
(١٤٠) ت : وربما .
(١٤١) — ت .

وتحسُّن الفؤاد مع مرارة الفم(١٤٢) إنما يكون لمادة صفراوية ، والسدر(١٤٣) حينئذٍ ، إنما يكون لتصعد تلك الصفراء ،وذلك يوجب أن يكون الإستفراغ حينئذٍ(١٤٤) من فوق .

قال أبقراط : الأوجاع التي من فوق الحجاب تدل على الاستفراغ بالدواء من فوق ، والأوجاع التي من أسفل الحجاب تدل على الاستفراغ بالدواء من أسفل(١٤٥) .

يريد أنه إذا أحتيج إلى استفراغ مع هذه الأوجاع ، فينبغي أن يكون من جهتها ، لأن الوجع عن(١٤٦) مادة(١٤٧) إنما يكون حيث المواد مائلة إلى تلك الجهة .

فإن قيل(١٤٨) إن هذا لا يصح ، فإن القيء لا يجوز في ذات الجَنْب وذات الرئة ، مع أن الوجع فيهما فوق الحجاب ، والإسهال لا يجوز في أوجاع الكلى(١٤٩) الحصوية(١٥٠) مع أن الوجع تحت الحجاب . قلنا الإستفراغ من(١٥١) فوق(١٥٢) لا يختص بالقيء ، ومن أسفل لا يختص

(١٤٢) ت : فم المعدة .
(١٤٣) ت : والصدر .
(١٤٤) — ت ، د .
(١٤٥) غير واضحة فى ش .
(١٤٦) — ت ، + د .
(١٤٧) + ت ، د
(١٤٨) + د .
(١٤٩) ك : الكلا .
(١٥٠) ك : الجمويّة .
(١٥١) — ت .
(١٥٢) — ت .

بالإسهال واستفراغ مادة ذات الجَنْب وذات الرئة ، أجوده(١٥٣) ما يكون بالنفث ، وأجود استفراغ حصاة(١٥٤) الكلية بالإدرار .

قال أبقراط(١٥٥) : مَنْ شرب دواء الإستفراغ(١٥٦) ولم يعطش ، فليس ينقطع عنه الإستفراغ حتى يعطش .

إذا اعتدلت رطوبات البدن ولم تَرِد رطوبة من خارج ، فلابد من غلبة الجفاف ، ضرورة وجوب(١٥٧) الأسباب المحللة(١٥٨) ، ويلزم ذلك وجود العطش ؛ فإذا(١٥٩) تم(١٦٠) النقاء بالاستفراغ حصل العطش ، وقبل ذلك لا يلزم ، أي لا يلزم حصول العطش واليبس(١٦١) ، لأن قبل النقاء تكون الرطوبات زائدة وذلك(١٦٢) منافٍ لحصول(١٦٣) العطش ، وإذا لم يتم النقاء ، فمن شأن الدواء أن يعمل لوجود ما من شأنه جذبه(١٦٤) ، وإذا حصل النقاء ففي الغالب ينقطع فعل الدواء لفقدان ما من شأنه

(١٥٣) ت : أجود .
(١٥٤) ـــ ت .
(١٥٥) سهمات هذا الموضع مطموسة فى ش .
(١٥٦) د ، ت : شرب دواء الإستفراغ فاستفرغ .
(١٥٧) ت ، د : وجود .
(١٥٨) د : المجففة .
(١٥٩) ـــ ك ، ت : مهما تم .
(١٦٠) ـــ ك .
(١٦١) ك : اليبس .
(١٦٢) مكررة فى ت .
(١٦٣) د ، ت : لذلك .
(١٦٤) ك : جدبه .

جذبه(١٦٥) ، فإذا(١٦٦) مَرَّ(١٦٧) استفراغ(١٦٨) بالدواء(١٦٩) ولم(١٧٠) يُعطش العطش(١٧١) الذي يكون عن(١٧٢) الدواء المستفرغ لكونه مستفرغاً ، لا لكونه حاراً أو مجففاً ، ولا لكون المادة حارة ويابسة ؛ فليس (١٧٣) ينقطع عنه الاستفراغ حتى يعطش فينقطع عنه .

قال أبقراط : مَنْ لم يكن(١٧٤) به حُمى وأصابه مغصٌ وثقلٌ في الركبتين ، ووجع في القطن فذلك يدل على أنه يحتاج إلى(١٧٥)الاستفراغ بالدواء من أسفل(١٧٦) .

هذه الأغراض تدل(١٧٧) لا محالة على مواد مائلة إلى أسفل ، فيجب(١٧٨) أن يكون استفراغها من أسفل . ومعنى قوله (من لم يكن به حمى) أنه إذا حصلت هذه الأعراض وجب أن يكون الإستفراغ من أسفل ، وإن لم تكن(١٧٩) حمى لأن الحمى نفسها توجب أن يكون

(١٦٥) ك : جدبه .
(١٦٦) ك ، د : فإذا .
(١٦٧) غير واضحة فى ك .
(١٦٨) ك : استفرغ .
(١٦٩) ك : الدواء عن .
(١٧٠) ت ، د : فلم .
(١٧١) ك : أي يعطس العطش د : أي فلم يعطش العطش .
(١٧٢) ــ ك .
(١٧٣) ت : أو ليس .
(١٧٤) ك : تكن .
(١٧٥) ــ أ .
(١٧٦) أ : فوق .
(١٧٧) + ت .
(١٧٨) ك : فوجب .
(١٧٩) ك : يكن .

الإستفراغ من أسفل خوفاً على الرأس من تضرره بالمواد لو استفرغناه(١٨٠) من فوق .

**قال أبقراط : البُراز الأسود الشبيه بالدم الآتي من تلقاء نفسه ، كان(١٨١) مع حمى أو من(١٨٢) غير حمى ، فهو(١٨٣) من أردىء(١٨٤) العلامات .
وكلما كانت(١٨٥) الألوان في البراز أردىء(١٨٦) ، كانت تلك علامة(١٨٧) أردىء ، فإذا(١٨٨) كان(١٨٩) ذلك(١٩٠) مع شراب دواءٍ كانت تلك(١٩١) علامة(١٩٢) أحمد ، وكلما كانت تلك(١٩٣) الألوان أكثر ، كان ذلك أبعد من الرداءة(١٩٤) .**

(١٨٠) ك : استفرغنا .
(١٨١) د : كان ذلك .
(١٨٢) ك : مع ، ـــ أ ، ت .
(١٨٣) ـــ أ .
(١٨٤) ش : أردأ .
(١٨٥) د : كانت تلك .
(١٨٦) ت : أكثر .
(١٨٧) أ : علامة .
(١٨٨) ك : فإن . د ، أ : وإذا .
(١٨٩) أ : كان مع .
(١٩٠) ش : ذاك ، ـــ أ .
(١٩١) د : تكررت .
(١٩٢) ش : العلامة .
(١٩٣) ـــ ش .
(١٩٤) العبارة ساقطة بكاملها من ت .

البراز يكون أسود إما لاحتراق الأخلاط ، أو لدفع الطبيعة مادة سوداوية بالبُحْران ، أو لتناول صابغ[١٩٥] كالمِـرِّي ، أو لدواءٍ يسهل[١٩٦] السوداء[١٩٧] . لكنه[١٩٨] إذا[١٩٩] كان شبيهاً بالدم ، أعني بالدم[٢٠٠] الجامد[٢٠١] فإن الدم السائل لا يشبه[٢٠٢] البراز الأسود وأتى[٢٠٣] من تلقاء نفسه ، فلذلك[٢٠٤] إنما يكون عن الاحتراق[٢٠٥] ، وإن كان عن[٢٠٦] دفع الطبيعة فإن[٢٠٧] الطبيعة[٢٠٨] إنما تدفعه لإضراره[٢٠٩] بها ، فيكون هو الموجب لإخراج[٢١٠] نفسه ، ولا[٢١١] كذلك[٢١٢] الكائن عن الدواء ، أو تناول الصابغ ، مع كون الذي عن

---

(١٩٥) ك : صابع .
(١٩٦) ك : فيسهل .
(١٩٧) ك : السود .
(١٩٨) ــ ك .
(١٩٩) ت : إن .
(٢٠٠) ــ ت .
(٢٠١) ــ ت .
(٢٠٢) ت : يشبهه .
(٢٠٣) ك : وأتا ، فى د كتبها الناسخ (وأتى) ثم حذفها وكتب فوقها أما .
(٢٠٤) د : فلذلك .
(٢٠٥) ك : الاحتراق لأن الكائن عن الإحتراق ت : لأن الكائن عن تلقاء نفسه [ويبدو أن ناسخ المخطوطة د تنبه إلى الخطأ ، فحذف هذا الجزء الذي لا يتسق مع النص] .
(٢٠٦) ــ ت .
(٢٠٧) ــ د ، ت .
(٢٠٨) ــ د ، ت .
(٢٠٩) ــ ك .
(٢١٠) ك : إخراج .
(٢١١) ــ ت .
(٢١٢) ت : وكذلك .

الصابغ كحال البراز المعتاد ، وإنما لونه فقط متغير(٢١٣) ، فلا يكون شبيهاً بالدم . وكذلك السوداوي يخالف الدم ببريقه وغليانه فلا يشبهه ، كان على دواء ، أو عن دفع بُحْران وإنما(٢١٤) كان هذا من أردىء العلامات لدلالته على سببه الذي هو الإحتراق ، وإن(٢١٥) كان هو(٢١٦) من حيث خروج ما ينبغي إخراجه ينفع البدن ، فإنه لو بقي محتبساً في البدن بعد تكونه(٢١٧) لكان الحال أردىء بكثير ولا(٢١٨) تختفي رداءته(٢١٩) بالحمى بل سواء(٢٢٠) كان مع حمى(٢٢١) أو بدنها ، فهو رديء .

وكلما كانت الألوان أردىء ، كانت تلك على علامة أردىء ، لدلالتها على زيادة الخروج عن الأمر الطبيعي وأما إذا كان هذا البراز ، أعني الأسود ، عن شرب دواء ؛ فهو وإن دلّ على وجود(٢٢٢) الإحتراق ، لكنه(٢٢٣) يدل على جودة فعل الدواء ، إذ قد أخرج الضار الفاسد مع كون الإحتراق الذي دلّ عليه ، لابد وأن يكون دون ما في الأول ، لأنه لو كان ها هنا(٢٢٤) كثيراً لكانت المادة المحترقة كثيرة وكانت(٢٢٥) تحوج الطبيعة إلى دفعها بدون الدواء .

(٢١٣) ـــ ت .
(٢١٤) د : وأما .
(٢١٥) د : فإن .
(٢١٦) ـــ د .
(٢١٧) ـــ ك ، ت : تلونه .
(٢١٨) ك : فلا .
(٢١٩) ك : ردائة .
(٢٢٠) د : سوى .
(٢٢١) ـــ د .
(٢٢٢) د : وجوب .
(٢٢٣) ك ، د : ولكنه .
(٢٢٤) ت : ههنا .
(٢٢٥) ك ، د : فكانت .

وكلما كانت الألوان الخارجة عن شرب الدواء أكثر ، كانت أبعد من(٢٢٦) الرداءة لدلالة(٢٢٧) ذلك على قلة المادة المحترقة ، وإلا كان الخارج كله منها ، لأن إخراج ما هو أشد ضرراً في الغالب يتقدم خروجه ، وكانت علامة(٢٢٨) على كون الدواء ينقي البدن من جميع المواد ، وذلك لا محالة أحمد . وأما إذا كانت الألوان مع الدواء أردييء ، فلا يلزم أن يكون ذلك محموداً ، لأن ذلك يدل على تقدم فسادٍ شديدٍ .

قال أبقراط : أي مرض خرجت في ابتدائه المِرَّة السوداء من أسفل ، أو من فوق ، فتلك(٢٢٩) علامة(٢٣٠) دالة(٢٣١) على(٢٣٢) الموت .

معنى خرجت ، أن(٢٣٣) خروجها بنفسها لا عن دواءٍ ، فإن ذلك يقال(٢٣٤) فيه(٢٣٥) [أخرجت] وكون(٢٣٦) ذلك في ابتداء المرض ،

(٢٢٦) د : عن .
(٢٢٧) د : كدلالة .
(٢٢٨) د : علامة ردية .
(٢٢٩) ش : فذلك منه .
د : فتلك منه .
أ : فذلك من .
(٢٣٠) أ : علامات .
(٢٣١) ـــ أ .
(٢٣٢) ـــ أ .
(٢٣٣) ت : أي .
(٢٣٤) ـــ ت .
(٢٣٥) ك : منه .
(٢٣٦) ت : فيكون .

يمتنع(٢٣٧) أن يكون عن بُحْران ، وكونها سوداء(٢٣٨) يمتنع(٢٣٩) أن يكون الخارج هو(٢٤٠) الأسود لتناول صابغ ، وكونها(٢٤١) مِرَّة سوداء يُعرِّف أنها غير طبيعية . وإذا كان الإحتراق في ابتداء المرض بلغ إلى(٢٤٢) هذا الحد ، فإذا تزايد(٢٤٣) المرض وجب أن يفرط الإحتراق حتى يقتل(٢٤٤) .

قال أبقراط(٢٤٥) : مَنْ كان(٢٤٦) قد(٢٤٧) أنهكه مرضٌ حاد أو مزمن(٢٤٨) أو إسقاط أو غير ذلك ، ثم خرجت منه مِرَّة سوداء ، أو بمنزلة الدم الأسود من فوق(٢٤٩) أو من أسفل(٢٥٠) فإنه(٢٥١) يموت من(٢٥٢) غد(٢٥٣) ذلك اليوم .

---

(٢٣٧) د : يمنع .
(٢٣٨) ــ ت .
(٢٣٩) د : يمنع .
(٢٤٠) ــ ك . د : مع .
(٢٤١) ت : ومن كونها .
(٢٤٢) ــ ت .
(٢٤٣) د : تزيد .
(٢٤٤) د : يقبل .
(٢٤٥) الفقرة وشرحها ــ ت .
(٢٤٦) ــ أ .
(٢٤٧) ــ أ .
(٢٤٨) أ : مرض مزمن .
(٢٤٩) ــ ك ، أ .
(٢٥٠) ــ ك ، أ .
(٢٥١) د : فهو .
(٢٥٢) ك : في .
(٢٥٣) ك : عداة .

يقالُ أنهكه المرض إذا كان قد أثّر فيه هزالاً وضعفاً مفرطين ، ولا شك أن ذلك إذا كان معه احتراق يلزمه خروج مثل هذه المادة وظاهر أنه يموت سريعاً .. والعمدة في[٢٥٤] هذه الأشياء على الاستفراغ والتجربة[٢٥٥] .

قال أبقراط : إختلاف[٢٥٦] الدم إذا كان ابتداؤه[٢٥٧] من المِرَّة السوداء فتلك[٢٥٨] من علامات الموت .

قد بيّنا[٢٥٩] أن[٢٦٠] خروج المرة السوداء في ابتداء كل مرض ، علامة الموت ، فكيف إذا تعقَّب ذلك خروج الدم ! وفي الغالب إنما يكون هذا الدم[٢٦١] عن سَحْجٍ أورثه حدة الخارج .

قال أبقراط : خروج الدم من فوق كيف كان علامة ردية ، وخروجه من أسفل علامة جيدة إذا خرج منه[٢٦٢] شيء أسود .

يريد بخروج الدم من فوق ، ما يكون بالقيء ؛ وبخروجه[٢٦٣] من أسفل ما يكون من أفواه العروق . لأن ما سوى ذلك كالرعاف

(٢٥٤) د : في أمثال .
(٢٥٥) د : التجريد .
(٢٥٦) أ : في اختلاف .
(٢٥٧) د : ابتدائه .
(٢٥٨) أ : فذلك .
(٢٥٩) د : غير واضحة .
(٢٦٠) ت : أن كل .
(٢٦١) ت : كتبت خارج النص .
(٢٦٢) ت : معه .
(٢٦٣) د : وخروجه .

والإسهال وغيرهما له أسماء خاصة(٢٦٤) فتكون العبارة عنه بإسمه أولى(٢٦٥) . والخروج يعمُّ ما يكون من تلقاء نفسه ، وما يكون عن سببٍ(٢٦٦) ظاهر كالدواء ، وما يكون عن سبب باطن وهو الكائن(٢٦٧) بالبُحْران ؛ وهذا الثالث أولى أن يكون هو المراد ، لاختصاص الأولين بألفاظٍ تخصهما(٢٦٨) وما يخرج من(٢٦٩) ذلك من فوق رديء ، لأنه لابد وأن يمر بالمعدة فيضّرها ، وربما جمد(٢٧٠) فيها فكان سُمّاً ، وما يخرج من أسفل يخلو(٢٧١) عن هذه المضمار فيكون محموداً ، وهذا يبرىء(٢٧٢) من أمراض كثيرة كأوجاع الدَّرْك(*) ، وأوجاع الكلى(٢٧٣) ، وكل مرض سوداوي .

قوله (إذا خرج منه شيء أسود) خروج هذا الدم محمود(٢٧٤) ، سواء كان أسود أو أحمر(٢٧٥) لأنه ينقي البدن . لكن الأسود أكثر نفعاً

(٢٦٤) د : خاصة به .
(٢٦٥) ك : أولاً .
(٢٦٦) د : كتبت فوق النص .
(٢٦٧) د ، ت : الكاين .
(٢٦٨) ت : تخصها .
(٢٦٩) — د .
(٢٧٠) ت : حمد .
(٢٧١) ك : فهو يخلوا
د : يخلوا .
(٢٧٢) ت ، د : خاصة ببرىء .
(*) يقصد : أسفل الجسم .. ففى اللغة ، الدَّرْك والدَّرَك : أسفل كل شيء (لسان العرب ٩٧٣/١) .
(٢٧٣) ك : الكلا .
(٢٧٤) + د .
(٢٧٥) ت : أحمر وأسود .

لأنه إخراج ما هو أضر ، وإذا كان بعضه أسود وبعضه بلونٍ آخر(٢٧٦) كان(٢٧٧) أحمد الجميع(٢٧٨) لدلالته على خروج فضول مختلفة .

قال أبقراط : مَنْ كان به اختلاف دَمٍ فخرج منه شيء شبيه بقطع اللحم ، فتلك(٢٧٩) من علامات الموت .

إنما يكون خروج هذه القطع إذا عرض للكبد سببٌ مقطِّع لها ، أو مادة حادة جداً(٢٨٠) ، وذلك من علامات الموت . وإنما قال شبيه بقطع اللحم لأن جرم(٢٨١) الكبد وإن كان لحمياً ، فلا يقال له لحم بالمعنى المتعارف ؛ وفيه(٢٨٢) أيضاً إشارة إلى أن الخارج يكون له مقدار كثير ، حتى يصير شبيهاً بقطع اللحم ، فإن(٢٨٣) الناس(٢٨٤) إنما(٢٨٥) يسمون(٢٨٦) الشيء(٢٨٧) بقطع اللحم ، إذا كان له مقدار صالح ، وإما لو كان الخارج صغاراً كالسمسم أو(٢٨٨) أصغر ، فليس يجب الموت دائماً(٢٨٩) .

---

(٢٧٦) ت : وبعضه أحمر .

(٢٧٧) ت : تكون

ت : محموداً .

(٢٧٨) د : كتب أعلا النص .

(٢٧٩) أ ، د : فذلك .

(٢٨٠) — ت .

(٢٨١) ك : حرم .

(٢٨٢) — د .

(٢٨٣) — ت .

(٢٨٤) — ت .

(٢٨٥) — ت .

(٢٨٦) — ت .

(٢٨٧) — ت .

(٢٨٨) ك : و .

(٢٨٩) — ك .

قال أبقراط : مَنْ انفجر(٢٩٠) منه دم كثير ، من أي موضع كان انفجاره ، فإنه عندما ينقه فيغتذي(٢٩١) يلين بطنه بأكثر من المقدار .

سبب ذلك أن خروج الدم الكثير مضعف للقوى كلها خاصةالقوى المتصرفة في الغذاء لما يلزم(٢٩٢) ذلك(٢٩٣) برد المزاج ، وخروج أرواح كثيرة . فإذا(٢٩٤) ورد(٢٩٥) الغذاء بعد ذلك ، لم يقو(٢٩٦) على إجادة الهضم(٢٩٧) فتلين(٢٩٨) البطن .

قال أبقراط : مَنْ كان به اختلاف مرار فأصابه صممٌ انقطع عنه ذلك الإختلاف ، ومَنْ كان به صممٌ فحدث به(٢٩٩) اختلاف(٣٠٠) مرار ذهب عنه(٣٠١) الصمم .

الوقر بطلان السمع ، والطرش نقصانه ، والصمم فقدان تجويف الصماخ ؛ وقد يستعمل كل واحد من هذه المعاني فى موضع الآخر على

(٢٩٠) أ : من كانت به حمى فانفجر .
(٢٩١) د : فيتغذا .
(٢٩٢) د : يلزمه .
(٢٩٣) ت : رداءة .
(٢٩٤) ك : وإذا .
(٢٩٥) ك : أورد .
(٢٩٦) ك : يقوى .
(٢٩٧) ك ، ت : هضمه .
(٢٩٨) ك : فيلين .
(٢٩٩) ش : وحدث به .
(٣٠٠) — ش .
(٣٠١) ت : سقطت من النص وكتبت بخط الناسخ فوق السطر .

سبيل التجوز[٣٠٢] . والمراد ها هنا[٣٠٣] بالصمم ثقل السمع ، وحدوث ذلك عقيب الاختلاف ، دليل[٣٠٤] على اتجاه مادته[٣٠٥] إلى فوق ، ويلزم ذلك انقطاعه ، لأنه إنما يكون بحركة المادة إلى أسفل ؛ وكذلك حدوث الاختلاف عقيب الصمم ، دليل على اتجاه المادة[٣٠٦] إلى أسفل ، فيبطل[٣٠٧] الصمم[٣٠٨] .

وقوله (فحدث[٣٠٩] به اختلاف مرار) فيه إشارة إلى أنه حدث عقيب حدوث الصمم ؛ وإنما يكون ذلك إذا لم يكن لذلك الصمم مدة طويلة ، وإلا لم يكن لذلك[٣١٠] الاختلاف تأثير[٣١١] يعتد به . وكذلك الحال فى الرمد وغيره من أمراض الأعالى فإنه تزول إذا حدث مرض يتضمن انتقال[٣١٢] المادة إلى الأسافل وبالعكس .

قال أبقراط : مَنْ أصابه فى الحمى فى اليوم السادس من مرضه نافض[٣١٣] فإن بُحْرانه يكون نكداً .

المراد (إنّ هذا النافض حدث ، فى اليوم السادس وحده) فيخرج بذلك ما يكون فى ابتداء النوائب . وإنما يكون هذا ، إذا كان هذا النافض

(٣٠٢) ك : التحرز .
(٣٠٣) ت : ههنا .
(٣٠٤) د : كتبت فوق النص .
(٣٠٥) د : مادةٍ .
(٣٠٦) ــ ك .
(٣٠٧) ت : فيبطله .
(٣٠٨) ك : المتصمم .
(٣٠٩) ت : يحدث .
(٣١٠) ك : له ذلك .
(٣١١) ــ ك .(٣١٢) ت : انتقاله .
(٣١٣) د : كتبت فوق النص .

للبُحْران ، فإن مادة الحمى إذا كانت داخل العروق ، قد[٣١٤] تتحرك بأن تندفع إلى خارج العروق ، ويحدث[٣١٥] حينئذ النافض لأجل لذعها[٣١٦] اللحم ، ثم يخرج من المسام[٣١٧] ويستفرغ بالعرق ، وهذا[٣١٨] فى غالب الأمر إنما يكون فى يوم بُحْرانى ، كالسابع مثلاً أو الحادى عشر ، لكن قد يتفق أن تكون المادة شديدة الرداءة ، فتحوج الطبيعة إلى المبادرة إلى دفعها قبل يوم[٣١٩] البحران ، فيأتى بحران السابع فى السادس[٣٢٠] مثلاً . كما[٣٢١] قد يتفق أن تقصد الطبيعة عن كمال النضج إلى يوم البحران وتؤخر[٢٢٣] الدفع للإستظهار فى النضج ، ويكون[٢٢٣] بحران السابع[٢٢٤] فى[٣٢٥] الثامن[٣٢٦] مثلاً ، وكلا الأمرين مذموم لكن التقديم أردىء ، لأن المادة تكون فيه[٣٢٧] فاسدة ، ويكون الدفع قبل تمام النضج ؛ فلذلك يكون البُحْران نكداً .

---

(٣١٤) د : و حدث .
(٣١٥) د : وحدث .
(٣١٦) ــ ك .
(٣١٧) ك : المصلم .
(٣١٨) ت : وهذه .
(٣١٩) ــ ك .
(٣٢٠) ــ ت .
(٣٢١) ت : كما .
(٣٢٢) ت : فيوجد .
(٣٢٣) د ، ت : فيكون .
(٣٢٤) ت : للسابع .
(٣٢٥) ــ ت .
(٣٢٦) ــ ت .
(٣٢٧) ــ ت .

وأما التأخير فإن المادة فيه(٣٢٨) مع كونها صالحة غير شديدة الإيذاء(٣٢٩) يكون نضجها تام(٣٣٠) فيكون(٣٣١) اندفاعها سهلاً .

قال أبقراط : مَنْ كانت(٣٣٢) لحُمَّاه نوائب(٣٣٣) ففي أي(٣٣٤) ساعة كان تركها له إذا كان أخذها(٣٣٥) له من غدٍ في تلك الساعة بعينها ، فإن(٣٣٦) بُحْرانه(٣٣٧) يكون عسرا(٣٣٨) .

فهم قومٌ من الأوائل من هذا ، أن النوبة(٣٣٩) إذا كانت في أي(٣٤٠) ساعة تفارق(٣٤١) ، فإنها تبتدىء(٣٤٢) في اليوم الذي بعد ذلك في تلك الساعة بعينها . مثاله في اليوم الأول فارقت في الساعة الثانية من النهار ، وفيها تبتدىء(٣٤٣) في اليوم الثاني(٣٤٤) ،

(٣٢٨) ـــ ت .
(٣٢٩) د : الادا . ت : الاندآء .
(٣٣٠) د ، ت : قد تم .
(٣٣١) د ، ت : فيكون .
(٣٣٢) ك : كان .
(٣٣٣) ك : نوائبه .
(٣٣٤) ك : فهي .
(٣٣٥) ك : أخذهما .
(٣٣٦) ـــ د ، ش .
(٣٣٧) ش ، د : فبحرانه .
(٣٣٨) ت : نكداً عسراً .
(٣٣٩) د : التولد .
(٣٤٠) ـــ ت .
(٣٤١) ك : تفرق .
(٣٤٢) ك : تبتل .
(٣٤٣) ك : تبتل .
(٣٣٤) د : الثالث .

وفهم جالينوس(٣٤٥) أن النوائب إذا كانت كلها تبتدىء(٣٤٦) في وقتٍ واحد ، وأما تركها فليكن(٣٤٧) في أي وقت كان . وكلا المفهومين جائز(٣٤٨) ، والأول أظهر . والبُحْران في الصورتين عسر(٣٤٩) ، إلا أن(٣٥٠) مثل هذا المرض يكون طويلًا .

قال أبقراط : صاحب الإعياء في الحمى أكثر ما يخرج به(٣٥١) الخُرَّاج(٣٥٢) في مفاصله ، وإلى جانب اللحيتين .

إنما تكون الحمى معها أعياء ، إذا كانت المواد متوجهة إلى نواحي العضل والمفاصل ، فتكون الحركة عسرة ، وإذا كان كذلك كان البدن مستعداً لحدوث خُرَّاج(٣٥٣) عند البُحران ، وأكثر حدوثه حينئذٍ هو في المفاصل وإلى جانب اللحيتين .

أما المفاصل فلأن كل عضو يدفع تلك المادة عن نفسه فلا يقبلها ، وموضع المفاصل(٣٥٤) لابد فيه من خلو عند العظمين المتجاورين فلا تكون هناك(٣٥٥) قوة تدفع ، وتجد المادة مكاناً(٣٥٦) متسعاً ،

(٣٤٥) د : جالنيوس .
(٣٤٦) ك : تبدي .
(٣٤٧) ك : فليكون ، ت : وأما تركها في أي وقت كان فليكن .
(٣٤٨) + د ، ت : صواب .
(٣٤٩) ك : عسراً .
(٣٥٠) د ، ت : لأن .
(٣٥١) ش : ما يكون به .
(٣٥٢) أ : إخراج .
(٢٥٣) ك : خارج .
(٣٥٤) د : المفصل .
(٣٥٥) ـــ ك ، + د : هنا .
(٣٥٦) ت : مكانها .

فلا جرم يكون انصبابها فيه . وأما جانب(٣٥٧) اللحيتين فلأن المواضع الرخوة(٣٥٨) وهي عند اللحيتين وخلف الأذنين والأرنبتين وما أشبههما شديدة القبول للمواد ، لسخافة لحمها وسعة مسامها(٣٥٩) فيكون نفوذ المادة(٣٦٠) سهلًا ، واختص جانب اللحيتين بذلك ها هنا(٣٦١) لأن مواد الحُمَّى في أكثر الأمر إذا لم تكن(٣٦٢) مندفعة إلى مخارجها حتى يحدث من ذلك(٣٦٣) استفراغ ، ولا إلى الأطراف حتى يحدث من ذلك خُرَّاج في المفاصل ، فإنها تكون مندفعة إلى فوق فيكون جانب اللحيتين أولى بها . وأما خلف الأذنين فإنما تندفع المواد إليه(٣٦٤) في غالب الأمر ، بعد نفوذها في الدماغ .

قال أبقراط : مَنْ انتشل من مرضٍ(٣٦٥) فكَلَّ منه موضع من بدنه ، حدث به في ذلك(٣٦٦) الموضع خُراج .

يقال (انتشل من المرض) إذا خفَّت أعراضه ، وقارب(٣٦٧) أن يُفارق(٣٦٨) فإذا حصل عقيب ذلك كلال في عضوٍ ، دلّ ذلك(٣٦٩) على

(٣٥٧) ت : خلف .
(٣٥٨) ــ د .
(٣٥٩) د ، ت : مسامه .
(٣٦٠) د ، ت : المادة فيه .
(٣٦١) ــ د ، ت .
(٣٦٢) ت : يكن .
(٣٦٣) ت : تلك .
(٣٦٤) د : إليه المواد .
(٣٦٥) ك : مرضه .
(٣٦٦) د : ذاك .
(٣٦٧) ت : وقرب .
(٣٦٨) ك : تفارق .
(٣٦٩) ــ د ، ت .

اندفاع مادةٍ إلى هناك ، فإذا كمل اندفاع تلك المادة حدث خُرَّاج ، لأن المادة المندفعة تكون قد أخذت في النضج فتعجز الطبيعة عن دفعها بالتحلل(٣٧٠) وإلا كان اندفاعها بالإستفراغ(٣٧١) . وإذا كان كذلك فالورم الذي يحدث منها لابد وأن يجمع فيكون خُرَّاجاً(٣٧٢) ؛ والكلال حالة بين الإعياء والكسل .

قال أبقراط : ومَنْ(٣٧٣) كان أيضاً(٣٧٤) قد تقدم ، فأتعب(٣٧٥) عضواً(٣٧٦) من الأعضاء(٣٧٧) من قبل أن يمرض صاحبه ففي(٣٧٨) ذلك العضو يتمكن من المرض .

سبب ذلك أن قوة ذلك العضو تضعف ، فيكون قبوله لمادة المرض أكثر فيكون تمكن المرض فيه أقوى .

قال أبقراط : مَنْ اعترته حمى(٣٧٩) وليس في حلقة انتفاخ(٣٨٠) فعرض(٣٨١) له اختناق(٣٨٢) بغتةً من علامات الموت .

(٣٧٠) د : بالتحال .
(٣٧١) ك : باستفراغ .
(٣٧٢) ك : خارجاً .
(٣٧٣) أ : ولمن/ ش ، ت : وإن/ د : وإذا
(٣٧٤) ــ ت ، أ .
(٣٧٥) ش : وتعبه . ت : تعب .
(٣٧٦) ش : عضو . د ، ت : عضو .
(٣٧٧) أ : أعضائه .
(٣٧٨) ش : في .
(٣٧٩) ك : حما .
(٣٨٠) أ : انتفاخ .
(٣٨١) ش : فيعرض .
(٣٨٢) ش : اختا .

إذا عرض للمحموم(٣٨٣) اختناق بغتةً ، ولم يكن قبل ذلك في حلقة(٣٨٤) انتفاخ ، فإنما يكون ذلك لدفع الطبيعة المادة(٣٨٥) بالبُحْران(٣٨٦) إلى نواحى الحنجرة ، إذ لو كان(٣٨٧) لتجلّب مادة إلى هناك بغير(٣٨٨) يعرض قليلاً قليلاً على قدر تجلّب المادة . وإذا(٣٩١) كان ذلك بدفع البُحْران ، كان علامة الموت ، لأن المندفع حينئذٍ يكون كثيراً ، وتكون القوى ضعيفة عن تحليل ذلك المندفع . والقلب شديد الحاجة إلى التنفس لأجل تقدم تسخنه بالحمى ، وذلك يلزمه فساد مزاجه ، وإنما شرطنا أن لا يكون تقدم(٣٩٢) الإنتفاخ في الحلق ، لأنه لو كان تقدم الإنتفاخ أي(٣٩٥) عند كمال نضجه وحينئذٍ(٣٩٦) يعقبه الإنفجار والعافية .

---

(٣٨٣) ــ د ، ت .
(٣٨٤) د ، ت الحلق .
(٣٨٥) ت : لمادة المرض .
(٣٨٦) ــ ت .
(٣٨٧) د : كان ذلك .
(٣٨٨) ت : من غير .
(٣٨٩) ت : لم يكن كثيراً لأن في .
(٣٩٠) د : وإنما .
(٣٩١) ــ ت .
(٣٩٢) د : ذلك قد تقدم . ت : قد تقدم .
(٣٩٣) ك : في .
(٣٩٤) ت : الإختلاف (ثم حذفت وكتبت الكلمة الصحيحة فوقها) .
(٣٩٥) فى د كتبت (المواد) ثم حذفت وكتبت الكلمة الصحيحة فوقها . أما في نسخة ت فقد سقطت العبارة بأكملها إذ حذفها الناسخ وأصبحت : أئي الورم عند كمال نضجه .
(٣٩٦) ك : حينئذٍ .

قال أبقراط : مَنْ اعترته حمى فأعوجت معها رقبته(٣٩٧) وعسر عليه الإزدراد ، حتى لا يقدر أن(٣٩٨) يزدرد إلا بكدٍّ من غير أن يظهر في حلقه(٣٩٩) انتفاخ ، فذلك من علامات الموت(٤٠٠) .

إعوجاج العنق مع الإختناق قد يكون لُبْيس(٤٠١) شديدٍ مُشنِّج للعصب ، وهذا لا محالة يلزمه الموت . وقد يكون لزوال فقرة إلى داخل ، إما لرطوبة مزلقة ، أو لورم للأربطة فتنجذب الفقرة(٤٠٢) إلى قدام ، وكلاهما يحدثان الموت ، لتعذر عودتها(٤٠٣) في مدة بقاء القلب على مزاجه(٤٠٤) مع الاختناق . وفي هذه الأحوال كلها لا يظهر(٤٠٥) بالمريض انتفاخ أما في الأولين(٤٠٦) فلفقدانه(٤٠٧) ، وأما في الثالث فلأنه يكون في داخل المرىء ، فلا يظهر للحس .

قال أبقراط : العرق يُحمد فى المحموم(٤٠٨) إن ابتدأ في اليوم الثالث أو في اليوم(٤٠٩) الخامس أو في السابع أو في

(٣٩٧) + ت : معها رقبته .
(٣٩٨) ـــ ش ، ك .
(٣٩٩) أ ، ك : يظهر به انتفاخ .
(٤٠٠) مطموسة فى ش .
(٤٠١) لسبب .
(٤٠٢) ـــ ت .
(٤٠٣) عود .
(٤٠٤) د : مزاج .
(٤٠٥) ك : يظهر .
(٤٠٦) ت : الأولتين ، ك : الأوليين .
(٤٠٧) ت : فلفقدانه .
(٤٠٨) ت : المحمومين ، مطموسة فى ش .
(٤٠٩) ـــ ت ، د .
أ : أو الخامس.

التاسع(٤١٠) ، أو في الحادى عشر أو في الرابع عشر أو في السابع عشر أو في العشرين أو في الرابع والعشرين(٤١١) أو في السابع والعشرين(٤١٢) أو في الثلاثين(٤١٣) أو (٤١٤) في الرابع والثلاثين(٤١٥) أو في السابع والثلاثين ، فإن العرق الذي يكون في(٤١٦) هذه الأيام يكون معه(٤١٧) بُحْران الأمراض .

وأما العرق الذي يكون في غير هذه الأيام ، فإنه(٤١٨) يدل على آفةٍ أو على طولٍ(٤١٩) من المرض .

قد علمت أن اليوم الأربعين هو(٤٢٠) أول بحارين الأمراض المزمنة ، فهو لذلك آخر بحارين الأمراض الحادة . وعلمت أن أقصر مدة يعرض فيها تغير يتعلق بالبحران(٤٢١) أربعة أيام ، فهذا التغير يمكن أن يشتد فيكون بُحْرانا . فإذن(٤٢٢) تكون بحارين الأمراض الحادة ، تتزايد بأربعة أيام أربعة أيام .

---

(٤١٠) مطموسة فى ش .
(٤١١) أ : أو في العشرين أو في الحادى والعشرين أو في الرابع والعشرين .
(٤١٢) — ت .
(٤١٣) — ت .
(٤١٤) ت : في الحادي والثلاثين .
(٤١٥) — ت .
(٤١٦) العبارة بكاملها ساقطة فى أ .
(٤١٧) د ، ش : به ، ك : يكون بحران .
(٤١٨) ش ، أ ، د : فهو .
(٤١٩) ش : طول المرض .
(٤٢٠) — د .
(٤٢١) د : يعرض للبحران .

وعلمت أن البُحْران قد يتقدم لاحتقان(٤٢٢) المادة للطبيعة(٤٢٣) ، وقد يتأخر طلباً من الطبيعة للإستظهار بتكميل النضج ، وحينئذٍ ينتقل البُحْران لا محالة عن يومه ، وأولى الأيام بذلك في الأمراض(٤٢٤) الحادة هي الأيام الأفراد ، ولأن مواد الأمراض الحادة أكثرها صفراوية فتكون نوائبها غِبّاً(*) .

والبحران إنما يعرض في يوم النوبة ، فلذلك يتقدم بحران(٤٢٥) الرابع(٤٢٦) إلى الثالث ، أو(٤٢٧) يتأخر إلى الخامس ، والتقدم أكثر ؛ لأن المرض إنما يبحرن في(٤٢٨) أقل(٤٢٩) البحارين إذا كانت مادته(٤٣٠) لطيفة جداً ، شديدة الحدة ، وحينئذٍ تكون الحاجة إلى استعجال الطبيعة أكثر من الحاجة إلى التأخير٤٣١ الذي إنما يكون لعسر الدفع فيما دون ذلك ، فلذلك يجمِّد العرق العارض في الأيام المعدودة ، لأنه يكون(٤٣٢) ، أي عن دفع الطبيعة ، لأن في هذه الأيام من شأن الطبيعة الدفع(٤٣٤) فيها .

---

(٤٢٢) ت : أحقان .
(٤٢٣) د : الطبيعة ت : الطبيعة .
(٤٢٤) ت : في الأمراض الحادة هي الأيام .
(*) يعنى ؛ تأتى يوماً وتدع اليوم الذى يليه .
(٤٢٥) ـــ ت .
(٤٢٦) د : اليوم الرابع .
(٤٢٧) ـــ ك .
(٤٢٨) ت : إلى .
(٤٢٩) ت : أول .
(٤٣٠) + ت .
(٤٣١) ت : التأخر .
(٤٣٢) د : يكون .
(٤٣٣) د : بحراني .
(٤٣٤) لـ : دفع المواد .

وأما ما يكون في غير تلك الأيام فأكثره(٤٣٥) لا يكون(٤٣٦) عن دفع الطبيعة ، لأن يومه لا يكون صالحاً لذلك ، فهو إذاً إما لتخلي الطبيعة عن الرطوبات بعجزها عن التصرف فيها فتسيل(٤٣٧) بذاتها(٤٣٨) ، ويدل ذلك على(٤٣٩) آفة(٤٤٠) في القوى ، أو لكثرة الرطوبات جداً ، أو(٤٤١) عجز الطبيعة عن إجادة التصرف فيها لكثرتها فيسيل بعضها(٤٤٢) ، وذلك يدل على طول المرض لزيادة مادته . واليوم(٤٤٣) الثالث والخامس مما يدل على الرابع ، والتاسع يدل على السابع ، ويسمى (الواقع في الوسط) لوقوعه في الوسط(٤٤٤) بين السابع والحادي عشر . وأما الثالث عشر والخامس عشر ، فالظاهر أنهما سقطا على سبيل غلط النساخ(٤٤٥) . وأما التاسع عشر والواحد والعشرون فلا يقع فيهما(٤٤٦) بُحْران لأن ما ينوب(٤٤٧) من أمراض الحادة غباً ، ففي الغالب لا يتأخر إلى هذه المدة ، وكذلك فأعرف(٤٤٨) الحال في الثالث والعشرين والخامس والعشرين ، وما بعد ذلك في الأفراد(*) .

---

(٤٣٥) ت : أكثره .

(٤٣٦) ت : يكون .

(٤٣٧) د : لكثرتها .

(٤٣٨) د : بعضها .

(٤٣٩) ك : على ذلك .

(٤٤٠) ك : أى آفته .

(٤٤١) ت : و .

(٤٤٢) العبارة ساقطة من (د) .

(٤٤٣) د : فاليوم .

(٤٤٤) العبارة ساقطة من (ت) .

(٤٤٥) ت : الغلط من النساخ .
ويلاحظ هنا ما سبق أن ذكرناه فى مقدمة الكتاب من أن ابن النفيس دائم التنزيه لأبقراط من كل سهو ، فهو يرجع هذا السهو دوماً إلى غلط النساخين .

(٤٤٦) ك : فيها .

(٤٤٧) ت : ما يتوقف .

(٤٤٨) ك : فالخوف .

(*) يقصد : فى الحالات المرضية الفريدة .

قال أبقراط : العرق البارد إذا كان مع حمى حادة دلَّ على الموت وإذا كان مع حمى هادئة دلَّ على طولٍ من(٤٤٩) المرض .

الحمى الهادئة لا يُمتنع أن تكون مادتها باردة بالطبع . وفي الأكثر إنما يكون المندفع في المرض (٤٥٠) من المادة التي منها(٤٥١) المرض(٤٥٢) والمادة الباردة عسرة(٤٥٣) الإنفعال والإندفاع(٤٥٤) ، فلذلك إذا كان العَرَق في الحمى الهادئة بارداً دلّ(٤٥٥) على طوله ، لدلالته على برد مادته . وأما في الحميات الحادة فلا يمكن أن يكون ذلك من مادتها ، فإما أن يكون ذلك من مادتها(٤٥٦) ، وإما أن(٤٥٧) يكون من الرطوبات الغريزية أو من(٤٥٨) غيرها ، وأيهما كان ، دلَّ(٤٥٩) على الموت ،

وأما إن(٤٦٠) كان من(٤٦١) الرطوبات الغريزية فلأنه إنما يكون إذا تخلت الطبيعة عنها فبردت وسألت من ذاتها ، كما يعرض عند الغشى ، وأما

---

(٤٤٩) ــ ش .
(٤٥٠) ــ ت .
(٤٥١) ت : فيها .
(٤٥٢) + د .
(٤٥٣) د : هي العسرة .
(٤٥٤) ــ ت .
(٤٥٥) ك : دلت .
(٤٥٦) ــ ت ، د .
(٤٥٧) د : ما .
(٤٥٨) ــ ت ، د .
(٤٥٩) ك : دل ذلك .
(٤٦٠) ت : إذا .
(٤٦١) ت : في .

إن(٤٦٢) كان من رطوبة(٤٦٣) أخرى فلأن الرطوبة لم تبق على بردها إلا(٤٦٤) والحرارة الغريزية(٤٦٥)في غير موضعها ، وإنما يكون ذلك(٤٦٦) بأن تكون(٤٦٧) الحرارة العفنية(٤٦٨) بقرب القلب وظاهر البدن غير شديد التسخين ، وذلك(٤٦٩) إنما يكون لعجز الطبيعة عن دفع المادة المسخِّنة عن نواحي القلب ؛ وظاهرٌ أن ذلك يلزمه الموت في أكثر(٤٧٠) الأمر(٤٧١) .

قال أبقراط : وحيث كان العرق من البدن ، فهو يدل على أن المرض في ذلك الموضع(٤٧٢) .

فرق بين أن يُقال (إذا عرض في موضع(٤٧٣) عرق) وبين أن يُقال (حيث كان العرق من البدن) فإن الثاني يُشعر بأن العرق لم يكن إلا في ذلك الموضع .. وحيث أطلق لفظ العرق فالمراد(٤٧٤) غير البارد فيخرج بذلك عرق الجبين – وما يشبهه – الذى يكون لسقوط القوة ولا شك أن العرق إذا اختص بموضع وكانت نسبة أجزاء البدن إلى الأشياء

(٤٦٢) ت : إذا .
(٤٦٣) ت ، د : رطوبات .
(٤٦٤) ت : إلا والرطوبات .
(٤٦٥) ت : العفونية ، د : القوية .
(٤٦٦) ك : كذلك .
(٤٦٧) ت : تكون .
(٤٦٨) ت : العفونية .
(٤٦٩) ت : فذلك .
(٤٧٠) ت : الأكثر .
(٤٧١) ــ ت .
(٤٧٢) اتصل هذا الفصل مع التالى له فى أ .
(٤٧٣) ت : مواضع .
(٤٧٤) د : فالعرق .

الخارجية(٤٧٥) واحدة ، فذلك لأمر(٤٧٦) بدني ، وإنما يكون كذلك إذا كانت المواد في ذلك(٤٧٧) الموضع(٤٧٨) أكثر . وقد بيّنا إن ما يندفع(٤٧٩) من الرطوبات في حال المرض ، ففي الغالب(٤٨٠) يكون ذلك من مادة المرض ؛ فمادة المرض إذاً في ذلك العضو أكثر ، فيكون المرض فيه أقوى وأشد .. ولا معنى لكون المرض في ذلك الموضع(٤٨١) إلا هذا .

قال أبقراط(٤٨٢) : وأي(٤٨٣) موضع من البدن كان حاراً أو بارداً(٤٨٤) ففيه المرض .

لاشك أن اختصاص موضع بالخروج عن المجري(٤٨٥) الطبيعى ، مع كون نسبة أجزاء البدن إلى الأشياء الخارجة(٤٨٦) واحدة ، يدل على اختصاص ذلك الموضع بزيادة الخروج عن الأمر الطبيعى ، فيكون أكثر المرض هناك ، كما قلنا فى العرق .

قال أبقراط : وإذا كان(٤٨٧) يحدث(٤٨٨) في البدن كله

(٤٧٥) ت : الخارجة .
(٤٧٦) د : الأمر .
(٤٧٧) — ت .
(٤٧٨) ت : المواضع .
(٤٧٩) ك : ما ينفع .
(٤٨٠) + د .
(٤٨١) ت : العضو .
(٤٨٢) هذا الفصل متصل بسابقه فى أ .
(٤٨٣) ت : أى .
(٤٨٤) ت : حاراً كان أو بارداً ش ، د : كان بارداً أو حاراً .
(٤٨٥) د : الأمر .
(٤٨٦) ك ، د : الخرجية .
(٤٨٧) ش ، ك : كانت .
(٤٨٨) ش ، ك : تحدث .

تغايير ، وكان البدن يبرد مرة ثم(٤٨٩) يسخن أخرى ، أو يتلون بلونٍ(٤٩٠) ثم بغيره(٤٩١) دلّ ذلك(٤٩٢) على طولٍ من(٤٩٣) المرض .

إنما يكون ذلك ، إذا كان فى البدن مواد مختلفة ومتى(٤٩٤) كان كذلك ، كان إنضاجها عسراً ؛ فيطول المرض لا محالة .

قال أبقراط : العرق الكثير الذي يكون(٤٩٥) بعد(٤٩٦) النوم ، من غير سبب يدل على أن صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء أكثر مما يحتمل ، وإذا(٤٩٧) كان(٤٩٨) كذلك(٤٩٩) وهو لا ينال من الطعام(٥٠٠) دلّ على(٥٠١) أن بدنه يحتاج إلى استفراغ(٥٠٢) .

كثرة العرق إنما تكون لكثرة سببه ، فإذا لم يكن السبب(٥٠٣) بيِّناً

(٤٨٩) أ ، د : ثم .
(٤٩٠) + ت .
(٤٩١) أ : بغيره .
(٤٩٢) — ش .
(٤٩٣) — ك .
(٤٩٤) ت : ومتى كان في البدن مواد مختلفة .
(٤٩٥) + ت .
(٤٩٦) أ : من بعد ، ت : عند .
(٤٩٧) ش : فإن .
(٤٩٨) الكلمة فى هامش ت .
(٤٩٩) + ت .
(٥٠٠) ك ، أ : منه ، ت : من الغذاء ، د : منه شيء .
(٥٠١) ش : فاعلم ، ت : ذلك .
(٥٠٢) مطموسة فى ش .
(٥٠٣) د : لسبب .

كالحرّ الخارجي ، فلا محالة أن سببه المادي وهو الرطوبات الكثيرة[٥٠٤] ، وإنما تكثر تلك الرطوبات لكثرة مادة الغذاء ، فإذا[٥٠٥] لم يكن ذلك لغذاء[٥٠٦] كثير قريب العهد ، فهو لغذاءٍ كثير متقدم ، وذلك[٥٠٧] موجب الاستفراغ لأجل الإمتلاء . وإنما يختص ذلك بالنوم لأن الطبيعة في حال النوم يكون استيلاؤها على[٥٠٧] الرطوبات بالإنضاج والدفع وغيرها أكثر .

وقوله (وهو لا ينال من[٥٠٨] الغذاء[٥٠٩]) أي لا ينال منه قدراً يلزمه كثرة[٥١٠] العرق .

قال أبقراط[٥١١] : العرق الكثير الذي يجري دائماً ، حاراً كان أو بارداً ؛ فالحار منه يدل على أن[٥١٢] المرض أخفّ ، والبارد منه[٥١٣] يدل على أن المرض أعظم .

كثرة العرق ودوامه ، إنما تكون إذا كانت المواد كثيرة جداً ، فإن كان بارداً فهو[٥١٤] مع حدة الحمى يدل[٥١٥] على الموت ، ومع هدؤها[٥١٦]

(٥٠٤) ت : كثيرة .
(٥٠٥) ت : وإذا .
(٥٠٦) ت : الغذاء .
(٥٠٧) ــ د .
(٥٠٨) د : منه .
(٥٠٩) د : شيء .
(٥١٠) ت : وكثرة .
(٥١١) كلمات الفصل مطموسة في ش .
(٥١٢) ــ د .
(٥١٣) ــ أ .
(٥١٤) ت : وهو .
(٥١٥) ت : دل .
(٥١٦) د : هدؤه .

على طول من المرض ولو كان العرق قليلًا(٥١٧) فكيف الكثير . وإن كان حاراً فالمرض أخف لأن المادة الحارة أقبل للنضج والتحلل(٥١٨) .

قال أبقراط(*) : إذا كانت الحمى غير مفارقة ، ثم كانت تشتد غباً ، فهي أعظم خطراً وإذا كانت تفارق(٥١٩) على أي وجه كان فهي تدل على أنه(٥٢٠) لا خطر فيها .

الحميات التي لا تفارق ، منها ما ليس(٥٢١) لها نوائب اشتداد(٥٢٢) كحمى الدِّق ، ومنها ما لها نوائب اشتداد(٥٢٣) وهي(٥٢٤) الحادثة عن عفونة خلط داخل(٥٢٥) العرق كالصفراوية(**) وهي التي تشتد غباً ، وغير المفارقة أعظم خطراً من المفارقة ، لأن المفارقة تستريح فيها الطبيعة في

(٥١٧) ـــ ت ، د .
(٥١٨) ـــ د .
(*) أسفل الورقة مطموس تماماً فى ش ، وكذلك الورقات التالية ، مما أدى إلى طمس الفصول المكتوبة أسفل الصفحات .
(٥١٩) د : الحمى تفارق .
(٥٢٠) د : أن .
(٥٢١) ك : ليس .
(٥٢٢) د : واشتداد .
(٥٢٣) د : واشتداد .
(٥٢٤) + د .
(٥٢٥) ـــ ك .
(**) الحمى الصفراوية Yellow Fever تحدث عن تعفن العصارة الصفراء ، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع من الحمى : غب دائرة ، وغب لازمة ، ومحرقة (راجع الفصل الخاص بالحمى الصفراوية في : القانون ٣/٣٣ ، ٣٤) .

مدة الراحة ، ويقل تضرر القلب والقوى فيها(٥٢٦) بأذيى(٥٢٧) العفونة لفقدانه دوام المؤذي ، والمفارقة التي تُبقي البدن فيها وقت الراحة ، أسهل وأقل خطراً من التي يبقى منها(٥٢٨) بقية .

قال أبقراط : مَنْ أصابه(٥٢٩) حمى طويلة فإنه يعرض له إما خُرَّاجات أو كلال(٥٣٠) في مفاصله .

يريد : إنه(٥٣١) يكون(٥٣٢) مستعداً(٥٣٣) لعروض ذلك(٥٣٤) ، لأن الحمى إذا طالت فلابد وأن يكون(٥٣٥) في البدن مواد غليظة ، أما التي(٥٣٦) تولدت منها الحمى أو(٥٣٧) التي حدثت لفساد الهضم ، فلابد وأن تضعف الطبيعة بطول الحمى ؛ ومتى كان كذلك ففي الأكثر تقصرً عن تمام(٥٣٨) تحليل تلك المواد ، وأقبل المواضع لما يسيل إليها من المواد هو(٥٣٩) المفاصل والمواضع الرخوة ، كما بيّناه ، فإن حصل في هذه مواد كثيرة حدث من ذلك الخُرَّاج ، وإن حصل منها شيء يسير حدث كلال المفاصل .

(٥٢٦) ـــ ت .
(٥٢٧) ك : تأذى .
(٥٢٨) ك : فيها .
(٥٢٩) ك : د ، إصابة .
(٥٣٠) د : وأما كلال ، أ : وأما وهن .
(٥٣١) ت : مكررة .
(٥٣٢) ت : خارج النص .
(٥٣٣) د ، ت : مستعداً جداً .
(٥٣٤) ك : ذلك وذلك .
(٥٣٥) ت : تكون .
(٥٣٦) ت : الذي .
(٥٣٧) ت : وأما .
(٥٣٨) ـــ د .
(٥٣٩) ت : وهي .

قال أبقراط : مَنْ أصابه خُرَّاج أو كلال في المفاصل(٥٤٠) بعد الحمى فإنه يتناول من الغذاء(٥٤١) أكثر مما يحتمل .

إنما يقال(٥٤٢) بعد الحمى(٥٤٣) إذا كانت الحمى قد فارقت بالتمام ، وإنما يكون ذلك إذا نقى البدن ، فإذا(٥٤٣) حدث بعد ذلك خُرَّاج أو كلال في المفاصل ، فإنما(٥٤٤) يكون(٥٤٥) ذلك(٥٤٦) لمادة أخرى حادثة(٥٤٧) . إنما يكون ذلك إذا كان المتناول من الغذاء ، أكثر من المقدار الذي ينبغي .

قال أبقراط : إذا كان(٥٤٨) يعرض(٥٤٩) نافض(٥٥٠) في حمى غير مفارقة لمَنْ قد ضعفت قوته ، فتلك من علامات الموت .

فرقٌ بين قولنا (إذا كان يعرض(٥٥١)) وبين قولنا (إذا عرض(٥٥٢)) فإن الأول يفهم منه التكرار بخلاف الثاني . وكون النافض في حمى غير

(٥٤٠) ك : مفاصل .
(٥٤١) د ، أ : الطعام .
(٥٤٢) ت : قال .
(٥٤٣) د : وإذا .
(٥٤٤) د : فإنما ، ـــ ت .
(٥٤٥) ـــ ت .
(٥٤٦) ت : فلذلك .
(٥٤٧) د : حادة .
(٥٤٨) ك ، د : كانت .
(٥٤٩) د ، ك : تعرض .
(٥٥٠) ت : النافض .
(٥٥١) ك ، د : كانت تعرض .
(٥٥٢) ك ، د : عرضت .

مفارقة يمنع(٥٥٣) أن يكون مما يحدث في ابتداء النوائب ، فإن ذلك إنما يكون في الحمى المفارقة ، فلذلك إنما يكون(٥٥٤) هذا لاندفاع المادة(٥٥٥) بالبحران(٥٥٦) .

وإنما يتكرر ذلك إذا لم تفارق به الحمى ، إذ لو فارقت لم يعرض(٥٥٧) بعدها مرة أخرى ، ولاشك أن ذلك إنما يكون إذا كانت المادة غير مطاوعة للإندفاع ، وذلك مع ضعف القوة ، يلزمه الموت .

قال أبقراط : إذا كان في الحمى التى لا تفارق ، النخامة الكمدة ، والشبيهة(٥٥٨) بالدم ، والمنتنة(٥٥٩) ، والتي هي(٥٦٠) من جنس المرار(٥٦١) ، فكلها رديئة ؛ فإن انتفضت انتفاضاً جيداً فهي محمودة وكذلك الحال في البراز والبول(٥٦٢) ، فإن خرج ما لا يُنتفع(٥٦٣) بخروجه(٥٦٤) من أحد هذه المواضع ، فذلك رديء .

(٥٥٣) ت : يمتنع .
(٥٥٤) — د .
(٥٥٥) د ، ت : مادة .
(٥٥٦) ت : البحران .
(٥٥٧) د : تعرض .
(٥٥٨) ك : والشبيه .
(٥٥٩) ت : المنتنة الشبيه بالدم .
(٥٦٠) — ت .
(٥٦١) ت : المواد .
(٥٦٢) ك : البول والبراز .
(٥٦٣) ك : ينفع ، ت : ينبغي .

قد(٥٦٥) ذكر ها هنا أنواعاً من النفث رديئة ؛ أحدها الكمد ، وهو المائل إلى قليل سواد بلا إشراق ، ويكون إما لانطفاء الغريزية(٥٦٦) ، أو لمادة جامدة(٥٦٧) سوداوية ؛ وثانيها الشبيه بالدم ، أما الشبيه بالدم الأسود فإنه(٥٦٨) يكون ها هنا للإحتراق وأما الشبيه بالدم الطبيعى وهو الأحمر ، فإنما يكون مذموماً ها هنا ، إذا كان كذلك بعد طول مدة المرض ، لدلالته حينئذٍ على قصور الطبيعة عن النضج ، وأما في أول الأمر فهو محمود لدلالته على سلامة المادة وجودتها ، إذ الدم أفضل الأخلاط وأقبلها للنضج ؛ وثالثها المنتن(٥٧٩) ، وإنما يكون كذلك لقوة العفونة ؛ ورابعها التي(٥٧١) من جنس المرار أعني(٥٧٢) المرار(٥٧٣) الأصفر ، وهذا يدخل فى الأصفر والأحمر الناصع والكراثي والزنجاري(٥٧٤) لأن هذه كلها من جنس المرار(٥٧٥) وكلها رديئة لأجل هذه المادة ، وأردئها الزنجاري .

قوله (في الحمى التي لا تفارق النخامة الكمدة) إنما(٥٧٦) تكون هذه الأنواع من النفث في حمى غير مفارقة ، إذا كان في الصدر ورم ، إما ذات جَنْب أو ذات رئة .

---

(٥٦٤) ت : خروجه ، أ : به .
(٥٦٥) — ت .
(٥٦٦) د : الحرارة الغريزية .
(٥٦٧) — د .
(٥٦٨) د ، ت : فلأنه .
(٥٦٩) — ت .
(٥٧٠) ت : المنتنة .
(٥٧١) ك : الذي هو .
(٥٧٢) — ت .
(٥٧٣) — ت .
(٥٧٤) — د .
(٥٧٥) العبارة بكاملها فى هامش ت .
(٥٧٦) د : وإنما ، — ت .

قوله (فإن انتفضت انتفاضاً جيداً(٥٧٧) فهي(٥٧٨) محمودة) الإنتفاض(٥٧٩) الجيد هو أن يكون خروج المادة سهلًا ويعقبه(٥٨٠) نفع ، وحينئذٍ يحمد ذلك لدلالته على قوة الطبيعة على الدفع لا لذاته فإنه(٥٨١) بذاته رديء .

قوله(٥٨٢) (وكذلك الحال في البراز والبول) يريد أنه إذا خرج بالبراز والبول مواد رديئة فالحالة(٥٨٣) مذمومة ؛ إلا أن يكون خروج ذلك جيداً ، فيكون(٥٨٤) ذلك محموداً(٥٨٥) .

قوله (فإن خرج ما لا ينتفع بخروجه من أحد هذه المواضع فذلك رديء) يريد أن الخارج إذا كان بغير سهولة ، ولا يعقب خروجه نفعٌ ، فهو مذموم . وإن(٥٨٦) كان لونه أو قوامه غير مذموم .

قال أبقراط : إذا كان في حمى لا تفارق(٥٨٧) ، ظاهر البدن بارداً وباطنه يحترق . ويصاحب ذلك عطش ، فتلك(٥٨٨) من علامات الموت .

---

(٥٧٧) ــ ت .
(٥٧٨) ك : فإنها .
(٥٧٩) د : والإنتفاض .
(٥٨٠) ك ، د : يتعقبه .
(٥٨١) ك : فإن خروجه .
(٥٨٢) ــ ت .
(٥٨٣) ك ، ت : فالحال .
(٥٨٤) ت : فلا يكون .
(٥٨٥) ت : مذموماً .
(٥٨٦) ك : فإن ، ت : وإذا .
(٥٨٧) ك : لا يفارق .
(٥٨٨) ك : فذلك .

برد الظاهر مع الحمى الشديدة التي لا تفارق ، يمكن أن يكون لأحد أمرين ، إما لأن الحرارة الغريزية ضعيفة جداً بحيث لا تقوى على تبعيد المادة العفنة وبخارها عن نواحي(٥٨٩) القلب ، فيتوفر التسخين على الباطن ويبقى(٥٩٠) الظاهر بارداً ؛ وهذا يدل على الموت ، لأن القوى إذا كانت تعجز عن الدفع إلى الظاهر فلأن(٥٩١) تعجز عن الدفع التام بطريق الأولى وبهذا الوجه يمكن ، إذا كانت الحمى تفارق(٥٩٢) أيضاً .. أو لأن الأحشاء فيها ورم حار ، فتكون المادة الحارة(٥٩٣) مجتمعة فيه فلا ينفصل(٥٩٤) منها ما يسخن الظاهر ؛ ولا يمكن(٥٩٥) بهذا الوجه ، إذا كانت الحمى تفارق ، لأن الأورام الحارة الكائنة في الأحشاء ، يلزمها أن تكون الحمى لازمة ؛ وهذا أيضاً يدل على الموت ، لأن المادة إنما(٥٩٦) تكون كذلك إذا كانت شديدة العصيان عن التحلل ، وإلا كان يتحلل منها ما يسخن الظاهر .

وإنما(٥٩٧) خصّ أبقراط الحُكم(٥٩٨) بما إذا كانت الحمى لا تفارق ، لأن الدلالة على الموت تكون حينئذٍ أقوى(٥٩٩) ، لأن الحمى اللازمة أكثر خطراً من المفارقة ، وإنما شرط أن يكون صاحب ذلك عطش ، للإستدلال على قوة حرارة البطن .

(٥٨٩) ــ ت .
(٥٩٠) د : ويتبقي .
(٥٩١) العبارة ساقطة من ت .
(٥٩٢) ت : لا تفارق .
(٥٩٣) ت : الخارجة .
(٥٩٤) ك : ولا ينفصل .
(٥٩٥) د : فلا يمكن .
(٥٩٦) ــ ت .
(٥٩٧) ت : فإنما .
(٥٩٨) ت : الحكيم .
(٥٩٩) ــ ت .

قال أبقراط : متى التوت في حمى غير مفارقة ، الشفة أو العين أو الأنف أو الحاجب(٦٠٠) أو لم يرى(٦٠١) المريض أو لم يسمع ، أي هذه كان وقد ضعف(٦٠٢) البدن(٦٠٣) فالموت منه قريب .

إلتواء هذه الأعضاء في الحمى(٦٠٤) يحدث لتجفيف(٦٠٥) الأعصاب الآتية إليها(٦٠٦) وأكثر ذلك إذا كانت الحمى لازمة لأن تجفيفها لجوهر(٦٠٧) الدماغ أتم لدوام المجفف . واختصت هذه الأعضاء بذلك لأنها مع صغرها وسهولة انجذابها بأدنى سبب مشنّج لخفتها(٦٠٩) ولينها ، فإن الأعصاب تأتيها(٦١٠) من الدماغ فتجف ، بأول جفاف يعرض له . وأما فقدان السمع(٦١١) والبصر(٦١٢) ، فسببه تحلل الروح التي بها يكون ذلك ، ولا شك أن ذلك مع الحمى اللازمة وضعف البدن دليل على موت(٦١٣) قريب(٦١٤) .

(٦٠٠) أ : الشفة أو العين أو الأنف أو الأذن أو الحاجب .
ت : الشفة أو الأنف أو العين أو الحاجب .
(٦٠١) د ، ت : يبصر .
(٦٠٢) د ، ت : ضفت القوة .
(٦٠٣) ــ أ .
(٦٠٤) ــ ت .
(٦٠٥) ت : لتجفيف ؛ د : التشنج .
(٦٠٦) ــ ت .
(٦٠٧) ت : بجوهر .
(٦٠٨) د : مجفف .
(٦٠٩) ت : يجففها .
(٦١٠) د : تأتي .
(٦١١) ــ ت .
(٦١٢) د : البصر والسمع .
(٦١٣) د ، ت : الموت .
(٦١٤) ــ ت ، د : القريب .

قال أبقراط : إذا حدث في حمى(٦١٥) غير مفارقة رداءة في التنفس واختلاط في العقل ، فذلك(٦١٦) من علامات الموت .

المراد بذلك(٦١٧) ليس ما يكون في البِرْسَام والسِّرْسَام(٦١٨) فإن ذلك لا يحسن أن يُقال فيه أنه إذا حدث(٦١٩) في حمى غير مفارقة ، لأن المرض حينئذٍ ليس هو الحمى ؛ إذا الحمى حينئذٍ(٦٢٠) من أعراض المرض ، بل المراد ما يكون في الحمى اللازمة التي هي المرض . وإنما(٦٢١) يحدث ذلك(٦٢٢) حينئذٍ لفساد مزاج الدماغ ، لأجل اشتغاله بقوة الحرارة وجفاف آلات التنفس ، وذلك دليل لا محالة على الموت ، فأما(٦٢٣) الكائن عن البِرْسَام والسِّرْسَام فرديء لا محالة ، ولكن(٦٢٤) لا يدل على الموت .

قال أبقراط : الخُرَّاج الذي يحدث في الحمى ، فلا(٦٢٥) ينحل في أوقات البُحْرانات(٦٢٦) الأُوَل ، ينذر بطول من المرض(٦٢٧) .

(٦١٥) ــ ت .
(٦١٦) أ : فتلك .
(٦١٧) ت : من ذلك .
(٦١٨) ك : السرسام والبرسام .
(٦١٩) ت : فيه ذلك لأنه حدث ، ك : فيه إنه حدث .
(٦٢٠) د ، ت : خرؤ .
(٦٢١) ت : فإنما .
(٦٢٢) ت : عن ذلك .
(٦٢٣) د : وإنما ، ت : وأما .
(٦٢٤) ك : لكن .
(٦٢٥) د : ولا .
(٦٢٦) أ : البحران .
(٦٢٧) ك : من المرض بطول .

معناه أن الحمى إذا حدث فيها خُرَّاج فلم تنحل(٦٢٨) الحمى(٦٢٩) من البُحْرانات الأُوَل التي(٦٣٠) حدث فيها الخُرَّاج ، فإن الخُرَّاج تطول(٦٣١) مدته . وذلك لأن(٦٣٢) بقاء الحمى حينئذٍ دليل على أن المنصب إلى موضع الخراج من المادة إنما هو بعضها ، وإلا كانت الحمى انحلت(٦٣٣) بعد حدوثه لاندفاع مادتها إلى موضعه(٦٣٤) ، وإذا كان كذلك في الغالب يكون اندفاع الباقي إلى هناك لأنه أسهل بسبب قبول العضو ، وحدوث المسلك إليه ، ويلزم ذلك طول مدته .

قال أبقراط : الدموع التي تجري في الحمى أو في غيرها من الأمراض ، إن كان ذلك عن إرادة من المريض فليس ذلك بمنكر ، وإن كان(٦٣٥) عن غير إرادة(٦٣٦) فهو رديء(٦٣٧)

يريد ما كان من(٦٣٨) ذلك(٦٣٩) لا لسبب(٦٤٠) في العين كضعف أو كثرة(٦٤١) أو رمد أو خشونة وما كان كذلك ، فإن(٦٤٢) كان عن

(٦٢٨) ت : ينحل .
(٦٢٩) ــ ت .
(٦٣٠) ــ ت .
(٦٣١) ت : بطول .
(٦٣٢) د : أن .
(٦٣٣) ت : تنحل .
(٦٣٤) د : موضعها .
(٦٣٥) د : كان ذلك .
(٦٣٦) ــ ك .
(٦٣٧) ت : أردىء .
(٦٣٨) ــ ت .
(٦٣٩) ــ ت .
(٦٤٠) ت : بسبب .
(٦٤١) ت : تصعداً لكثرة رطوبة .
(٦٤٢) ك : فما .

إرادة من المريض ، فلا شك أنه رديء لدلالته على كآبة المريض وحزنه ، لكنه ليس بمنكر لكونه غير خارج عن الحالة الصحية . وإن كان بغير إرادة منه فهو أردىء ، لأنه إنما يكون في الغالب عن سيلان رطوبات(٦٤٣) الدماغ ، أو سقوط القوة كما يعرض(٦٤٤) عند قرب الموت ، وإذا(٦٤٥) كان ذلك من إحدى(٦٤٦) العينين فهو أردىء ، لدلالته على أن(٦٤٧) رطوبة الدماغ قد قلت بالإنشواء حتى لا يفي الدمع(٦٤٨) بالخروج من العينين .

قال أبقراط : مَنْ غشيت أسنانه في الحمى لزوجات(٦٤٩) فحُمَّاه تكون قوية .

هذا إنما يكون إذا عقدت حرارة الحمى الرطوبات التي(٦٥٠) على الأسنان حتى صارت لزجة ، وإنما تكون(٦٥١) كذلك إذا كانت قوية .

قال أبقراط : مَنْ عرض له(٦٥٢) في حمى محرقة سعال(٦٥٣) كثير(٦٥٤) يابس(٦٥٥) ثم كان تهيجه له يسير(٦٥٦) فإنه لا يكاد يعطش .

---

(٦٤٣) ك : رطوبة .
(٦٤٤) ك : يكون .
(٦٤٥) ت : إذا .
(٦٤٦) ت : أحد .
(٦٤٧) ـــ ت .
(٦٤٨) د : الدموع ، ت : مكررة .
(٦٤٩) أ : من غشيت أسنانه لزوجات في الحمى ..
(٦٥٠) ك ، ـــ ت .
(٦٥١) ك : يكون .
(٦٥٢) ـــ ت .
(٦٥٣) د : رعشة وسعال .
(٦٥٤) د : يابس .
(٦٥٥) د : كثير .
(٦٥٦) أ : يسيراً .

يريد أن عطشه يكون يسيراً ، حتى يقارب أن[٦٥٧] لا يوجد وسبب ذلك تسييل حركة السعال للرطوبات من الدماغ وأعالي الحنجرة وأعالي المريء وتلك الرطوبات تسكن العطش .

وقد شرط أن يكون ذلك السعال كثيراً ، وذلك ليكون[٦٥٨] سبب التكثير[٦٥٩] متتالياً . وأن يكون يابساً ، أي بغير نفث ، لأن ما يكون حينئذٍ بنفث[٦٦٠] يكون نفثه[٦٦١] صفراوياً فيكون أولى بإحداث العطش وأن يكون تهيجه يسيراً ، إذ ما يكون تهيجه كثيراً ، فهو أولى بأحداث العطش[٦٦٢] .. والمراد بالهيجان القلق .

قال أبقراط : كل حمى تكون مع ورم اللحم[٦٦٣] الرخو الذي في الحالبين وغيره مما أشبهه ، فهي رديئة ، إلا أن تكون حمى يوم .

يريد ما يكون من ذلك بسبب الورم ، وهذه لا تكون دِقِّية[٦٦٤] لأن الدقّ لا يكون معه ورم ، إذ[٦٦٥] الورم إنما يكون إنما يكون لكثرة المواد ، وهي في الدِّقّ مفقودة . فإذا لم تكن يومية كانت عفونية[٦٦٦] ، وهذه اللحوم لرطوبتها[٦٦٧] شديدة القبول للعفونة ، فإذا كانت فيها مادة

(٦٥٧) د : أنه .
(٦٥٨) ت : يكون .
(٦٥٩) ت : التسييل .
(٦٦٠) ك : ينفث .
(٦٦١) ــ ت .
(٦٦٢) العبارة ساقطة من د .
(٦٦٣) + ت .
(٦٦٤) ت : دقيقة .
(٦٦٥) د : لأن ، ــ ت .
(٦٦٦) د : عفنة .
(٦٦٧) + ت .

عفنة ازدادت عفونة فكانت(٦٦٨) رديئة حتى أن تلك المادة إن كانت شديدة الفساد ، كان من ذلك الطاعون ، وهو قتَّال .

قال أبقراط : إذا كان بإنسانٍ حمى ، فأصابه(٦٦٩) عرق ولم(٦٧٠) تقلع عنه الحمى فتلك علامة رديئة ، وذلك إنها تنذر بطول من(٦٧١) المرض(٦٧٢) ، وتدل على رطوبة كثيرة(٦٧٣) .

يريد بالإقلاع ، إقلاع الحمى جملةً . إذ لو أقلعت النوبة بالعرق ، ولم تقلع الحمى جملة لم يكن ذلك رديئاً ، والحمى إنما تبقى مع العرق إذ لم يكن ذلك العرق من دفع الطبيعة ، فإما(٦٧٤) أن يكون لسيلان الرطوبات لكثرتها ، فيطول المرض لكثرة المادة أو لتخلي الطبيعة كما يكون(٦٧٥) عند سقوط القوة ، وهذا يدل على الموت ؛ وليس هو مراد أبقراط ، فإنه إذا لم يتعرض بحال(٦٧٦) لأمرٍ ، فإنه يريد أن(٦٧٧) ذلك الأمر يكون على اعتداله .

قال أبقراط : مَنْ اعتراه تمدُّد أو تشنُّج(٦٧٨) ثم أصابته(٦٧٩) حمى ، انحل بها مرضه .

---

(٦٦٨) ت : وكانت .
(٦٦٩) ت : وأصابه .
(٦٧٠) د : فلم .
(٦٧١) — د .
(٦٧٢) — د .
(٦٧٣) العبارة ساقطة من أ .
(٦٧٤) العبارة ساقطة من ت .
(٦٧٥) — ت .
(٦٧٦) ت : تخلية .
(٦٧٧) ت : إن كان .
(٦٧٨) أ ، د : تشنج أو تمدد .
(٦٧٩) ك : أصابه .

يريد بذلك ما يكون من التمدُّد والتشنُّج(٦٨٠) عن رطوبة ، فإن الكائنين(٦٨١) عن يبس ، لا يعرض(٦٨٢) بعدهما(٦٨٣) حمى ، وما كان عن رطوبة فإن علاجه بالتحلل(٦٨٤) والتلطيف ، وذلك يكون بالتسخين والحمى أقوى الأشياء في ذلك .

قال أبقراط : إذا كان بإنسانٍ حمى محرقة ، فعرض(٦٨٥) له نافض ، انحلت بها حُمَّاه .

مادة الحمى المحرقة في قصر البدن ، وإنما(٦٨٦) يعرض فيها النافض(٦٨٧) إذا انتفضت مادتها إلى ظاهر البدن ، ويلزم ذلك(٦٨٨) أنها تفارق بالعرق .

قال أبقراط : الغِبُّ الخالصة أطول ما تكون(٦٨٩) تنقضي في سبعة أدوار .

الغِبُّ الخالصة هي الحادثة عن صفراء(٦٩٠) ، صرفة ، وإذا كان تدبيرها صواباً بأول ما تكون ، تنقضي في سبعة أدوار . لأنها من الأمراض الحادة مطلقاً ، فيكون بُحْرانها في أربعة عشر يوماً ، وذلك سبعة أدوار ، هذا إذا كانت دائرة ، وأما(٦٩١) اللازمة فإن كل يوم منها بمنزلة الدور ، فلذلك تنقضي في سبعة أيام(٦٩٢) .

---

(٦٨٠) د : التشنج والتمدد .
(٦٨١) ت : الكائن .
(٦٨٢) + ت .
(٦٨٣) د : بعدها ، ت : بعده .
(٦٨٤) ك : بالتحليل .
(٦٨٥) ك ، د : عرضت .
(٦٨٦) ك : فإنما .
(٦٨٧) ت : النافض فيها .
(٦٨٨) ت : من ذلك .
(٦٨٩) أ : ما يكون .
(٦٩٠) د : الصفراء .
(٦٩١) ت ، د : أما .
(٦٩٢) ت : أدوار .

قال أبقراط : مَنْ أصابه في الحمى في أذنيه صمم ، فجرى من منخريه دم أو استطلق(٦٩٣) بطنه(٦٩٤) انحل بذلك مرضه .

المراد ها هنا بالصمم ثقل السمع ، وإنما يحدث في الحمى لكثرة ما يتجه من المواد إلى جهة الدماغ(٦٩٥) فإذا استفرغت(٦٩٦) تلك المواد(٦٩٧) أما من الخلاف القريب كالرعاف أو من الخلاف البعيد كالإسهال ، إنحل ذلك لزوال(٦٩٨) سببه(٦٩٩) .

قال أبقراط : إذا لم يكن اقلاع الحمى عن المحموم في يوم من أيام(٧٠٠) الأفراد(٧٠١) فمن(٧٠٢) عادتها أن تعاوده .

المراد بالأيام الأفراد ، الأيام(٧٠٣) التي هي أفراد في حساب(٧٠٤) البحارين فالرابع فرد لأنه نصف السابع ، والرابع عشر فرد لأنه سابع الأسبوع الثاني ، وكذلك العشرون سابع الأسبوع الثالث ، وقد جاء في بعض

(٦٩٣) د : أو من أذنيه .
(٦٩٤) د : ماء .
(٦٩٥) .. « إلى جهة الدماغ » .. ساقطة من ت .
(٦٩٦) ت : استفرغنا .
(٦٩٧) ت ، د : المادة .
(٦٩٨) ــ ت .
(٦٩٩) ت : لسببه .
(٧٠٠) ت ، د : الأيام .
(٧٠١) أ : أفراد .
(٧٠٢) ك : من .
(٧٠٣) ت : هي الأيام .
(٧٠٤) ت : حيات .

النسخ بدل الأفراد (البُحْران) والمعني واحد ، وإذا لم يكن إقلاع حمى في يوم بُحْران ففي الغالب لا يكون ذلك(٧٠٥) عن اندفاع مادتها فتبقى مادتها موجودة فى البدن ، ومن شأنها أن تعود إلى حاله ، فتعاود الحمى . ويريد بذلك إذا لم يكن إقلاع الحمى بالإستفراغ الصناعي .

قال أبقراط : إذا عرض اليَرَقان(*) في الحمى قبل اليوم(٧٠٦) السابع فهو علامة رديئة .

قد يحدث فى الحمى بُحْرانُ بيرقان(٧٠٧) وذلك إذا دفعت الطبيعة المادة إلى ناحية الجلد ، فلم تخرج(٧٠٨) بالعرق لأجل غلظها . فإذاً البُحْران باليَرَقان إنما يكون حيث المادة غليظة ، وإذا كان كذلك لم يمكن أن تدفعها الطبيعة قبل السابع فإذا(٧٠٩) عرض في الحمى(٧١٠) يَرَقان قبل السابع(٧١١) ففي الأكثر إنما يكون لسببٍ آخر من أسباب اليَرَقان ، وحينئذٍ يكون الحال أردىء لأن الصفراء إذا قل اندفاعها عن البدن ، إزداد التسخين فقويت الحمى لا محالة .

قال أبقراط : مَنْ كان يصيبه في حُمَّاه نافض في كل يوم فحُمَّاه تنقضي في كل يوم .

(٧٠٥) ــ ت ، د .

(*) اليرقان ؛ مرض فسيولوجى يصيب النباتات فتصفر أوراقها .. وفى الإصطلاح الطبى : هو حال مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعي بسهولة ، فتختلط بالدم ، فتصفر الأنسجة (معجم المصطلحات ص ٧٣٤) .

(٧٠٦) ــ ت .

(٧٠٧) ك : يرقان .

(٧٠٨) ك : يخرج .

(٧٠٩) « العبارة ساقطة من ت » .

(٧١٠) ــ د .

(٧١١) ــ د .

النافض قد يعرض في الحمى على سبيل البُحْران كما بيّناه . وربما تكرر[٧١١] إذا لم تخرج المادة بكمالها في أول مرة ، وحينئذٍ تنقضي الحمى في الأخير أو تؤول[٧١٢] إلى العطب . وقد يعرض أيضاً[٧١٣] النافض على[٧١٤] سبيل الرشح ، بأن تكون المادة كثيرة فيرشح منها ما يوجب النافض مع بقاء الحمى وهذا لا تنقضي به الحمى . وقد يعرض[٧١٥] في ابتداء النوائب ، وذلك[٧١٦] إذا كانت الحمى تفارق بالنوائب[٧١٧] فمَنْ[٧١٨] كان يصيبه هذا في كل يوم ، فإنه تأتيه النوبة فى كل يوم ، وتنقضي تلك النوائب أيضاً في كل يوم ، وهذا ظاهر[٧١٩]

وقد يتفق أن تتركب نوائب من حميات ، ولا يكون[٧٢٠] بين النوائب راحة محسوسة فيظن بالحمى أنها لازمة فيفارق[٧٢١] اللازمة بالنافض الذي[٧٢٢] يعرض في ابتداء النوبة فيكون النافض العارض فيها في كل يوم[٧٢٣] دليل على أن الحمى تنقضي في كل يوم .

---

(٧١١) ك : تكون .
(٧١٢) ك : تؤل .
(٧١٣) — د .
(٧١٤) د : أما على .
(٧١٥) ت : عرض .
(٧١٦) ت : فذلك .
(٧١٧) ك : بالنوب .
(٧١٨) ت : ومن .
(٧١٩) د : الظاهر .
(٧٢٠) ت : فلا يكون .
(٧٢١) ت ، د : فتفارق .
(٧٢٢) د : التي .
(٧٢٣) — د .

قال أبقراط : متى عرض اليَرَقان(٧٢٤) في الحمى في اليوم السابع أو في التاسع(٧٢٥) أو في الرابع عشر ، فذلك محمود إلا أن يكون الجانب الأيمن مما(٧٢٦) دون الشراسيف صلباً ، فإن كان كذلك(٧٢٧) فليس أمره(٧٢٨) بمحمود(٧٢٩) .

عروض اليَرَقان في الحمى في أحد هذه الأيام ، من حيث هي هذه الأيام ، إنما يكون(٧٣٠) على سبيل البُحْران ، فإما أن يكون باندفاع المادة إلى الكبد فتُحْدِث اليرقان بتورمها(٧٣٢) ، وحينئذٍ يكون الجانب الأيمن فيما(٧٣٣) دون الشراسيف صلباً وليس ذلك بمحمود ؛ لأن الحمى الأولى وإن(٧٣٤) فارقت بذلك فإنه يحدث حمى أخرى بحدوث الورم ، وربما كانت هذه أشد ، فيكون المرض قد(٧٣٥) انتقل إلى ما هو أردىء منه ، وأما أن لا يكون(٧٣٦) كذلك بل أن(٧٣٧) تكون المادة قد(٧٣٨) اندفعت

(٧٢٤) + ش .
(٧٢٥) أ : اليوم التاسع .
(٧٢٦) ك : فيما ، ـــ ش .
(٧٢٧) ش ، أ : ذلك .
(٧٢٨) ت ، ك : ذلك .
(٧٢٩) د ، ك : محمود .
(٧٣٠) د : تكون .
(٧٣١) ك : فيحدث .
(٧٣٢) ت : بثورانها .
(٧٣٣) د ، ت : مما .
(٧٣٤) د : أن ، ت : إذا .
(٧٣٥) ـــ د .
(٧٣٦) ت : يكون .
(٧٣٧) ـــ ك .
(٧٣٨) ـــ د ، ك .

إلى ناحية الجلد ، فكانت(٧٣٩) أغلظ من أن تخرج بالعرق فاحتبست(٧٤٠) وصفرت اللون لأنها صفراوية وهذا محمود ، لأن المرض(٧٤١) يكون قد انتقل إلى ما هو أخف(٧٤٢) منه ، وهذا لا يكون معه صلابة فيما دون الشراسيف وإنما لا يكون هذا في اليوم السابع عشر او في العشرين لأن الصفراء فى أكثر الأمر لا يتأخر بحرانها إلى هذه المدة ، فإما الحادي عشر فالظاهر أنه يحدث فيه ؛ والظاهر إنه سقط من النسخ على سبيل الغلط !

قال أبقراط :(٧٤٣) : متى كان في الحمى التهابٌ شديدٌ في المعدة وخفقانٌ في الفؤاد ، فتلك علامة رديئة .

هذه الأوجاع(٧٤٤) ، إنما تكون إذا كان في المعدة ورمٌ حارٌ ، ولا شك أن ذلك رديء(٧٤٥) .

قال أبقراط : التشنُّج والأوجاع العارضة في(٧٤٦) الأحشاء(٧٤٧) فى الحميات(٧٤٨) الحادة(٧٤٩) علامة رديئة .

---

(٧٣٩) ت : وكانت .
(٧٤٠) ت : واحتبست .
(٧٤١) ك : المريض .
(٧٤٢) غير واضحة فى ت .
(٧٤٣) + ت .
(٧٤٤) ــ د ، ت : الحال .
(٧٤٥) ت : أردىء .
(٧٤٦) ــ أ .
(٧٤٧) ــ أ .
(٧٤٨) أ : الحمى .
(٧٤٩) ــ ش .

ربما(٧٥٠) قيل(٧٥١) إن(٧٥٢) التشنُّج وحده ردىء ، فكيف مع الحمى وأوجاع الأحشاء(٧٥٣) ، فكيف يحسن أن يقال أنه حينئذٍ علامة رديئة . فنقول المراد هاهنا ليس التشنّج القتّال ، بل(٧٥٤) الحادث من(٧٥٥) رياح ، وهو المسمى بالعقال وهذا يحدث في الحميات ذوات الرطوبات البلغمية ، إذا فعلت فيها الحرارة حتى صارت ريحاً فإنها حينئذٍ تشنِّج وتُحدث أوجاع الأحشاء تبعاً للتشنج ، ولا شك أن ذلك رديء ، لدلالته على الرطوبات الفجة التي يلزمها طول المرض .

قال أبقراط : التفزُّع والتشنُّج(٧٥٦) العارضان(٧٥٧) في الحمى في النوم(٧٥٨) من العلامات الرديئة .

ربما قيل إن النوم المحدث للضرر في حال(٧٥٩) المرض(٧٦٠) علامة(٧٦١) الموت ، فكيف(٧٦٢) يحسن أن يقال في هذا أنه علامة رديئة ؟ فنقول المراد ها هنا بالتشنُّج ما يعرض في عضلات الأصداغ(٧٦٣) والماضغين

(٧٥٠) الشرح مكتوب خارج النص وغير واضح ف د .
(٧٥١) ــ ت .
(٧٥٢) ــ ت .
(٧٥٣) العبارة ساقطة من ت .
(٧٥٤) ــ ك .
(٧٥٥) ت : من .
(٧٥٦) ك ، ت : التشنج والتفزع .
(٧٥٧) ت : العارضين .
(٧٥٨) أ : اليوم .
(٧٥٩) ــ ت .
(٧٦٠) ــ ت .
(٧٦١) د : من علامة .
(٧٦٢) د : وكيف .
(٧٦٣) ت : الأضلاع .

بسبب أبخرة تتصاعد(٧٦٤) إلى الدماغ فيحدث لذلك(٧٦٥) تصريف(٧٦٦) الأسنان وعن ذلك البخار تفزُّع(٧٦٧)، وهما علامة رديئة فإن كانا غير معتادين دلّا على موتٍ أو جنون .

قال أبقراط : إذا كان(٧٦٨) الهواء يتعثر(٧٦٩) في مجاريه من البدن ، فذلك رديء ، لأنه يدل على تشنُّج .

قد يعرض لمريض ضيقٌ في نفسه يضطره ذلك إلى الوقوف ، ثم يزول(٧٧٠) فيكون(٧٧١) ذلك(٧٧٢) كالتعيُّر(*) للحيوان(٧٧٣)، وسببه تشنج(٧٧٤) يعرض في آلات التنفس ثم يزول بسرعة وهو نوع من المسمى بالعقال ، ويحدث لريح تمدد العصب عرضاً وهو أردىء(٧٧٥) لدلالته على الرطوبة التي يتولد منها(٧٧٦) الريح الدالة على طول المرض ، ولأنه مؤدٍ إلى تضرر القلب عند وقفة التنفس .

---

(٧٦٤) ت ، ك : تتراقا .
(٧٦٥) ت : لتلك .
(٧٦٦) ت : تضرر .
(٧٦٧) د : يفزع .
(٧٦٨) ــ ك .
(٧٦٩) ش ، ك : يتغير .
(٧٧٠) د : تزول .
(٧٧١) ــ ت .
(٧٧٢) ــ ت .
(*) د : كالتعشر .. والتعيُّر فى اللغة ، انفلات الحيوان وذهابه نافراً فى الأرض (لسان العرب ٩٣٩/٢) .
(٧٧٣) ــ ت .
(٧٧٤) ــ ت .
(٧٧٥) ت : رديء .
(٧٧٦) ــ ت .

قال أبقراط : مَنْ كان بوله غليظاً شبيهاً بالغبيط يسيراً ، وليس بدنه[٧٧٧] بنقيٍّ من الحمى ، ثم بال بولًا رقيقاً كثيراً[٧٧٨] انتفع به ، وأكثر مَنْ يبول[٧٧٩] هذا البول ، مَنْ كان يرسب في بوله منذ أول مرضه أو بعده بقليل[٧٨٠] ثفل .

غلظ البول في الأكثر للفجاجة ، وقد يكون لنضج خلط كثير[٧٨١] غليظ ، وهو المراد ها هنا[٧٨٢] إنما[٧٨٣] يكون قليلاً إذا كان الخلط لم يندفع بعد[٧٨٤] اندفاعاً قوياً ، فإذا[٧٨٥] قوي ذلك الإندفاع كثر ، وإذا كان المندفع قد تم نضجه ، رقّ مع كثرته ، لأن النضج إنما يكون باعتدال القوام ، وإذا اعتدل قوام الغليظ رقّ ، فلذلك مَنْ كان بوله أولاً[٧٨٦] غليظاً جداً كالغبيط(*) ، وكان مع ذلك[٧٨٧] قليلاً فإنه إذا بال بولاً بولاً

(٧٧٧) د : إن .
(٧٧٨) ت ، د ، أ : كثيراً رقيقاً .
(٧٧٩) ت : كان يبول .
(٧٨٠) أ ، ك : قليل .
(٧٨١) — ت ، د .
(٧٨٢) — ت .
(٧٨٣) ت : فإنما .
(٧٨٤) — د .
(٧٨٥) ت ، د : وإذا .
(٧٨٦) — ت .
(*) لم تذكر قواميس اللغة التى بين أيدينا ، معنى من معانى كلمة (الغبيط) يمكن أن ينطبق على سياق الفصل الأبقراطى وشرحه ! وربما كان المقصود بها هنا ، الماء الذى اختلط بالطمى اللازب على ضفاف الأنهار .. فقد ذكر ابن منظور والفيروز آبادى معنى قريباً من ذلك (انظر : لسان العرب ٩٥٥/٢ - القاموس المحيط ٣٨٩/٢) .
(٧٨٧) ت ، د : هذا .

كثيراً رقيقاً – أي رقيقاً ، بالنسبة إلى ما كان أولاً بالنسبة إلى المعتدل – انتفع بذلك لأن ذلك إنما يكون لدفع الطبيعة المواد (٧٨٩) التي قد نضجت في (٧٩٠) البول (٧٩١) فيكون ذلك بحراناً بالبول ، وأكثر مَنْ يعرض له ذلك مَنْ كان اندفاع المواد والنضج يظهران في بوله منذ أول مرضه ، وذلك بأن كان يرسب في بوله (٧٩٢) منذ أول مرضه أو بعده بقليل (٧٩٣) ثفل .

قوله (وليس بدنه بنقيٍّ من الحمى) أما تخصيصه ذلك بكونه في الحمى فإنما (٧٩٤) هو لبيان أن الغالب يكون كذلك ، إذا قد يعرض (٧٩٥) البُحْران بالبول في مثل أوجاع النساء وأوجاع الكلى ، وإن لم تكن حمى البتة ، وإنما لم يقل (وهو محموم) ليشير إلى أن هذا الإندفاع بالبول لابد وأن يتقدمه خفة حمى المحموم ، وذلك لأن الدفع البُحْراني يتقدم هذا البول بمدة (٧٩٦) لأن المادة إذا اندفعت بالبُحْران ، فإنما تخرج (٧٩٧) بالبول (٧٩٨) بعد (٧٩٩) خروج البول وضيق (٨٠٠) مسالكه .

(٧٨٨) — ت .
(٧٨٩) — د .
(٧٩٠) — ت .
(٧٩١) ت : بالبول .
(٧٩٢) العبارة ساقطة من ت ،د .
(٧٩٣) — د .
(٧٩٤) د : إنما .
(٧٩٥) ت : فعلت الطبيعة ، د : تغلب .
(٧٩٦) ك : مدة .
(٧٩٧) ت ، د : يخرج .
(٧٩٨) ت : بعده .
(٧٩٩) ك : مد .
(٨٠٠) ك : فتضيق مسالكه .

قال أبقراط : مَنْ بال(٨٠١) بولاً(٨٠٢) منثوراً شبيهاً ببول الدواب ، ففيه(٨٠٣) صداعٌ حاضرٌ ، أو سيحدث به(٨٠٤) .

البول المنثور هو الكدر المتشبث(٨٠٥) بالأجزاء ، وإنما يكون كذلك إذا عرض غليان في مادة غليظة حتى نشبت أجزائها من غير لطافة ، وهذا الغليان لابد وأن تصعد(٨٠٦) بسببه أبخرة كثيرة توجب الصداع ، فإذا تقدم نثور(٨٠٧) البول فالصداع حاضر ، أو سيحضر عن قريب .

قال أبقراط : مَنْ يأتيه البُحْران في السابع(٨٠٨) فقد يظهر(٨٠٩) في بوله في الرابع غمامة حمراء ، وسائر العلامات تكون(٨١٠) على هذا القياس .

سبب ذلك أن البُحْران إنما يكون بعد كمال النضج ، فإذا(٨١١) كان في السابع فلابد وأن يكون في الرابع نضجٌ ما ، لأنه منذرٌ به ويلزم ذلك أن تندفع بعض المادة مع(٨١٢) البول فيكون المندفع ثُفلًا ويكون غماماً طافياً وأحمر اللون(٨١٣) ، لأن النضج لم يكمل بعد حتى يكون أبيض وراسباً .

(٨٠١) ك ، ت ، د : كان .
(٨٠٢) ك ، ت ، د : بوله .
(٨٠٣) ت : ففيه بقية النسخ : فيه .
(٨٠٤) العبارة .
(٨٠٥) ت ، د : المشتت .
(٨٠٦) ت : يصعد .
(٨٠٧) ت : تغير .
(٨٠٨) أ : اليوم السابع .
(٨٠٩) أ : فإنه يظهر ، د : فإنه يظهر .
(٨١٠) أ : يكون .
(٨١١) د : وإذا .
(٨١٢) ت ، د : في .
(٨١٣) — ك .

قال أبقراط : إذا كان البول ذا(٨١٤) مستشفٍ(٨١٥) أبيض فهو رديء ، وخاصة في أصحاب(٨١٦) الحمى التي(٨١٧) مع روم(٨١٨) الدماغ .

يقال للمستشف (أبيض) تجوزاً في اللفظ ، كما يقال للبول(٨١٩) الصافي(٨٢٠) أبيض ، وإنما يكون البول شفافاً إذا لم(٨٢١) تخالطه مواد تحدث(٨٢٢) اللون ، فإن لم يكن لإسهال ، اندفعت المواد فيه . فهو(٨٢٣) رديء(٨٢٤) لدلالته على عجز الطبيعة عن دفع المواد أو(٨٢٥) على توجه المواد إلى موضع آخر ، فيحدث لذلك ورم في عضو . فإن كان المستشف رقيقاً فهو أردىء لأن الغليظ قد (٨٢٦) يكون لاندفاع بلغم قليل صاف ، فلايقوى على صبغ الماء ، فإن كان الحمى فهو أردىء لأن الحمى من شأنها زيادة الصبغ ، وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت المواد حينئذٍ متصعدة إلى الرأس ، فإن كانت الطبيعة معتلقة(٨٢٧) فهو أردىء ،

(٨٠٤) — ش .
(٨٠٥) د : مستشفاً .
(٨١٦) — ت ، ك : ورم .
(٨١٧) ك : التي تكون .
(٨١٨) ك : وجع .
(٨١٩) ك : في البلور .
(٨٢٠) أيضاً .
(٨٢١) د : لا ، ت : لم يكن .
(٨٢٢) ت : تحدث فيه صبغاً ، ك : تجدب .
(٨٢٣) — ت .
(٨٢٤) ت : فرديء .
(٨٢٥) ت ، د : و .
(٨٢٦) — د .
(٨٢٧) ت : متعقلة .

فإن كان في الرأس ألم أو ثقل فهو رديء(٨٢٨) حينئذٍ ينذر بالسِّرْسَام ، فإن كان ذلك(٨٢٩) مع السِّرْسَام فهو أردىء ، لأن السِّرْسَام يزداد بما يتصعد إليه حينئذٍ(٨٣٠) .

قال أبقراط : مَنْ(٨٣١) كانت المواضع التي فيما دون الشراسيف منه(٨٣٢) عالية وفيها قرقرة ، ثم حدث به(٨٣٣) وجعٌ في أسفل ظهره ، فإن بطنه يلين(٨٣٤) إلا أن تنبعث(٨٣٥) منه رياح كثيرة ، أو يبول(٨٣٦) بولاً كثيراً ، وذلك(٨٣٧) في الحميات .

الغرض بهذا ، الإستدلال على كون البحران يدفع المواد إلى أسفل ، ونقول(٨٣٨) علو ما دون الشراسيف ، أعني علوها عند نوم الإنسان على ظهره إذا لم يكن لورم فلا يعدو أن يكون(٨٣٩) لمادة(٨٤٠) محتبسة هناك ممدة إما غير ذات قوام وهي الريح(٨٤١) ، أو ذات قوام ، وأيهما كان(٨٤٢) ، فتارة تكون ساكنة ، فلا يكون هناك قرقرة وتارة تكون

(٨٢٨) ــ ت ، + د .
(٨٢٩) ــ ت .
(٨٣٠) العبارة فى هامش د .
(٨٣١) أ : متى .
(٨٣٢) ــ ش ، د : منها .
(٨٣٣) أ : له .
(٨٣٤) ت : تلين .
(٨٣٥) أ : ينبعث .
(٨٣٦) د : يتبول .
(٨٣٧) ــ ك .
(٨٣٨) ك : يقول .
(٨٣٩) ك : تكون .
(٨٤٠) ك : المادة .
(٨٤١) ت : غير واضحة .
(٨٤٢) ت : غير واضحة .

متحركة ، فلابد وأن يكون هناك قرقرة(٨٤٣) وإذا(٨٤٤) كانت متحركة ، فتارة تكون حركتها إلى أسفل(٨٤٥) فيعرض وجع في أسفل الظهر لتمديد(٨٤٦) المادة ، وتارة تكون حركتها إلى غير ذلك فلا يعرض هذا الوجع ، وإذا كانت حركتها(٨٤٧) إلى أسفل فلابد وأن تنتهي(٨٤٨) إلى حيث تخرج فإن كانت ريحاً ، انبعث من المريض رياحاً(٨٤٩) كثيرة . وإن كانت مادة أخرى ، فإما غليظة فتندفع من الأمعاء فيلين البطن ، وإن كانت رقيقة جاز أن تخرج من هناك وجاز أن تخرج(٨٥٠) من حدبة(٨٥١) الكبد إلى الكلى ثم تخرج بالبول فيكثر .

ويفّرق بين هذه الأمور بأن الريح تكون(٨٥٢) مع(٨٥٣) خفةٍ ، والإسهال يتقدمه مغص ، ويكون(٨٥٤) النضج في البول أزيد ، ويكون البول قبل ذلك أكثر .

قوله (وذلك في الحميات) يريد أن الإسهال والبول يوجدان مع غيرهما(٨٥٥) وأما الريح فلا يكون بحراناً في(٨٥٦) الحميات(٨٥٧) .

(٨٤٣) العبارة ساقطة من د .
(٨٤٤) ت : فإذا .
(٨٤٥) ت : فوق .
(٨٤٦) ت : تمدد .
(٨٤٧) العبارة ساقطة من ت .
(٨٤٨) ت : تسعى ، د : تبقى .
(٨٤٩) د ، ت : رياح .
(٨٥٠) ك : تنفذ .
(٨٥١) د : حدبته .
(٨٥٢) ت : يكون .
(٨٥٣) ث : معه .
(٨٥٤) د ، ك : والبول يكون .
(٨٥٥) د : يوجد إن فيها وقد يوجد أن مع غيرها .
(٨٥٦) ـــ ت ، د .
(٨٥٧) ت ، د : للحميات .

قال أبقراط : مَنْ يُتوقع له(٨٥٨) أن يخرج به(٨٥٩) خُرَّاج في شيء من مفاصله ، فقد يتخلص من ذلك الخُرَّاج ببولٍ كثير غليظ أبيض(٨٦٠) يبوله(٨٦١) ، كما يبتدىء(٨٦٢) في اليوم(٨٦٣) الرابع في بعض مَنْ به(٨٦٤) حمى معها أعياء ، فإن(٨٦٥) رعف كان انقضاء مرضه مع(٨٦٦) ذلك(٨٦٧) سريعاً جداً .

معناه : مَنْ يُتوقع له أن يخرج به(٨٦٨) خُرَّاج(٨٦٩) في شيء من مفاصله ،(٨٧٠) بعض مَنْ به حمى معها أعياء ، فقد يتخلص من ذلك الخُرَّاج ببولٍ كثير غليظ أبيض(٨٧١) ببوله ، كما قد بيتدىء في اليوم الرابع . وأن رعف ، كان انقضاء مرضه مع ذلك سريعاً جداً(٨٧٢) ،

(٨٥٨) ـــ ت ، ك .
(٨٥٩) ـــ ك .
(٨٦٠) ـــ ك .
(٨٦١) ـــ ت .
(٨٦٢) أ ، د : قد يبتدىء .
(٨٦٣) ـــ ش .
(٨٦٤) د : يبتدىء به .
(٨٦٥) ت : وإن .
(٨٦٦) ـــ ك ، ت .
(٨٦٧) ت : بذلك .
(٨٦٨) ك : له .
(٨٦٩) ـــ ت .
(٨٧٠) د : فقد في .
(٨٧١) ـــ ك .
(٨٧٢) ـــ ت .
(٨٧٣) مطموسة في ت .

وذلك لان صاحب الحمى(٨٧٤) مع الأعياء في الأكثر يعرض له خُرَّاج في مفاصله أو(٨٧٥) إلى جانب اللحيين ، فاللحيين ، فالذين يُتوقع لهم حدوث الخراج في المفاصل ممن بهم حمى مع الإعياء ، هم بعض أولئك .

وإنما(٨٧٦) يتوقع لهم ذلك ، إذا كانت المواد لا تخرج بالعرق لغلظها ، فإن اندفعت إلى فوق وخرجت بالرعاف ، خلص المريض بسرعة ، وإن(٨٧٧) تحركت إلى أسفل خرجت بالإدرار أو(٨٧٨) بالإسهال وكلاهما يخلِّصان – لكن الإدرار في مدة أطول – فإذا تخلص هذا بالإدرار يكون في بعض الأحوال فلذلك قال يتخلص ،

وإنما يجب أن يكون ذلك البول كثيراً ، لأنه يزيد بزيادة المادة المندفعة معه ، وإنما يكون غليظ لغلظ المادة في الأصل ، ولكثرة المندفع معه .

وإنما يجب أن يكون ذلك كما يبتدىء في اليوم الرابع لأن الطبيعة إن لم تكن مسئولة على هذه المادة في هذه المدة(٨٧٩) وإلا(٨٨٠) ففي أكثر الأمر لا يمكن(٨٨١) تخلص هذا بالإدرار ، لأن المادة إنما تخرج بالإدرار في مدة طويلة(٨٨٢) ، فإذا كان ابتداؤها بعد الرابع بكثير(٨٨٣) ازدادت المواد الغليظة في طول الأيام بما يزيد من الغذاء مع ضعف الهضم وضعف الطبيعة عن الدفع(٨٨٤) التام ، فيحدث المرض(٨٨٥) .

---

(٨٧٤) د : الأعياء .
(٨٧٥) د ، ت : و .
(٨٧٦) ت ، د : فإنما .
(٨٧٧) ك : لأن الرعاف يخرج غليظ المادة ولطيفها بسرعة .
(٨٧٨) د : و .
(٨٧٩) ــ ك .
(٨٨٠) ــ ت .
(٨٨١) ت : تكون .
(٨٨٢) ــ ت .
(٨٨٣) ــ ت .
(٨٨٤) د : المندفع .
(٨٨٥) د ، ت : الخراج .

قال أبقراط : مَنْ كان يبول دماً وقيحاً فذلك(٨٨٦) يدل على أن به قرحة في كلاه أو في مثانته(٨٨٧) .

إذا خرج من مخرج البول قيحٌ ، فقد يكون ذلك لقروح في القضيب والمجرى المتصل به إلى المثانة ، فيكون(٨٨٨) خروجه قبل البول ، وقد يكون(٨٨٩) لقروح في العروق الآخذة إلى الكلى(٨٩٠) أو(٨٩١) التي بينها وبين المثانة فلا يكون معه دم ، وقد يكون لقرحة في عضو عالي أو لخُرَّاج انفجر فيه ، فلا يكون أيضاً معه دم ، إذ لو كان معه في الأصل دم لاختلط بدم العروق ، وأيضاً فإنه في(٨٩٢) الغالب لا يكون خروجه من هذا المخرج . فلا يحسن أن يقال فيه من كان يبول بل من بال ، وقد يكون(٨٩٣) لقرحة في الكلى أو المثانة ، وإنما يكون معه دم [إذا كان مع ذلك انفتاح عرق ، وهذا قد يتكرر كثيراً ، ويكون(٨٩٤)] الخارج له مقدار بحيث يقال(٨٩٥) فيه أنه يبول دماً .

ويفارق الكلوى منه المثاني بأن الدم في المثاني(٨٩٦) أقل وأرق وأقل(٨٩٧) ، سواداً ، أما قلّته ورقته فلأن عروق المثانة قليلة ضيقة مندسة

(٨٨٦) ش : فإن ذلك .
(٨٨٧) — ش .
(٨٨٨) د : ويكون .
(٨٨٩) — ت .
(٨٩٠) د : الكبد .
(٨٩١) — د ، ك : و .
(٨٩٢) مطموسة فى ت .
(٨٩٣) مطموسة فى ت .
(٨٩٤) — ت .
(٨٩٥) د : أن يقال .
(٨٩٦) ك : الثاني .
(٨٩٧) — د .

في جرمها ، وأما قلة سواده فلأنه لا يحتبس زماناً طويلاً حتى يشتد جموده ، ويفرق بينهما أيضاً بموضع(٨٩٨) الوجع وبه يفرق بين كونه في الكلية اليمنى أو اليسرى .

قال أبقراط : مَنْ كان في بوله وهو غليظ قطع لحم صغار ، أو بمنزلة الشعر ، فذلك يدل على أنه(٨٩٩) يخرج من كلاه .

قد يخرج مع البول قطع لحم ؛ وقد(٩٠٠) يكون دماً محترقاً ، فيكون(٩٠١) أشد سواداً وأسهل تفتتاً ؛ وقد يكون(٩٠٢) أجزاء من الكبد ، فتكون أقرب إلى القتمة وأبعد من جوهر اللحم المعروف ، فلا(٩٠٣) يكون البول معه(٩٠٤) نضيجاً . وفي الأكثر يكون رقيقاً ، لأن المرض الذي يفعل بالكبد ذلك ، يضعفها عن إنضاج البول ؛ وقد يكون إجزاء من الكلى ، فيكون(٩٠٥) أقوى اتصالاً وأشبه باللحم وأميل إلى الصفراء(٩٠٧) ، لأن الكلى كذلك ، وخصوصاً والخارج لم(٩٠٨) يتغير بطول المسافة وقد يكون البول(٩٠٩) قريباً في النضج لتقدم النضج في

(٨٩٨) د : موضع .
(٨٩٩) ـــ أ ، ش .
(٩٠٠) ك : فقد .
(٩٠١) ت : فتكون .
(٩٠٢) ت : تكون .
(٩٠٣) د : ولا .
(٩٠٤) ت : معه البول .
(٩٠٥) ت : فتكون .
(٩٠٦) ك : أيضاً .
(٩٠٧) ت ، د : الصفرة .
(٩٠٨) ـــ ت .
(٩٠٩) ـــ د .

الكبد ، وإنما يعوقه(٩١٠) إنضاج الكلى(٩١١) وقد يكون مع ذلك غليظاً لأن الكلى لضعفها لا تستعمل غذاءها فيخرج مع البول . وأما الشعر فيكون من رطوبة ألطف وأرق من مادة الحصاة ومن حرارةٍ عاقدة ، ويبعد(٩١٢) تولّده(٩١٣) في البرابخ(*) لفقدان الحرارة ، ولأنها في الغالب لا(٩١٤) يمكن (٩١٥) بقاء الرطوبات فيها إلى حد أن تنعقد ، وإفراط طول(٩١٦) هذا الشعر ، لا يمنع تولده في الكلى إذ(٩١٧) مجاريها بطولٍ ملتفة .

قال أبقراط : مَنْ خرج في بوله(٩١٨) وهو غليظ(٩١٩) بمنزلة النخالة(**) فمثانته جربة .

قد يتقشر جرم المثانة لجربها ، ويخرج(٩٢٠) في البول شيء كالنخالة ، وربما كان(٩٢١) من جرم العروق ، أو لرطوبات انعقدت بالحرارة .

---

(٩١٠) ت ، د : يفوته .
(٩١١) ت ، د : الكلى فقط .
(٩١٢) ت : تعقدة .
(٩١٣) ت : وتولده .
(*) البربخ Epididyis : أنبوبة طويلة كثيرة التلافيف تتصل بالخصية فى الفقاريات الرهلية ، وتتصل بأحد طرفيها بالحبل المنوى ، وبالطرف الآخر بالوعاء الناقل (معجم المصطلحات ص ٥٨) .
(٩١٤) ك : لم .
(٩١٥) ت : يمكن بقاء .
(٩١٦) ت : خارج النص .
(٩١٧) د : أو .
(٩١٨) أ : بوله ثقل .
(٩١٩) ت : غليظ قطع لحم صغار .
(**) النخالة : ما يبقى من الدقيق بعد غربلته (انظر : لسان العرب ٦٠٤/٣) .
(٩٢٠) ك : وتخرج .
(٩٢١) ك ، د : كان كذلك .

وتفرق[٩٢٢] بأن المثانى[٩٢٣] يكون البول معه كما في الصحة في النضج ، وأغلظ يسيراً بما يخالط[٩٢٤] من أجزاء القيح الذي لابد منه في الجرب ، وإن لم تظهر[٩٢٥] للحس[٩٢٦] ، ومع ذلك منتن مع ألم وحكة عند العانة . والعروق لا تخلو[٩٢٧] عن الحكة والوجع مع نضج في[٩٢٨] البول . والكائن لانعقاد[٩٢٩] الرطوبة ، تكون معه حرارة عاقدة وربما منعت النضج ، وأما الوجع فلا يكون .

قال أبقراط : مَنْ بال دماً[٩٣٠] من غير سببٍ[٩٣١] متقدم دلّ ذلك[٩٣٢] على أن عرقاً في كلاه قد انصدع[٩٣٣] .

إذا كان الدم الخارج من الكثرة بحيث يقال إن البول دمٌ ، لم[٩٣٤] يمكن أن يكون من المثانة ، فإن[٩٣٥] عروقها مع ضيقها إنما يكون[٩٣٦] فيها

(٩٢٢) ت : ويعرف .
(٩٢٣) ك : المثانة .
(٩٢٤) ت ، د : يخالطه .
(٩٢٥) د : يظهر .
(٩٢٦) ك ، ت : حساً .
(٩٢٧) ت ، د : تخلوا .
(٩٢٨) ــ د .
(٩٢٩) د : عن انعقاد .
(٩٣٠) أ : دماً غبيطاً بغته .
(٩٣١) ش : شيء .
(٩٣٢) ــ أ ، ت ، ك .
(٩٣٣) مطموسة فى ش .
(٩٣٤) ــ ت .
(٩٣٥) د : لأن .
(٩٣٦) ك : يكون .

الدم(٩٣٧) لغذاء بها ، فلابد وأن يكون من الكلى فإذا لم يتقدم ذلك سبب يتوقع منه خروج الدم(٩٣٨) كالقرحة ، فإنما يكون كذلك(٩٣٩) لتفرق(٩٤٠) اتصال عروقها ، وينبغي أن يكون صدعاً ، ليمكن أن يخرج الدم(٩٤١) الكثير جملة .

قال أبقراط(٩٤٢) : مَنْ كان يرسب في بوله شيء شبيه بالرمل ، فالحصاه(٩٤٣) يتولد(٩٤٤) في(٩٤٥) مثانيه .

إذا خرج في البول رملٌ ، دلّ ذلك على وجود الأسباب المولِّدة للحصاة فينذر بها . فإن كان أحمر فهي تتولد في الكلى ، وإلا ففي المثانة . وأما إذا خرج ولم يتحجر بعد ، عملت فيه الحرارة حتى انعقد بعض الإنعقاد فصَار شبيهاً بالرمل ، وليس برمل ، فلا يمكن أن يكون ذلك من(٩٤٦) الكلى ، وإلا كان ينقطع ويخرج عن(٩٤٧) الهيئة التي بها يشبه الرمل لطول المسافة ، فتعمل(٩٤٨) فيه حدة البول فلذلك(٩٤٩) يدل على حصاة تتولد(٩٥٠) في المثانة .

(٩٣٧) ت : الدم فيها .
(٩٣٨) ت : دم .
(٩٣٩) ت : ذلك .
(٩٤٠) ت : الفرق .
(٩٤١) ــ د ، ت .
(٩٤٢) الفصل بأكمله مطموس .
(٩٤٣) أ : فالحصى .
(٩٤٤) ك ، د : تتولد .
(٩٤٥) أ : من .
(٩٤٦) ت ، د : في .
(٩٤٧) د : على .
(٩٤٨) ك : فيعمل .
(٩٤٩) ت : ولذلك .
(٩٥٠) ت : وتتولد .

قال أبقراط(٩٥١) : مَنْ بال دماً غبيطاً(٩٥٢) وكان به تقطير البول ، وأصابه وجعٌ في أسفل بطنه وعانته ، فإن ما يلي مثانته وَجِعٌ .

تقطير البول وعسره(٩٥٣) لوجع العانة وأسفل البطن ، قد يكون لمادة حادة تصحب(٩٥٤) البول فتؤلم ولا تتمكن(٩٥٥) المثانة من الصبر عليها(٩٥٦) إلى أن يجتمع البول(٩٥٧) فيعرض التقطير ، ولكن هذا لا يكون معه دم . وقد تكون(٩٥٨) لقرحة في المثانة فتوجع وتحوج إلى خروج البول قليلاً قليلاً ، وهذا قد يكون معه دم وذلك إذا لزم القرحة تفرق اتصال في عرق ، ولكن لا يمكن أن يكون(٩٥٩) ذلك الدم غبيطاً(٩٦٠) فإنا بيّنا أن عروق المثانة دقيقة فيكون دمها رقيقاً ؛ فبقي أن يكون ذلك لقرحةٍ في عضو آخر يلي المثانة .

قال أبقراط(٩٦١) : مَنْ كان يبول دماً وقيحاً(٩٦٢) وقشوراً وكان لبوله رائحة منكرة ، فذلك يدل على قرحة في مثانته .

(٩٥١) الفصل مطموس في ش .
(٩٥٢) د : غليظاً .
(٩٥٣) ـــ ك .
(٩٥٤) ت ، د : نضجت .
(٩٥٥) د : فلا تتمكن .
(٩٥٦) د : عليه .
(٩٥٧) ـــ د .
(٩٥٨) ك : تكون .
(٩٥٩) + ت .
(٩٦٠) ت : غليظاً .
(٩٦١) الفصل مطموس فى ش .
(٩٦٢) أ : أو قيحاً .

أما الدم والقيح فيكون عن قرحة في أي عضو كان من آلات البول ؛ فإن كان مع ذلك قشور ، فالأولى أن يكون من المثانة ، لأن(٩٦٣) جرمها غشائي . فإن كان البول مع ذلك شديد النتن ، تأكدت(٩٦٤) الدلالة على أنه من المثانة ، لأن البول يجتمع فيها فإذا(٩٦٥) كانت فيها قروح كان تجمعه في مكان متقيح(٩٦٦) ، فذلك موجب لزيادة النتن .

قال أبقراط(٩٦٧) : مَنْ خرجت به(٩٦٨) بثيرة في أحليله فإنها إذا تقيحت(٩٦٩) وانفجرت انقضت علته .

يريد أن ينقضي علته التي حدثت له(٩٧٠) من تلك البثيرة ، وهي احتباس البول .

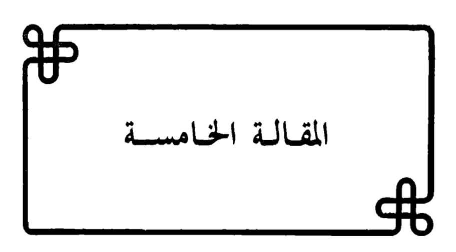
قال أبقراط : مَنْ بال في(٩٧١) الليل بولاً كثيراً دلّ ذلك(٩٧٢) على أن برازه يقل(٩٧٣) .

---

(٩٦٣) ت : لأن المثانة .
(٩٦٤) د : فأكدت .
(٩٦٥) ت : فإن .
(٩٦٦) ك : مفتح .
(٩٦٧) هذه الفقرة مطموسة في ش .
(٩٦٨) ك : له .
(٩٦٩) أ : انفتحت ت : نضجت .
(٩٧٠) ت : به .
(٩٧١) أ : من .
(٩٧٢) ـــ أ .
(٩٧٣) أ : سيقل .

سبب ذلك انصراف الرطوبات إلى جهة الكلى والمثانة ، فيجف(٩٧٤) البراز ويقل وإنما خصص ذلك بالليل(٩٧٥) ، لأن الغذاء يتناول في(٩٧٦) النهار(٩٧٧) .

(٩٧٤) د : فيخف .
(٩٧٥) ك : لأن انصراف الرطوبات إلى هناك إنما يكون في الأكثر في الليل .
(٩٧٦) — د .
(٩٧٧) د : بالنهار .
(★) ك : تمت المقالة الرابعة من شرح الفصول التى للفاضل أبقراط ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، ملك الشريف .



المقالة الخامسة

قال أبقراط[1] : التشنُّج الذي يكون من شرب الخَرْبق ، من علامات الموت .

شرب الخَرْبق يوجب التشنج تارة بفرط استفراغه ، وهو قَتَّال لأن البدن يكون من شدة تجففه ، أحدث التشنج[2] فيه قوة تجفيف ، لأن

(١) يستمر السياق متصلاً فى ت .. وفى بقية النسخ :
ك : بسم الله الرحمن الرحيم ، المقالة الخامسة من شرح فصول أبقراط .
د : المقالة الخامسة .
أ : المقالة الخامسة .
ش : المقالة الخامسة من علامات الأمراض و مايعرض للنسا من الأوجاع ، وعدة فصولها عج أ
(٢) ت ، د : حدث به التشنج .

الخربق(٣) يورث البدن ذلك لفرط(٤) تجفيفه ؛ وتارة بملأ(٥) العصب رطوبات ، وهو قتّال أيضاً(٦) لأن الخربق يحرك رطوبات البدن فإذا(٧) تحركت إلى الأعصاب استمرت حركتها إليها ، فيكون التشنُّج شديداً جداً .

قال أبقراط(٨) : التشنُّج الذي يكون عن جراحات من علامات الموت .

المعتمد في هذا وأمثاله(٩) على الإستقراء .

قال أبقراط : إذا جرى في البدن دمٌ كثيرٌ فحدث(١٠) فواق أو تشنج ، فتلك علامة رديئة .

الفواق يحدث(١١) عند انبساط المعدة جاذبةً للهواء(١٢) من الفم ، ثم تنقبض دافعةً له(١٣) لتستعين بذلك على دفع المؤذي . وإنما يحدث ذلك

(٣) ت : الخرابق .
(٤) ك : بفرط .
(٥) ت ، د : تملية .
(٦) ت : أيضاً قتال .
(٧) د : وإذا .
(٨) الفصل وشرحه ، ساقطان من ت .
(٩) ك : أو أمثاله .
(١٠) أ : وحدث .
(١١) ت : عن .
(١٢) د : للهوى .
(١٣) — ت .

مع التشنج عقيب جريان الدم الكثير ، إذا عرض للمعدة والأعصاب جفافٌ مفرطٌ ، وهو لا محالة رديء ؛ وإنما لايكون قتّالاً إذا كان حدوثهما(١٤) في زمن قصير ، وذلك بأن يكون خروج(١٥) الدم(١٦) الكثير دفعةً ، وهو مراد(١٧) أبقراط ؛ فإنه إذا كان كذلك ، أمكن الترطيب في زمن(١٨) قصير .

قال أبقراط : إذا حدث التشنُّج أو الفواق بعد(١٩) استفراغٍ مفرطٍ ، فهو(٢٠) علامة رديئة .

إذا أطلق أبقراط(٢١) لفظ الإستفراغ أراد(٢٢) مايكون بالإسهال أو بالقيء ، وفي الغالب لايحدث عن المفرط منهما جفاف موجب للفواق(٢٣) والتشنج ، إلا في زمان طويل . فيكون(٢٤) الحال بذلك أردىء مما في الصورة الأولى ، لكن من جهة أن الخارج(٢٥) في الصورة الأولى هو الدم ، وهو مادة الترطيب الجوهري ، فيكون(٢٦) الحال هاهنا(٢٧) أهون .

---

(١٤) — د .
(١٥) د : الخروج .
(١٦) د : للدم .
(١٧) ت : من مراد .
(١٨) د : زمان .
(١٩) د : بسبب .
(٢٠) د : فتلك .
(٢١) د ، ت : الأطباء .
(٢٢) د ، ت : أرادوا .
(٢٣) ك : الفواق .
(٢٤) ك : فتكون .
(٢٥) ك : الخارج .
(٢٦) ك : فتكون ، ت : يكون .
(٢٧) ت : من هنا .

قال أبقراط : إذا عرض لسكرانٍ(٢٨) سكات(٢٩) بغتةً ، فإنه يتشنج ويموت ، إلا أن يحدث به حمى أو يتكلم إذا حضرت الساعة التي ينحل فيها خماره .

قد يعرض للسكران أن يمتلىء رأسه أبخرة ، ويسكت بغتةً . فإما(٣١) أن يعرض(٣٢) له بعد ذلك حمى من سخونة الشراب ، أو من غيرها فتحلل بحرارتها تلك الأبخرة فيبدأ في الكلام ؛ أو لا يعرض له ذلك ، فحينئذٍ إما أن تكون تلك الأبخرة قليلة(٣٣) ولطيفة ، والدماغ والأعصاب قويين أو لا يكون كذلك(٣٤) ، فإن كان الأول قوي الدماغ على تحليلها ، فإذا(٣٥) مضى زمان(٣٦) ينحل فيه الخمار ، حلل بعضها فأمكن(٣٧) السكران أن يتحرك حركة خفيفة كالكلام ، فيكون ذلك الكلام(٣٨) دليلاً على قوة الدماغ على التحليل فيخلص ؛ وإن كان الثاني ، اشتد تضرر الدماغ(٣٩) والأعصاب بتلك الأبخرة ولكونها من الشراب ، تكون نفاذة فتنفذ في الأعصاب ، فإن غلبت عليها المائية أحدثت تشنُّجاً إمتلائياً ، وإلا فإن استحالت لبرد الأعصاب خَلًا كان منها تشنُّج

(٢٨) د : للسكران .
(٢٩) أ : سكتات .
(٣٠) ك : تحدث .
(٣١) د : وأما .
(٣٢) ك : عرض .
(٣٣) — ت .
(٣٤) — ت .
(٣٥) د : وإذا .
(٣٦) د : الزمان .
(٣٧) ت : وأمكن .
(٣٨) — ت .
(٣٩) د : أشد تضرر للدماغ .

لذعى(٤٠) ، وإن كانت حادة ـــ كما إذا كان الشراب صرفاً ـــ أحدثت تشنُّجاً لذعياً بوجه آخر ، ويلزم ذلك الموت لإجتماع السكتة مع التشنُّج .

قال أبقراط : من اعتراه التمدُّد ، فإنه يهلك في أربعة أيام ، فإن جاوزها فإنه يبرء .

التمدد مرض عصبي يمنع انقباض الأعضاء(٤١) ؛ وسببه أشد من سبب التشنج ؛ فلذلك هو أحدٌّ منه ، فيكون بُحْرانه في الرابع ، فإما أن ينتقل(٤٢) في هذه المدة أو يفارق ، إذ لا يمكن الطبيعة الصبر عليه أكثر من ذلك .

قال أبقراط : مَنْ أصابه الصرع قبل نبات الشعر في العانة فإنه يحدث له انتقال ، فإما مَنْ عرض له وقد أتى عليه من السنين خمس وعشرون(٤٣) سنة ، فإنه يموت وهو به .

إنما لايبرىء بعد خمسة وعشرين سنة ، لأن الحرارة الغريزية لا يمكن بعد هذا السن أن تزداد قوة ، وإذا كان الصرع عن سبب دماغي ، فهو أولى بأن(٤٤) لايبرىء .

---

(٤٠) ت : اللدعي .

(٤١) د : الأعصاب .

(٤٢) ت : يقل .

(٤٣) ك : خمسة .

(٤٤) د : أن .

قال أبقراط : مَنْ أصابه(٤٥) ذات الجَنْب ولم(٤٦) يُنَقَّ(٤٧) في أربعة عشر يوماً(٤٨) فإن(٤٩) حاله(٥٠) يؤول إلى التقيُّح .

يقال تقيُّح(٥١) لإستحالة المادة قيحاً كيف كان ، ويقال لحصول القيح(٥٢) في فضاء الصدر وهو المراد ها هنا . ولاشك أن ذات الجَنْب من الأمراض الحادة بقولٍ مطلقٍ ، فإذا لم تُنَّق مادتها في أربعة عشر يوماً ، وكانت الطبيعة قوية فإنها تدفع تلك المادة ــ ودفعها إلى فضاء الصدر أسهل(٥٣) ــ ففي الغالب يكون اندفاعها إلى هناك فيحدث(٥٤) التقيُّح .

قال أبقراط : أكثر مايكون السلّ في السنين اللاتي(٥٥) فيما(٥٦) بين ثمان(٥٧) عشر سنة ، وبين خمس(٥٨) وثلاثين سنة .

(٤٥) ت : أصابته .
(٤٦) أ : ولم .
(٤٧) ك : يفق .
(٤٨) ــ د .
(٤٩) ت : فإنه .
(٥٠) ــ ت .
(٥١) + د .
(٥٢) د : المادة .
(٥٣) ت : أولى .
(٥٤) ت ، د : فيحدث .
(٥٥) د ، ك : التي .
(٥٦) ــ أ .
(٥٧) ت ، د : ثمانية .
(٥٨) ك : خمسة .

سبب ذلك قد ذكرناه فيما تقدم(٥٩) من(٦٠) كلامنا في أمراض الشباب(٦١) .

قال أبقراط : مَنْ أصابته(٦٢) ذَبْحةٌ فتخلص منها فمال(٦٣) العضل إلى رئته ، فإنه يموتن في سبعة أيام ، فإن جاوزها صار إلى التقيُّح .

قد يعرض في الرئة ورمٌ حارٌ يسمى ذات الرئة ، وضرره بالقلب وآلات التنفس شديد . فلذلك(٦٤) يبحرن(٦٥) في سبعة أيام إما بموتٍ أو(٦٦) باستحالة المادة قيحاً فيكون منه السُّل ، فإن كانت المادة الفاعلة لذلك منتقلة من الذبحة فهي أردىء(٦٧) والموت أكثر ، لأن القلب يكون قد تقدم له(٦٨) التضرر(٦٩) بالذبحة .

قال أبقراط : إذا كان بإنسان السلُّ(٧٠) وكان مايقذفه بالسعال من البصاق(٧١) منكر(٧٢) الرائحة إذا أُلقي

(٥٩) — ت ، د .
(٦٠) د ، ت : في .
(٦١) د : كتبت خارج النص .
(٦٢) ك : أضابه .
(٦٣) أ : كال .
(٦٤) ت : فذلك .
(٦٥) ك : يتحرك .
(٦٦) ت : وأما .
(٦٧) ك : أرجتي .
(٦٨) — د .
(٦٩) د : للتضر ، ت : الضرر .
(٧٠) أ : سل .
(٧١) أ : البزاق .
(٧٢) ك : كريه .

على الجمر[٧٣] وكان شعر رأسه[٧٤] ينتثر فذلك[٧٥] من علامات الموت .

يريد أن هذه علامة على[٧٦] الموت بسرعة ، فإن السلّ نفسه من علامات الموت ، وإن لم يكن معه شيء من ذلك . ورداءة[٧٧] رائحة النفث تدل[٧٨] على عفن جرم الرئة ، وإذا كان ذلك يظهر من غير تسخين[٧٩] بالجمر ، فلاشك أن دلالته على ذلك العفن أكثر وأقوى ، وأما انتثار الشعر فيكون لاتساع منافذه ، لأجل قلة اللحم وتخلخل الجلد .

قال أبقراط : مَنْ تساقط شعر[٨٠] رأسه[٨١] من أصحاب السلّ ثم حدث له[٨٢] اختلاف فإنه ، يموت .

يريد فإنه يموت عن قريب ، لأن هذا الاختلاف سببه حينئذٍ ، سقوط القوى عن إمساك الرطوبات وذوبان الأعضاء .

قال أبقراط : مَنْ قذف دماً زبدياً ، فقذفه إياه إنما هو من رئته .

(٧٣) أ : الخمر .
(٧٤) ت : الرأس .
(٧٥) د ، ت : فتلك .
(٧٦) ــ د ، ــ ت .
(٧٧) ك : فرداءة .
(٧٨) د : يدل .
(٧٩) ت : تسخن .
(٨٠) ك ، د : شعره .
(٨١) ــ ك ، ــ د .
(٨٢) أ : به .

حقيقة القذف : القيء ، وأطلقه (٨٣) أبقراط هاهنا على النفث تجوزاً . ونفث الدم قد يكون من الرئة ، وقد يكون من الصدر ؛ والزبديّ منه إنما يكون من الرئة ، لأن (٨٤) حدوث الزبد منه إنما يكون من الرئة (٨٥) لأن حدوث الزبد من اختلاط الرطوبة بالجرم الهوائي ، وإنما يتم ذلك إذا اجتمعا مدة طويلة ، وإنما يكون ذلك إذا كان من الرئة (٨٦) .

قال أبقراط (٨٧) : إذا حدث بمَنْ (٨٨) به السلّ اختلافٌ دلّ ذلك (٨٩) على الموت .

أما (٩٠) إذا كان اختلاف المسلول مع تساقط شعره ، فموته عن قربٍ (٩١) واجب ، ولهذا قال عنه (٩٢) فإنه يموت ؛ وأما إذا لم يكن معه (٩٣) ذلك فلاشك أنه إنما يكون لفساد حال في قواه ، ويلزمه زيادة ضعف ، وذلك علامة موتٍ قريبٍ ، مع جواز تخلفه .

قال أبقراط (٩٤) : مَنْ آلت به الحال من (٩٥) أصحاب ذات الجَنْب إلى التقيُّح فإنه إن استقى في أربعين يوماً

(٨٣) د : وطلقه .
(٨٤) باقي الشرح ساقط من ت .
(٨٥) العبارة ساقطة من د .
(٨٦) ك : الزبد .
(٨٧) الفصل وشرحه ساقطان من ت .
(٨٨) ك : بصاحب .
(٨٩) ــ أ ، ــ د .
(٩٠) ــ د .
(٩١) د : قريب .
(٩٢) د : فيه .
(٩٣) ــ ك .
(٩٤) الفصل وشرحه ساقطان من ت .
(٩٥) أ : في .
(٩٦) ك : إذا .

من اليوم الذي(٩٧) انفجرت فيه المِدَّة(٩٨) فإن علّته تنقضي(٩٩) ، وإن(١٠٠) لم يستنق في هذه(١٠١) المُدَّة(١٠٢) فإنه يقع في السلّ .

إذا حصل القيح في فضاء الصدر ، ولم يستنق بالنفث في هذه المدة فظاهر أن جرم الرئة لايحتمل لذع المِدَّة أزيد من ذلك ، فيتقرح ويكون من ذلك السُّل .

قال أبقراط(١٠٣) : الحارُّ يضر بمَنْ أكثر استعماله هذه المضار : يُؤنِّث(١٠٤) اللحم ، ويفتِّح العصب ، ويخدِّر الذهن ، ويجلب سيلان الدم ، والغشي ؛ ويلحق أصحاب ذلك الموت .

المراد ها هنا(١٠٥) بالحار والبارد ، مايحس منه أنه(١٠٦) كذلك(١٠٧) إذا لُمِسَ وهو الحار والبارد بالفعل ، والمراد ها هنا(١٠٨) أن الحار يؤثر هذه الأشياء إذا استعمل من خارج .

(٩٧) د : الذي إذا .
(٩٨) ــ أ .
(٩٩) د : لاتنقضي .
(١٠٠) د : فإن .
(١٠١) ــ ك .
(١٠٢) ك : ذلك .
(١٠٣) هذه الفقرة ساقطة من ت .
(١٠٤) أ : يذيب .
(١٠٥) د : هنا .
(١٠٦) ــ د .
(١٠٧) د : ذلك .
(١٠٨) ــ ت .

وثأنيث اللحم جعله كلحم الأنثى رخاوةً وسخافةً . والحارُّ يفعل ذلك بتسييله الرطوبات ، ويفتح العصب بإرخائه إياه ، ويخدِّر الذهن أي يضعفه حتى يصير كالكسالى ، وذلك بتحليل القوة الحسية ، وإرخاء آلاته وبله الدماغ بتسييل رطوباته ، وأضر الأشياء بالذهن الرطوبة الزائدة ، ولذلك يصح ذهن المسهول(١١٠) ويجلب سيلان الدم لأن الحرارة ترققه ، وكذلك(١١١) يسهل خروجه من المسام لانتفاخها مع رقته ، ويجلب الغشي أيضاً بتحليله الروح ، ويلحق أصحاب ذلك الغشي ــ الذين يعتريهم الغشي كثيراً ــ أن يموتوا فجأة(١١٢) ؛ وذلك لأن مثل هؤلاء تكون قلوبهم ضعيفة .

قال أبقراط : وأما البارد فيحدث التشنُّج والتمدُّد(١١٣) والإسوداد ، والنافض الذي(١١٤) يكون معه(١١٥) حمى .

يريد أن البارد بالفعل يُحدث ذلك ، إذا أكثر من استعماله . أما التشنج والتمدد فلإجماده رطوبات العصب مع إضعافه له ، لأجل برد العصب ، إنما(١١٦) لايُحدث الفالج(*) لأن حدوث الفالج من مواد

(١٠٩) د : الالة .

(١١٠) ت : المسلوك .

(١١١) ك : كذلك .

(١١٢) « مع رقته ويجلب الغشي أيضاً بتحليله الروح ويلحق أصحاب ذلك الغشي الذين يعتريهم الغشي كثيراً أن يموتوا فجأة » ــ ت ، د .

(١١٣) ــ ت .

(١١٤) أ ، ش : التي .

(١١٥) أ ، ش : معها .

(١١٦) ك : وأما .

(*) الفالج Hemiplegia : شلل يلحق نصف الجسم طولاً ، وقد يصيب عضواً فيفقده الحساسية والحركة (معجم المصطلحات ص٥٠٩)

رقيقة(١١٧) ، وأما الإسوداد ــ والمراد به الخضرة العارضة لمن برد بإفراط ــ فسببه جمود الدم فيظهر منه كالسواد . وأما النافض ، والمراد بالحمى التي تكون معه حمى يوم ، وكونها معه يعني(١١٨) أنها تصحبه ــ وسبب ذلك أن الأعضاء تتأذى بالبرد فتنقبض لدفع ما يؤذيها ــ وإنما يعرض ذلك إذا اشتد تضررها به ، ويلزم ذلك أن يكون الجلد قد تكاثف وهو موجب لحمى يوم ، لاحتباس ماكان يتحلل من الأبخرة الحارة .

قال أبقراط : البارد ضارٌ بالعظام(١١٩) والأسنان(١٢٠) والعصب(١٢١) والدماغ والنخاع وأما(١٢٢) الحارُّ فموافق(١٢٣) نافع لها .

هذه الأعضاء باردة بالطبع ، فيضرها البارد من داخل ومن خارج ، لأنه يزيدها خروجاً عن الإعتدال ؛ ويوافقها الحار لتعديلها . وأبردها العظم ثم السِّن وهو مغاير العظم ، لتركبه من أجزاء عظمية وأجزاء(١٢٤) ، عصبية(١٢٥) وأجزاء رباطية ، يشاهد(١٢٦) ذلك في رميم أسنان الحيوان الكبير(١٢٧) ، ولذلك(١٢٨) يحس(١٢٩) بتضرس وبتخدُّر

(١١٧) د : المواد الرقيقة .
(١١٨) ــ ك ، د : أعني ، ت : يعني أي .
(١١٩) أ : للعظام ، د : للأسنان .
(١٢٠) د : والعظام .
(١٢١) د : الأعصاب .
(١٢٢) ــ ك ، ت .
(١٢٣) ك ، ت : موافق .
(١٢٤) د : مع أجزاء .
(١٢٥) + ك :
(١٢٦) ت : مشاهد .
(١٢٧) ك : الكبيرة .
(١٢٨) د : فلذلك ، ك : وكذلك .
(١٢٩) ك : تحسن .

وبتألم . ثم العصب(١٣٠) ، ثم النخاع ، ثم الدماغ(١٣١) هذا(١٣٢) إذا اعتبر المزاج الأصلي ، وذلك لأن ما كان من هذه الأعضاء ألين ، كان دمه أكثر فيكون برده أقل ، وأما إذا اعتبر المزاج العارض ، فالنخاع(١٣٣) أقل برداً منا الدماغ لتسخنه بمجاورة القلب .. والظاهر أن أبقراط اعتبر هذا .

قال أبقراط : كل موضع قد(١٣٤) برد ، فينبغي أن يُسخَّن ، إلا أن يُخاف عليه(١٣٥) انفجار الدم منه .

سبب ذلك أن الضُّرَّ يبطل إثر هذه ، فينبغي أن يسخَّن ما عرض له برد ، إلا أن يُخاف انفجار الدم منه ، إما بالطبع بأن يكون سهل الإنصداع كاللثة والمقعدة ، أو بأن(١٣٦) يكون قريب العهد بالتحام جراحة ، فإنا بيّنا أن الحار يُسيِّل الدم إلى خارج .

قال أبقراط : البارد لذّاعٌ للقروح ، ويصلِّب الجلد ويحدث به(١٣٧) من الوجع مالا يكون(١٣٨) معه تقيُّح ، ويسوِّد ، ويحُدث النافض الذي(١٣٩) يكون(١٤٠) معه(١٤١) حمى(١٤٢) والتشنُّج ، والتمدُّد .

(١٣٠) ــ ت .
(١٣١) ت : ثم الدماغ ، ثم النخاع .
(١٣٢) ت : وهذا .
(١٣٣) ك : بالنخاع فكان .
(١٣٤) ــ ك ، ت ، د .
(١٣٥) ــ ت .
(١٣٦) ك : أن .
(١٣٧) ــ أ ، ت ، د .
(١٣٨) د : يكن .
(١٣٩) د : التي .
(١٤٠) د : تكون .
(١٤١) د : معها ، أ : معها .
(١٤٢) د : حمى يوم .

اللذّاع(١٤٣) مايفرِّق(١٤٤) بقوة نفوذه اتصال(١٤٥) العضو(١٤٦) في مواضع لا يحس بكل واحد منها لصغره بل بالجملة ، وإنما(١٤٧) يكون كذلك إذا كان حاراً ، فقد يفعل البارد ذلك التفريق بإفراط تكثيفه(١٤٨) فيقال(١٤٩) له لاذع(١٥٠) مجازاً . وإنما(١٥١) يتمكن من ذلك ، إذا نفذ إلى عمق . فما كان(١٥٢) من الأعضاء متكاثفاً فإنه لايقوى على النفوذ إلى باطنه ، فلا يحدث فيه ذلك ، وماكان منها ليناً ، إما بطبعه كالعين أو(١٥٣) بعارضٍ كلحم القرحة ، أمكن نفوده فيه(١٥٤) وكذلك(١٥٥) الهواء(١٥٦) البارد يُحدث في الأعين لذعاً ، والماء(١٥٧) البارد يلذع القروح .

وأما الحار فلزيادة نفوذه ، لايدوم في العضو اللين(١٥٨) مدةً في أجزاء(١٥٩) بأعيانها ، فلا يُحدث اللذع في العين ولافي القروح ، إلا أن

(١٤٣) ك : الأذع .
(١٤٤) مطموسة فى ت .
(١٤٥) ت : يفرق إتصال .
(١٤٦) ت : العضول .
(١٤٧) ت : فإنما .
(١٤٨) ت : يكثفه .
(١٤٩) ك : ويقال .
(١٥٠) ت : الأدع .
(١٥١) ت : فإنما .
(١٥٢) غير واضحة فى ك .
(١٥٣) — د .
(١٥٤) — ت .
(١٥٥) ت : ولذلك .
(١٥٦) :. الهوى
(١٥٧) د : وأما .
(١٥٨) د : واللين .
(١٥٩) ت : هذه الأجزاء.

يكون شديد(١٦٠) الحرارة بحيث يفعل(١٦١) وإن لم يطل الزمان ، بل ربما سكّن أوجاع القروح بتليينه وإرخائه . وأما الجلد فلكثافته تطول(١٦٢) مدة بقائه في أجزائه فيحدث فيها اللذع .

والبارد يصلِّب الجلد بجمعه(١٦٣) أجزائه وتكثيفه له ، ويُحدث من الوجع ما لايكون معه تقيُّح لأنه بإطفائه(١٦٤) الحرارة المنضجة يُبطل التقيُّح ، وأما الوجع فيفعله(١٦٥) بذاته وبتفريقه الإتصال ، لفرط(١٦٦) التكثيف .. وباقي الفصل قد حققناه .

قال أبقراط : وربما صُبَّ على مَنْ به تمدُّد من غير قرحة ، وهو شابٌ حسن اللحم ، في وسطٍ من(١٦٧) الصيف ماءٌ باردٌ كثيرٌ فأحدث(١٦٨) له(١٦٩) إنعطافاً(١٧٠) من(١٧١) حرارةٍ كثيرة(١٧٢) فكان تخلّصه(١٧٣) بتلك الحرارة .

(١٦٠) د : تكون شديدة .
(١٦١) تفعل .
(١٦٢) د : يطول .
(١٦٣) ك : وبجمعه .
(١٦٤) د : لإطفائه .
(١٦٥) ك : فيفعل .
(١٦٦) ت ، د : بفرط .
(١٦٧) ــ ت .
(١٦٨) أ : وأحدث .
(١٦٩) أ : فيه ، ــ ك .
(١٧٠) أ : إنعطاف .
(١٧١) ــ أ .
(١٧٢) ــ ت .
(١٧٣) د : تخليصه .

قد اعتبر أبقراط في شفاء التمدُّد بذلك ، خمسة أمور [١٧٤] أحدها أن لايكون مع التمدُّد قرحة ، فإن الكائن مع القرحة [١٧٥] كالكائن عن الجراحة [١٧٦] لا يبرأ بذلك ، ويضره الماء البارد بوجوه ، أحدها أن الماء البارد يتمكن حينئذٍ [١٧٧] من النفوذ إلى العصب فيشتد الضرر ، وثانيها أن ذلك مُحدث للوجع حينئذٍ ، والوجع محرك للطبيعة إلى جهته ومسخِّن ، وذلك مانع من قوة الحرارة في الباطن ، وثالثها أن الماء يضر بالقرحة فيشتد سبب التمدد .

والأمر الثاني أن يكون صاحب ذلك شاباً ، فإن الشيخ والصبي يقوى البرد على النفوذ إلى باطنهما ، والحرارة فيهما وإن اشتدت [١٧٨] لاتبلغ [١٧٩] إلى حد يقاوم برد الماء مع دفع المرض .

والأمر الثالث أن يكون حسن اللحم ، أعني [١٨٠] متوسطه [١٨١] فلا يكون نحيفاً فيعرض برد الماء فيه [١٨٢] ، ولا شديد السمن فيكون بارد المزاج .

---

(١٧٤) ت : أصول .
(١٧٥) « الكائن مع القرحة » ـــ ت .
(١٧٦) « كالكائن عن الجراحة » ـــ د .
(١٧٧) ـــ د .
(١٧٨) ـــ ك .
(١٧٩) د : يبلغ .
(١٨٠) ت : أي .
(١٨١) د : متوسطاً .
(١٨٢) ـــ ك ، د .

والأمر الرابع أن يكون ذلك[١٨٣] ، في وسط الصيف ، فإن طرفاه[١٨٤] قليلا الحرارة ، فيكون الماء شديد البرد ، فيقوى على الغرض[١٨٥] .

والأمر الخامس أن يكون الماء كثيراً ، فلو كان قليلاً لم يقو[١٨٦] على اغتصاب جميع الأجزاء الظاهرة عن[١٨٧] فعل الحرارة فيهما[١٨٨] ، وأما إذا[١٨٩] كان كثيراً[١٩٠] بحيث يعم ظاهر البدن كله ، منع الحرارة الباطنة من تسخين شيء من تلك الأجزاء ، فيتوفر[١٩١] فعلها على الأجزاء الباطنة فيشتد تسخين[١٩٢] الأرواح ، فتجد الطبيعة التقوية[١٩٣] لدفع المرض فتتمكن[١٩٤] من تحليل مادة التمدد بتحريك الروح إلى[١٩٥] جهتها ، وإذا عرفت أن التمدد يبرىء بذلك ، فالتشنج أولى[١٩٦] لأن سببه أضعف ، والفالج أولى[١٩٧] لأن مادته أرق وأسهل تحللاً . ولما كان هذا التدبير

(١٨٣) ــ ت .
(١٨٤) ت ، د : طرفيه .
(١٨٥) ت : العضو .
(١٨٦) ك : يقوى .
(١٨٧) ت : على .
(١٨٨) ك : فيهما .
(١٨٩) ت : إن .
(١٩٠) ت ، د : كذلك .
(١٩١) د : فتوفر .
(١٩٢) ت : تسخن .
(١٩٣) ت : آلة قوية ، د : للتقوية .
(١٩٤) ت ، د : فيتمكن .
(١٩٥) ــ ت .
(١٩٦) ك : أولاً .
(١٩٧) « لأن سببه أضعف ولافالج أولى » ــ ت .
(١٩٨) ت : تحليلاً .

خطراً ، لم يقل أبقراط أنه ينبغي أن يُفعل(١٩٩) بل جعل(٢٠٠) البرُء(٢٠١) ربما حصل به ، وذلك قليل(٢٠٢) .

قوله (فأحدث(٢٠٣) انعطافاً من حرارة كثيرة) يريد بهذا الانعطاف انعطاف الفعل ، لأن(٢٠٤) الحرارة الغريزية يعرض(٢٠٥) لها(٢٠٦) حينئذٍ أن تهرب من الضر — كما يقال — فتجتمع في الباطن ، فإن انتقال الحرارة محال .

قال أبقراط : الحارُّ مقيِّح ، لكن ليس في كل قرحة ؛ وذلك من أعظم العلامات(٢٠٧) دلالة على الثقة والأمن(٢٠٨) ، ويلين الجلد ويرقفه ويسكن الوجع(٢٠٩) ويسكن(٢١٠) عادية النافض ، والتشنُّج ، والتمدُّد(٢١١) ، ويحل الثقل العارض في الرأس ، وهو من أوفق الأشياء لكسر العظام وخاصةً(٢١٢)

(١٩٩) ت : تفعل .
(٢٠٠) ت : تحصل .
(٢٠١) ت : البروء .
(٢٠٢) + ت .
(٢٠٣) د : وأحدث له .
(٢٠٤) ت : لا أنه أن .
(٢٠٥) ك : تعرض .
(٢٠٦) — ك .
(٢٠٧) ك : الدلالات .
(٢٠٨) أ : الأمن والثقة .
(٢٠٩) — د .
(٢١٠) ت ، ك : ويكسر .
(٢١١) أ : التهدد .
(٢١٢) ك : وبخاصة .

المعري(٢١٣) منها(٢١٤) من اللحم ، وخاصةً(٢١٥) لعظام(٢١٦) الرأس ، ولكل ما أماته(٢١٧) البرد وأقرحه(٢١٨) وللقروح(٢١٩) التي تسعى(٢٢٠) وتتأكل(٢٢١) ، وللمقعدة(٢٢٢) ولقروح(٢٢٣) الرحم(٢٢٤) والمثانة(٢٢٥) ، فالحار(٢٢٦) لأصحاب هذه العلل نافع(٢٢٧) لهم(٢٢٨) شافي ، والبارد ضار لهم(٢٢٢٩) قاتل(٢٣٠) .

---

(٢١٣) ت : المعراة .
(٢١٤) ــ ت .
(٢١٥) ــ أ .
(٢١٦) د : كعظام ، ك : أورام .
(٢١٧) ت : ما أصابه .
(٢١٨) ت : أو قرحة .
(٢١٩) ت ، د : والقروح ، ك : وللقرحة .
(٢٢٠) ــ ك .
(٢٢١) أ : وما كل .
(٢٢٢) ــ د .
(٢٢٣) ك : والقروح .
(٢٢٤) أ ، ك : والرحم .
(٢٢٥) د : مكررة .
(٢٢٦) ت : والحار .
(٢٢٧) ــ د .
(٢٢٨) ــ ك ، د ، ت [وهي نسخ شرح ابن النفيس] .
(٢٢٩) ك ، د : لهم ضار .
(٢٣٠)ت ، د : قتال .

الحارُّ مقيِّح[٢٣١] أعني الحار بالفعل مولِّد للقيح[٢٣٢] في الأورام ، وذلك بإنضاجه سواء كان من خارج ، كما يصب الماء الحار والنطولات على الأورام الظاهرة ، أو من داخل كما يستعمل ماء الشعير والجُلّاب في ذات الجَنْب وذات الرئة حارين ، فإن كانت مادة[٢٣٣] الورم باردة، فليكن الحار المستعمل حاراً بالقوة أيضاً ، وإن كانت حارة فليكن مع حرارته التي بالفعل بارداً بالقوة[٢٣٤] لإصح المادة .

قوله (لكن ليس في كل قرحة) معناه : فينبغي أن يستعمل الحار ولكن[٢٣٥] ليس في كل قرحة ، فإن مادة الورم قد تكون عفنة أو متحركة إلى موضع الورم ، فلا يجوز الحار حينئذٍ لأنه يزيد المادة استعداداً للتعفن[٢٣٦] ويرخي العضو ، فيهيئه لقبول المواد[٢٣٧] .

قوله (وذلك من أعظم العلامات دلالة على الثقة والأمن[٢٣٨]) معناه أنه إذا كان الحار المستعمل في الورم نافعاً مقيماً[٢٣٩] فذلك[٢٤٠] من أعظم العلامات دلالة على الثقة والأمن[٢٤١] من ذلك الورم ، لدلالة[٢٤٢]

(٢٣١) ك : مفتح .
(٢٣٢) ت : مواد القيح .
(٢٣٣) ــ ت .
(٢٣٤) « أيضاً وإن كانت حارة فليكن مع حرارته التي بالفعل بارداًبالقوة » ــ ت .
(٢٣٥) د : فلكن ، ك : لكن .
(٢٣٦) ت ، د : للعفن .
(٢٣٧) ت ، د : الموارد .
(٢٣٨) د : فالأمن .
(٢٣٩) د : مقيحاً .
(٢٤٠) د : وذلك .
(٢٤١) « معناه أنه إذا كان الحار المستعمل في الورم نافعاً مقيماً فذلك من أعظم العلامات دلالة على الثقة والأمن » ــ ت .
(٢٤٢) ك : كدلالة .

ذلك على خلو المادة من العفن ، وعلى نقاء البدن حتى لايتحرك شيء آخر من المادة إلى الورم . ومن أفعال الحارّ أنه يليّن الجلد ويرققه ، وذلك لإزالة تكاثفه(٢٤٣) الذي يكون بالبرد ، والتكاثف يغلظ له الجلد ويصلب ، فيكون الحار مليناً له ومرققاً . ويسكن الوجع(٢٤٤) وذلك لإرخائه وتليينه ، فيقل إنفعال العضو عن تمديد المادة . ويكسر عادية النافض والتمدد والتشنج(٢٤٥) ، أما النافض فبإدفاء العضو وخلخلته ، فتجد المادة المنتفضة(٢٤٦) طريقاً سهلاً إلى النفود ؛ وأما التشنج والتمدد فلتسخينه(٢٤٧) العصب وتليينه(٢٤٨) إياه وتحليله من المادة المحدثة لذلك ، ويحل الثقة العارض في الرأس ، أعني مايكون لأبخرة غليظة رطبة ، فإن الحار إذا حلّلها أزال أثقالها للرأس(٢٤٩) ، وأما أن يكون عن مادة ذات قوام فربما أن(٢٥٠) الحار فيه من أضرّ الأشياء(٢٥١) .

وهو من أوفق الأشياء لكسر العظام لأن(٢٥٢) العظم بارد ، والكسر يضعفه ويهيئه للتضرر ، والهواء البارد أضر الأشياء به(٢٥٣) والحار يدفع ذلك . وما كان من العظام معري من اللحم ، فالحار له أوفق لأن تضرره

(٢٤٣) د : للكثافة .

(٢٤٤) « وذلك لإزالته تكاثفه الذي يكون بالبرد والتكاثف يغلظ له الجلد ويصلب فيكون الحار مليناً له ومرفقاً ويسكن الوجع » ــ ت .

(٢٤٥) د : والتشنج والتمدد .

(٢٤٦) ك : المنقصة ، د : غير واضحة .

(٢٤٧) ك : فلتشنجه .

(٢٤٨) ت : وتكثيفه .

(٢٤٩) « أعني ما يكون لأبخرة غليظة رطبة فإن الحار إذا حللها أزالة أثقالها للرأس » ــ ت .

(٢٥٠) ت : زاد .

(٢٥١) + د .

(٢٥٢) ك : فإن .

(٢٥٣) ــ ك .

بالهواء البارد يكون أكثر . وعظام الرأس أولى بذلك(٢٥٤) لزيادة بردها بمجاورة الدماغ ، ولأن الحار ينفع الدماغ(٢٥٥) وهو أيضاً(٢٥٦) من أوفق(٢٥٧) الأشياء لكل ما أماته(٢٥٨) البرد أو أقرحه(٢٥٩) أي أحدث(٢٦٠) فيه القروح التي تسعى وتتأكل كالنملة ــ بتحليل المادة وكسر حدتها .. وكذلك(٢٦١) هو من أوفق الأشياء للمقعدة والفرج(٢٦٢) والرحم(٢٦٣) والمثانة ؛ لأن هذه الأعضاء عصبية باردة ، وكذلك الحجاب والأذن واللثة . فينبغى أن يكون استعمال الأدوية في هذه الأعضاء كلها ، حارة بالفعل .

قال أبقراط(٢٦٤) : وأما(٢٦٥) البارد فإنما ينبغي(٢٦٦) أن يُستعمل(٢٦٧) في هذه المواضع ، أعني في(٢٦٨)

(٢٥٤) « أكثر وعظام الرأس أولى بذلك » ــ ت .
(٢٥٥) « ولأن ينفع الدماغ » ــ ت .
(٢٥٦) ــ ت .
(٢٥٧) ت : أقوى .
(٢٥٨) ت : أصابه .
(٢٥٩) ث : أو قرحة ، د : أي ماأقرحه .
(٢٦٠) ت : حدث .
(٢٦١) ت : ولذلك .
(٢٦٢) ت ، د : والقروح .
(٢٦٣) ــ ك ، ت .
(٢٦٤) :. وينبغى .
(٢٦٥) أ : فإما .
(٢٦٦) ت : فلا ينبغي ، ك : فينبغي .
(٢٦٧) د ، ت : تستعمله .
(٢٦٨) ــ ك .

المواضع(٢٦٩) التي(٢٧٠) يجري منها(٢٧١) الدم ، أو هو مزمع بأن يجري منها(٢٧٢) وليس ينبغي أن يستعمل في نفس الموضع الذي يجري منه الدم(٢٧٣) لكن(٢٧٤) حوله ومن حيث يجيء ، وفيما كان من الأورام الحارة والتلكع(٢٧٥) مائلاً إلى الحمرة(٢٧٦) ولون الدم الطري ، لأنه إن استعمل فيما قد عتق فيه الدم سوَّدة ، وفي الورم المُسمى(٢٧٧) الحُمْرة إذا لم يكن(٢٧٨) معه قرحة ، لأن ماكانت معه(٢٧٩) قرحة فهو يضره .

ينبغي أن لايُستعمل البارد إلا في هذه المواضع المعدودة ، لأنه بذاته مضادٌ لأفعال الحياة . وإنما(٢٨٠) يحدث عنه فيها(٢٨١) نفع(٢٨٢)

(٢٦٩) ـــ ت ، د : الموضع .
(٢٧٠) د : الذي .
(٢٧١) ك : منه .
(٢٧٢) د : منه .
(٢٧٣) « أو هو مزمع بأم يجري منها وليس ينبغي أن يستعمل في نفس الموضع الذي يجري منه الدم » ـــ ت .
(٢٧٤) « وليس ينبغي أن يستعمل في نفس الموضع الذي يجري منه الدم » ـــ د .
(٢٧٥) د : فالتلكع .
(٢٧٦) أ : للخمرة .
(٢٧٧) د : الذي يدعي ، أ : الذي يسمى .
(٢٧٨) د : تكن .
(٢٧٩) أ : منه معه .
(٢٨٠) د ، ك : إنما .
(٢٨١) ك : فيما ، ـــ ت .
(٢٨٢) ك : يقع .

بالعرض(٢٨٣) ، كما في التمدد من هذه المواضع التي(٢٨٤) يجري منها الدم ، أو مزمع بأن يجري منها(٢٨٥) . أما التي يجري منها الدم(٢٨٦) فكالأنف عند الرعاف ، والمقعدة عند انفتاح أفواه العروق ، واللثة عند سيلان الدم(٢٨٧) منها(٢٨٨) ، وعند قيء الدم ونفثه ؛ وأما الذي هو مزمع بأن يجري منها ، فكهذه الأعضاء إذا كانت شديدة الإستعداد لسيلان الدم .

والبارد ينفع ذلك(٢٨٩) بتكثيفه العضو وتغليظه الدم ، فلا يسهل نفوذه وينبغي أن لايستعمل في نفس الموضع الذي يجري منها الدم ، أما إن كان هناك قرحة(٢٩٠) فظاهر ، وأما إذا لم يكن كذلك ، فلأن البارد حينئذٍ لايحبس الدم عن ذلك الموضع بل يجمده فيه ، فيسود ؛ لكن ينبغي أن يُستعمل حوله ومن(٢٩١) حيث يجيء(٢٩٢) أي من الجهة التي يسيل منها(٢٩٣) الدم إلى(٢٩٤) ذلك الموضع ــ فإن لم تعرف تلك الجهة ؛ فمن(٢٩٥) جوانب ذلك الموضع كلها(٢٩٦) .

(٢٨٣) ت : والعرض .
(٢٨٤) ت : التي يقع فيها بالعرض .
(٢٨٥) ت : منها الدم .
(٢٨٦) ــ د .
(٢٨٧) ك : دمه .
(٢٨٨) ــ ت ، د .
(٢٨٩) ت : من ذلك .
(٢٩٠) د : جراحة .
(٢٩١) ت : من .
(٢٩٢) ت : يجيء .
(٢٩٣) ت : منه .
(٢٩٤) د : أي .
(٢٩٥) ت : من .
(٢٩٦) ت : كله .

ومن هذه المواضع أيضاً ، ما كان(٢٩٧) من الأورام الحارة والتلكع مائلاً إلى الحمرة ولون(٢٩٨) الدم الطري ، والتلكع هو(٢٩٩) الورم الذي يعلوه شبه حرق النار كالنار الفارسية وإنما ينفع البارد هذه(٣٠٠) بشرطين ، أحدهما أن تكون مائلة إلى الحُمْرة ولون الدم الطرى(٣٠١) وهو الحُمْرة الصافية ــ لأنها إنما تكون كذلك ، إذا كانت مادتها شديدة الحرارة لطيفة والبارد يعدِّل كيفيتها وقوامها . وثانيها أن تكون ذلك في الإبتداء حيث يجب الردع(٣٠٢) . أما(٣٠٣) بعد ذلك فلايجوز لأمرين أحدهما أن من(٣٠٤) الواجب حينئذٍ إستعمال المحلل ، والبارد يمنع التحلل(٣٠٥) . وثانيهما أن الدم يكون حينئذٍ قد عتق واستعد للجمود ، والبارد يجمده ، فيَسْوَدُ الموضع ، أي يَكْمُدُ ويميل إلى السواد .

ومن هذه المواضع ، الورم الذي يسمى الحُمْرة لأن مادته شديدة الحدة(٣٠٦) وإنما(٣٠٧) ينبغي أن يفعل ذلك إذا لم يكن معه قرحة ، لأن ما كانت معه قرحة فهو يضره ، لأن البارد لذّاعٌ للقروح . وكذلك ما كان(٣٠٨) في الإبتداء ؛ فإن استعمل بعد ذلك ، ضُدَّ بما قلناه أولا .

(٢٩٧) ت : وفي ماكان .
(٢٩٨) د : ويعرف .
(٢٩٩) ــ د ، ت .
(٣٠٠) ت : هذا .
(٣٠١) العبارة ساقطة من ت .
(٣٠٢) ت : الرادع .
(٣٠٣) د : وأما .
(٣٠٤) ــ ت .
(٣٠٥) د : التحليل .
(٣٠٦) ــ د .
(٣٠٧) باقي الشرح ساقط من ت .
(٣٠٨) د : مادام .

قال أبقراط : إن الأشياء الباردة مثل الثلج والجمد[٣٠٩] ضارة للصدر[٣١٠] مهيجة للسعال جالبة لانفجار الدم والنُّزل[٣١١] .

يريد بالأشياء الباردة ، الأشياء الباردة[٣١٢] جداً كالجمد(*) ؛ وهذه تضر بالصدر لأن أعضاءه باردة وتهيج السعال لإضرارها بقصبة الرئة ، وتجلب انفجار الدم لفرط تكثيفها العروق ، حتى ينعصر الدم ويخرج من فوهاتها . وأما جلبها للنزُل فلإضرارها[٣١٣] بالرأس لبرده ، فيشتد برده حتى يحيل ما يتصعد إليه من الأبخرة ، مائية ، وتسيل نُزُلهُ .. ومعنى قوله في الثلج إنه بارد ، أنه كذلك بالفعل ؛ لكنه إذا فارقه ذلك البرد ، سخن سخونة ظاهرة . كما بيّناه في كثير من كتبنا .

قال أبقراط[٣١٤] : الأورام التي تكون في المفاصل والأوجاع التي تكون من غير قرحة ، وأوجاع أصحاب النقرس وأصحاب القيح[٣١٥] الحادث في المواضع العصبة ، وأكثر ما أشبه هذه ، فإنه إذا صُبَّ عليها ماءٌ باردٌ كثير[٣١٦] سكّنها وأضمرها وسكّن الوجع بإحداثه الخدر ، والخدر[٣١٧] اليسير مسكّن للوجع[٣١٨] .

---

(٣٠٩) ك : الجليد .
(٣١٠) د : بالصدر .
(٣١١) أ : النزلة .
(٣١٢) — ك .
(*) الجُمُدُ : الاشياء المثلجة حتى التجمد .
(٣١٣) فلا أمرارها .
(٣١٤) هذه الفقرة وسابقتها ، — ت .
(٣١٥) ك : التقيح .
(٣١٦) — د .
(٣١٧) ش ، ت ، ك ، د : والخدر أيضاً !
(٣١٨) ك : يسكن الوجع .

البارد مع نفعه في هذه الأشياء ، ينبغي أن لايستعمل فيها ، لأنه يضر فيها بوجه آخر ، أما أورام المفاصل فلأنه(٣١٩) إن(٣٢٠) سكّنها وسكّن الوجع(٣٢١) وأصلح كيفياتها ، فهو يضر المفاصل لبردها . وأما الأوجاع فلأنه وإن سكنها بالتخدير ، فهو يغلِّظ موادها ويمنع سرعة تحللها .. وإنما شرط أن لايكون معها قرحة ، لأن الكائنة مع(٣٢٢) القرحة لايسكنها البارد ، بل ربما زاد فيها بلذع القرحة(٣٢٣) . وأما(٣٢٤) أوجاع النقرس ، فلأنها(٣٢٥) أيضاً وإن سكّنت في الحال ، فإن موادها تزداد بالبارد(٣٢٦) غوصاً(٣٢٧) وعسر تحلل . وأما التقيُّح(٣٢٨) الحادث في المواضع العصبية ، فلأنه(٣٢٩) وإن سكّنها ، يضرها بعصبية(٣٣٠) مكانها .. وفي بعض النسخ (يدل على(٣٣١) التشنج) والكل جائز .

قوله (وأضمرها) يعني صغَّر حجمها ؛ وذلك أنه بتكثيفه يصغِّر حجم الأورام ، وهذه الأشياء كلها في الغالب لا تخلو من ورم ؛ وأما الحارّ فيصغِّر حجم الورم بالتحليل .

---

(٣١٩) ك: فانه .
(٣٢٠) د : فإن ، ت : وأ .
(٣٢١) ــ د ، ت .
(٣٢٢) د : أن .
(٣٢٣) .. « لأن الكائنة مع القرحة لايسكنها البارد بل ربما زاد فيها بلذع القرحة ».. ــ ت .
(٣٢٤) ت : فأما .
(٣٢٥) ت ، د : فإنها .
(٣٢٦) ت : بالبار .
(٣٢٧) ت : غلظاً .
(٣٢٨) ت ، د : الفسخ .
(٣٢٩) ت : ولأنها .
(٣٣٠) د : العصبية .
(٣٣١) ــ د ، ــ ت .

قال أبقراط : الماء الذي يسخن سريعاً ويبرد سريعاً فهو أخف المياه .

يعني بكونه(٣٣٢) أخف(٣٣٣) أنه أخف على المعدة ، فلا يثقلها ولايمدّها ولا يطول بقائه فيها . وسبب ذلك أن سرعة تبرده وتسخنه إنما تكون لسهولة انفعاله ، وإنما يكون ذلك لتخلخله ولطافة جوهره . وإذا كان كذلك ، كان انفعاله في المعدة(٣٣٤) سريعاً أيضاً(٣٣٥) .

قال أبقراط : مَنْ دعته شهوته(٣٣٦) إلى الشرب بالليل وكان عطشه شديداً(٣٣٧) فأنه إن نام بعد ذلك فذلك محمود .

إذا شرب(٣٣٨) الإنسان بالليل عن عطش شديدٍ ، فإنه إذا نام بعد ذلك كان(٣٣٩) ذلك النوم محموداً ، لأن(٣٤٠) الشرب بالليل على خلاف العادة ، فيكون مفجِّجاً للغذاء(*) والنوم بعده يتدارك هذه المضرة . وإذا كان الشرب على غير العطش الشديد ، فلاشك أن الحاجة إلى النوم بعده تكون(٣٤١) أكثر .

---

(٣٣٢) د : انه .
(٣٣٣) ك : أعنى .
(٣٣٤) — ت .
(٣٣٥) — ت .
(٣٣٦) ت : شهوته الليل إلى شرب الماء .
(٣٣٧) — ت .
(٣٣٨) ك : عطش .
(٣٣٩) ت : يكون .
(٣٤٠) ك : إلا أن .
(*) يقصد : مفُرِّقاً للغذاء .. ففى كلام العرب ، الفَجُّ : التفريج بين الشيئين والمباعدة بينهما . وتستخدم كلمة (الفَحْجُ) للدلالة على نفس المعنى ، إلا أن الفجج فى اللغة أكثر تعبيراً عن المباعدة .. (أنظر : لسان العرب ١٠٥٢/١ ، ١٠٥٦) .
(٣٤١) ت ، د : يكون .

قال أبقراط : التكميد بالأفاويه(*) يجلب الدم الذي يجري(٣٤٢) من النساء(٣٤٣) وقد كان(٣٤٤) يُسْتنفع(٣٤٥) به في مواضع آخرٌ كثيرة ، لولا(٣٤٦) أنه يُحْدث في الرأس ثقلاً(٣٤٧) .

الدم الذي يجيء من النساء ، هو الذي يجري(٣٤٨) منهن في العادة ، وهو دم الحيض ودم النفاس . والتكميد بالأفاويه يجذب(٣٤٩) ذلك لأن احتباسه في الأكثر إنما يكون لضيق(٣٥٠) المجاري أو غلظ الدم لأجل تكاثفه ، والأفاويه بحرارتها تزيل ذلك . وأما إذا كان احتباسه(٣٥١) عن ورمٍ حارٍّ ، فقد يكون هذا التكميد زائداً في(٣٥٢) احتباسه ، لأنه يزيد(٣٥٣) في سببه الذي هو الورم . وإذا(٣٥٤) كان هذا التكميد(٣٥٥)

(*) فى أ[الإقاوية] وبقية النسخ :الأفاوية .. وفى اللغة ، الأفاوية : هى مايُصلح به الطيب (لسان العرب ٢/١١٥٠) والمتداول المشهور ، أن الأفاوية هى التوابل .
والمشار إليه هنا ، هو نوع من الضمادات التى كان الأطباء يصنعونها ، بأن يضعوا بعض التوابل الحارة فى قطع من الكتان ، بحيث تكون حفاضاً يكمد به .

(٣٤٢) د ، ت : يجيء .
(٣٤٣) ــ أ .
(٣٤٤) ــ ت .
(٣٤٥) ت ، د ، ك : ينتفع .
(٣٤٦) د : إلا .
(٣٤٧) ــ أ
(٣٤٨) د : يجيء .
(٣٤٩) ت ، د : يجلب .
(٣٥٠) ت : عن ضيق .
(٣٥١) ت : ذلك .
(٣٥٢) ت : عن .
(٣٥٣) ك ، د : مزيد .
(٣٥٤) ت : فإذا .
(٣٥٥) ــ ت .

يفعل(٣٥٦) ذلك فقد كان(٣٥٧) ينتفع(٣٥٨) به في مواضع آخر(٣٥٩) كثيرة ، كتسخين(٣٦٠) اليدين(٣٦١) والترعيف ، وما أشبه ذلك ؛ إلا أنه ينبغي(٣٦٢) أن لا(٣٦٣) يكثر منه ، فإنه يُحدث في الرأس ثقلاً بتبخيره الرطوبات(٣٦٤) .

قال أبقراط : لاينبغي(٣٦٥) أن تُسقي الحامل الدواء .

قد حققنا هذا فيما سلف .

قال أبقراط : المرأة الحامل إن(٣٦٦) فُصدت(٣٦٧) أسقطت ، وخاصةً إن(٣٦٨) كان طفلها(٣٦٩) قد عظم .

---

(٣٥٦) ت : الفعل .
(٣٥٧) ـــ ت .
(٣٥٨) ك : يستنفع .
(٣٥٩) ـــ ت .
(٣٦٠) ت : لتسخين .
(٣٦١) ت : البدن ، د : الثديين .
(٣٦٢) د : لاينبغي .
(٣٦٣) ـــ د .
(٣٦٤) د : للرطوبات .
(٣٦٥) ك : ينبغي (ويلاحظ أن هذه الفصل يوجد فقط في أ ، ك) وفي نسخة ك : وإذا كانت الأخلاط في بدنها هائجة منذ يأتي على الجنين أربعة أشهر ، وإلى أن يأتي عليه سبعة أشهر ، ويكون التقدم على هذا أقل ، وأما ماكان أصغر من ذلك ، أو كبر منه فينبغي أن يتوقى عليه .
(٣٦٦) ك ، ت : إذا .
(٣٦٧) ك : أفصدت .
(٣٦٨) د ، ت : إذا .
(٣٦٩) أ : طلقها ، وقد كتب الناسخ فوق هذه الكلمة (لعلها طفلها) .

الفصد يوجب الإسقاط في كل وقت ، بخلاف الإسهال ؛ لأن الفصد يُخرج الدم الذي[٣٧٠] هو[٣٧١] مادة تكون الجنين وغذائه . وكلما كان الجنين أعظم ، كان الإسقاط حينئذٍ أولى ، لأن ما يحتاج إليه العظيم[٣٧٢] من الغذاء أكثر .

قال أبقراط : إذا كانت المرأة حاملاً واعتراها[٣٧٣] بعض الأمراض الحادة ، فذلك من علامات الموت .

أما ما[٣٧٤] يكون من الأمراض الحادة ، كالتمدُّد والتشنُّج ، فإضرارهما بالحامل ظاهرٌ ، لأن الرحم يتضرر بذلك لكونه عصبياً . وأما الإسهال الحاد فضرره[٣٧٥] بيِّن .

وأما ما يكون معه حمى ، فلأن الحامل تحتاج إلى التنفس لها ولجنينها ؛ والحمى وحرارة المادة[٣٧٦] والعفونة[٣٧٧] توجب زيادة حاجة كل واحدٍ منهما ، فلا يكون ما يرد من التنفس[٣٧٨] كافياً ، ويُحتاج أيضاً في هذه الأمراض إلى تقليل الغذاء ، فلا يكون الواصل إلى الجنين كافياً له . وكل ذلك يوجب الإسقاط المصادف لضعف القوة ، وهو لامحالة قتَّال ، ويوجب أيضاً الموت بدون الإسقاط ، لأن[٣٧٩] الطبيعة يعرض لها —

(٣٧٠) د : الد ، — ت .
(٣٧١) ت : وهو .
(٣٧٢) ت : العظم .
(٣٧٣) ك : واعترها .
(٣٧٤) د : إنماك : إما أن .
(٣٧٥) ت : فأضراره .
(٣٧٦) — ك .
(٣٧٧) ك : العفونة .
(٣٧٨) ت : التنفس منها .
(٣٧٩) ك : لين .

بسبب(٣٨٠) فساد مزاج القلب ، وأثقال الجنين — وهنٌ(٣٨١) يعجزها(٣٨٢) عن دفع المرض .

قال أبقراط : المرأة إذا كانت تتقىء(٣٨٣) دماً ، فانبعث طمثها ، انقطع ذلك(٣٨٤) القيء(٣٨٥) عنها(٣٨٦) .

سبب ذلك حركة المادة(٣٨٧) إلى الجهة المقابلة(*) .

قال أبقراط : إذا انقطع الطمث فالرعاف محمود .

إنما كان ذلك(٣٨٨) ، لأنه يمنع ما يوجبه احتباس الحيض من الأمراض ، ويقوم مقام الحيض في تنقية(٣٨٩) البدن . وأما قيء الدم حينئذٍ ، فإن كان يفعل ذلك ، فليس بذلك المحمود ، لأن مرور الدم بالمعدة رديء(٣٩٠) يُخشى منه جموده(٣٩١) فيها(٣٩٢) .

---

(٣٨٠) — ت .
(٣٨١) ت ، د : وهو .
(٣٨٢) ك : يعجزنها .
(٣٨٣) ك : تتقيء ، :. تتقا .
(٣٨٤) ش ، د ، ت : عنها ذلك . أ : ذلك .
(٣٨٥) — أ .
(٣٨٦) — [ت ، د ، أ] ، وفي نسخة أ : انقطع ذلك الدم .
(٣٨٧) د : المواد .
(*) يقصد : تخرج المادة الرديئة من جسم المرأة عن طريق الطمث (من أسفل) بدلا من خروجها عن طريق القيء (من أعلى) وذلك استناداً إلى ضرورة خروج المادة الرديئة ، كما سيظهر من شرح الفصل الأبقراطي التالي .
(٣٨٨) د ، ت : كذلك .
(٣٨٩) مطموسة في د .
(٣٩٠) ت : بدئاً .
(٣٩١) ت : جمود .
(٣٩٢) — ت .

قال أبقراط : المرأة الحامل إن(٣٩٣) ألحَّ عليها إستطلاقُ البطن لم يُؤمن عليها أن(٣٩٤) تُسقط .

يريد ها هنا باستطلاق البطن ، مايكون(٣٩٥) في حال الصحة عن الأغذية . فإن هذا يقلّ معه(٣٩٦) ما يصل إلى الجنين من الغذاء ، فلا يؤمن معه الإسقاط ؛ وأما الإسهال القوي المرضي ، فالإسقاط معه أكثر(٣٩٧) .

قال أبقراط : إذا كان بالمرأة علة الأرحام أو(٣٩٨) عسر ولادها(٣٩٩) فأصابها(٤٠٠) عطاسٌ ، فذلك محمود .

إنما يتم العطاس بأن(٤٠١) يجتذب(٤٠٢) الدماغ هواءً كثيراً(٤٠٣) ، ثم(٤٠٤) يدفعه إلى أسفل بقوة ، فإذا كان في البدن مادة متعلقة به ، أمكن ذلك الهواء دفعها بقوة حركته ، فلذلك ينفع(٤٠٥) العطاس من الفواق

(٣٩٣) ت : إذا .
(٣٩٤) د : من أن .
(٣٩٥) ـــ ت .
(٣٩٦) ت : معه يقل .
(٣٩٧) د : أكثرى .
(٣٩٨) ت : و .
(٣٩٩) ت : ولادتها .
(٤٠٠) ت : وأصابها .
(٤٠١) ـــ د .
(٤٠٢) د : باجتذاب .
(٤٠٣) ـــ كثير
(٤٠٤) ـــ د .
(٤٠٥) ك : ينفع .

وعسر الولادة ، ومن علة الأرحام ؛ والمُراد بها العلة المنسوبة إلى الرحم(٤٠٦) ، وهي اختناق(٤٠٧) الرحم(٤٠٨) ، ونهوض(٤١٠) الطبيعة إلى أفاعليها(٤١١)

قال أبقراط(٤١٢) : إذا كان طمث المرأة متغير اللون ، ولم يكن مجيئه في وقته دائماً ، دلّ ذلك على أن بدنها يحتاج إلى تنقية .

إذا تغير لون الطمث عن الأمر الطبيعي ، فلا محالة أن ذلك لخلطٍ(٤١٣) يندفع معه . فإن كان الطمث(٤١٤) يجيء في وقته دائماً ، ففي الأكثر لايبقى من ذلك بقية(٤١٥) ، لأن مايكون منه(٤١٦) في البدن يندفع في الطمث ، وإن(٤١٧) لم يكن كذلك(٤١٨) ، بل كان يتأخر ، ففي الأكثر لاينقي البدن(٤١٩) من ذلك الخلط ، فيحتاج إلى استفراغ الباقي وهو المراد ها هنا(٤٢٠) بالتنقية .

---

(٤٠٦) ك : الأرحام .
(٤٠٧) ت ، د : إختناق .
(٤٠٨) ت : للرحم .
(٤٠٩) ــ ت .
(٤١٠) د ، ت : وعلى نهوض .
(٤١١) ــ ك .
(٤١٢) أكثر أجزاء هذة الفصل ، مطموسة في ش .
(٤١٣) ك : أن ذلك الخلط .
(٤١٤) د ، ت : ذلك الطمث .
(٤١٥) د ، ت : الخلط بقية .
(٤١٦) ــ ت .
(٤١٧) ت : فإن .
(٤١٨) د : لذلك .
(٤١٩) ك : للبدن .
(٤٢٠) ــ ت ، د .

قال أبقراط : إذا كانت(٤٢٠) المرأة حاملاً ، فضمر ثديها(٤٢٢) بغتةً ، فإنها(٤٢٣) تُسقط(٤٢٤) .

دم الطمث بعضه يستحيل إلى مشابهة جوهر المَنِيّ(٤٢٥) ، فيكون غذاء فمياً له ، وللأعضاء الكائنة منه ؛ ومنه مالايصلح لذلك ، بل يستحيل لحماً وشحماً ؛ ومنه مالا يصلح لأحد الأمرين في الحال . فمن ذلك مايصلح له بشرط الإستحالة في الثدي لبناً ، فتصرفه الطبيعة إلى الثديين(٤٢٦) ، ليكون منه غذاء الجنين بعد الولادة ، ومنه مالا يصلح ، فيبقى إلى وقت النفاس ، فتدفعه(٤٢٧) الطبيعة فضلاً ، وتوزع هذا(٤٢٨) الدم يكون من أول التكوُّن ، لكن لقلة المنصرف في أول الأمر إلى الثديين ، لايظهر كثيراً(٤٢٩) . وبعد ذلك إذا بعد العهد بخروج دم الطمث(٤٣٠) ، يكثر(٤٣١) ذلك(٤٣٢) الدم(٤٣٣) ، فيظهر كبرهما(٤٣٤) . فإذا ضمرتا(٤٣٥) دفعةً ، دلّ ذلك على أن ذلك الدم قد رجع منها(٤٣٦) إلى

(٤٢١) أ : كان .
(٤٢٢) ت : ثديها .
(٤٢٣) ـــ أ .
(٤٢٤) أ : أسقطت ، د : تسقط لا محالة ، ش : تسقطه .
(٤٢٥) ـــ د .
(٤٢٦) ك : التدبير .
(٤٢٧) د : وتدفعه .
(٤٢٨) ـــ ت .
(٤٢٩) د : كبرها ، ت : كبرهما .
(٤٣٠) د : الحيض .
(٤٣١) ت : فيظهر .
(٤٣٢) ـــ ت .
(٤٣٣) ـــ ت .
(٤٣٤) د : كبرها .
(٤٣٥) ـــ د ، ت : ضم .

الرحم ؛ وإنما يكون ذلك(٤٣٧) إذا أخذ الجنين في السقوط ، لأن الطبيعة حينئذٍ تكون (٤٣٨) دافعة لما في الرحم إلى خارج فيتبعه الذي في الثديين ، ولو كان ضمورهما(٤٣٩) بالتدريج لم يدل على ذلك ؛ إذ قد(٤٤٠) يجوز أن يكون لقلة الدم وعطف(٤٤١) الطبيعة على المنصرف إلى الثديين(٤٤٢) لغذاء الجنين . كما قد ينضج البلغم والأخلاط(٤٤٣) الرديئة لتغذية البدن ، إذا أعوزها الخلط المحمود .

قال أبقراط : إذا كانت المرأة حاملاً فضمر أحد ثدييها ، وكان حملها تؤماً فإنها تُسقط(٤٤٤) أحد طفليها . فإن كان الضامر هو(٤٤٥) الثدي الأيمن أسقطت الذكر ، وإن كان الضامر(٤٤٦) هو(٤٤٧) الثدي(٤٤٨) الأيسر أسقطت الأنثى .

سبب ذلك ، أن الذكر تكوّنه في الجنب الأيمن ، والأنثى الجانب الأيسر .

(٤٣٦) ت : منهما .
(٤٣٧) ت : كذلك .
(٤٣٨) د : تكون حينئذ .
(٤٣٩) د ، ت : ضميرها .
(٤٤٠) + ت .
(٤٤١) ت : عطفت .
(٤٤٢) د : الثديين لتصلحه . ت : الثديين ليصلح .
(٤٤٣) د : الأخلاط .
(٤٤٤) ك : فأسقط .
(٤٤٥) — ك .
(٤٤٦) — ت .
(٤٤٧) — أ .
(٤٤٨) — د ، ت .

قال أبقراط : إذا كانت المرأة ليست بحامل ــ ولم تكن ولدت ــ ثم(٤٥٠) كان(٤٥١) لها لبن ، فطمثها قد ارتفع .

من شأن الثدي توليد(٤٥٢) اللبن ، إذا حصل فيه دمٌ زائدٌ على غذائه . وذلك قد يكون من غير دم الطمث ــ كما يدر(٤٥٣) لبعض الرجال لبن ، وهو نادر ــ وفي الأكثر إنما يكون من دم الحيض . أما في حال الحبل(٤٥٤) ، فكما قلناه ؛ أو بعد(٤٥٥) ذلك ، كما في مدة الرضاع ؛ أو في غير هذين الوقتين ، فيكون ذلك(٤٥٦) منذراً بانقطاع دم الطمث ؛ أو لقلته(٤٥٧) ، وذلك هو المراد بقوله فطمثها قد ارتفع .

قال أبقراط : إذا انعقد للمرأة(٤٥٨) في ثدييها(٤٥٩) دمٌ ، دلّ(٤٦٠) ذلك من حالها على جنون .

---

(٤٤٩) ك : والأنثى تكونها .
(٤٥٠) ــ أ .
(٤٥١) أ : وكان .
(٤٥٢) ت : إنه يولد .
(٤٥٣) د ، ت : قد يدر .
(٤٥٤) ت : الحمل .
(٤٥٥) ت : وبعد .
(٤٥٦) ــ ت .
(٤٥٧) د ، ت : بقلته .
(٤٥٨) ــ ك .
(٤٥٩) ك : ثديها .
(٤٦٠) ك : فدل .

إنعقاد الدم في الثدي ، إنما يكون إذا ارتفع الدم إليه ، وكان من الحرارة والغليان ، بحيث لايصلح لأن يصير(٤٦١) لبناً ، بل يُحلَّل(٤٦٢) لطيفه ، وتُبْقي(٤٦٣) كثيفه ، فينعقد . وإذا كان الدم كذلك ، كان مايصعد(٤٦٤) منه إلى الدماغ فاسداً(٤٦٥) فيولِّد الجنون .

قال أبقراط(٤٦٦) : إذا أحببت أن تعلم هل(٤٦٧) المرأة حامل أم لا ، فاسقها إذا أرادت النوم ماء العسل ، فإن أصابها مغصٌ في بطنها فهي حامل ، وإن لم يصبها مغصٌ(٤٦٩) فليست بحامل .

لاشك أن الحامل تضيق أمعائها(٤٧٠) بمزاحمة الجنين ؛ وماء العسل يولِّد رياحاً(٤٧١) قليلة ، وهو يقوى على إحداث القولنج إذا كانت الأمعاء ضيقة(٤٧٢) ، فلذلك يحدثه في الحبلى(٤٧٣) دون غيرها ؛ ولضعف هذا القولنج سماه مغصاً . وإنما(٤٧٤) خصَّ ذلك بحال النوم لأن البدن يكون(٤٧٥) ساكناً ، فلايكون هناك حركة محلِّلة للرياح .

(٤٦١) ت : يكون .
(٤٦٢) د : يحلل ، ت : يتحلل .
(٤٦٣) د ، ويبقى .
(٤٦٤) د ، ت : يتصعد .
(٤٦٥) ت : فاسد .
(٤٦٦) + أ : قف مطلب : تعرف المرة حامل أم لا ، أسقها ماء العسل عند النوم .
(٤٦٧) د : أن .
(٤٦٨) أ ، ش : مغس .
(٤٦٩) ــ د ، ت .
(٤٧٠) د ، ت : أمعاها .
(٤٧١) د : رياحها .
(٤٧٢) ت : ضعيفة .
(٤٧٣) ك : الحبالى
(٤٧٤) ك : فإنما .
(٤٧٥) ك : يكون هناك .

وينبغي أن يكون ماء(٤٧٦) العسل(٤٧٧) غير مطبوخ ، فإن(٤٧٨) الطبخ يحلل ما فيه من الريحية . وبعضهم يتخذه من ماء المطر ، على أن يكون ضعف العسل ، لأن في ماء(٤٧٩) المطر ريحية ما(٤٨٠) نقية(٤٨١) من الدخانية التي لابد وأن يخالطها(٤٨٢) البخار(٤٨٣) المتكون سحاباً ، والمعتمد في هذا(٤٨٤) على التجربة . ومن تكون أمعاؤه بالطبع ضيقة لايبعد أن يكون العسل يحدث فيه القولنج .. وجماعة نعرفهم كذلك .

قال أبقراط : إذا كانت المرأة حبلى بذكر كان لونها حسناً(٤٨٥) ، وإذا(٤٨٦) كانت حبلى بأنثى كان لونها حائلاً .

إذا تساوت(٤٨٧) امرأتان في الخلقة(٤٨٨) والثديين(٤٨٩) وغير ذلك ، فإن الحبلى بذكر(٤٩٠) تكون أحسن لوناً ، وأكثر نشاطاً(٤٩١) ، وأنقى

(٤٧٦) — د .
(٤٧٧) د : بالعسل .
(٤٧٨) د : فإن كان .
(٤٧٩) — ت .
(٤٨٠) د : ماهي .
(٤٨١) ت : باقيه .
(٤٨٢) د : يخالط .
(٤٨٣) — ت
(٤٨٤) د : ذلك .
(٤٨٥) ك : حسن .
(٤٨٦) د ، ش : وإن .
(٤٨٧) د : أتساوت ، ك : تساوتا .
(٤٨٨) د ، ت : السمنة .
(٤٨٩) غير واضحة فى ت .
(٤٩٠) ت ، د : بالذكر .
(٤٩١) — د .

بشرة ، وأصح شهوة ، وأسكن أعراضاً ؛ لأن تولد الذكر من مَنِيٍّ أسخن ، واستعماله للغذاء أكثر ، فتقل فضلات المرأة .. والأنثى بالضدِّ .

قال أبقراط : إذا حدث(٤٩٢) بالمرأة الحبلى ، الورم الذي يدعى الحُمْرة(٤٩٣) في رحمها ، فذلك(٤٩٤) من علامات الموت .

قد بيّنا أن الحبلى إذا عرض لها مرضٌ حاد ، فهو من علامات الموت . فكيف إذا كان ذلك في رحمها ، خصوصاً الحُمْرة .

قال أبقراط : إذا حملت المرأة وهي من الهزال على حال خارج(٤٩٥) عن الطبيعة ، فإنها تُسقط قبل(٤٩٦) أن تسمن(٤٩٧) .

معناه أن الهزال العارض(٤٩٨) لمرض ، إذا زال المرض(٤٩٩) الموجب له بعد أن حبلت المرأة ، فإنها تسقط ، ويكون إسقاطها قبل السمن . وسبب ذلك أن(٥٠٠) المانع عن التغذي إذا زال ، صرفت(٥٠١)

---

(٤٩٢) أ : أحدث .
(٤٩٣) ش : بالحمرة .
(٤٩٤) ت : فتلك .
(٤٩٥) ش : مطموسة .
(٤٩٦) أ : من قبل .
(٤٩٧) ش : مطموسة .
(٤٩٨) ـــ ت .
(٤٩٩) ـــ ت .
(٥٠٠) ـــ ك .
(٥٠١) د : هزمت ، ت : هضمت .

الطبيعة(٥٠٢) الغذاء بكماله — أو(٥٠٣) أكثره — إلى جهة الأعضاء ، إذ(٥٠٤) طبيعة الأم(٥٠٥) أشد عناية ببدنها من البدن الجنين ؛ وذلك موجب(٥٠٦) الإسقاط لقلة(٥٠٧) غذاء الجنين . ويكون قبل السمن ، لأن الغذاء الصائر إلى الأعضاء ، إنما يستحيل إلى ماشابهتها بعد مدةٍ ، في(٥٠٨) أقل منها يقع الإسقاط .

قال أبقراط : متى(٥٠٩) كانت المرأة حاملاً(٥١٠) وبدنها معتدلاً(٥١١) وتسقط(٥١٢) في الشهر(٥١٣) الثاني(٥١٤) والثالث من غير سبب بيّن ، فقعر(٥١٥) الرحم منها ملموء مخالطاً ، فلا تقدر على ضبط الطفل لثقله(٥٠٦) لكنه ينهتك(٥١٧) منها .

(٥٠٢) — ت .
(٥٠٣) ت : وأكثره .
(٥٠٤) د : إذا .
(٥٠٥) ت : المرأة .
(٥٠٦) ت : يوجب .
(٥٠٧) د : بقلة .
(٥٠٨) ت : وفي .
(٥٠٩) مطموسة فى ش .
(٥١٠) — د ، ك .
(٥١١) د ، ش : معتدل .
(٥١٢) مطموسة في ش .
(٥١٣) ش : مطموسة .
(٥١٤) ت : أو .
(٥١٥) ت ، د : فنقر ، ش : مطموسة .
(٥١٦) — ت .
(٥١٧) ك : ينتهك .

إن للإسقاط أسبابٌ كثيرة ، فإذا انتفت الأسباب(٥١٩) ، فكلامنا في جميع الأشياء ، إنما هو إذا لم يكن من خارج أمرٍ(٥٢١) مغير ، وكان البدن من ذلك معتدلاً فلا يكون أيضاً من جهة سبب مفيِّد بغير(٥٢٢) ؛ فبقي(٥٢٣) من(٥٢٤) مُغيِّر أن يكون لسببٍ(٥٢٦) في الرحم .. وأسباب ذلك كثيرة ، لكن إذا اختص الإسقاط بالشهر الثاني والثالث ، فإنما يكون ذلك لأن التعلق يكون ضعيفاً ، حتى أنه مادام صغيراً جداً يقوى الرحم على حمله ، فإذا كبر ضعف عنه .

وتعلق الجنين ليس بجرم الرحم بل بالحجب وخاصة المشيمة(٥٢٧) وهو(٥٢٨) معلق(٥٢٩) بأفواه العروق التي تسمى النقر ، إذ(٥٣١) منها(٥٣٢) يأتي الغذاء إلى الجنين ؛ وهي مخارج دم الحيض ؛ وإنما يكون التعلق بها ضعيفاً ، إذا كانت ذات رطوبة مرضية(٥٣٣) وتلك الرطوبة لوكانت رقيقة ، لسالت ، فلابد(٥٣٤) وأن تكون غليظة ، وهي(٥٣٥) البلغم المخاطي .

(٥١٨) ــ ت ، د .
(٥١٩) ت : الأسباب البادية إذ .
(٥٢٠) ت ، د : كلامنا .
(٥٢١) د : أثر .
(٥٢٢) ت : تعين ، ــ د .
(٥٢٣) ــ ت ، د .
(٥٢٤) ــ د .
(٥٢٥) ــ د .
(٥٢٦) ك : السبب .
(٥٢٧) د : المشيمي ، ك : المسمي .
(٥٢٨) ت : وهي .
(٥٢٩) ت : متعلقة ، د : متعلق .
(٥٣٠) د : يسمى .
(٥٣١) د : التي ، ــ ت .
(٥٣٢) ت : ومنها .
(٥٣٣) ت ، د : مرضيه .
(٥٣٤) ــ ت .
(٥٣٥) ت : وهو .

قال أبقراط ٢ إذا كانت المرأة على حالةٍ خارجة عن الطبيعة من السمن فلم(٥٣٦) تحمل ، فإن الغشاء الباطن من(٥٣٧) غشائي(٥٣٨) البطن(٥٣٩) الذي يسمى الترب(٥٤٠) يزحم(٥٤١) فم الرحم منها(٥٤٢) فليس(٥٤٣) تحبل(٥٤٤) دون أن تهزل .

السمينة إذا لم يكون تربها(٥٤٥) عظيماً ، قد(٥٤٦) تحبل(٥٤٧) لفقدان(٥٤٨) المزاحمة . فلذلك قال (فلم(٥٤٩) تحبل(٥٥٠)) وفم الرحم هو الموضع المشترك بينه وبين عنقه ؛ وقد لاتحبل(٥٥١) السمينة لعلةٍ أخرى وهي كثرة الرطوبة ومائيةٍ فيها ولذلك فإن الرجل السمين يقل إحباله ،

---

(٥٣٦) أ : ولم .
(٥٣٧) ــ أ ، ت .
(٥٣٨) ــ أ ، ت .
(٥٣٩) ــ أ ، ت .
(٥٤٠) ش ، د ، ت : الثرب ، ش : الترب من غشائي البطن .
(٥٤١)ك : يزاحم .
(٥٤٢) ــ ت .
(٥٤٣) أ ، ش : وليس .
(٥٤٤) أ : يحبل ، ك : تحمل .
(٥٤٥) ت : بدنها ، د : ثديها .
(٥٤٦) د : فقد .
(٥٤٧) ك : تحمل .
(٥٤٨) ت : بفقدان .
(٥٤٩) ت : ولم .
(٥٥٠) ك : تحمل .
(٥٥١) ك : تحمل .

ولكن ما ذكره أبقراط هو الأكثر . وقد(٥٥٢) يحتال(٥٥٣) فيُجامع(٥٥٤) السمينة على هيئة الساجد ، فتحبل لأن المني حينئذٍ يتكون من النفود بسبب انحطاط الترب .

قال أبقراط : متى تقيَّح(٥٥٥) الرحم(٥٥٦) حيث يستبطن الورك ، وجب ضرورة أن يحتاج إلى الفتل .

هذا الموضع هو عنق الرحم وهو موضع دخول القضيب ، وأطلق عليه لفظ(٥٥٧) الرحم تجوزاً ؛ ووصول الأدوية المشروبة إليه عسرٌ ، وإنما تصل بعد ضعفها جداً لطول المسافة فأولى(٥٥٨) أدويته الأدوية(٥٥٩) الموضعية ، والفتل أولى لأنها تبقى(٥٦٠) ملاقية لجرمه مدة طويلة .

قال أبقراط : ما كان من الأطفال ذكراً(٥٦١) فأحرى أن يكون تولُّده في الجانب الأيمن ، وماكان أنثى ففي الجانب(٥٦٢) الأيسر .

غالب الناس جانبهم الأيمن أقوى وأشد حرارة ، فيكون يمين الرحم كذلك وماينزل من بيضة(٥٦٣) الرجل(٥٦٤) اليسرى من المني ،

---

(٥٥٢) — د .
(٥٥٣) — د .
(٥٥٤) ت ، د : فتجامع .
(٥٥٥) أ : يفتح .
(٥٥٦) ش : فم الرحم .
(٥٥٧) ت : اسم .
(٥٥٨) ت : وأولى .
(٥٥٩) — ت .
(٥٦٠) — ت .
(٥٦١) ك : ذكر .
(٥٦٢) — ت .
(٥٦٣) ت : البيض
(٥٦٤) — ت .

يكون(٥٦٥) في حال الجماع محاذياً ليمين الرحم ، وهو أشد سخونة مما في البيضة اليمني ، لأن البيضة(٥٦٦) اليسرى مستقلة بتسخين ما يحاذيها . فإذا(٥٦٧) حصل المني في الجانب الأيمن من الرحم كان توليده(٥٦٨) للذكر أولى ؛ إلا أن(٥٦٩) يكون ضعيفاً أو شديد البرد وإذا(٥٧٠) حصل في الجانب الأيسر ، كان توليده للأنثى أولى ، إلا أن يكون حاراً قوياً .

قال أبقراط : إذا أردت أن تسقط المشيمة ، فأدخل في الأنف دواءً معطساً ، وامسك(٥٧١) المنخرين والفم .

العطاس يدفع مايتعلق بالبدن ، كما بيّنّا أولاً(٥٧٢) وإذا كان مع(٥٧٣) إمساك الفم والمنخرين فدفعه(٥٧٤) أقوى وأولى ، لأن الطبيعة حينئذٍ تحتاج إلى حركة دافعة أقوى .

قال أبقراط : إذا أردت أن(٥٧٥) تحبس طمث المرأة فألق عن كل واحد من ثدييها(٥٧٦) محجمةً من أعظم مايكون(٥٧٧) .

(٥٦٥) — ت .
(٥٦٦) ك ، د : الكلية .
(٥٦٧) ت : وإذا .
(٥٦٨) ت : تولده .
(٥٦٩) — د .
(٥٧٠) د : فإذا .
(٥٧١) د : أمسكن .
(٥٧٢) — ت .
(٥٧٣) — ت .
(٥٧٤) ت : كان دفعه .
(٥٧٥) أ : أن أردت أن .
(٥٧٦) ت : ثديها .
(٥٧٧) ش : تكون .

سبب ذلك(٥٧٨) جذب المحجمة للدم إلى الجهة المقابلة ، وينبغي أن تكون تلك المحجمة من أعظم مايكون(٥٧٩) لتشتمل(٥٨٠) على جملةٍ كثيرة من العروق(٥٨١) المشتركة بين الثدي والرحم ، فيكون الجذب أقوى .

وإنما يحتاج في هذا إلى جذب قوى ، لأن حركة دم الطمث إلى أسفل مع كونها طبيعية(٥٨٢) له هي أيضاً بطبيعة(٥٨٣) البدن لأن الطبيعة من شأنها دفعه إلى أسفل ، فلا تقوى(٥٨٤) على مقاومة هذه الحركة الأجذب ، وينبغي أن يكون وضع المحجمة عند كل واحد من الثديين ، لا عند أحدهما ، ليكون الجذب من الجهتين(٥٨٥) ؛ ولا على الثديين ، بل دونهما ، لتلافي العروق الصاعدة .

قال أبقراط : إن فم الرحم من المرأة الحامل(٥٨٦) يكون منضماً .

هذه علامة أخرى للحبل ؛ ويعُرف انضمامه ، بأن يُحَسَّ بأصبع يدخل(٥٨٧) في عنق الرحم . وسبب ذلك تضيُّق(٥٨٨) فمه حتى لايخرج

(٥٧٨) ك : ذلك أن .
(٥٧٩) ـــ ت .
(٥٨٠) ت : إشتمل .
(٥٨١) ـــ ت .
(٥٨٢) د : طبيعة .
(٥٨٣) د : طبيعة .
(٥٨٤) د : يقوى .
(٥٨٥) ـــ ت .
(٥٨٦) ت : الحبلى .
(٥٨٧) ت ، د : تدخل .
(٥٨٨) ك : لضيق .

الجنين(٥٨٩) والمني(٥٩٠) وهذا يكون من أول العلق(٥٩١) وقد ينضم بسبب الورم ؛ ويفرق بينهما بثقل(٥٩٢) الورم وإحساس(٥٩٣) الإنتفاخ(٥٩٤) في موضعه ، وصلابة ذلك الموضع .

قال أبقراط : إذا جرى اللبن من ثدي المرأة الحبلى(٥٩٥) دلَّ ذلك على أن الطفل ضعيف ومتى كان الثديان(٥٩٦) مكتنزين(٥٩٧) دلّ(٥٩٨) ذلك(٥٩٩) على أن الطفل أصحُّ(٦٠٠) وأقوى(٦٠١) .

جريان اللبن في ثدي الحبلى ، إن كان لردائته وحدّته ، حتى يحوج(٦٠٢) الطبيعة إلى دفعة ، فدلالة(٦٠٣) ذلك(٦٠٤) على ضعف الجنين ظاهرة(٦٠٥) ، لأن غذاءه يكون فاسداً إذ(٦٠٦) تولّد اللبن يكون من دم

(٥٨٩) ــ د ، ت : المني .
(٥٩٠) ت : الجنين .
(٥٩١) ت : التعلق .
(٥٩٢) ت : بعد .
(٥٩٣) ت : والإحساس .
(٥٩٤) ت : بالانتفاخ .
(٥٩٥) ش : الحامل .
(٥٩٦) أ : الثديين .
(٥٩٧) مطموسة فى ش ، ت : مكتنزان .
(٥٩٨) مطموسة فى ش .
(٥٩٩) ــ أ .
(٦٠٠) ت ، د : صحيح ، ش : مطموسة .
(٦٠١) ت ، د : قوي .
(٦٠٢) ت ، د : تحوج .
(٦٠٣) ــ ت .
(٦٠٤) ت : فذلك يدل .
(٦٠٥) ــ ت .
(٦٠٦) د : إذا .

الحيض ، ومنه(٦٠٧) يكون(٦٠٨) غذاء الجنين . فإن كان لكثرته ، ففي الأكثر يكون لضعف الجنين ، حتى لايقوى على استعمال كثير من الغذاء ، فيتوفر الدم على(٦٠٩) اللبن(٦١٠) وقد يكون ذلك لزيادة مفرطة في الدم ، وهو نادر .

وكذلك أيضاً قلة(٦١١) اللبن في(٦١٢) ثدي الحامل(٦١٣) دليلٌ على قلة الدم ، ويلزم ذلك أن يكون الجنين ضعيفاً .. وإذا كان كذلك ، فإنما يكون الجنين قوياً ، إذا كان اللبن متوسطاً ، إنما يكون ذلك حين(٦١٤) يكون(٦١٥) الثديان مكتنزين(٦١٦) .

قال أبقراط(٦١٧) : إذا كان حال المرأة يؤول إلى أن تسقط فإن ثدييها(٦١٨) يضمران وإن(٦١٩) كان الأمر على خلاف(٦٢٠) ذلك أعني إن كان(٦٢١) ثدياها(٦٢٢)

(٦٠٧) ت : ومن .
(٦٠٨) ت : تكون .
(٦٠٩) — د .
(٦١٠) — د .
(٦١١) ت : فقلة .
(٦١٢) ت : من .
(٦١٣) د : المرأة .
(٦١٤) د : حتى ، ت : إذا .
(٦١٥) ت : كان .
(٦١٦) ت : مكتنزان .
(٦١٧) ش : هذه الفقرة مطموسة .
(٦١٨) ت ، د : ثديها .
(٦١٩) د : فإن .
(٦٢٠) د : ضد .
(٦٢١) أ ، ت : يكون .
(٦٢٢) د : ثديها .

حلبين(٦٢٣) فإنه يصيبها وجع في الثديين ، أو في الوركين ، أو في العينين ، أو في الركبتين فلا(٦٢٤) تسقط .

إذا آل حال المرأة إلى الإسقاط ، أعني اقتضت الأسباب ذلك ، وأخذت(٦٢٥) في الإسقاط ؛ فإن ثدييها(٦٢٦) يضمران(٦٢٧) لما عرفته(٦٢٨) . وأما(٦٢٩) إذا(٦٣٠) لم يضمرا وكانا مع ذلك صلبين(٦٣١) فصلابتهما إنما تكون لدمٍ رديء ، لأنه لو كان محموداً لكان يستحيل لبناً فما كاناً يكونان(٦٣٢) صلبين(٦٣٣) فحينئذٍ يجب أن لاتسقط لأنها لو أخذت تسقط لضمر ثدياها ، فحينئذٍ إما(٦٣٤) أن يستمر ذلك الدم المتصعد إلى الثديين ، أو تدفعه الطبيعة إلى جهة أخرى ، فإن استمر حدث(٦٣٥) أن يستمر ذلك الدم المتصعد إلى الثديين ، أو تدفعة الطبيعة إلى جهة أخرى . فإن استمر حدث(٦٣٥) وجع(٦٣٦) في الثديين ، لزيادة

(٦٢٣) ك : حلبتين .
(٦٢٤) ش ، د ، ت : لا .
(٦٢٥) د : أحدث .
(٦٢٦) د : ثديها ، ت : ثدياها .
(٦٢٧) ك : تضمران .
(٦٢٨) ت : عرفت .
(٦٢٩) — ت .
(٦٣٠) ت : وإذا .
(٦٣١) ك : حبلتين .
(٦٣٢) ك : يكونا .
(٦٣٣) ك : حبلتين .
(٦٣٤) ت : فإما ، د : أم .
(٦٣٥) + ت .
(٦٣٦) — ت .

التمدُّد وردائه مزاج(٦٣٧) الدم ؛ وإن(٦٣٨) اندفع منه شيء ، فاندفاعه يكون(٦٣٩) إما إلى أسفل أو(٦٤٠) إلى فوق ، فإن(٦٤١) اندفع إلى أسفل ، فأَوْلى الأعضاء بقبوله هي المفاصل وأَوْلى ذلك ما كان مجاوراً(٦٤٢) للرحم ، فيحدث لذلك وجع في(٦٤٣) الوركين أو في الركبتين ، وإن(٦٤٤) اندفع إلى فوق ، ففي الأكثر يحدث وجع في العينين ، لأنهما للينهما أكثر قبولاً ، ولأن مايتصعد من ذلك إلى الدماغ ، يجد(٦٤٥) طريقاً(٦٤٧) متسعاً لدفعه إلى العينين ، وذلك من العصبتين المجوفتين .

قال أبقراط : إذا كان فم الرحم صلباً ، فيجب ضرورةً(٦٤٨) أن يكون منضماً .

صلابة فم(٦٤٩) الرحم ، تكون لورم إما حاراً(٦٥٠) أو(٦٥١) صلباً ، وأيهما كان يلزمه أن يكون منضماً لأجل المزاحمة ، فليس(٦٥٢) دائماً انضمامه للحبل(٦٥٣) .

---

(٦٣٧) ــ ت .
(٦٣٨) ت : إذا .
(٦٣٩) ــ ت ، د .
(٦٤٠) ت ، د : أو .
(٦٤١) العبارة ساقطة فى د .
(٦٤٢) د : مجاوزاً .
(٦٤٣) ــ د .
(٦٤٤) د : فإم .
(٦٤٥) ــ د .
(٦٤٦) ــ د .
(٦٤٧) ــ ت .
(٦٤٨) ــ ك .
(٦٤٩) ــ د .
(٦٥٠) ك : حاراً .
(٦٥١) ت ، د : وأما .
(٦٥٢) ك : وليس .
(٦٥٣) ك : للحمل .

قال أبقراط : إذا عرَضت الحمى(٦٥٤) لامرأة(٦٥٥) حامل(٦٥٦) وسخنت(٦٥٧) سخونة قوية من غير سببٍ ظاهر ، فإن ولادها يكون بعسرٍ(٦٥٨) وخطر(٦٥٩) ، أو(٦٦٠) تسقط فتكون على خطر .

الحبلى(٦٦١) يعرض لها الحمى كثيراً ، لأجل احتباس فضولها مدة الحمل(٦٦٢) ثم إن المعالجين لايتمكنون من واجب التدبير بحسب الحمى ، وهو الاستفراغ ، فيطول(٦٦٣) ويلزم(٦٦٤) ذلك(٦٦٥) ضعفها ، فإن أسقطت كانت على خطر لمصادفة(٦٦٦) الإسقاط قوى ضعيفة ، وإن(٦٦٧) بقي الجنين إلى الولادة ، ولدت بعسرٍ وخطرٌ لضعفها وضعف الجنين .. وقوله (من غير سبب ظاهر) يريد من غير سببٍ(٦٦٨) بادٍ فتخرج(٦٦٩) بذلك الحميات اليومية ، فإنها لاتفعل ذلك .

(٦٥٤) د : حمى .
(٦٥٥) ت ، د : للمرأة ، ش : المرأة .
(٦٥٦) ت ، د : الحامل .
(٦٥٧) ش : أوسخنت .
(٦٥٨) أ : بعسراً ، ك : عسراً .
(٦٥٩) ك ، ش : أو خطر .
(٦٦٠) د : ولا .
(٦٦١) ت : الحامل .
(٦٦٢) ك : الحمل .
(٦٦٣) ــ ت .
(٦٦٤) د : فيلزم .
(٦٦٥) ت : من ذلك .
(٦٦٦) ك : لمصادفتها .
(٦٦٧) د : فإن .
(٦٦٨) ــ ت .
(٦٦٩) ت : فيخرج .

قال أبقراط : إذا حدث بعد سيلانٌ الطمث ، تشنُّج أو[٦٧٠] غشي ، فذلك رديء .

قد[٦٧١] يعرض عند سيلان الحيض[٦٧٢] عقال ، لاستحالة بعض[٦٧٣] الرطوبات بالحركة رياحاً . وقد يعرض أيضاً لحدَّة الدم الخارج ، أن تنقبض[٦٧٤] الأعضاء دافعة[٦٧٥] له ، فيعرض[٦٧٦] إهتزاز[٦٧٧] فإن اتفق مع ذلك غشي فهو رديء ، لأن ذلك إنما يكون لبخار فاسد[٦٧٨] يصعد[٦٧٩] إلى القلب عند حركة الدم ، وإنما يكون[٦٨٠] ذلك ، إذا كان الدم شديد الفساد وأما[٦٨١] التشنج الإستفراغي ، فردائته ظاهرة ، وإن لم يكن معه غشي .

قال أبقراط : إذا كان الطمث أزيد مما ينبغي ، عرضت من ذلك أمراض ، وإذا لم ينحدر الطمث ، عرضت[٦٨٤] من ذلك أمراض من قبل الرحم .

---

(٦٧٠) أ ، ش : وغشي .
(٦٧١) ـــ ت .
(٦٧٢) ت : طمث الحيض .
(٦٧٣) ت : تعفن .
(٦٧٤) ك : يقبض .
(٦٧٥) ت : دفعه .
(٦٧٦) ت ، د : فيحدث .
(٦٧٧) ت : إهتزازاً .
(٦٧٨) « فإن اتفق مع ذلك غشي فهو رديء لأن ذلك إنما يكون لبخار فاسد » ـــ ت .
(٦٧٩) ت : فيصعد .
(٦٨٠) ـــ ك .
(٦٨١) ـــ ت ، د .
(٦٨٢) ت ، ك : حدث ، أ : على ماينبغي حدث عن ، د : على ماينبغي .
(٦٨٣) ك : الرحم .
(٦٨٤) ـــ ك .

إذا كان الطمث أزيد مما ينبغي ، عرضت من ذلك أمراض الاستفراغ ، ولم يكن للرحم(٦٨٣) في ذلك خصوصية ؛ وإذا لم ينحدر الطمث ، كان مايعرض من الأمراض أكثرها من الرحم . وذلك(٦٨٤) لأن كل عضو تتحرك إليه مواد ، ولا تندفع(٦٨٥) عنه ، فلاشك أن(٦٨٦) يحدث فيه أورام وامتلاءات رديئة ، ويلزم ذلك مثل الحميات ، فتكون تلك الحميات من قبل أمراض الرحم .

قال أبقراط : إذا عرض في طرف الدُّبُر أو في(٦٨٧) الرحم ورمٌ ، تبعه(٦٨٨) تقطير البول ، وكذلك إذا(٦٨٩) تقيحت(٦٩٠) الكلى تبع(٦٩١) ذلك(٦٩٢) تقطير البول ، وإذا(٦٩٣) حدث في الكبد ورم(٦٩٤) تبع(٦٩٥) ذلك فواق .

قد ذكر أبقراط ها(٦٩٦) هنا أمراضاً(٦٩٧) تحدث(٦٩٨) بسبب المشاركة لأعضاء أخرى في أمراضها . أما تقطير البول ــ وهو أن يخرج قليلاً قليلاً

(٦٨٥) ت ، د : يندفع .
(٦٨٦) ت ، د : أنه .
(٦٨٧) ك : تبع ذلك .
(٦٨٨) ت ، د : تعرض .
(٦٨٩) ش : أن .
(٦٩٠) أ : إنفتحت .
(٦٩١) أ : تبعه .
(٦٩٢) ــ أ .
(٦٩٣) ت ، د : وكذلك إذا .
(٦٩٤) د : ورم في الكبد .
(٦٩٥) ش : يتبع .
(٦٩٦) ــ د .
(٦٩٧) ك : أمراض .
(٦٩٨) ت ، د : تعرض .

في مرات كثيرة ـــ فحدوثه عن ورم طرف الدبر ، وهو المقعدة . وأما ورم الرحم فلأسباب(٦٩٩) أحدها إساءة(٧٠٠) هذا الورم لمزاج(٧٠١) المثانة ، فتضعف(٧٠٢) عن إخراج(٧٠٣) البول الكثير(٧٠٤) وتضطر(٧٠٥) إلى دفع كل قليلٍ يحصل فيها ، وثانيها إضعاف الألم لها بالمجاورة، وثالثها ضيق تجويفها بمزاحمة(٧٠٦) الورم وإيلام البول الكثير للرحم(٧٠٧) بالمزاحمة . وحدوثه عن تقيُّح الكلى لأجل مايصحب البول من القيح اللذاع للمثانة ، فلاتتمكن من الصبر عليه حتى يجتمع ؛ وأما الفواق فإنما يحدث عن ورم الكبد إذا كان تقعيرياً أو كانا عاماً لأجزائها ـــ إذ الحدبي بعيد عن فم المعدة ـــ واختلفوا في سبب حدوثه عن ذلك ، فقيل(٧٠٨) لأن الورم إذا عظم ضغط فم المعدة ، وقيل لأن(٧٠٩) بين(٧١٠) الكبد(٧١١) وفم(٧١٢) المعدة دقيقة بها بتشاركان في المرض .

قال أبقراط : إذا كانت المرأة لاتحبل ، فأرادت(٧١٣) أن تعلم هل تحبل أم لا ، فغطها بثياب ثم بخّر تحتها ،

---

(٦٩٩) ـــ د .
(٧٠٠) ت : أشباه .
(٧٠١) ـــ د .
(٧٠٢) د : فيضعف .
(٧٠٣) ت ، د : إقلال .
(٧٠٤) د : الكثير لمزاج .
(٧٠٥) د : يضطر .
(٧٠٦) د : لمزاحمة .
(٧٠٧) ت : للورم ، د : المؤلم .
(٧٠٨) ـــ ت .
(٧٠٩) ت ، د : بل لأنه .
(٧١٠) ك : لأنه يلزمه تولد كثير حاد ينصب إلى .
(٧١١) ـــ ت ، د .
(٧١٢) « وقيل لأن بين » ـــ ك .
(٧١٣) ك ، ت : وأردت .

فإن رأيت رائحة(٧١٤) البخور تنفذ في بدنها حتى تصل إلى منخريها وفمها(٧١٥) فاعلم أنه(٧١٦) ليس(٧١٧) تعذر الحبل(٧١٨) من قبلها .

أسباب منه الحبل(٧١٩) كثيرةٌ ، وأكثرها من جهة الرحم . فإذا أردت(٧٢٠) معرفة ذلك ، فلتبخر(٧٢١) تحت المرأة مع التحرُّز من(٧٢٢) وصول الرائحة من خارج ، وذلك إما بأن(٧٢٣) تغطي بثياب ، أو بأن تجعل(٧٢٤) البخور تحت إجانة(*) أو(٧٢٥) ماأشبهها ، وفي أعلاها ثقب تجعل عليه فم عنق الرحم ، أو بأن تجعل(٧٢٦) البخور تحت قمع وتدخل(٧٢٧) طرفه في عنق الرحم ، فإن وصلت إليها رائحة البخور كما هي ، فالرحم نقي من المواد . وكذلك(٧٢٨) نقره ، فلا(٧٢٩) مانع من جهته ؛ وأن(٧٣٠)

(٧١٤) د : إن رائحة .
(٧١٥) أ ، ت : وفيها ، ش : مطموسة .
(٧١٦) ت : إن .
(٧١٧) ت ، د : سبب تعذر .
(٧١٨) ت ، ك ، أ : الحمل .
(٧١٩) ك : الحمل .
(٧٢٠) ت ، ك : أريد .
(٧٢١) د : فليتخد .
(٧٢٢) ت ، د : عن .
(٧٢٣) ت ، ك : أن .
(٧٢٤) د : يجعل .
(*) الإجانة فى اللغة : المركن الذى تغسل فيه الثياب (لسان العرب ١٢١٩/١) .
(٧٢٥) ت ، د : وما .
(٧٢٦) د : يجعل .
(٧٢٧) ت : يدخل .
(٧٢٨) ت ، د : فكذلك .
(٧٢٩) ت : ولا .
(٧٣٠) ت : وإذا .

لم تصل إليها(٧٣١) الرائحة(٧٣٢) ، فهناك سدد تمنع نفوذ الرائحة ، فمنعها غذاء الجنين بطريق الأولى ، وإن وصلت إليها(٧٣٣) الرائحة متغيرة فهناك مادة تغيرها ، ويوقف على أنواع(٧٣٤) تلك(٧٣٥) المادة بنوع الرائحة ، فالشديدة النتن لمادة عفنة ، والحامضة لبلغم باردٍ حامضٍ .. وقد يُدخل(٧٣٦) في عنق الرحم ثومة ، فتقوم مقام البخور في تعرُّف ذلك .

قال أبقراط : إذا كان(٧٣٧) طمث(٧٣٨) المرأة الحامل(٧٣٩) يجري(٧٤٠) في أوقاته ، فليس يمكن أن يكون(٧٤١) طفلها(٧٤٢) صحيحاً .

يريد بجريان هذا الدم في أوقاته ، أنه(٧٤٣) يعرض مراراً كثيرة ، فإنه لو عرض مرة أو مرتين ، فقد(٧٤٤) يكون لكثرة الدم فتدفع الطبيعة الفاضل ، فلايدل ذلك على سقم الجنين . وهذا لايقال فيه أنه يجري في أوقاته ، بل يقال إنه جري أو حدث وما أشبه ذلك ، وأما تكرره(٧٤٥)

(٧٣١) د : إليه .
(٧٣٢) ت : رائحة .
(٧٣٣) — ت .
(٧٣٤) ت ، د : نوع .
(٧٣٥) — ت .
(٧٣٦) ك : تدخل .
(٧٣٧) أ : كانت ، مطموسة في ش .
(٧٣٨) — أ .
(٧٣٩) — أ .
(٧٤٠) أ : يجري طمثها .
(٧٤١) مطموسة في ش .
(٧٤٢) ك : طلقها .
(٧٤٣) ت : بأنه .
(٧٤٤) ك ، د : قد .
(٧٤٥) — د .

فيدل على ذلك(٧٤٦) ، لأنه يدل على عدم استعمال الجنين الغذاء ، وإنما يكون ذلك(٧٤٧) إذا لم يكن صحيحاً .

قال أبقراط : إذا لم يجر طمث المرأة(٧٤٨) في أوقاته(٧٤٩) ولم يحدث لها(٧٥٠) قشعريرة ولاحمى ، لكن عرض لها كرب وغشي(٧٥١) وخبث نفسي ، فاعلم أنها قد علقت .

هذه علامات(٧٥٢) أخرى للحبل(٧٥٣) ، وإذا انقطع الطمث عن العادة فقد يكون ذلك للحبل(٧٥٤) وقد يكون لقلة الدم ؛ وقد يكون لآفة(٧٥٥) منعت(٧٥٦) خروجه ، وحينئذٍ لابد وأن تحدث(٧٥٧) القشعريرة والحمى(٧٥٨) ؛ وإذا(٧٥٩) لم يحدث ذلك ؛ فإن حدث بها(٧٦٠) كرب وغشي وخبث نفسي ، فهو للحبل(٧٦١) وإلا لقلة الدم . وإنما كان

(٧٤٦) د : ذلك على .
(٧٤٧) ت : لذلك .
(٧٤٨) مطموسة في ش .
(٧٤٩) أ : أوقاتها .
(٧٥٠) أ : بها .
(٧٥١) ـــ ت ، أ : عي .
(٧٥٢) ك : علامة ، مطموسة في د .
(٧٥٣) ك ، ت : للحبلى .
(٧٥٤) ك : للحمل ت : للحبلى .
(٧٥٥) مطموسة في د .
(٧٥٦) مطموسة في د .
(٧٥٧) ك : يحدث .
(٧٥٨) ـــ د .
(٧٥٩) ك : فإذا .
(٧٦٠) ك : ذلك .
(٧٦١) ك : للحمل .

الحبل(٧٦٢) يوجب(٧٦٣) ذلك ، لأن الدم في أول الأمر يكون فاضلاً عما يحتاج إليه الجنين ، فتفضل(٧٦٤) منه فضلات تنفر(٧٦٥) المعدة عن(٧٦٦) الغذاء ، لأن البدن حينئذ تكون حاجته إلى دفع مادة الدم ، أكثر من حاجته إلى(٧٦٧) جذبها ولتضرُّر فم(٧٦٨) المعدة بذلك ، يحدث الغشي والكرب(٧٦٩) وربما حدث(٧٧٠) ذلك(٧٧١) بحرارة(٧٧٢) الدم المحتبس .

قال أبقراط : متى كان رحم المرأة بارداً متكاثفاً لم تحبل ، ومتى كان أيضاً(٧٧٣) رطباً جداً لم تحبل ، لأن رطوبته(٧٧٤) تضمر المني وتخمده(٧٧٥) وتطفيه ، ومتى كان(٧٧٦) أيضاً(٧٧٧) أجفُّ مما ينبغي أو كان(٧٧٨)

---

(٧٦٢) ك : الحمل .
(٧٦٣) ت : موجب .
(٧٦٤) د : فيفضل .
(٧٦٥) ك : تنقى .
(٧٦٦) ت : من .
(٧٦٧) « مادة الدم أكثر من حاجته إلى » ـــ ت .
(٧٦٨) ـــ ت .
(٧٦٩) د : الكرب والغشى .
(٧٧٠) ت : كان .
(٧٧١) ـــ ت .
(٧٧٢) د : الحرارة .
(٧٧٣) ـــ ت .
(٧٧٤) ك : رطوبة الرحم .
(٧٧٥) ك ، ت ، د : وتجمده .
(٧٧٦) ومتى كان أيضا ـــ د .
(٧٧٧) ـــ ت .
(٧٧٨) أ : كانت .

حاراً(٧٧٩) محرقاً(٧٨٠) لم تحبل(٧٨١) لأن المَنِيَّ يعدم الغذاء فيفسد(٧٨٢) ومتى كان مزاج(٧٨٣) الرحم(٧٨٤) معتـــدلاً بين الحالين(٧٨٥) كانت المرأة كثيرة الولادة(٧٨٦).

قوله (متى كان رحم المرأة(٧٨٧) بارداً متكاثفاً) لقوله(٧٨٨) (متكاثفاً) فائدتان، أحدهما أن البرد إنما(٧٨٩) يكون مكثفاً إذا كان شديداً وحينئذٍ يقوى(٧٩٠) على منع الحبل(٧٩١) أما القليل فقد يقلُل الحبل(٧٩٢) ولا يمنعه؛ وثانيهما أن البرد إذا كان مكثفاً ضيَّق أفواه النقر، فلا يسهل سيلان دم الطمث فيها في زمان(٧٩٣) يسير، وخاصةً والبرد يغلُظ الدم؛ وإذا كان كذلك(٧٩٤) كان الدم كثير(٧٩٥) السيلان، وذلك مع البرد مانع من الحبل.

(٧٧٩) أ : حارة .
(٧٨٠) أ : محرقة .
(٧٨١) ك : تحمل .
(٧٨٢) أ : ويفسد .
(٧٨٣) ـــ ت ، د .
(٧٨٤) د : رحم المرأة .
(٧٨٥) أ ، ت : الحالتين .
(٧٨٦) ت ، د ، ش : الولد .
(٧٨٧) ـــ ت .
(٧٨٨) د : وقوله .
(٧٨٩) ـــ د .
(٧٩٠) ك : تقوى .
(٧٩١) ك : الحمل .
(٧٩٢) ك : الحيد .
(٧٩٣) ت : زمن .
(٧٩٤) ت : الدم كذلك .
(٧٩٥) ت : دائم .

قوله (ومتى كان رطباً جداً لم تحبل[٧٩٦]) يريد بالرطب هاهنا ، ما يكون عن مادة ، فلذلك[٧٩٧] قال (لأن رطوبته تغمر المني وتطغيه وتخمده[٧٩٨]) والرطوبة الساذجة لاتفعل ذلك ، ولذلك[٧٩٩] لاتكون سبباً لمنع الحبل[٨٠٠] بل لعلها تكون سبباً لقلته وللإسقاط[٨٠١] بسبب رخاوة جرم الرحم ، وإنما قال (رطباً جداً) لأن الرطوبة القليلة لاتقوى على المنع وأن[٨٠٢] الرطوبة بذاتها لاتمنع الحبل[٨٠٣] وإنما[٨٠٤] تمنعه[٨٠٥] بإفراطها ، لأنها بذاتها معدة لتغذية الجنين ، لكن إذا أفرطت منعت بغمرها المَنِيِّ ، وإذا غمرته أفسدت قوته .

قوله (ومتى كان أجف مما ينبغي) إنما لم يشترط في الجفاف أن يكون مفرطاً لأنه وإن قل كان[٨٠٦] منافٍ للتكون والتغذية ، إذ[٨٠٧] الغذاء بالرطوبة .

قوله (أو كان حاراً محرقاً) إنما يكون الحار محرقاً ، إذا كان شديد الإفراط جداً ؛ وإنما شرط ذلك لأن الحار بذاته ينفع في الحبل[٨٠٨] بجذب

(٧٩٦) ــ ك ، ــ د .
(٧٩٧) ك : وكذلك ، ت : وذلك .
(٧٩٨) ــ د ، ت ، ك : تجمده .
(٧٩٩) ك : وكذلك ، د : فلذلك .
(٨٠٠) ك : الحمل .
(٨٠١) ت : للإسقاط .
(٨٠٢) ت : لأن .
(٨٠٣) ك : الحمل .
(٨٠٤) ك : بل إنما، د : إنما .
(٨٠٥) د : منعه .
(٨٠٦) ــ ت ، د .
(٨٠٧) ت : إذا كان .
(٨٠٨) ك : الحمل .

المَنيِّ وإنضاجه وعقده(٨٠٩) وجذب الغذاء وغير ذلك ، وكذلك(٨١٠) فإن أكثر أدوية الحبل(٨١١) مسخنة فلذلك إنما يكون مانعاً من الحبل(٨١٢) إذا كان شديد الإفراط ، وهو المحرق .

قوله (ومتى كان مزاج الرحم معتدلاً بين الحالين(٨١٣) كانت المرأة كثيرة الولد) ، سبب ذلك أن الرحم المعتدل هو(٨١٤) الذي مزاجه على الحال الذي(٨١٥) ينبغي أن يكون له ؛ وإذا كان كذلك ، كان الحال(٨١٦) الموافقة للحبل(٨١٧) ؛ لأن الرحم مخلوق كذلك(٨١٨) ويريد بالحالين ها هنا المضادين(٨١٩) ؛ أحدهما المضادة الحاصلة(٨٢٠) بين الحار والبارد ، وثانيهما المضادة(٨٢١) الحاصلة(٨٢٢) بين الرطب واليابس .

وإنما قال كثيرة الولد ، وكان ينبغي أن يقول كثيرة الحبل(٨٢٣) ليشير بذلك إلى أن هذه تكون مع كثرة حبلها(٨٢٤) بحيث يسلم جنينها ، إلى(٨٢٥) أن يولد فى الوقت الطبيعي .

---

(٨٠٩) ك : شدة .
(٨١٠) د : فلذلك ، ت : ولذلك .
(٨١١) ك : الحمل .
(٨١٢) ك : الحمل .
(٨١٣) ت : الحالتين .
(٨١٤) ــ ت .
(٨١٥) د : التي .
(٨١٦) « الذي ينبغي أن يكون له وإذا كان كذلك كان الحال » ــ ت .
(٨١٧) ك : الحمل .
(٨١٨) ت : كذلك .
(٨١٩) ــ ت ، د .
(٨٢٠) د : الفاضلة .
(٨٢١) ت : المادة .
(٨٢٢) د : الفاضلة .
(٨٢٣) ك : الحمل .
(٨٢٤) ك : حملها .
(٨٢٥) ــ ت .

قال أبقراط : اللبن(٨٢٧) لأصحاب الصداع رديء ، وهو أيضاً للمحمومين رديء ، ولمن كانت المواضع التي دون(٨٢٨) الشراسيف منه(٨٢٩) مشرفة وفيها قرقرة(٨٣٠) ، ولمن به(٨٣١) عطش ، ولمن الغالب على برازه(٨٣٢) المرار ، ومَنْ هو في حمى حادة ، ولمن اختلف دماً كثيراً . وينفع أصحاب السلّ إذا لم يكن بهم(٨٣٣) حمى شديدة جداً(٨٣٤) ولأصحاب الحمى الطويلة الضعيفة(٨٣٥) إذا لم يكن معها(٨٣٦) شيء مما تقدمنا بوصفه وكانت أبدانهم تذوب(٨٣٧) على غير ماتوجبه العلة .

اللبن دمٌ قد تعدَّل وازداد(٨٣٧) نضجاً في الثدي ، فلذلك هو سريع الانفعال . فإن صادف بدناً ومعدة معتدلين استحال دماً صالحاً(٨٣٩) ، وإن كانا فاسدين أو أحدهما(٨٤٠) استحال إلى الفساد ؛ ومع فهو يولد

(٨٢٦) د : تولد .
(٨٢٨) أ : الين .
(٨٢٩) أ : فيما دون .
(٨٣٠) د : قراقر .
(٨٣١) ش : كان به .
(٨٣٢) أ ، ش : مزاجه .
(٨٣٣) — ت .
(٨٣٤) — د .
(٨٣٥) ت : الصعبة .
(٨٣٦) ك ، د ، ت : بهم .
(٨٣٧) ك : تدور .
(٨٣٨) د : أو إزداد .
(٨٣٩) ت : مالحاً .
(٨٤٠) د : أو أحدهما فاسدين .

صداعاً ونفخة دون الشراسيف ، أما الصداع فلرطوبته(٨٤١) وقصور المعدة عن إكمال(٨٤٢) هضمه في مدة يسمح(٨٤٣) لها الكبد ، وأما النفخة فلمبادرة الكبد إلى جذبه لأنها لاتهمله إلى حيث يتم إنهضامه في المعدة وتفعل(٨٤٤) فيه بحرارتها قبل ذلك ، فتتولد(٨٤٥) منه رياحاً(٨٤٦) ، إن كانت ساكنة ولدت نفخة(٨٤٧) ، وإن كانت متحركة ولدت قراقر ؛ فإذا استعمله أصحاب ذلك اشتد تضرُّرهم به(٨٤٨) ، وهو أيضاً يضر أورام الأحشاء لغلظه(٨٤٩) وتسديده .. فلذلك قال (ولمن كانت المواضع التي دون الشراسيف منه مشرفة وفيها قراقر) وكونها مشرفة قد تكون لنفخة(٨٥٠) وقد تكون لورم في الكبد أو في الطِّحال ونواحيهما(٨٥١) .

والمراد أن كل واحد من (٨٥٢) هذه المواضع هي(٨٥٣) مشرفة ، ومَنْ كانت(٨٥٤) هذه المواضع(٨٥٥) منه فيها قرقرة(٨٥٦) فإن اللبن له رديء . وهو أيضاً رديء للمحومين ، والمراد بذلك أصحاب الحمى الخلطية ؛

(٨٤١) ت : فلرطوبة .
(٨٤٢) ت : كمال .
(٨٤٣) د : تسمح .
(٨٤٤) د ، ت : ويفعل .
(٨٤٥) د : ويتولد .
(٨٤٦) د ، ت : رياح .
(٨٤٧) « ولدت نفخة » — د .
(٨٤٨) — ت .
(٨٤٩) ك : الغليظة .
(٨٥٠) د : للنفخة ، — ت .
(٨٥١) ت : ونواحيها .
(٨٥٢) ت : ممن كانت ، ك : ممن .
(٨٥٣) ك : منه .
(٨٥٤) — ك .
(٨٥٥) — ت .
(٨٥٦) « هي مشرفة ومن كانت هذه المواضع منه فيها قرقرة » — د .
(٨٥٧) ت : وإن .

فإن (٨٥٨) لفظة الحمى إذا أطلقت(٨٥٩) أريد(٨٦٠) ذلك ، وسببه فساد مزاجهم فتكون (٨٦١) استحالته فيهم(٨٦٢) إلى الفساد كما قلناه(٨٦٣) وهو أيضاً رديء لمن به عطش — أي عطش(٨٦٤) كاذب — لأنه في الغالب إنما يكون عن(٨٦٥) بلغم لزج أو مالح ، أو عن مرار ، واللبن يضر في ذلك لسرعة(٨٦٦) إستحالته إلى تلك المادة ، وأما العطش الصادق فإن اللبن يشفيه بترطيبه . وهو أيضاً رديء لمن كان(٨٦٧) ينصب(٨٦٨) إلى معدته أو (٨٦٩) إمعائه كثيراً ، لسرعة استحالته حينئذٍ إلى المرار والدخانية ؛ وأما مَنْ كان المرار كثير في عروقه ، فإن اللبن لايضره لأنه ، لايصل إلى العروق إلا وقد كملت استحالته إلى الدموية ، وربما نفع فيه لأن الدم المتولِّد من اللبن يكون رطباً . فلذلك قال أبقراط(٨٧٠) (ولمن كان (٨٧١) الغالب على برازه المرار) فإن هذا هو الذي ينصب(٨٧٢) إلى امعائه كثيراً (٨٧٣) .

(٨٥٨) ت : وأن .
(٨٥٩) د : طلق ، ت : أطلق .
(٨٦٠) ت : أريد به .
(٨٦١) د : فيكون .
(٨٦٢) د : منهم .
(٨٦٣) ك : قلنا .
(٨٦٤) — د .
(٨٦٥) ت : من .
(٨٦٦) ك : إلى سرعة .
(٨٦٧) د : كانت .
(٨٦٨) د : تنصب .
(٨٦٩) ت : و .
(٨٧٠) — ك .
(٨٧١) — ك .
(٨٧٢) ك : ينصب المرار .
(٨٧٣) ك : كثير .

قوله (ولمن هو في الحمى الحادة[٨٧٤]) يريد أنه رديء لمن هو في المرض الذي[٨٧٥] هو حمى حادة[٨٧٦] ؛ والمراد بذلك أنه يضرّهم لو[٨٧٧] استعملوه في حال ، الراحة لغلبة المرار على أعضائهم ، ولاكذلك باقي الحميات ؛ فإن الرِّبْع إذا استعمل[٨٧٨] فيها اللبن[٨٧٩] في وقت الراحة لم يكن[٨٨٠] رديء .

فقوله أولا (وهو أيضاً[٨٨١] للمحمومين رديء) يريد الذين هم في حال الحمى . وهو أيضاً رديء لمن اختلف دماً كثيراً ، وسببه أن الهضم يكون قد ضعف بخروج الدم ، وجذب البدن للبن يكون حينئذٍ شديداً جداً لمناسبته[٨٨٢] الدم[٨٨٣] وذلك موجب لنفوذه قبل ذلك الهضم[٨٨٤] فيسود ويولّد أخلاطاً نيّة ، وهو ينفع أيضاً[٨٨٥] أصحاب السُّلّ نفعاً شديداً بتغريته على القرحة وكسره[٨٨٦] لحدة[٨٨٧] المادة[٨٨٨] وجلائه

---

(٨٧٤) ت : حمى حادة .
(٨٧٥) — ت .
(٨٧٦) ت : الحمى الحادة .
(٨٧٧) ك : فلو .
(٨٧٨) ك : استعملت .
(٨٧٩) د : اللين .
(٨٨٠) د : تكن .
(٨٨١) + د .
(٨٨٢) د : المناسبة .
(٨٨٣) ت : للدم .
(٨٨٤) « وذلك موجب لفنوذه قبل ذلك الهضم » — ت .
(٨٨٥) — د ، ت .
(٨٨٦) ت : وكثرة .
(٨٨٧) ت : تجمده .
(٨٨٨) ت : للمدة ، د : المدة .

للوضن(٨٨٩) وترطيبه للبدن ؛ وكذلك(٨٩٠) إنما ينبغي منعهم منه(٨٩١) إذا كان بهم حمى شديدة جداً . وينفع أيضاً(٨٩٢) أصحاب الحمى الطويلة الضعيفة ــ وهي حمى الدِّق ــ وهي التي تذوب أبدانهم(٨٩٣) منها(٨٩٤) بأكثر(٨٩٥) مما توجبه(٨٩٦) العلة ــ أي أكثر مما توجبه العلة(٨٩٧) المحسوسة ، وهي الحرارة ــ فإن حرارة حمى(٨٩٨) الدِّق في نفسها أقوى مما هي في الحس ، فتكون(٨٩٩) إذابتها للبدن أكثر من الحرارة المحسوسة . وإنما عبَّر عنها بذلك ، ليشير إلى السبب في انتفاعهم باللبن ، وذلك لأن أبدانهم تسخن بطول الحمى وبالذوبان ، واللبن يتدارك ذلك بترطيبه ، لكن نفعه لهم أقل لا محالة من انتفاع المسلولين ، لأن المسلول(٩٠٠) ينتفع به(٩٠١) بهذا الوجه وينفعه للقرحة ؛ فلذلك يُمنع منه هؤلاء إذا اقترن(٩٠٢)

---

(٨٨٩) الكلمة باهتة فى ك ، د .. وفى ت : القرضة ! والوضن فى اللغة : النسيج وقطع الأقمشة (أنظر : لسان العرب ٩٤٤/٣) وربما كان المراد به هنا ، تلك الطبقة من الاخلاط النية التى تعلق بالجدران الداخلية لمجارى التنفس والغذاء ، كما يعلق نبات الطحالب .

(٨٩٠) ك : وكذلك .

(٨٩١) ــ ت .

(٨٩٢) ــ ت .

(٨٩٣) د ، ت : أبدانهم تذوب .

(٨٩٤) د ، ت : فيها .

(٨٩٥) ت : أكثر .

(٨٩٦) د : مكررة .

(٨٩٧) د : الحمى ، « أي أكثر مما توجبه العلة » ــ ك .

(٨٩٨) ك : الحمى .

(٨٩٩) د : ويكون .

(٩٠٠) ت : المسلولين .

(٩٠١) ت : بهم .

(٩٠٢) د : أقرن .

بهم(٩٠٣) أي مانع كان ، فلا يستعملونه إلا إذا لم يكن بهم شيء مما ذكرنا(٩٠٤) أنه(٩٠٥) يضر معه اللبن .

قوله (وكانت(٩٠٦) أبدانهم تذوب) إنما عبَّر بالذوبان دون النحافة والهزال وما أشبه(٩٠٧) ذلك ، لينبه على النحافة العارضة ؛ وهي ذوبان الأعضاء لأجل تعلق الحرارة بها .

قال أبقراط : مَنْ حدثت(٩٠٨) به قرحة فأصابه(٩٠٩) بسببها انتفاخ ، فليس يكاد يصيبه تشنُّج ولاجنون فإن(٩١٠) غاب ذلك(٩١١) الإنتفاخ دفعةً ، ثم كانت القرحة من خلف ، عرض له تشنُّج أو تمدُّد(٩١٢) وإن(٩١٣) كانت القرحة من قُدمٍّ ، عرض له جنون أو وجع(٩١٤) حاد(٩١٥) في الجَنْب أو تقيُّح أو(٩١٦) اختلاف دمٍّ إن كان ذلك الإنتفاخ أحمر .

(٩٠٣) د : به .
(٩٠٤) د : ذكرناه ، ك : ذكر .
(٩٠٥) ــ د .
(٩٠٦) ك : فكانت .
(٩٠٧) ت : ومايشبه .
(٩٠٨) ك ، ش ، ت : حدث .
(٩٠٩) أ : وأصابه .
(٩١٠) أ : وإن .
(٩١١) ــ أ .
(٩١٢) أ : تهدد .
(٩١٣) ت : وإذا .
(٩١٤) أ : ورم .
(٩١٥) ك : حار .
(٩١٦) ت ، د : و .

المراد بالقرحة ها هنا ما يؤول[٩١٧] إلى القرحة ، فإن الشيء يطلق عليه اسم ما يؤول إليه — كما يقال للجنين الطفل[٩١٨] — وذلك هو ذات[٩١٩] الجَنْب ، وإنما عبَّر عنها بذلك لأن ما ينفصل عنها بالنفث يشبه المنفصل من القروح ، فلذلك يظن في بادىء النظر أنها قرحة . والورم في ذات الجنب قد يكون في الحجاب وهو أردىء ، وقد يكون في العضلات الباطنة أو[٩٢٠] في الغشاء المستبطن للأضلاع ، وهما دون الأول في الردائه ؛ وأسهله ما يكون في[٩٢١] الغشاء الخارج[٩٢٢] ، أو في العضلات الخارجة ، وحينئذٍ يظهر له إنتفاخ ، وليس يكاد يعرض لصاحبه اختلاط عقلٍ ولاتشنُّج ، لميل المادة إلى ظاهر البدن وبُعْدها عن سمت الدماغ ، وقد يعرضان نادراً إذا كانت المادة شديدة الرداءة .

وفي أكثر الأمر إنما يعرض ذلك إذا كان الورم حجابياً ، ويسمى ذات الجَنْب الخالصة ؛ وقد يوجب[٩٢٢] التشنُّج أيضاً ، لشدة مشاركة الحجاب للدماغ[٩٢٣] ولكثرة الأعصاب فيه ، فتنتقل[٩٢٤] المادة . وقد يعرض لهذه الأورام أن تنتقل موادها إما انتقالاً محموداً ، كما ينتقل الحجاب إلى العضلات الخارجية ، أو انتقالاً[٩٢٥] مذموماً — كما قد[٩٢٦]

(٩١٧) :. يؤل .
(٩١٨) ت ، د : طفل .
(٩١٩) د : بذات .
(٩٢٠) ت ، د : و .
(٩٢١) ك : من .
(٩٢٢) ت : الخارجي .
(٩٢٢) ك : توجب .
(٩٢٣) ك ، ت : الدماغ .
(٩٢٤) ك ، ت : فيقبل .
(٩٢٥) العبارة فى هامش ت .إنتقالاً ، +ت .
(٩٢٦) — د .

ينتقل الذي في العضلات الخارجة — أو في الغشاء الخارج إلى التشنُّج(٩٢٧) أو إلى الحجاب ؛ وإذا عرض لهذا انتقالُ فإن الإنتفاخ يزول دفعةً لأجل انتقال المادة . وله(٩٢٨) أصناف من الإنتقالات ، وذلك أنه إن كان من خلف — أي من جهة خلف البدن وذلك بأن(٩٣٠) يكون أميل(٩٣١) إلى الظهر — فأكثر(٩٣٢) انتقاله يكون(٩٣٣) إلى الأعصاب ، لأنها في جهة الظهر كثيرة فلذلك يحدث حينئذٍ التشنج(٩٣٤) أو التمدُّد(٩٣٥) ولايحدث الفالج ، لأن مادة الفالج رقيقة مائية ، ولو كانت هذه المادة رقيقة لكانت تحللت ولم تنتقل ؛ وإن كان من قُدَّام فأكثر انتقاله إما إلى(٩٣٦) فضاء الصدر فيحدث التقيُّح الذي هو حصول القيح(٩٣٧) في فضاء الصدر(٩٣٨) أو إلى الحجاب(٩٣٩) ، وحينئذٍ يعرض في(٩٤٠) الجنب الذي حصل(٩٤١) في جهته(٩٤٢) من الحجاب وجعٌ حادٌّ أشدُّ من الوجع الذي كان أولا ، لأن أوجاع الحجاب شديدة خصوصاً وهو دائم الحركة ، والحركة(٩٤٣) تزيد الأوجاع .

---

(٩٢٧) ت : التقيح .
(٩٢٨) د : وأما .
(٩٢٩) د : لأنه .
(٩٣٠) ت : أن .
(٩٣١) ت : أصل .
(٩٣٢) ت : بأن يكون .
(٩٣٣) — ت .
(٩٣٤) ت ، د : تشنج .
(٩٣٥) ت ، د : تمدد .
(٩٣٦) + ت .
(٩٣٧) د : المادة .
(٩٣٨) العبارة ساقطة من ت .
(٩٣٩) — ت .
(٩٤٠) ت : في ذات .
(٩٤١) — ت .
(٩٤١) د : جهة .
(٩٤٣) — ت .

ثم كثيراً مايعرض حينئذٍ اختلاط ذهن وهو المراد بالجنون ، وسببه كما قلنا شدة مشاركة الحجاب والدماغ (٩٤٤) ، وحينئذٍ يبطل الشعور بالوجع ، فلذلك (٩٤٥) قال (جنون أو وجع حاد في الجنب) وفي الحقيقة (٩٤٦) هما يعرضان معاً . وقد ينتقل إلى العرق العظيم الأجوف الممتد على الصلب من داخل ، وتندفع المادة إلى الأمعاء فيعرض اختلاف دمٍ ؛ وإما يكون ذلك ، إذا كان ذلك (٩٤٧) الإنتفاخ (٩٤٨) أحمر اللون (٩٤٩) لأن لون الورم الدموي كذلك .

قال أبقراط (٩٥٠) : إذا حدثت (٩٥١) خُرَّاجات (٩٥٢) عظيمة خبيثة (٩٥٣) ثم لم يظهر معها (٩٥٤) ورم ، فالبلّية عظيمة .

كل ورم (٩٥٥) يعرض في داخله موضع تنصبُّ (٩٥٦) فيه المادة فيسمى دُبَيْلة ، والأخص باسم الورم (٩٥٧) ؛ وما كان من الدُّبَيْلات حاراً خُصَّ

(٩٤٤) ت ، د : للدماغ .
(٩٤٥) ك : ولذلك .
(٩٤٦) د : حقيقته .
(٩٤٧) — ت .
(٩٤٨) — ت .
(٩٤٩) — د .
(٩٥٠) الفصل ساقط من ش .
(٩٥١) ت : حدث .
(٩٥٢) أ : جراحات .
(٩٥٣) — ت .
(٩٥٤) — ك .
(٩٥٥) د : أما أن ، ك : فإما أن .
(٩٥٦) ت : ينصب .
(٩٥٧) — د .

باسم الخُرَّاج . وإذا حدث خُرَّاجات عظيمة خبيثة ، ولم يظهر معها ورم فالبلية عظيمة ؛ لأن ذلك إنما يكون ، إذا كانت تلك الخُرَّاجات باطنة ، وكانت مع ذلك شديدة الميل إلى عمق البدن .

قال أبقراط : الأورام الرخوة محمودة ، والصلبة(٩٥٨) مذمومة .

الورم البلغمي إن كان مُداخِلاً لجرم العضو يسمى(٩٥٩) ورماً رخواً ، وإن كان لم يكن كذلك يسمى(٩٦٠) سلعة لينة وورماً(٩٦١) ليناً . والرخو محمود لأن مادته متفرقة فيكون أقبل للتحلل(٩٦٢) والصلب مذموم لعسر تحلله ، خاصةً إذا كان له غلاف .

قال أبقراط : مَنْ أصابه وجعٌ في مؤخر رأسه(٩٦٣) فقُطِعَ(٩٦٤) له العرق المنتصب الذي في جبهته(٩٦٥) انتفع بقطعه

سبب ذلك نقل(٩٦٦) مادة الوجع إلى الجبهة المخالفة مع استفراغها ، ونعني(٩٦٧) بهذا القطع الفصد .

قال أبقراط : إن النافض أكثر ما يبتدىء في النساء من أسفل الصلب ثم يتراقى(٩٦٨) في الظهر إلى الرأس

(٩٥٨) ت : اللينة ، ش ، د : النية .
(٩٥٩) ت ، د : سمى .
(٩٦٠) د : سمي .
(٩٦١) « رخواً وإن كان لم يكن كذلك يسمى سلعة لينة وورماً » ـــ ت .
(٩٦٢) ت : للتحليل .
(٩٦٣) د : مكررة .
(٩٦٤) أ : يقطع .
(٩٦٥) ك : الجبهة ، د : الجهة .
(٩٦٦) ك : نقر .
(٩٦٧) ك : يعني .
(٩٦٨) ش : تتراقاً .

وهو(٩٦٩) أيضاً(٩٧٠) في الرجال يبتدىء(٩٧١) من خلف أكثر مما(٩٧٢) يبتدىء(٩٧٣) من قُدَّام مثل مايبتدىء من الساعدين والفخذين والجلد(٩٧٣) أيضاً في(٩٧٥) مقدم البدن متخلخل ، ويدل على ذلك الشَّعْر .

مؤخر البدن أكثر تكاثفاً من مقدمه ، لبرد المؤخر بسبب كثرة العظام . وأبرد الظهر أسفله ، لبعده(٩٧٦) عن(٩٧٧) القلب ولكثرة العظام والأعصاب وقلة الحركة ، ويُلزم ذلك أمران ، أحدهما أن يكون ابتداء النافض(٩٧٨) من مؤخر البدن ، لأن النافض يحدث من وصول(٩٧٩) المادة العفنة إلى الأعضاء الحساسة فتتألم بها وتنقضي لدفعها ، وأول ما يقبل(٩٨٠) من تلك المادة هو الأجزاء اللطيفة المبخرة ، لأن المادة أول سريان العفونة فيها يتبخر منها من هو أقبل للتبخر ، وهو الأجزاء اللطيفة وهذه الأجزاء(٩٨١) يعرض لها أن تنحل(٩٨٢) من مقدم البدن لسعة مسامه

(٩٦٩) أ ، ش ، ك : وهى .

(٩٧٠) — ش .

(٩٧١) أ ، د ، ت : تبتدىء في الرجال .

(٩٧٢) د ، ك ، ش : ما .

(٩٧٣) ت : يبتدىء ، :. تبترى .

(٩٧٤) د : وذلك لأن الجلد .

(٩٧٥) ت : من .

(٩٧٦) العبارة فى هامش ت .

(٩٧٧) ك : من .

(٩٧٨) باقى الشرح ساقط من ت .

(٩٧٩) د : فضول .

(٩٨٠) د : مايصل .

(٩٨١) د : الأعضاء .

(٩٨٢) د : تتحلل .

فلا تُحدث هناك نافض ، إلى[٩٨٣] أن تبخِّر الأجزاء التي هي أغلظ . وأما مؤخر البدن ، فتحتبس[٩٨٤] الأجزاء اللطيفة فيه لتكاثفه ، فيحدث النافض . وأسفل الظهر أشد تكاثفاً فينبغي أن يكون ابتداء النافض منه ، ثم يتراقي[٩٨٥] في الظهر إلى الرأس ، لأن كل ماهو أعلى من الظهر فهو أقل تكاثفاً ، فيتأخر حدوث النافض فيه عن الجزء الأسفل .

لكن ظهور ذلك في النساء أكثر ، لأن التفاوت بين أسفل[٩٨٦] الظهر وأعلاه فيهن أكثر بسبب مجاورة الرحم لأسفل الظهر منهن ، ولكثرة الأعضاء الحساسة[٩٨٧] فيهن هناك ؛ وقد يبتدىء النافض من قُدَّام وذلك إذا كانت المادة العفنة بالقرب من المقدم ، وحينئذٍ يكون ابتداؤها من الساعدين والفخدين ، لأن ماسوى ذلك من المقدم كالبطن والصدر شديد التخلخل جداً ، وثانيهما أن نبات الشعر في متقدم البدن أكثر ، وإنما يكون ذلك إذا كان نفود مادته هنا[٩٨٨] أكثر .

قال أبقراط[٩٨٩] : مَنْ اعترته[٩٩٠] الرِّبْع فليس يكاد يعتريه التشنُّج وإن[٩٩١] اعتراه التشنُّج قبل الرِّبْع ثم[٩٩٢] حدث الرِّبْع[٩٩٣] سكن التشنُّج .

---

(٩٨٣) د : إلا .
(٩٨٤) « الأجزاء التي هي أغلظ وأما مؤخر البدن فتحتبس الأجزاء » — ك .
(٩٨٥) ك : يترافي ، ت ، د : يتراقا .
(٩٨٦) ك : السفل .
(٩٨٧) د : الحسنا .
(٩٨٨) — د .
(٩٨٩) — ت .
(٩٩٠) ك ، د : إعتراه .
(٩٩١) ش : فإن .
(٩٩٢) — د .
(٩٩٣) ش : حدث له الربع .

أما في مدة(٩٩٤) الرِّبْع فلا يعرض التشنُّج البته ، وأما بعد مفارقتها فقد يعرض في الندرة . وسبب ذلك : كثرة العرق في الربع ، وقوة نافضها ، وطول مدتها ؛ فبطول المدة يتحلل البلغم والأخلاط الغليظة واللزجة ، وذلك هو مادة التشنج ــ إذ المراد به هاهنا الإمتلائي ــ وبقوة النافض تزعج المواد وتخرجها(٩٩٥) من الأعصاب ، وتحلل مايكون في الأعصاب(٩٩٦) بقوة الحركة ، وبكثرة العرق يستفرغ الرطوبات(٩٩٧) وهذه الخواص لاتجتمع في غيرها من الأمراض وإذا طرأت(٩٩٨) الرِّبْع على التشنُّج أبرأته بما ذكرناه .. ولو كان عروصها(٩٩٩) بعد استحكامه وطول مدته ، ولذلك قال (ثم حدث الربع) فإن (ثم) تدل(١٠٠٠) على المهلة .

قال أبقراط(١٠٠١) : مَنْ كان جلده متمدداً(١٠٠٢) قحلاً صلباً فهو يموت من غير عرق ، ومَنْ كان جلده رخواً متخلخلاً فهو(١٠٠٣) يموت مع عرق .

من الناس مَنْ إذا مات ، مات بعرق ، ومنهم مَنْ لايعرق . ويُعرف ذلك بأن الجلد إن(١٠٠٤) كان عند قرب الموت ممتداً(١٠٠٥) قحلاً صلباً ،

(٩٩٤) ت : هذه .
(٩٩٥) د : وتحركها .
(٩٩٦) .. « وتحلل مايكون في الأعصاب » .. ــ ت .
(٩٩٧) ــ ت .
(٩٩٨) د : طرت .
(٩٩٩) العبارة ساقطة من ت .
(١٠٠٠) ت : يدل .
(١٠٠١) هذه الفقرة مطموسة في ش .
(١٠٠٢) أ : متهدداً ، ك : ممتداً .
(١٠٠٣) د : فإنه .
(١٠٠٤) د : إذا .
(١٠٠٥) ت : ممتدداً .

فهو يموت بغير عرق . لأن الجلد إنما يكون كذلك إذا كانت رطوباته يسيرة ، ولتكاثفه لايمكن مافيه من الرطوبات من الخروج[١٠٠٦] وإن[١٠٠٧] كان الجلد عند قرب الموت رخواً متخلخلاً فهو يموت بعرق ، لأن الجلد إنما يكون كذلك ، إذا كان هو وما يجاوره من الأعضاء كثير الرطوبة ؛ فإذا[١٠٠٨] أسقطت القوة سالت تلك الرطوبات من ذاتها ، ولم يمانعها الجلد من الخروج ، لتخلخله وسعة مسامه .

قال أبقراط : مَنْ كان به يَرَقان فليس[١٠٠٩] يكاد تتولد فيه الرياح .

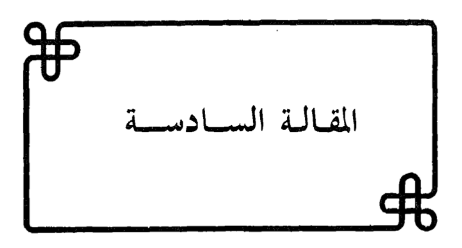
ويريد أنه لا[١٠١٠] يكاد أن تتولد[١٠١١] الرياح في عروقه ، وذلك لكثرة المرار فيها ، فتكون حرارتها قوية . وذلك[١٠١٢] مانع من تولّد الرياح ، ويعرف ذلك بفقدان[١٠١٣] الإنتشار . وأما[١٠١٤] معدته وأمعائه فإن الرياح تكثر فيهما[١٠١٥] لبردهما[١٠١٦] ولقلة انصباب الصفراء إليهما ،

(١٠٠٦) ك : تخرج .
(١٠٠٧) د : فإن .
(١٠٠٨) ت : وإذا .
(١٠٠٩) أ : فلا .
(١٠١٠) د : من .
(١٠١١) د : لاتتولد .
(١٠١٢) د : وكذلك .
(١٠١٣) + ت .
(١٠١٤) ت : فأما .
(١٠١٥) د ، ت : فيها .
(١٠١٦) د : لبردها .

ولذلك[١٠١٧] يكثر[١٠١٨] فيهما البلغم حتى يبيض اللسان ، فلذلك[١٠١٩] أيضاً[١٠٢٠] يكثر[١٠٢١] فيهم القولنج اللهم إلا أن يكون اليرقان من حرارة الكبد ، فقد لاتولد الرياح فيها أيضاً .

*

(١٠١٧) ك : فلذلك ، ت : ولذلك أيضاً .
(١٠١٨) ـــ د ، ت .
(١٠١٩) ك : وكذلك .
(١٠٢٠) ـــ ت .
(١٠٢١) ت : يعرض .
(*) ك : تمت المقالة الخامسة ، والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله .


المقالة السادسة

قال أبقراط[1] : إذا حدث الجشاء الحامض فى العلة التى يقال لها زلق الأمعاء بعد تطاولها ، ولم يكن كان قبل ذلك ، فهو[2] علامة محمودة .

زلق الأمعاء إما نقصان فاحش ، أو بطلان الهضم المعدي ، وسمي زلق الأمعاء لأنه يلومه ، وهو المشاهد منه . ولذلك قال[3] (التي يقال لها

(١) يستمر السياق متصلاً في ت ، وفي بقية النسخ :
أ : المقالة السادسة .
ش : المقالة السادسة في الأعراض التى تحل الأمراض ، وعدة فصولها أ .
ك : بسم الله الرحمن الرحيم ، المقالة السادسة من كتاب شرح فصول الفاضل أبقراط .
د : بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسّر ياكريم . المقالة السادسة من فصول أبقراط وشرحها .
(٢) أ : فهى
(٣) د : يقال .

زلق الأمعاء) فإن كان الهضم باطلاً ، خرج الغذاء بحاله ، وإن كان ناقصاً عرضت له حموضة ــ لما ــ بيّناه في كتب أخرى ــ فتكون هذه الحموضة دليلاً على هضمٍ ما ، وهو الذي يكون مع نقصان الهضم . ففي ابتداء العلة لاتكون محمودة ، لأنها تدل على النقصان ، وهو بالنسبة إلى الحالة الأولى الصحية رديء ، وكذلك استمرارها يدل على استمرار النقصان ولايكون(٤) محموداً ، إلا من حيث يدل على بقاء هضمٍ ما ، مع تطاول العلّة ؛ وأما إذا تطاولت العلّة وبطلت الحموضة ثم حدثت بعد ذلك ، كانت محمودة لدلالتها على نهوض القوة ، بعد بطلان فعلها .

قال أبقراط : من كان في منخريه بالطبع رطوبه(٥) أزيد ، وكان مَنِيُّه أرق ، فإن صحته أقرب إلى السقم ، ومن كان الأمر فيه على ضد ذلك فإنه(٦) أصحُّ بدناً .

إنما يكون(٧) كذلك ، إذا كان مزاج البدن كثير الرطوبة حتى يظهر ذلك في الأعضاء الرطبة بالطبع ، وهي الدماغ والأنثيان ؛ ويعرف ذلك بكثرة سيلان(٨) الرطوبة(٩) من المنخرين ورقة المَني . ولابد وأن(١٠) تكون الحرارة مع ذلك قاصرة ، وإلا كانت تنضج المني فيغلظ ، وتحلل رطوبة المنخرين فتقل(١١) .

(٤) د : فلايكون .
(٥) ك : رطوبة بالطبع .
(٦) ك : فهو ، ت : فهو .
(٧) ت : تكون .
(٨) ــ ت .
(٩) ك : الرطوبات .
(١٠) ت : أن .
(١١) د : فيقل .

وكثرة(١٢) الرطوبة مع قصور الحرارة يلزمها كثرة العفن، وهو موجب لأكثر الأمراض فتكون الصحة أدنى(١٣) إلى السقم. وأما لو كانت هذه(١٤) الرطوبة كثيرة جداً حتى تظهر في الأعضاء كلها كما إذا كان البدن رهلاً، والبراز(١٥) شديد اللين، وما أشبه(١٦) ذلك؛ فإن الأمراض تكون لامحالة أكثر، وذلك أمر ظاهر. ولايكفى في الدلالة على ذلك رطوبة أحد العضوين، أعنى الدماغ والأنثيين، لأن ذلك قد يكون لمزاج خاص بذلك العضو، فلايكون البدن كله مستعداً للأمراض.

قال أبقراط: الإمتناع من الطعام في اختلاف الدم المزمن دليل(١٧) رديء، وهو مع الحمى أردىء.

أما في ابتداء اختلاف(١٨) الدم، فليس الإمتناع من الطعام بذلك المذموم؛ إذ هذا الإختلاف في غالب الأمر إنما(٢٠) يكون لفساد في(٢٠) الدم، وحينئذٍ لايكون تقليل الغذاء بذلك الضار. وأما إذا أزْمن هذا الإختلاف، فالإمتناع من الطعام يكون(٢١) رديء، بما(٢٢) هو سبب وبما هو علامة؛ أما بما هو سبب(٢٣) فلأن الوارد إذا قل، نقصت

(١٢) ت: وقلة.
(١٣) ــ ت.
(١٤) ــ ت.
(١٥) ك: فللبراز.
(١٦) ت: ومايشبه.
(١٧) ــ ك.
(١٨) ت: الاختلاف.
(١٩) ــ ت.
(٢٠) ــ ت.
(٢١) ــ ت، د.
(٢٢) ت: أما حيث.
(٢٣) ــ ت.

الرطوبات وذلك مع خروج الدم الذي[٢٤] هو مادة الغذاء والترطيب رديء جداً ؛ أو أما من حيث هو علامة ، فلدلالة[٢٥] هذا الإمتناع حينئذٍ على موت القوى الشهوانية ، لفرط خروج الدم وانتهاء إفساد[٢٦] المادة الفاسدة الموجبة للإختلاف إلى فم المعدة .

فإن كان مع هذا[٢٧] الإمتناع[٢٨] والإختلاف[٢٩] حمى ، فالرداءة أكثر لزيادة تحليل الحمى ودلالتها على إفراط رداءة المواد حينئذٍ . وأما الحمى بانفرادها فالإمتناع من الطعام معها[٣٠] ، ليس أردىء منه مع اختلاف الدم .

قال أبقراط : ما كان من القروح ينتثر ويتساقط ماحوله من الشعر ، فهو خبيث .

تساقط الشعر حول القروح انما يكون لمادة فاسدة تنصب إليها وتفسند[٣١] المنبت ، فإن تساقط الجلد فهو أردىء ، وأرديء[٣٢] منه تساقط اللحم .

(٢٤) « الذي هو مادة الغذاء والترطيب رديء جداً ، أو أما من حيث هو علامة فلدلالة هذا الإمتناع حينئذ على موت القوى الشهوانية لفرط خروج الدم وإنتهاء فساد المادة » ــ ت .
(٢٥) د : فدلالة .
(٢٦) ك : إفساد .
(٢٧) د : هذه .
(٢٨) ت : الإختلاف .
(٢٩) ت : الإمتناع .
(٣٠) ــ ت .
(٣١) ت ، د : تفسد .
(٣٢) ــ د .

قال أبقراط : ينبغي أن يُتفقد(٣٣) من الأوجاع العارضة في الأضلاع ومقدم الصدر ، وغير ذلك من سائر الأعضاء ، عظم اختلافها .

يعني بالأوجاع ؛ مايعمُّ الأمراض والأعراض ، وهي(٣٥) الأحوال الخارجة عن الطبيعة . وينبغي أن يتفقد(٣٦) عظم اختلافها ، أي مقدار ما يختلف ، ليوقف بذلك على مايدل عليه حال المريض ، وعلى صواب التدبير ، وذلك بأمور نذكرها في الفصول المستقبلة .

قال أبقراط : العلل التي تكون في الكلى والمثانة(٣٧) ، يعسر برؤها في المشايخ .

أمراض الكلى والمثانة عسرة البرء(٣٨) ، لأنها بعيدة جدا عن المعدة ، فلا تصل إليها الأدوية إلا وقد وهنت قوتها جدا(٣٩) ؛ ولأن(٤٠) البول دائماً يمر بها فلا يترك(٤١) الدواء ملاقيا للموضع(٤٢) منها(٤٣) ، مدة في مثلها يتم فعله(٤٤) ؛ ولأن الفضلات(٤٥) دائمة الإنصباب إليها صحبة

(٣٣) د ، ك : تنفقد ، أ : ينعقد .
(٣٤) — ش .
(٣٥) د : وهي .
(٣٦) ت ، د : تتفقد .
(٣٧) ش : المثانة والكلى .
(٣٨) د : البوء .
(٣٩) « عن المعدة فلا تصل إليها الأدوية إلا وقد دهنت قوتها جداً » — ت .
(٤٠) د : فلأن .
(٤١) د : ينزل .
(٤٢) ت : لموضع .
(٤٣) — د ..
(٤٤) ت : فغلها .
(٤٥) د : العضلات .

البول ، وأن جرمها صلل ؛ فإذا اتفق ذلك في المشايخ ، كان البرء(٤٦) أعسر(٤٧) ، لضعف قواهم ، ونقصان حرارتهم الغريزية .

قال أبقراط : ماكان من الأوجاع التي تعرض في البطن(٤٨) في أعلى موضعاً(٤٩) فهو(٥٠) أخف ، وما كان منها(٥١) ليس كذلك ، فهو أشد .

المراد بالأوجاع ؛ الأمراض ــ كالأورام ــ وما كان منها أعلا موضعاً(٥٢) ، أعني إذا استلقى المريض على ظهره ، فهو أخف .. لأن مادته تكون(٥٣) أميل(٥٤) إلى خارج البدن وأبعد عن الأعضاء الكريمة ، وماكان منها ليس كذلك فهو أشد ، لأن مادته تكون أميل إلى داخل البدن . وهذا يظهر(٥٥) في الأوجاع التي في البطن أكثر .

قال أبقراط : مايعرض من القروح في أبدان أصحاب الإستسقاء ، ليس يسهل برؤه(٥٦) .

---

(٤٦) ت ، د : البروء .
(٤٧) ت : عسر .
(٤٨) ــ ك .
(٤٩) أ : د : موضع .
(٥٠) أ ، ك : فهي .
(٥١) ــ ت .
(٥٢) د : موضع ، ــ ت .
(٥٣) ــ ت .
(٥٤) ــ د .
(٥٥) ك : يضر .
(٥٦) ك : برءه .

سبب ذلك أن دمهم يكون أكثر رطوبة(٥٧) وذلك أضرُّ الأشياء بالقروح ، وخصوصاً وهضمهم ضعيف ، فيكون الغذاء الواصل(٥٨) إلى القرحة ماؤفاً .

قال أبقراط : البثورة العراض(٥٩) لايكاد(٦٠) يكون(٦١) معها حَكّة .

من البثور العراض ــ أعني التي لها انبساط(٦٢) ــ مايكون معها حكة كالشَّري(٠) و(٦٣)منها ماليس كذلك(٦٤) وهو الأكثر . لأن الحكة إنما تكون(٦٥) لخلط حاد ، وانبساط البثور والأورام إنما(٦٦) يكون(٦٧) ، إذا كانت المادة قليلة(٦٨) الحدة ، إذ(٦٩) الأورام الحادة يكون لورمها رأس ، وكلما ازدادت الحدة(٧٠) كان رأسه أدقّ .

(٥٧) ت ، د : كثيرة الرطوبة .
(٥٨) ت : الموصل .
(٥٩) ك : العرضة .
(٦٠) ت : لاتكاد .
(٦١) ش : أن يكون .
(٦٢) ك : إنبساطاً .
(٠) الشَّرَى Nrticaria : طفح جلدى مصحوب بحكة ، يحدث من فرط الحساسية (معجم المصطلحات ص ٣٥٦) .
(٦٣) ك ، ت : أو .
(٦٤) ــ د .
(٦٥) « معها حكة كالشرى أو منها ماليس كذلك وهو الأكثر لأن الحكة إنما تكون » ــ ت .
(٦٦) ك : وإنما .
(٦٧) ت : يكون .
(٦٨) د : كثيرة الجدة .
(٦٩) د : أو .
(٧٠) ك : الحكة .

قال أبقراط : مَنْ كان به(٧١) صداعٌ أو(٧٢) وجعٌ شديد في رأسه ، فانحدر من منخريه أو من(٧٣) أذنيه ، قيحٌ أو ماء ، فإن مرضه ينحل بذلك .

عادةَ أبقراط إذا قال (مَنْ كان به) وما(٧٤) أشبه ذلك ، أراد مَنْ كان به ذلك(٧٥) من زمان طويل ، وأما إذا كان العارض قريب العهد فإنه يقول مَنْ حدث به ، أو مَنْ عرض له وماأشبه ذلك . فمراده إذا(٧٦) بهذا الصداع والوجع ، ما كان مزمناً(٧٧) وهو إن كان في الرأس كله فهو خوذة وبيضة ، وما كان في أحد شقيه فهو شقيقة(٠) ، وهو إنما يكون عن مادة مورمة ، أو غير مورمة ، فإذا خرج من الأذنين أو المنخرين(٧٨) قيح فقد كان عن ورم ، وإن خرج منهما ماء ؛ فقد كان بلا ورم ، ويلزم ذلك برؤه(٧٩) لزوال سببه .

قال أبقراط : أصحاب الوسواس السوداوي ؛ وأصحاب البرسام ، إذا حدثت(٨٠) لهم البواسير ، كان ذلك(٨١) دليلاً محموداً فيهم .

---

(٧١) ـــ ت .
(٧٢) أ : و .
(٧٣) ـــ ك .
(٧٤) د : أوما .
(٧٥) ـــ د .
(٧٦) ت : أيضاً .
(٧٧) ك : مزمن .
(٠) الشقيقة : نوع من الصداع النصفى ، يعرف بالصداع الصفراوى Headeche, biliomus .
(٧٨) د : المنخرين والأذنين .
(٧٩) ك : برودة .
(٨٠) أ ، د : حدث .
(٨١) ـــ أ ، ت .

إنما(٨٢) كان كذلك ، لدلالة هذه البواسير على انتقال مادة المرض إلى جهتها ، ويلزم شفاء ذلك المرض .

قال أبقراط(٨٣) : مَنْ عُولج من بواسير مزمنة حتى يبرأ(٨٤) ، ثم لم يترك منها واحدة ، فلا(٨٥) يؤمن عليه أن يحدث به(٨٦) إستسقاءٌ أو سُلّ .

إذا أزمنت البواسير ، صار للطبيعة عادة بدفع(٨٧) المواد الرديئة إلى جهتها ، وإنما تكون مزمنة إذا كان البدن يتولد فيه المواد الرديئة ؛ فإذا عولجت ، فإما(٨٨) علاج المراد(٨٩) به تسكين ألمها ، فليس فيه ضرر(٩٠) ؛ أو علاج(٩١) المراد به(٩٢) برؤها ، وذلك إنما(٩٣) يكون بمنع السيلان إلى جهتها فيحتبس في البدن ما كان يندفع إليها ، ويفسد(٩٤) مزاج الكبد والدم ، وذلك مولد الإستسقاء(٩٥) . أما أكثر حدوثه حينئذ إذا عرض من كثرة المحتبس نفث دم ــ لانصداع بعض عروق الرئة ــ وتقيّح ، فإنه حينئذ يحدث السلّ .

(٨٢) الشرح باهت ، وفى هامش ت .
(٨٣) + ت .
(٨٤) أ : يراء ، ت : تبرأ .
(٨٥) أ : لم .
(٨٦) ش : له .
(٨٧) د : تدفع .
(٨٨) ت : ما .
(٨٩) د : المواد الرديئة .
(٩٠) ك : ضرراً .
(٩١) ك : وعلاج .
(٩٢) د : الموادية .
(٩٣) ــ د .
(٩٤) ت ، د : ويفسر .
(٩٥) ك : يولد الإستسقاء .

قال أبقراط : إذا اعترى إنسان فواق ، فحدث(٩٦) به عطاس ، سكن فواقه .

يريد بذلك الفواق ، الامتلائي .. والعطاس ، كما بينا فيما سلف(٩٧) يدفع ما يعلق(٩٨) بالبدن ، فإذا دفع مادته سكن .

قال أبقراط : إذا كان(٩٩) بإنسان إستسقاء(١٠٠) فجرى الماء منه(١٠١) في(١٠٢) عروقه إلى بطنه ، كان بذلك إنقضاء مرضه .

يريد إذا جرى الماء من المُسْتَسْقي إلى داخل الأمعاء ؛ سواء كان جريانه(١٠٣) من الأعضاء الظاهرة كما يكون في الإستسقاء الطبلي(١٠٤) ، وهو الأكثر ؛ أو من تجويف البطن بأن يجتذب(١٠٥) المائية التي فيه(١٠٦) في(١٠٧) العروق التي في البطن من أفواهها(١٠٨) ، ويصبها(١٠٩) في تجويف الأمعاء ، وذلك يكون(١١٠) في الإستسقاء الزق ، وإذا عرض ذلك كان به انقضاء المرض لامحالة .

(٩٦) د : ثم حدث .
(٩٧) ــ ت .
(٩٨) ت : يتعلق .
(٩٩) ك : أعتري .
(١٠٠) ك : إستسقى .
(١٠١) ــ ش .
(١٠٢) ك : من .
(١٠٣) ت : حرمانه .
(١٠٤) ك ، د : للحمى .
(١٠٥) ت : تجذب .
(١٠٦) ــ ت .
(١٠٧) ــ د .
(١٠٨) د : أنوافهها .
(١٠٩) ت ، د : تصبها .
(١١٠) د : تكون .

قال أبقراط : إذا كان بإنسان اختلافٌ قد طال فحدث به قيء من تلقاء نفسه ، إنقطع بذلك(١١١) اختلافه .

سبب ذلك حركة المادة إلى جهة مخالفة لجهة(١١٢) المرض(١١٣) .

قال أبقراط : مَنْ اعترته(١١٤) ذات الجَنْب أو ذات الرئة فحدث به اختلاف ، فذلك دليل سوء(١٠٥) .

قد قلنا إن عادة أبقراط إذا قال (مَنْ اعتراه) أو (مَنْ(١١٦) حدث به(١١٧)) أو (إذا(١١٨) حدث(١١٩) كذا) فمراده أن ذلك يكون(١٢٠) في أول حدوثه ؛ وقوله (فحدث به اختلاف) يُفهم منه أن حدوث الإختلاف كان(١٢١) عقيب حدوث ذات الجَنْب أو ذات الرئة ، وإذا كان كذلك لم يمكن أن يكون ذلك الإختلاف عن(١٢٢) دفع الطبيعة لمادة(١٢٣) المرض إلى الأمعاء ، لأن دفع الطبيعة إنما(١٢٤) يكون بعد

(١١١) ــ أ .
(١١٢) ــ د ، ت .
(١١٣) ت : للمرض .
(١١٤) ك ، د : إعتراه .
(١١٥) ك : رديء .
(١١٦) ــ ك .
(١١٧) ت : له .
(١١٨) ت : أو إذا .
(١١٩) ت : حدث به إذا حدثت .
(١٢٠) د : يكون ذلك .
(١٢١) العبارة في هامش ت .
(١٢٢) ت : ليس عن .
(١٢٣) ت : لمادة ومكرره .
(١٢٤) ت : لمادة المرض إنما .

النضج ، وخاصة إلى هذا المكان البعيد الذى لامشاركة بينه(١٢٥) وبين أعضاء المرض ، وإذا كان كذلك لم يكن لذلك الإختلاف نفعٌ يعتد به في المرض ، وكان ضاراً بإضافته ومع ذلك فهو دليل على كثرة المواد حتى أمكن توجهها إلى جهات مختلفة فلذلك(١٢٦) هو دليل سوء .

قال أبقراط : إذا كان بإنسان رمدٌ فاعتراه اختلافٌ ، فذلك محمود .

معنى قوله (إذا كان بإنسان رمد) أنه كان(١٢٧) به من مدةٍ لها قدر يُعتد به ، فلذلك(١٢٨) يكون هذا الإختلاف محمودا(١٢٩) لأنه يكون بعد النضج . فالظاهر أنه يكون من مادة المرض ، فلذلك يكون به(١٣٠) شفاء(١٣١) الرمد .

قال أبقراط(١٣٢) : إذا حدث في المثانة خَرْق(١٣٣) ، أو في الحجاب(١٣٤) ، أو في الدماغ ، أو في القلب(١٣٥) ، أو في الكلى ، أو في بعض الأمعاء الدقاق ، أو في المعدة(١٣٦) ، أو في الكبد ، فذلك قتَّالٌ .

(١٢٥) د : عنه .
(١٢٦) د : فذلك .
(١٢٧) ت : إن كان .
(١٢٨) ت : ولذلك ، د : فلذلك .
(١٢٩) ك ، ت : محمود .
(١٣٠) — ك .
(١٣١) ك : بشفاء .
(١٣٢) كلمات هذا الفصل مطموسة فى ش .
(١٣٣) — ت .
(١٣٤) — أ .
(١٣٥) — ت .
(١٣٦) — ت .

تختلف الأعضاء في احتمال الجراحة ، فمن الأعضاء مالا يحتملها البتة ، ويكون معها الموت ، وهو القلب . ومن الأعضاء مايحتملها احتمالاً ما ، بحيث يلزمها ألا تبرىء(١٣٧) بل يموت صاحبها بسببها ، ولكن بعد مدة ؛ كالرئة ، فإنها إذا عرضت(١٣٨) فيها جراحة لزم ذلك أن تتقيح ، ويبقى صاحبها مسلولاً إلى الموت ؛ ومنها(١٣٩) مابليس كذلك .

أما الأعضاء العصبية كالمثانة والحجاب والأمعاء الدقاق والمعدة ، فإن الجراحة إن كانت يسيرة ، والحجاب برؤه أقل لدوام حركته ، وكذلك الصائم( ) لرقة جرمه وكثرة عروقه وسعتها ودوام إنصباب المواد المرارية(١٤٢) إليه صرفاً من الخلط( ) ، وقربه من الكبد .

وإن(١٤٣) كانت الجراحة خارقة ، وهي النافذة إلى الجهة المقابلة ، لم يمكن البرء ، لعسر(١٤٤) التحام الأجزاء(١٤٥) العصبية ، ولأن مايملأ

---

(١٣٧) د ، ت : أن لايبرىء .
(١٣٨) د : عرض .
(١٣٩) ك : منها .
(١٤٠) د : لايبلغ .
(١٤١) د : يبرىء صاحبها .
( ) الصائم jejunum : الأمعاء الرقيقة .. والمشار إليه هنا ، هو مايعرف بتفمم الصائم jejunostomy وهى عملية جراحية لعمل فتحة بين الصائم وسطح البطن (معجم المصطلحات ص ٣٩٥) .
(١٤٢) ـــ ت ، د .
(١٤٣) د : وإذا .
( ) الصرف من كل شيء ، الخالص . والإشارة هنا إلى انصباب العصارة المرارية ، وهي غير مختلطة بمواد أخرى .
(١٤٤) د : مطموسة ، ت : لتعذر .
(١٤٥) ـــ ت .

تجويفها يمددها(١٤٦) كل وقت ، فيمتنع(١٤٧) التحامها بذلك ، وبالترطيب والسيلان من موضع الخرق ؛ والصائم أسرعها قتلاً لما يلزم ذلك من(١٤٨) تضرُّر(١٤٩) الكبد بالمجاورة .

وأما(١٥٠) الدماغ فإن جراحته إن كانت يسيرة جداً ، برىء صاحبها . وإن كانت خارقة إلى حد(١٥١) البطون ، لم يبرأ لأن الدماغ يفسد ، وتتحلل الأرواح . وإن كانت متوسطة بحيث كانت شديدة الغور وغير خارقة أمكن برؤها ؛ فقد قال جالينوس إنه شاهد رجلاً برأ(١٥٢) من ذلك .

وأما الكبد فإن بلغ الخرق إلى قطع عرق كبير منها ، لم يبرأ صاحبها لما يلزم ذلك من خروج الدم ، وإلا برىء كثيراً ، لأن اللحم شديد القبول للإلتحام .

وأما الكلى(١٥٣) فخرقها لايبرىء لنفوذ المائية فيه ، وجراحاتها أعسر(١٥٤) من(١٥٥) جراحات(١٥٦) الكبد لأنها أصلب .. وأما الأمعاء

(١٤٦) ت : يمدها ، د : مددها .
(١٤٧) ت : فيمنع .
(١٤٨) ــ ت .
(١٤٩) ت : أتضرر .
(١٥٠) ت : ولما .
(١٥١) د : أحد .
(١٥٢) :. برىء .
(١٥٣) ك : الكلا .
(١٥٤) ك : أعزر .
(١٥٥) د : برؤا من .
(١٥٦) ت : جراحاتها .

الغلاظ فخرقها وإن لم يبرأ لايلزمه(١٥٧) الموت ـــ فقد عاش جماعة(١٥٨) عرض لهم . أن انفتق(١٥٩) خرقٌ عن خُرَّاج أو غيره بحذاء(١٦٠) ذلك في البطن إلى خارج ، فكان الثقل يخرج منه(١٦١) ـــ وأما جراحاتها اليسيرة فأسهل برؤاً .

قال أبقراط : متى انقطع عظم أو غضروف أو عصبة(١٦٢) أو الموضع الرقيق من لحم(١٦٣) اللحى(١٦٤) أو القلفة(١٦٥) ، لم ينبت(١٦٦) ولم يلتحم(١٦٧) .

يقال انقطع إذا انفصل ، وإذا بقي له تعلّق ؛ والأول يقال فيه ينبت أو لا ينبت ، والثاني يقال فيه يلتحم أو لايلتحم . وكل عضو فتكوُّنه إما أن يكون(١٦٨) من الدم أو من المَنِيّ . والمتكون من الدم إما أن يكون من دم فيه قوة(١٦٩) المني ، وهو السِّنُّ ، وهو لايلتحم إلا كما تلتحم العظام ،

(١٥٧) ت : فلا يلزمه .
(١٥٨) ك : ممن عرض .
(١٥٩) العبارة مضطربة في جميع النسخ .
(١٦٠) د : لحذاء .
(١٦١) ـــ ت .
(١٦٢) ـــ ك .
(١٦٣) ـــ ش ، ت ، ك : اللحم .
(١٦٤) ـــ ك .
(١٦٥) ك : الغلقة .
(١٦٦) ك ، ت : تنبت .
(١٦٧) ك ، ت : تلتحم .
(١٦٨) ك : يكون تكونه .
(١٦٩) ت : قوي .

لما سنقوله ، لكنه(١٧٠) ينبت إذا كان قريب العهد بالمني ، ولا(١٧١) ينبت إذا كان بعيد(١٧٢) العهد به(١٧٣) ــ أو من أي دم كان وهو اللحم(١٧٤) والسمن والشحم ، وهذه تنبت بعد انفصالها وتلتحم بعد تفرقها في جميع الأسنان(*) . وأما المتكون عن(١٧٥) المني فهو جميع الأعضاء الأصلية كالعظم والغضروف والرباط والعصب والوتر والجلد والغشاء(١٧٦) والشرايين والأوردة ، وجميع هذه لاتنبت لفقدان المادة ، لأن المني لايتكون إلا في الأنثيين ، وحينئذٍ يكون(١٧٧) فضله ، بالنسبة إلى الأعضاء فلا تجذبه بل تدفعه لكنها تختلف في قبول الإلتحام .

أما الجلد فيلتحم دائماً للينه وسكونه ، وإذا قطع منه جزء ملتصق باللحم(١٧٨) ولو كان كثيراً جداً ، أمكن أن يعود بدله ، ولا كذلك مالا يلتصق باللحم كالقَلَفة(**) والموضع الرقيق من اللحى ، وكان ذلك لأن الملتصق ينقل المادة إلى أطراف المنفصل ووسطه من مسام اللحم فتكون

---

(١٧٠) ك : لم ينبت .

(١٧١) ك : ولم .

(١٧٢) ت : بعد .

(١٧٣) ــ ت .

(١٧٤) باقي الشرح ساقط من ت .

(*) المراد بالأسنان هنا : الأعمار !

(١٧٥) د : من .

(١٧٦) د : الغشاء والجلد .

(١٧٧) ت : تكون .

(١٧٨) ك : ملتصف اللحم .

(**) القَلَفة فى اللغة ، القشرة واللحاء.(لسان العرب ١٥٣/٣) والمراد هنا القَلَفة Bnak فى المفهوم الطبى ، حيث تطلق على جلدة الذكر التى تغطى الحشفة ، وهي التى تقطع عند الختان .

متوفرة ، فيمكن أن تبلغ أطرافه[١٧٩] إليها[١٨٠] في النمو إلى حد المنثلم[١٨١] ، ولاكذلك المباين عن[١٨٢] اللحم .

وأما العظم فقيل فيه[١٨٣] إنه يلتحم بالحقيقة ومَنَعَ من[١٨٤] ذلك بعضهم ، وقال بل التحامه بأن ينبت عليه جرم[١٨٥] كالدشبذ[*] تجتمع[١٨٦] أجزاؤه ، فلو أزيل ، لشوهد الشق باقياً . وقيل إنه يلتحم بالحقيقة في سن الصبى دون غيره ، وأما الأعصاب ومايحدث منها والأوردة ، فالشعب الصغيرة تلتحم في سن الصبى وحده دون الكبير وأما الشرايين الصغيرة[١٨٧] فلا تلتحم البتة وقد استقصينا البحث في هذا في كتابنا (المباحث[١٨٨] القانونية) فليرجع[١٨٩] إليه . وقوله (أو عصبة) المراد بذلك ماله مقدار يعتد به ، إذ الصغير جداً يقال إنه شعبة ، ويقال عصبة .

قال أبقراط[١٩٠] : إذا انصب دمٌ إلى فضاءٍ[١٩١] على خلاف الأمر الطبيعى ، فلابد أن[١٩٢] يتقيَّح .

(١٧٩) د : أطراف .
(١٨٠) د : الباقي .
(١٨١) غير واضحة في د .
(١٨٢) ك ، ت : عن غير .
(١٨٣) — ت .
(١٨٤) — د .
(١٨٥) — د .
(*) الدشبذ Callos : طبقة عظمية جيرية تتكون فى موضع كسر العظام ، وهى طبقة هشة .
(١٨٦) ت : تجمع .
(١٨٧) — د .
(١٨٨) د : المسمى بالمباحث .
(١٨٩) ت : ويرجع .
(١٩٠) هذه الفقرة ساقطة من ك .
(١٩١) ش : فضاء الصدر .
(١٩٢) د ، ت : من أن .

يريد إن(١٩٣) انصب الدم إلى ذلك الفضاء على خلاف الأمر الطبيعي . وهذا هو الفضاء الذي ينصب إليه الدم في الخارج ، وفي الغالب لابد وأن يتقيح . لأن الطبيعة لابد وأن تتصرف فيه ؛ وفي الأكثر يتقيَّح لأن تقيُّح الدم سهلٌ دونما(١٩٤) تحلل أو تصلب ، وهما نادران جداً ، أما التحلل فلأنه(١٩٥) غليظ مجتمع(١٩٦) ، وأما الصلابة فلعسر تحلل بعضه ، إذ أكثر حدوث الصلابة في الأورام إنما هو بتحلل رقيق مادتها(١٩٧) .

قال أبقراط : مَنْ أصابه جنونٌ فحدث به اتساع(١٩٨) العروق التي تعرف بالدوالي أو البواسير ، إنْحَلَ عنه جنونه .

سبب ذلك تحرك المادة إلى خلاف الجهة ، هذا ما دام العهد بحدوث الجنون قريباً ، أما لو طال الزمان حتى فسد مزاج الدماغ ، وأرواحه ، لم يفدُ(٢٠٠) ذلك ، ولذلك قال : مَنْ أصابه جنون فحدث(٢٠١) .

قال أبقراط : الأوجاع التي تنحدر من الظهر إلى المرفقين ، يحلها فصد العِرْق(٢٠٢) .

(١٩٣) د : إذا .
(١٩٤) ـــ ت .
(١٩٥) ت : لأنه .
(١٩٦) ـــ ت .
(١٩٧) د : مادته .
(١٩٨) أ : إشباع .
(١٩٩) ك : تحول .
(٢٠٠) ت : يفسد .
(٢٠١) ك : به إتساع العروق .. ويلاحظ هنا تفرقة ابن النفيس السابقة بين قول أبقراط (مَنْ كان به) وقوله (مَنْ حدث به) كما ورد فيما سبق .
(٢٠٢) ش : العروق ، أ : للعرق .

قد يعرض(٢٠٣) في الظهر — أعني في(٢٠٤) أعلاه — وجعٌ يمتد(٢٠٥) إلى المرفقين ، وهذا يتحلل بفصد العرق ؛ لأنه يكون في الغالب عن ورمٍ أو مادة كثيرة عند مبادىء عصب اليدين ، فتتمدَّد(٢٠٦) تلك الأعصاب ويصل وجعها إلى هناك . وفي الأكثر تكون تلك المادة دموية فيكون الفصد شفاءٌ(٢٠٧) لها .. قوله (الأوجاع التى تنحدر من الظهر إلى المرفقين) يعني تنحدر(٢٠٨) إلى(٢٠٩) هناك ممتدة ، لا منتقلة .

قال أبقراط : مَنْ دام به(٢١٠) التفزُّع وخبث(٢١١) النفس زماناً طويلاً ، فعلته سوداوية .

معنى هذا الفصل وتحقيقه ظاهرٌ .

قال أبقراط(٢١٢) : إذا انقطع بعض(٢١٣) الأمعاء الدقاق ، لم تلتحم(٢١٤) .

(٢٠٣) ك : يظهر .
(٢٠٤) — د .
(٢٠٥) ك : يميل ، ت : وتمدد .
(٢٠٦) ت : فتمدد .
(٢٠٧) ت : شفاها .
(٢٠٨) ت : تنجذب .
(٢٠٩) د : من .
(٢١٠) — أ .
(٢١١) أ : حنث .
(٢١٢) هذا الفصل الابقراطى من النسختين ش ، أ (وهذا يعنى أن الفصل موجود فحسب فى النسخة التى اعتمد عليها ابن النفيس) .
(٢١٣) ك : إن قطع الأمعاء .
(٢١٤) ك : يلتحم .

يريد(٢١٥) إن انقطع بعض جرم(٢١٦) الأمعاء الدقاق ، أي بعضاً يحس به كونه(٢١٧) بعضاً(٢١٨) كالثلث والربع فهذا(٢١٩) لايلتحم لعظم الجراحة .

قال أبقراط : إنتقال الورم الذي يدعى الحمرة(٢٢٠) من خارج إلى داخل ليس هو(٢٢١) بمحمود(٢٢٢) ، وأما انتقاله من داخل إلىٰ خارج فهو محمود .

إنتقال الورم(٢٢٣) من خارج إلى داخل مذموم ، وعكسه محمود . وذلك لأن باطن البدن معدن الأوراح والأعضاء الكريمة ، فيكون حصول المؤذي عندها(٢٢٤) أكثر ضررا من حصوله عند الأعضاء الأخر(٢٢٥) ، ولأن انحلال المواد من خارج البدن(٢٢٦) أسهل من انحلالها(٢٢٦) من باطنه ، والورم الذي يدعى الحُمْرة هو الصفراوي .

قال أبقراط : مَنْ عرضت له في الحمى المحرقة(٢٢٨) رعشة ، فإن اختلاط ذهنه يحلّها عنه .

(٢١٥) د : بذلك .
(٢١٦) ك : بعضه ، ت : جرم بعضه .
(٢١٧) — ك .
(٢١٨) — ك .
(٢١٩) :. وهذا .
(٢٢٠) أ : الحمه .
(٢٢١) ــُ د ، أ .
(٢٢٢) ش : محمود .
(٢٢٣) ت ، د : المواد .
(٢٢٤) — د .
(٢٢٥) — ت .
(٢٢٦) — ت .
(٢٢٧) ت : إنحلاله .
(٢٢٨) — أ .

قد تنتقل مادة الحمى المحرقة إلى الدماغ ، فيحدث عنها اختلاط العقل والسِّرْسَام . وقبل وصولها(٢٢٩) إلى الدماغ تمر(٢٣٠) بالحجاب والأغشية(٢٣١) فتؤذيها(٢٣٢) بحدتها ، ويحدث من ذلك رعشة لتضرر العصب ، فإذا تم تصعدُّها إلى الدماغ بطلت تلك الرعشة ، لأن المادة تكون قد فارقت الأعضاء العصبية ، فزال إضرارها بها . فيكون اختلاط الذهن علامة لانحلال الرعشة لاسبباً لها .

ويمكن أن يقال إن ذلك يحل الحمى المحرقة ، لأن السِّرْسَام وإن حدث عنه الحمى ، إلا أن الحمى(٢٣٣) المحرقة ، تكون قد زالت لانتقال مادتها .

قال أبقراط : من كُوِىَ أو بُطَ من المتقيحين أو(٢٣٤) المُسْتَسْقِين فجرى منه من(٢٣٥) المِدَّة أو من الماء(٢٣٦) شيء كثير دفعةً ، فإنه يهلك لامحالة .

المراد بالمتقيحين ، الذين انصب القيح إلى فضاء الصدر منهم ، وقد كانوا(٢٣٧) يعالجون ببَط الصدر وبكَيِّه(٢٣٨) حتى يخرج القيح ولا يُحدث السُّل وإذا خرج من ذلك القيح أو من مائية الإستسقاء شيء كثير دفعة ،

(٢٢٩) ت ، د : حصولها .
(٢٣٠) ت : ثم .
(٢٣١) ـــ ت .
(٢٣٢) ت : فيؤذيه .
(٢٣٣) ـــ د .
(٢٣٤) ك ، أ : أو من .
(٢٣٥) ـــ ت .
(٢٣٦) ت : والماء .
(٢٣٧) ـــ د .
(٢٣٨) د : وكيه ، ت : ومايليه .

فإن صاحبه يهلك لا محالة ؛ لأن(٢٣٩) كل رطوبةٍ لابد(٢٤٠) وأن تكون الطبيعة متصرفة فيها لئلا يشتد فسادها فيفسد البدن ، وإذا(٢٤١) كان كذلك فلابد وأن تكون مخالطة لأرواحٍ تقوم بها قوى المتصرفة فيها ، وإذا(٢٤٢) خرج منها شيء(٢٤٣) كثير دفعة لزم ذلك خروج أرواحٍ كثيرة ، وذلك يلزمه الهلاك .

قال أبقراط : الخِصْيَان لايعرض(٢٤٤) لهم(٢٤٥) النِّقْرِسُ ولا الصَّلَعُ .

سبب ذلك أن الصَّلَعَ إنما يعرض(٢٤٦) لغلبة اليُبْس على الدماغ ، حتى يقل البخار الدخاني الذي هو مادة الشعر ، والخِصْيَان رطوباتهم متوفرة ، لأن ما من شأنه أن يصير مَنِياً يحتبس فيهم .. وأما النِّقْرِسَ فحدوثه في الأكثر عن مواد حادة(٢٤٧) ، وكثرة الرطوبة في الخِصْيَان تكسر(٢٤٧) حدَّة موادهم ، لأن المواد يقلّ نزولها إلى أرجلهم ، لانسداد مجاري الغذاء بالكيّ الذي يستعمل عندما يخصون ، ولذلك(٢٤٩) ترق(٢٥٠) سوقهم .

---

(٢٣٩) ك : فإن .
(٢٤٠) ت ، د : فلابد .
(٢٤١) د : فإذا .
(٢٤٢) د : فإذا .
(٢٤٣) — ت .
(٢٤٤) ش : لايحدث ، ك : ت : لايصيبهم .
(٢٤٥) — د .
(٢٤٦) ت : يحدث .
(٢٤٧) — د .
(٢٤٨) ت : يكسر .
(٢٤٩) د : فلذلك .
(٢٥٠) د ، ت : تدق .

قال أبقراط(٢٥١) : المرأة لايصيبها النَّقْرَسُ ، إلا أن ينقطع طمثها .

سبب ذلك(٢٥٢) أن رطوبات النساء غير حادة ، فلا تصلح لتوليد النَّقرس ؛ ولأن فضولهن(٢٥٣) تندفع بالطمث ، فلا يبقى منها في البدن ما يولَد النقرس(٢٥٤) .. وأما إذا انقطع الطمث فإن الفضول تكثر فيهن فتحتَّد(٢٥٥) فتولَد(٢٥٦) النقرس ، والمراد(٢٥٧) بذلك إذا انقطع الطمث(٢٥٨) لا إلى بدلٍ(٢٥٩) ، أما لو انقطع وعرض بدله رُعاف(٢٦٠) ، وما أشبه ذلك ، لم يتولد النقرس . وكذلك(٢٦١) إذا انقطع في حال الحبل أو الرضاع(٢٦٢) .

قال أبقراط(٢٦٣) : الغلام لايصيبه النَّقْرَسُ قبل أن يبتدىء في مُبَاضعة(٢٦٤) الجمَاع .

(٢٥١) هذه الفقرة مطموسة في ش .
(٢٥٢) ـــ د .
(٢٥٣) ت : فضولهم .
(٢٥٤) ت : للنقرس .
(٢٥٥) د : فيحدث .
(٢٥٦) د : تولد .
(٢٥٧) ك : المواد .
(٢٥٨) العبارة ساقطة فى ت .
(٢٥٩) ك : أن يدل .
(٢٦٠) ك : برعاف .
(٢٦١) ت : ولذلك .
(٢٦٢) ـــ ك .
(٢٦٣) الفقرة مطموسة في ش .
(٢٦٤) د : مناضعة .

سبب ذلك أن قبل سن المباضعة ، تكون(٢٦٥) المواد رطبةً مائيةً عذبةً ، فإذا حصل الغلام في سن المباضعة ، إحتدَّت رطوباته(٢٦٦) بقوة الحرارة فتهيأ(٢٦٧) لعروض النَّقْرَس ، وعروض النَّقْرَس للصبي أبعد كثيراً من عروضه للخِصيّان . ولهذا(٢٦٨) قد يعرض للخِصيْان ، وإن كانت موادهم رطبة ، إلا أن فضولهم(٢٦٩) كثيرة ؛ ولا كذلك الصبيان . وكما لا يعرض للصبي النَّقْرَسُ فكذلك(٢٧٠) لايعرض له(٢٧١) الصَّلعُ .

قال أبقراط : أوجاع العينين يحلّها شرب الشراب الصرف ، أو الحَمَّام ، أو التكميد ، أو فصد العرق ، أو شرب الدواء .

أوجاع العينين يحلها أحد أمور خمسة ، وذلك لأن المادة الموجعة إما تكون مختصة بالعينين أو لاتكون(٢٧٢) كذلك ؛ فإن كان الأول فإما أن تكون غليظة جداً ، لحجة في العروق ، فيحلها شرب الشراب الصرف ، بتلطيفه لها وتحليلها وإبرازها من العروق ، لأنه يحرك المواد إلى الخارج

(٢٦٥) ـــ ت : « إستعدت المواد رطبة مائية عذبة فإذا حصل الغلام في سن المباضعة إحتدت » .
(٢٦٦) ت : رطوباتهم .
(٢٦٧) ت : فيها .
(٢٦٨) ـــ د « ولهذا قد يعرض للخصيان وإن كانت موادهم رطبة إلا أن فضولهم ولاكذلك الصبيان » .
(٢٦٩) ت : رطوباتهم .
(٢٧٠) ت : كذلك .
(٢٧١) ـــ ت .
(٢٧٢) ت : يكون .

أو تكون لطيفة(٢٧٣) شديدة القبول للتحلل(٢٧٤) فيحللها(٢٧٥) التكميد ، كما يوضع على العين(٢٧٦) قطنة أو إسفنجة مُشرَّبة ماء حارا . أو تكون متوسطة في الغلظ واللطافة فيحلها(٢٧٧) الحَمَّام .

وإن كان الثاني وهو أن تكون المادة كثيرة في غير العينين ، فإما أن تكون دموية فيحلها الفصد ، أو خلط آخر(٢٧٨) غير الدم فيحلها شرب الدواء المستفرغ . والمعنى بالشرب هاهنا التناول(٢٧٩) ، وإن كان المتناول يابساً كالحبوب .

قال أبقراط : اللُّثْغُ يعتريهم خاصةً اختلافٌ(٢٨٠) طويل(٢٨١) .

سبب اللثغة(٢٨٢) في الغالب الأمر هو الرطوبة الزائدة في الدماغ ، ولهذا يكون الصبي ألثغ(٢٨٣) فإذا اعتدلت رطوبته عاد فصيحا ، وإذا كانت الرطوبة زائدة كانت النزلات إلى الأمعاء كثيرة ، وذلك يوجب دوام الإختلاف .

(٢٧٣) ك : لطيفة جداً .
(٢٧٤) ت : للتحليل ، د : والتحلل .
(٢٧٥) ك ، د : فيحللها .
(٢٧٦) د : العينين .
(٢٧٧) ك : فيحللها .
(٢٧٨) ك : أكثر .
(٢٧٩) ت : المتناول .
(٢٨٠) ش : الإختلاف .
(٢٨١) ش : الطويل .
(٢٨٢) د : اللثغة .
(٢٨٣) د : ألثغا .

قال أبقراط : أصحاب الجشاء الحامض لايكاد يصيبهم(٢٨٤) ذات الجَنْب .

سبب ذلك(٢٨٥) أمران ، أحدهما أن هؤلاء يغلب عليهم البلغم الغليظ لقصور هضمهم ، وإنما تعرض(٢٨٦) ذات الجَنْب عن مادة لطيفة حادة(٢٨٧) لأن المكان لصفاقته(٢٨٨) لاينفذ فيه إلا(٢٨٩) ذلك ؛ وثانيهما(٢٩٠) أن الإختلاف يكثر بهؤلاء(٢٩١) لغلبة البلغم وزلقه ، فتكون موادهم متحركة إلى أسفل وذلك(٢٩٢) منافٍ لتولد ذات الجَنْب . وقد تعرض لهم ، وذلك إذا كان(٢٩٣) للبلغم عفونة واحتداد ، فلذلك(٢٩٤) قال : لايكاد(٢٩٥) يصيبهم(٢٩٦) ذات الجنب .

قال أبقراط : الصُّلعُ(٢٩٧) لا(٢٩٨) يعرض لهم من العروق التي تتسع ـــ التي(٢٩٩) تعرف بالدوالي ـــ

(٢٨٤) ك : يعتريهم ، ش : تصيبهم .
(٢٨٥) ـــ د .
(٢٨٦) ت : يعرض .
(٢٨٧) د : جادة .
(٢٨٨) ك : لصفقاته .
(٢٨٩) ـــ ت .
(٢٩٠) ك : وثانيها .
(٢٩١) د : بهاولاي .
(٢٩٢) مناف لتولد ذات الجنب وقد تعرض لهم ـــ ت ، د .
(٢٩٣) ت : ولذلك .
(٢٩٤) ـــ ك .
(٢٩٥) ك : تصيبهم .
(٢٩٦) ش : أصحاب الصلع .
(٢٩٧) ك : لايكاد .
(٢٩٨) ـــ ش ، ـــ ت .
(٢٩٩) د ، ش : كثير .

شيءٌ[٣٠٠] كثيرٌ[٣٠١] ، ومَنْ عرض له[٣٠٢] من الصُّلع الدوالي ، عاد شعر رأسه .

أكثر حدوث الصَّلع عن يبوسة الدماغ كما ذكرنا ، وإنما يكون ذلك إذا كانت الرطوبات[٣٠٣] قليلة ، وذلك ينافي حدوث الدوالي ، لأنها إنما تحدث عن رطوبة تملأ عروق[٣٠٤] الرجل[٣٠٥] ملئاً[٣٠٦] متفاحشا . وقد يحدث الصَّلعُ عن رطوبةٍ فاسدةٍ تفسد المنبت ، وفي هؤلاء قد تحدث الدوالي ، ولكن إذا حدث عاد شعر الرأس[٣٠٧] لاندفاع تلك الرطوبة — فزال الصلع ، فحاصله أن الصَّلَعَ والدوالي لايجتمعان .

قال أبقراط : إذا حدث بصاحب الإستسقاء سعالٌ ، كان ذلك[٣٠٨] دليلاً رديئاً .

يريد إذا حدث السعال بصاحب الإستسقاء[٣٠٩] عن الإستسقاء[٣١٠] — أما لو حدث له[٣١١] سعالٌ عن نزلةٍ ، لم يدل على

(٣٠٠) د ، ش : شيء ، — أ .
(٣٠١) ش : حدث به ، أ : حدثت به .
(٣٠٢) ك : الرطوبة .
(٣٠٣) د ، ت : العروق .
(٣٠٤) د : للرجل ، ت : التي في الرجل .
(٣٠٥) ك : امتلاءاً .
(٣٠٦) ك : رأسه .
(٣٠٧) — ت ، أ .
(٣٠٨) د : إذا حدث لصاحب الإستسقاء سعال .
(٣٠٩) — ت ، — د .
(٣١٠) — د .
(٣١١) د : حيث .

شيء — وإنما يكون ذلك دليلا رديئا ، لدلالته على مبالغة الرطوبة حتى(٣١٢) بلغت إلى قصبة الرئة ، أو على إفراط امتلاء البطن حتى يزاحم آلات التنفس .

قال أبقراط : فَصْدُ العِرْقِ يحل عُسر البول ، وينبغي(٣١٣) أن تقطع العروق الداخلة .

عسر البول قد يكون لورم في الرحم(٣١٤) ، أو في طرف الدبر يزاحم المجرى فلا يخرج إلا بعسر ، وكذلك قد يكون لورم في المجرى ؛ وكل ذلك(٣١٥) يحله الفصد ، لأن المادة في الغالب تكون دموية . وينبغي أن تقطع العروق الداخلة أي(٣١٦) التي إلى(٣١٧) داخل البدن ، وهي التي تكون(٣١٨) في الجانب الإنسى ، لأن هذه العروق أكثر مشاركة إلى هذه(٣١٩) الأعضاء .

قال أبقراط : إذا ظهر الورم في الحلقوم من خارج(٣٢٠) فمن اعترته الذبحة كان(٣٢١) ذلك(٣٢٢) دليلاً محموداً .

---

(٣١٣) ك : وقد يكون .
(٣١٤) د : في فم الرحم .
(٣١٥) د : ولذلك .
(٣١٦) — د .
(٣١٧) — ت .
(٣١٨) — ك ، — د .
(٣١٩) ت : لهذه .
(٣٢٠) — ك .
(٣٢١) د : فإن .
(٣٢٢) — ش .

أما(٣٢٣) إذا كان(٣٢٤) الورم في الحلقوم(٣٢٥) في حال الذبحة ظاهراً ، فلاشك أنه أجود من أن يكون(٣٢٦) غير(٣٢٧) ظاهر(٣٢٨) ، لأنه إنما(٣٢٩) يظهر إذا كان في العضلات الداخلة فيكون(٣٣٠) شرُّه(٣٣١) أشد . وكذلك لو كان أولاً غير ظاهر ثم ظهر ، كان دليلاً(٣٣٢) محموداً ، لدلالته على انتقال المادة إلى العضلات الخارجة ؛ اللهم إلا أن يكون عدم(٣٣٣) ظهوره أولاً لصغره المفرط ، وظهوره ثانياً لكبره(٣٣٤) ، فهذا علامة رديئة ؛ ولكن ذلك لايكون في حال الذبحة ، فإن الذبحة الكائنة عن الورم إنما تكون إذا كان للورم قدرٌ يعتد به .

قال أبقراط : إذا حدث بإنسان سَرَطَانٌ خفيّ ، فالأصلح(٣٣٥) أن لايعالج ، فإنه(٣٣٦) إن(٣٣٧) عولج هلك سريعاً ، وأن لم يعالج بقي زماناً طويلاً(٣٣٩) .

(٣٢٣) ــ د .
(٣٢٤) د : ظهر .
(٣٢٥) ــ ت .
(٣٢٦) ك ، د : تكون .
(٣٢٧) ت : عن .
(٣٢٨) د : ظاهرة .
(٣٢٩) ت : لايظهر .
(٣٣٠) ك ، د : تكون .
(٣٣١) ك ، د : شدة .
(٣٣٢) د : ذلك .
(٣٣٣) ــ ك .
(٣٣٤) د : أكثر .
(٣٣٥) د : فالأصلح .
(٣٣٦) د ، أ : فإن .
(٣٣٧) ــ أ ، ــ د .
(٣٣٨) د ، ك : فإن .
(٣٣٩) ــ ك .

السرطان ورمٌ سوداويٌّ صلبٌ مؤلمٌ ذو[٣٤٠] أصول ناشبة في الأعضاء ، والخفي منه مايكون في عضو باطني كالحلق . وقد كان[٣٤١] في القديم ، العلاج[٣٤٢] المعروف له هو الكى والقطع ، وهو مراد أبقراط ها هنا .

ولاشك أن السرطان الظاهر إذا عولج بذلك أمكن إستيفاء[٣٤٣] العلاج بجميع أصوله[٣٤٤] فيبرأ وأما الخفي فلايمكن فيه[٣٤٥] ذلك فيبقى بعضها ، والمادة فاسدة فلا تقبل الإلتحام والبُرْء[٣٤٦] ، وذلك مؤدٍ[٣٤٧] إلى[٣٤٨] الموت[٣٤٩] بسرعة ، ولو تُرك السرطان من غير هذا العلاج ، لأمكن أن يعيش صاحبه زماناً طويلاً ، فإن[٣٥٠] الجُذام[*] وهو سرطان عام ـــ يمكن معه أن يبقى صاحبه زماناً طويلاً ، فكيف السرطان .

قال أبقراط : التشنُّج يكون من الإمتلاء ومن[٣٥١] الإستفراغ ، وكذلك الفواق .

(٣٤٠) د : ذا .
(٣٤١) د : يكون .
(٣٤٢) ك : العلاج القديم .
(٣٤٣) د : إستقصاء .
(٣٤٤) ـــ ك .
(٣٤٥) ـــ ت .
(٣٤٦) ـــ ت ، د : البروء .
(٣٤٧) ك : يؤل .
(٣٤٨) ـــ ك .
(٣٤٩) د : موت .
(٣٥٠) ت : فإما .
(*) الجذام Leprosy : مرض رديء يؤدى إلى تآكل الأعضاء ، اعتبره الأطباء سرطاناً عاماً في البدن كله .. انظر المقالة التفصيلية في الجذام ، كما عرفه الأطباء المسلمون في (القانون ، الجزء الثالث ، المقالة الثالثة ، ص ١٤٠ ومابعدها) .
(٣٥١) ش : أو من .

إنما كان (٣٥٢) كذلك (٣٥٣) لأن الأجسام العصبية تفسد تارة بالرطوبة بأن تمتلىء (٣٥٤) فيزداد عرضها (٣٥٥) ، وينقص طولها (٣٥٦) ، وتارة (٣٥٧) باليبس بأن ينقص (٣٥٨) طولها وعرضها ، والفواق (٣٥٩) في حقيقته نوع من التشنج ، فيكون الحال فيه كذلك .

قال أبقراط : مَنْ عرض له وجعٌ فيما دون الشراسيف من غير ورم ثم حدث (٣٦٠) به حمى ، حلت ذلك الوجع عنه .

إذا لم يكن هذا الوجع مع ورم ، فهو على الأكثر يكون من ريح ممدّدة ، وحرارة الحمى تحلل (٣٦١) الريح ، هذا إذا كان في أول حدوثه ؛ أما لو طال الزمان حتى صار إستسقاء لم تكن (٣٦٢) للحمى فائدة ، لأن الوجع إذا طال زمانه أضعف (٣٦٣) المكان وتولدت فيه (٣٦٤) رطوبات ،

(٣٥٢) ت : يكون .
(٣٥٣) د : ذلك ، ت : لذلك .
(٣٥٤) ت : تمتل .
(٣٥٥) هـ : عرضاً .
(٣٥٦) د : طولاً .
(٣٥٧) ت : فتارة .
(٣٥٨) ت : ينقصى .
(٣٥٩) د : فالفواق .
(٣٦٠) ك ، د ، ت : حدث .
(٣٦١) — :.
(٣٦٢) ت : تحل .
(٣٦٣) ت : يمكن .
(٣٦٤) ت : ضعف .

والحمى (٣٦٥) وإن (٣٦٦) حلّت الريح ، فإنها تولّد من تلك الرطوبات من الريح ، أكثر من القدر (٣٦٧) الذي تحلّله .

قال أبقراط : إذا كان موضع من البدن قد تقيَّح وليس يتبين تقيُّحه ، فإنما (٣٦٨) يتبين (٣٦٩) ذلك من قبل غلظ (٣٧٠) المِدَّة أو الموضع (٣٧١) .

إذا لم يظهر التقيُّح في العضو المتقيح فلابد من أحد الأمرين ، أما غلظ جلده ، أو غلظ المِدَّة . وذلك لأن الجلد إذا (٣٧٢) كان رقيقاً ، فلو كانت المِدَّة (٣٧٣) رقيقة لنفدت إلى قرب ظاهرة فكانت تشاهد بالبصر ، وذلك ببياض موضعها وما أشبه ذلك ؛ وإذا كانت المدة رقيقة والتقيح لايظهر فلابد وأن يكون الجلد غليظاً ، إذ لو كان رقيقاً لأمكنها النفوذ في خلله فكانت تُشاهد .

قال أبقراط (٣٧٤) : إذا كانت الكبد فيمن به يَرَقانٌ صلبةً ، فذلك دليل رديء .

---

(٣٦٥) — د .
(٣٦٦) ت : فالحمى .
(٣٦٧) د : أن .
(٣٦٨) ك : المقدار .
(٣٦٩) أ : فإنه .
(٣٧٠) ش ، ت : لايتبين ، أ : يدل على .
(٣٧١) — ك .
(٣٧٢) د : والموضع .
(٣٧٣) — ت .
(٣٧٤) ك : المادة .

اليَرَقانُ مُفسدٌ(٣٧٥) للدم بتغليب(٣٧٦) المرار عليه ، فإذا كان معه ورم في الكبد ، كان فساد الدم أكثر فيكون الحال أردىء ، خصوصاً إذا كان ذلك الورم هو الموجب(٣٧٧) لليرقان ؛ لأن الورم الموجب لليرقان(٣٧٨) إنما تظهر(٣٧٩) الصلابة فيه إذا كان عاماً(٣٨٠) للمحدب(٣٨١) والمقعر(٣٨٢) من الكبد ، وإنما يكون كذلك(٣٨٣) إذا كان عظيماً لأن مجرى المرار(٣٨٤) الذي يسده ورم الكبد هو في مقعرها ، وظهور(٣٨٥) الصلابة إنما يكون إذا كان محدبها وارماً ، وإذا كان للورم(٣٨٦) صلابة فهو رديء الحال ينتقل حينئذ إلى الإستسقاء .

قال أبقراط : إذا أصاب المطحول اختلاف دَمٍ فطال به ، حدث به(٣٨٧) إستسقاء ، أو زلق الأمعاء وهلك .

طول زمان اختلاف الدم بالمطحول ، يمنع أن يكون الخارج من الطحال ، وإلا كان يزول الورم(٣٨٨) وينقطع الدم في مدة يسيرة ، وذلك

(٣٧٥) هذه الفقرة ساقطة من النسخة (أ) وفي النسخة ش مطموسة .
(٣٧٦) ك : دليل .
(٣٧٧) ت : بتغلب .
(٣٧٨) ت : موجب .
(٣٧٩) « لأن الورم المورم الموجب لليرقان » — د .
(٣٨٠) د ، ت : يظهر .
(٣٨١) ك : عامياً .
(٣٨٢) د : بمحدب .
(٣٨٣) ك : القعر .
(٣٨٤) د : ذلك .
(٣٨٥) ت : المرارة .
(٣٨٦) ت : فظهور .
(٣٨٧) ت : في الورم .
(٣٨٨) — ت .

رديء لامحالة لأن(٣٨٩) كل واحد(٣٩٠) من ورم الطحال واختلاف الدم مضعف للأعضاء الهاضمة ، وذلك مؤدٍ إما(٣٩١) إلى الإستسقاء إن كان لكثرة الضعف(٣٩٢) في الكبد ، أو إلى(٣٩٣) زلق الأمعاء إن كان لكثرة(٣٩٤) في المعدة .

قال أبقراط : مَنْ حدث به من تقطير البول ، القولنج المعروف بإيلاوس — وتفسيره المستفاد منه — فإنه يموت(٣٩٦) في سبعة أيام ، إلا أن يحدث به حمى فيجري منه بول كثير .

إيلاوس مغصٌ عن سدَّة في الأمعاء الدقاق ويقال له قولنج تجوزاً ، ويعسر معه خروج الرجيع جداً(٣٩٧) حتى مع الحقن القوية(٣٩٨) والأدوية الشديدة التليين(٣٩٩) والإسهال ، ويُؤَل أمر صاحبه إلى قيء الرجيع واختلاط الذهن والموت ، ومعنى حدوثه من تقطير البول أنه يحدث عن

(٣٨٩) ت : المرض .
(٣٩٠) ت : ولأن .
(٣٩١) — ت .
(٣٩٢) — ت .
(٣٩٣) ك ، ت : لضعف .
(٣٩٤) د : في .
(٣٩٥) ت : لكثرة لضعف .
(٣٩٦) ت : يهلك .
(٣٩٧) — ت .
(٣٩٨) — د .
(٣٩٩) ت : اللين .

سببه[٤٠٠] ، وأسباب تقطير البول الممكن فيها[٤٠١] ذلك هي[٤٠٢] ورم[٤٠٣] المثانة ، أو الكلى ، أو[٤٠٤] أحد الأمعاء الغلاظ أو طرف[٤٠٥] الدبر .

أما إيجاب ورم الكلى للتقطير إذا تقيح فقد قررناه ، وأما إيجابه له بدون التقيُّح فلأنه إذا كان حاراً جداً أحدث[٤٠٦] البول ، فلا تصبر[٤٠٧] المثانة[٤٠٨] على جمعه بل تخرجه أولاً فأول ، وأما إيجاب باقي الأورام التي[٤٠٩] ذكرناها له[٤١٠] ، فقد ذكرنا كيفية إيجاب[٤١١] ذلك لإيلاوس .. أما ورم الكلى فظاهرٌ بمزاحمته المعاء[٤١٢] فيمنع خروج الثقل ، وذلك إذا كان الورم عظيماً جداً وإذا كان مع ذلك[٤١٣] حاراً كان منعه أشد بسبب تجفيفه الثقل ؛ وأما باقي تلك الأورام فإنها وإن كانت بعيدة عن الأمعاء الدقاق ، فلا يمتنع أن يكون الثقل إذا تعذر خروجه من الغلاظ لم يندفع إليها من الدقاق فيحتبس[٤١٤] فيها ويجف ،

(٤٠٠) — د .
(٤٠١) — د .
(٤٠٢) — ت .
(٤٠٣) ت : الأورام .
(٤٠٤) ت : أومع .
(٤٠٥) ك : وطرف .
(٤٠٦) ك ، د : أحد .
(٤٠٧) ت : تقوى .
(٤٠٨) — ت .
(٤٠٩) ت : الذي .
(٤١٠) ك : أولا .
(٤١١) ك : إيجابه .
(٤١٢) — ت .
(٤١٣) — ت .
(٤١٤) ت : ويحتبس .

خصوصاً إذا كانت الكبد حارة مجففة له ، وخصوصاً إذا كان الغذاء القريب العهد يابساً ، أو[٤١٥] الزمان خريفاً ، فيسارع[٤١٦] الجفاف إلى باقي[٤١٧] الأمعاء الدقاق قبل امتلاء[٤١٨] الغلاظ وحدوث القولنج الحقيقي ، وإذا كان كذلك أوجب أن يموت في سبعة أيام ؛ لأن إيلاوس وحده يقتل في هذه المدة ، فكيف الكائن عن[٤١٩] تقطير البول وورم[٤٢٠] الأحشاء .

قوله (إلا أن تحدث به حمى فيجري منه بول كثير) ربما قيل إن هذا يدل على أن[٤٢١] الحمى لم تكن أولاً موجودة ، وذلك ينافي[٤٢٢] ما قلتم ! فإن أورام تلك الأعضاء تلزمها حمى ؟ فنقول حدوث الحمى[٤٢٣] لاينافي أن تكون هناك حمى أخرى[٤٢٤] موجودة[٤٢٥] ، ومراده بهذه الحمى الكائنة ، ما يحدث عند انفجار الأورام الباطنة ، وذلك أن أورام الأحشاء إذا تم تقيحها سكنت سَوْرة الحمى الكائنة[٤٢٦] معها ؛ فإذا

---

(٤١٥) ك : و .
(٤١٦) ت : فيتسارع .
(٤١٧) ت ، د : مافي .
(٤١٨) ت : الأمعاء .
(٤١٩) ك ، د : مع .
(٤٢٠) ت : أورام .
(٤٢١) — د .
(٤٢٢) ت ، د : مناف .
(٤٢٣) + ت
(٤٢٤) — ت .
(٤٢٥) ك : محمودة .
(٤٢٦) + ت ، د : « الكائنة مايحدث عند انفجار الأورام الباطنة وذلك أن أورام الأحشاء إذا تم تقيحها سكنت سورة الحمى الكائنة..

انفجرت عرض له نافض للذع المِدَّة(٤٢٧) ، ثم يعرض له(٤٢٨) بعده حمى لحرارة(٤٢٩) المدة ، وإذا حدثت هذه دلت على انفجار ويلزم ذلك الانفجار(٤٣٠) بولٌ كثيرٌ لخروج(٤٣١) ماكان احتبس من المائية بمزاحمة الورم ، وبما(٤٣٢) يندفع مع البول من القيح ، وحينئذ يمكن بُرْء إيلاوس لزوال سببه .

قال أبقراط : إذا مضى بالقرحة(٤٣٣) حَوْلٌ ، أو مدة أطول من ذلك ، وجب ضرورةً أن ينتثر(٤٣٤) منها عظم ، وأن يكون موضع الأثر بعد اندمالها(٤٣٥) غائراً .

سبب ذلك أن مِدَّة(٤٣٦) القرحة إنما تطول هذه المُدَّة إذا كان في العظم آفة يلزمها فساد اللحم ، فلذلك(٤٣٧) إنما يمكن أن يبرأ بقلع(٤٣٨) ذلك العظم أو قطعه(٤٣٩) أو حكه ومأأشبه ، ذلك فيكون قد انتثر(٤٤٠)

(٤٢٧) ك ، د : المادة .
(٤٢٨) ـــ د .
(٤٢٩) ت : بحرارة .
(٤٣٠) ـــ ت ، ـــ د .
(٤٣١) ت : بخروج .
(٤٣٢) ت : وربما
(٤٣٣) أ : للقرحة .
(٤٣٤) د ، ت : يتبن .
(٤٣٥) ت : إندماله .
(٤٣٦) ت : هذه .
(٤٣٧) د : وكذلك .
(٤٣٨) ت : بقطع .
(٤٣٩) ت : أو قلعه .
(٤٤٠) د : تبين ، د : أبين .

منها عظم ، لأن جزء العظم عظمٌ والحكُّ لابد وأن يزيل جزء عظم ، ولابد وأن يبقى موضعها بعد الإندمال غائراً ، لآن المكان يضعف فلايكون استعماله للغذاء كما في باقي(٤٤١) الأعضاء ، بل أقل ، فيكون غيره أعظم منه ويلزم ذلك غورة(٤٤٢) .

قال أبقراط : مَنْ أصابه(٤٤٣) حَدبةٌ من ربوٍ أو سعال قبل نبات(٤٤٤) الشعر في العانة ، فإنه يهلك .

إنما تحدث الحدبة عن ذلك إذا أوجبت مادتها انزلاق فقرة ، إما إلى قُدَّام فتبرز(٤٤٥) عظام القصّ(*) ، وهو التقصُّع وحدبة القُدَّام ، أو إلى خلف فتلتو(٤٤٦) فقرة وهو حدبة المؤخر(٤٤٧) أو إلى جانب ، وهو الإلتواء .

والمراد بأنه (قبل نبات الشعر) إذا حدث عن تلك المادة ورم عظيم حتى يقوى على تمديد الأربطة تمديداً يزيل الفقرة في ذلك السن ، وذلك الورم لابد وأن يكون مضيِّقا للنَّفَس بذاته لعظمه مع كونه في أعضاء

(٤٤١) ت : كباقي .
(٤٤٢) ك : غورة .
(٤٤٣) ك : أصابته .
(٤٤٤) أ : إن ينبت .
(٤٤٥) ك : فنقول .
(*) في د ، ت (القس) والقصُّ تركيب عظمى بالصدر ، مؤلف من عظام سبعة هشة موصولة بغضاريف تعين على الحركة الخفية (القانون ٣٣/١) يقول ابن النفيس : والغرض من عظام القص هو تقوية تركيب الاضلاع حتى تكون متصلة من خلف ومن قدام .. وهذه العظام تتصل ببعضها بغضاريف لايمتنع عليها الاعوجاج اليسير (شرح تشريح القانون ، تحقيق سلمان قطاية ص ١١٧) .
(٤٤٦) ك : فتنبوا .
(٤٤٧) ـــ ت « أو إلى خلف فتلتو فقره وهو حدبة المؤخر » .

الصدر ، فإذا(٤٤٨) حدثت(٤٤٩) الحدبة ضاق الصدر(٤٥٠) ، وذلك موجبٌ لزيادة الضيق جداً ، وهو موجبٌ للهلاك(٤٥١) .

قال أبقراط : مَنْ احتاج إلى الفصد أو إلى(٤٥٢) شرب الدواء ، فينبغي أن يسقي الدواء أو يفصد في الربيع .

فرق(٤٥٣) بين الحاجة إلى الدواء ، وبين(٤٥٤) الإضطرار إليه ؛ فالمضطر(٤٥٥) إلى الدواء(٤٥٦) يستعمله(٤٥٧) في أي وقتٍ عرض له ذلك ، وأما المحتاج إليه فهو الذي استعمال الدواء أصلح له من تركه ، وتركه جائز ، فهذا ينبغي له تأخيره إلى الوقت المختار ، فإن عرض له(٤٥٨) بالتأخير ضرر استفراغ متى عرض له ذلك ، لأنه حينئذ يكون مضطر إلى الدواء ؛ اللهم إلا أن يكون الضرر المتوقع من التأخير أشد من المتوقع من الإستفراغ في الوقت ، فلا يؤخر ؛ وكذلك الفصد .

وأولى الأوقات بالفصد والاستفراغ بالدواء هو الربيع ، لأن الأخلاط في الشتاء جامدة يعسر خروجها ، وفي الصيف قليلة لفرط التحلل(٤٥٩) ،

---

(٤٤٨) ك : وإذا .
(٤٤٩) د : حدث .
(٤٥٠) د ، ت : الصدر أيضاً .
(٤٥١) ك : الهلاك .
(٤٥٢) أ ، ت .
(٤٥٣) :. الفرق .
(٤٥٤) ــ ك .
(٤٥٥) ت : إن المضطر .
(٤٥٦) ك : له أن .
(٤٥٧) د : مستعمل .
(٤٥٨) ــ د .
(٤٥٩) د : التحليل .

ومع ذلك فالقوى(٤٦٠) ضعيفة وجذب الأُخلاط بالدواء فيه صعب لأن حرّ الهواء(٤٦١) يجذبها إلى خارج ، وهو منافٍ لجذب الدواء . وأما الخريف فمع ضعف القوى فيه باختلاف الهوى ، تكون الأخلاط قليلة لتقدم تحليل الصيف ، ولأن الهوى فيه يابسٌ فينشّف رطوبات البدن .

قال أبقراط : إذا حدث بالمطحول اختلاف دمٌ ، فهو محمود .

قد بيّنا أن اختلاف الدم إذا طال بالمطحول فهو رديء ، وأما إذا لم يطل زمانه(٤٦٢) فهو محمود ، وذلك إذا كان من مادة الورم . ويعرف ذلك بأن الخارج إلى السواد يخرج بسهولة ، ويُحَسُّ بعده بخفةٍ في الطحال ، فإن(٤٦٣) لم يكن كذلك فهو رديء .

قال أبقراط : ما كان من الأمراض(٤٦٤) من طريق النّقَرس وكان معه(٤٦٥) ورمٌ حارٌّ ، فإن ورمه يسكن في أربعين يوماً .

النّقْرَسُ يلزمه الوجع بسبب تمدُّد الأعصاب والأوتار والرباطات المحيطة بالمفاصل ، لأجل امتلاء(٤٦٦) تلك المفاصل(٤٦٧) . ويلزمه أيضاً سوء مزاج العضو وامتلاءه وفساد شكله . وغير ذلك ، وهذه الأمراض

(٤٦٠) د : القوي .
(٤٦١) ت : الهواء فيه .
(٤٦٢) — ت .
(٤٦٣) ت : أن .
(٤٦٤) د : مكررة .
(٤٦٥) ك : بعده .
(٤٦٦) — ت .
(٤٦٧) ك : الاعصاب .

الكائنة من طريق النقرس ــ أي من أجله . ويلزمه أيضاً(٤٦٨) أورام(٤٦٩) حارة منها مايكون في اللحم ، وهو في الأكثر ينحل ويسكن في أربعة عشر يوماً ، لأنه حاد في عضوين وقد يعرض معه ورم الرباطات إذا نفد فيها بعض المواد ، وهذا الورم خاص بالنقرس ، وهو الذي يسكن في أربعين يوماً ؛ لأنه مع كونه مرضاً حاداً هو في عضو شديد الإستحصاف ، وذلك يقتضي أن يكون مزمناً فينبغي أن يكون بُحْرانه في يوم(٤٧٠) تشترك فيه الأمراض الحادة والمزمنة ؛ وليس إلا اليوم الأربعين .. فقوله إن ورمه يسكن في أربعين يوماً ، يريد ورم النقرس أي(٤٧١) المختص به(٤٧٢) .

قال أبقراط : مَنْ حدث به في دماغه قطعٌ ، فلابد من(٤٧٣) أن يحدث به حمى وقيء مِرارٍ .

أما الحمى فلأن القطع يلزمه التورم(٤٧٤) ، وورم الأعضاء وخصوصاً الرئيسية يلزمه حمى لازمة . وأما القيء فلتضرر(٤٧٥) المعدة وفمها بجراحة الدماغ لأجل المشاركة ، ويلزم ذلك ضعفها ويتهيأ(٤٧٦) لانصباب(٤٧٧) المواد ، وأسهل ذلك المرار(٤٧٨) لأجل رقته(٤٧٩) فإذا كثر فيها(٤٨٠) كان سبباً لخروجه بالقيء .

(٤٦٨) ــ د .
(٤٦٩) ت : أوراماً .
(٤٧٠) ــ ت .
(٤٧١) ــ ك .
(٤٧٢) ــ د .
(٤٧٣) ــ د .
(٤٧٤) ــ ت .
(٤٧٥) ت : فلتغير .
(٤٧٦) د : ويهيئها .
(٤٧٧) د : لانصباب .
(٤٧٨) د : مرار .
(٤٧٩) ت ، د : لرقته .
(٤٨٠) ت : ذلك .

قال أبقراط : مَنْ حدث به وهو صحيح وجعٌ شديدٌ(٤٨١) بغتةً في رأسه ثم أسكت(٤٨٢) على المكان وعرض له غطيطٌ ، فإنه(٤٨٣) يهلك في سبعة أيام ، إن لم تحدث به حمى .

إنما يعرض الغطيط في السكتة ، إذا ضعفت حركة النفس فلايتسع المجرى ، ويعرض كما يعرض للسمين عند النوم . وإنما يعرض ذلك إذا كانت قوية ، ولكن لا جداً ! وإلا كان النفس يبطل في الحس . وإنما تحدث السكتة على هذا الوجه إذا ارتفع إلى الدماغ مادةٌ كثيرةٌ دفعةً(٤٨٤) وتلك المادة لابد وأن تكون بخارية(٤٨٥) والألم يرتفع دفعةً ولم يكن وجعها شديداً ؛ فإن المادة البخارية الريحية يشتد وجعها لأجل تمديدها بخلاف الخلطية . وإذا(٤٨٦) كان كذلك فإن حدثت الحمى أمكنه تحليل هذه المادة بحرارتها(٤٨٧) القوية(٤٨٨) ، فأمكن(٤٨٩) البُرْء وإلا مات صاحب ذلك لقوة السكتة .. ويكون موته في سبعة أيام لأن المادة لخفتها(٤٩٠) ، أمكن الحياة معها هذه المدة . وإنما يكون كذلك إذا كان الذي حدث به أولاً صحيحاً ، إذ لو كان مريضاً(٤٩١) لكانت قوته تكون(٤٩٢) ضعيفة ، فكان يموت في أقل من هذه المدة .

---

(٤٨١) ـ أ ، ت .
(٤٨٢) أ : أسكب .
(٤٨٣) ك : فهو .
(٤٨٤) ـ ت .
(٤٨٥) ـ ت .
(٤٨٦) ت : فإذا .
(٤٨٧) ت : بحرارة .
(٤٨٨) ـ ت .
(٤٨٩) ت : إمكان .
(٤٩٠) ت : بخفتها .
(٤٩١) د : مرضا .
(٤٩٢) ـ ت .

قال أبقراط : قد(٤٩٣) ينبغي أن يتفقد باطن العينين(٤٩٤) في وقت النوم(٤٩٥) فإن تبين شيء من بياض العين(٤٩٦) والجفن مطبق وليس(٤٩٧) ذلك(٤٩٨) بعقب(٤٩٩) اختلاف ولاشرب دواء(٥٠٠) فتلك علامة رديئة(٥٠١) مهلكة جداً(٥٠٢) .

من الناس مَنْ يكون جفنه(٥٠٣) قصيراً ، فيكون نومه كذلك(٥٠٤) دائماً في الصحة ؛ فهذا لاينبغي أن يتفقد حاله في ذلك . فلذلك(٥٠٥) قال(٥٠٦) (قد ينبغي) وإنما يصير الجفن في المرض كذلك ، إذا عرض له جفاف شديد .. واختص الجفن بذلك لأن طبعة الأصلي يابس ، وهو قريب جداً من الدماغ ؛ فإذا عرض للدماغ يُبْسٌ مفرط(٥٠٧) بادر إليه الجفاف فقصر ؛ فصار إطباقه(٥٠٨) الكامل عسراً ، إنما يكون بتكلف

(٤٩٣) ــ ت .
(٤٩٤) ت : العين .
(٤٩٥) د : النوم في الأمراض الحادة .
(٤٩٦) أ : تعقب .
(٤٩٧) أ : ثم لم يكن .
(٤٩٨) أ : كذلك .
(٤٩٩) د : تعقب .
(٥٠٠) د : دواء مسهل .
(٥٠١) ــ ت .
(٥٠٢) ــ ت .
(٥٠٣) ك : في الخلقة .
(٥٠٤) د : ذلك .
(٥٠٥) ت : ولذلك .
(٥٠٦) د : قال أبقراط .
(٥٠٧) ــ د .
(٥٠٨) د : إنطباقه .

صاحبه ، وذلك مما لايكون في حال النوم . وإذا لم يكن ذلك(٥٠٩) الجفاف عن سبب عارض ، كالإختلاف العارض بنفسه أو بشرب الدواء(٥١٠) ، فسببه لامحالة قوة تجفيف المرض ، ويلزم ذلك فناء الأرواح أو(٥١١) سقوط القوى وهو علامة مهلكة .

قال أبقراط : ما كان من اختلاف الذهن(٥١٢) مع ضحك ، فهو أسلم ؛ وماكان مع(٥١٣) همٍّ(٥١٤) وحزن فهو أشدُّ خطراً .

سبب ذلك أن الضحك في الإختلاف(٥١٥) إنما(٥١٦) يكون إذا كان الدم غالباً ، وإنما يكون ذلك إذا لم يكن الخلط الفاسد الموجب للإختلاط أو سوء المزاج ، شديد الإفراط .

قال أبقراط : البكاء في الأمراض الحادة التي معها حمى ، دليل رديء .

إنما يعرض البكاء في الأمراض لبخار سوداوي ، فإن كان المرض معه حمى ، دلّ ذلك على أن حرارتها قد(٥١٧) بلغت(٥١٨) إلى إحراق بعض الأخلاط ، وإن لم تكن(٥١٩) حمى ؛ لم يمكن أن يكون لها دلالة عليه .

(٥٠٩) ــ ت ، د : كذلك .
(٥١٠) د : الدواء نفسه .
(٥١١) د ، ت : و .
(٥١٢) د : العقل .
(٥١٣) أ : منه مع .
(٥١٤) أ : غم .
(٥١٥) ت ، د : إختلاط .
(٥١٦) د : الذهن إنما .
(٥١٧) ــ د .
(٥١٨) ــ د .
(٥١٩) ت : يكن .

قال أبقراط : علل(٥٢٠) النقرس تتحرك في الربيع وفي(٥٢١) الخريف على الأمر الأكثر .

أما حركة ذلك في الربيع ، فلأن المواد(٥٢٢) تذوب فيه وتسيل إلى الأعضاء الضعيفة والمفاصل ، وخصوصاً الطرفية ، بقوة دفع الطبيعة لها عن القلب ونواحيه .. وأما(٥٢٣) في الخريف فلأجل فساد الأخلاط فيه وكثرة المواد الفاسدة ، مع كونها حادة هائجة بتقدم(٥٢٤) حرِّ الصيف .

قال أبقراط : الأمراض السوداوية يُخاف منها(٥٢٥) أن تؤول إلى السكتة ، أو إلى(٥٢٦) الفالج ، أو إلى(٥٢٧) الجنون(٥٢٨) ، أو إلى(٥٢٩) العمى(٥٣٠) .

من شأن السوداء أن يرتفع منها إلى الرأس دخانية ، فإن(٥٣١) سدت مجاري الروح فإما(٥٣٢) كلها فحدثت السكتة ، أو بعضها فيحدث(٥٣٣) الفالج . وأن(٥٣٤) لم تفعل ذلك ، واحتسبت فى الدماغ أوجبت الجنون ،

(٥٢٠) ت : علامة .
(٥٢١) ــ ت .
(٥٢٢) ك : المواد قد .
(٥٢٣) ت : فإما .
(٥٢٤) د : بتقديم .
(٥٢٥) ك : معها .
(٥٢٦) ك ــ أ .
(٥٢٧) ــ أ .
(٥٢٨) أ : الجنون والتشنج والإغماء .
(٥٢٩) ــ أ ، د .
(٥٣٠) ــ أ ، : العما .
(٥٣١) ــ ت : فإن سدت مجاري الروج تماماً كلها فحدثت السكتة أو بعضها » .
(٥٣٢) د : فإما .
(٥٣٣) ت : فتحدث .
(٥٣٤) د : فإن .

وإن اندفعت عنه فأما إلى العينين فيكون منها ماء رديء يحدث(٥٣٥) العمى ، وإن اندفعت إلى باقي الأعصاب أحدثت التشنج .

قال أبقراط : السكتة والفالج يحدثان خاصةً بمن(٥٣٦) كان(٥٣٧) سِنَّة فيماَ بين الأربعين سنة(٥٣٨) إلى(٥٣٩) الستين .

مَنْ كان سِنَّه ذلك فالسكتة والفالج أولى به من باقي(٥٤٠) الأمراض السوداوية وهو أولى بها(٥٤١) من غيره ، لأن السوداء(٥٤٢) في(٥٤٣) هذا السن أكثر ، فيكون الإنسداد عنها أولى .

قال أبقراط : إذا بدى الثرب فهو لامحالة يعفن .

الثرب هو الغشاء الشحمي المتلبس(٥٤٤) على المعدة والأمعاء ، وإنما يبدو إذا عرض تفرق اتصال في الغشاء الذي فوقه ، وحينئذ يعفن بسرعة لإفراط رطوبته(٥٤٥) ؛ فيستعد للعفن عند ضعف الحار الغريزي ببروزه .

(٥٣٥) ت : حدث منه ، د : يحدث منها .
(٥٣٦) د : لمن .
(٥٣٧) ت : كانت .
(٥٣٨) ـــ أ ، ـــ ت .
(٥٣٩) د : وإلى ، ـــ ت .
(٥٤٠) ك ، د : باقي تلك .
(٥٤١) د : بها .
(٥٤٢) د : سوداء .
(٥٤٣) ـــ د .
(٥٤٤) د ، ك : الملبس .
(٥٤٥) د : رطوبته المخاطية .

قال أبقراط : مَنْ كان به وجع النَّسَا وكان وركه ينخلع ثم يعود ، فإنه قد حدثت(٥٤٦) فيه(٥٤٧) رطوبة مخاطية .

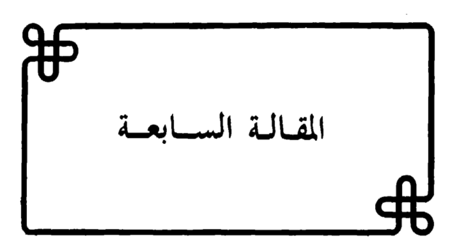
إنما يكون الورك كذلك ، أعني أن يكون(٥٤٨) عظمه يخرج من مكانه تارة ويعود أخرى ، إذا كانت هناك رطوبات كثيرة مرطبة للرباطات ، وتلك الرطوبات في أكثر الأمر تكون مخاطية ، لأن البلغم إذا طال زمانه في(٥٤٩) المفاصل لابد وأن يغلظ قوامه لتحلل(٥٥٠) لطيفه وسيلانه(٥٥١) . وإنما خصص ذلك بمَنْ كان به وجع(٥٥٢) النَّسَا ــ أي من(٥٥٣) كان به ذلك من زمان طويل ــ لأن أكثر عروض ذلك لهم(٥٥٤) ، فإن(٥٥٥) كان(٥٥٦) البلغم إذا كثر(٥٥٧) في مفصل الورك ففي(٥٥٨) الأكثر يعرض عنه وجع النَّسَا ، وإنما ترتخي(٥٥٩) الرباطات حتى يصير(٥٦٠) بتلك(٥٦١) الحال إذا طال الزمان .

(٥٤٦) ت : حدث .
(٥٤٧) أ : به .
(٥٤٨) ك : كان .
(٥٤٩) ــ ت : في المفاصل لابد وأن يغلظ قوامه » .
(٥٥٠) « لتحلل لطيفه » ــ ت .
(٥٥١) ت : وسيلانه صار مخاصياً .
(٥٥٢) وجع النساء أى من كان به .
(٥٥٣) د : بمن .
(٥٥٤) د : فيهم .
(٥٥٥) د : وإن ، ت : فبأن .
(٥٥٦) ــ ت ، د .
(٥٥٧) ــ ت .
(٥٥٨) ت : في .
(٥٥٩) ت ، د : يرقي .
(٥٦٠) ك : تعير .
(٦٦١) د : تلك .

قال أبقراطِ : مَنْ اعتراه وجعٌ في(٥٦٢) الورك مزمن(٥٦٣) ، وكان(٥٦٤) وركه خَلِعٌ(٥٦٥) ، فإن رجله كلها تضمر ، ويعرج ، إذا لم يكوى .

معناه : مَنْ اعتراه وجع الورك من مدة قريبة ، فكان(٥٦٦) وركه بحال أنه ينخلع ، أعني(٥٦٧) أنه ينخلع ، وإن(٥٦٨) لم يزل ذلك ، أعني أنه كان مستعداً لذلك ؛ فإن رجله تضمر ، ويعرج ، أي أن(٥٦٩) ذلك(٥٧٠) يعرض له قبل الإنخلاع ، أما الضمور فلأنها(٥٧١) لبردها ، يضعف إستعمالها للغذاء وجذبها له(٥٧٢) ، وأما العرج فلأجل ضعف الرِّجْل وعسر حركتها الإنتقالية .

(٥٦٢) ــ د .
(٥٦٣) د : من .
(٥٦٤) د : فكان .
(٥٦٥) أ : ينخلع ثم يعود .
(٥٦٦) ت : وكان .
(٥٦٧) ــ ت ، د .
(٥٦٨) د ، ت : إن .
(٥٦٩) ــ د .
(٥٧٠) ت : لم .
(٥٧١) ت : فإنها .
(٥٧٢) ــ ت .



المقالة السابعة

قال أبقراط[1] : برد الأطراف في الأمراض الحادة ، دليلٌ رديء .

إنما تبرد الأطراف في الأمراض الحادة ، إذا كان في الأحشاء ورمٌ حارٌّ حتى تكون مادة التسخين مجتمعة بأسرها هناك ، أو كات القوى ضعيفة عن دفع حارّ تلك المادة إلى الأطراف . ولابد[2] في[3] الصورتين من

---

(١) يستمر السياق متصلا فى (ت) وفي بقية النسخ :
د : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اختم بخير ، المقالة السابعة من فصول ابقراط وشرحها .
ك : بسم الله الرحمن الرحيم ، المقالة السابعة من كتاب شرح فصول أبقراط .
أ : المقال السابعة .
ش : المقالة السابعة فى العلامات الدالة على الخير والشر وعد فصولها شّ آ .
(٢) ــ ت .
(٣) ــ ت .

ضعف الحارّ الغريزي ، وذلك لا محالة دليل رديء ، وخاصةً في الشباب وفي فصل الصيف .

وأما الأمراض المزمنة ، فإن برد الأطراف وإن كان فيها رديئاً (٤) ، لكن ليست ردائته شديدة في تلك الأمراض ؛ لأن المرض المزمن شأنه إحداث ذلك لأن المرض(٥) إذا طال ضعفت الحرارة الغريزية ، فيعرض ذلك .

قال أبقراط : إذا كان في العظم عِلَة وكان لون اللحم عنها(٦) كمداً ، فذلك دليل رديء .

سبب ذلك أن كمودة ذلك(٧) اللحم ، إنما يكون لموت الحرارة الغريزية التي فيه ، وذلك لا محالة مؤدٍ إلى سقوطه .

قال أبقراط : حدوث الفواق(٨) وحمرة العينين بعد القيء ، دليلٌ رديء .

سبب ذلك أن حدوث الفواق وحمرة العينين ، دليل على ارتفاع المادة التي كانت توجب القيء إلى الدماغ وتورمه بها(٩) ، أو تورم المعدة ؛ فيكون الفواق أشد والحمرة أقل .

قال أبقراط(١٠) : إذا حدث بعد الجنون اختلاف دم أو استسقاءٍ أو حيرةٍ ، فذلك محمود .

(٤) ك : رديء .
(٥) ــ ت .
(٦) ش : منها ، وكذلك في ت .
(٧) ــ ت .
(٨) غير واضحة في ش .
(٩) ت : ههنا .
(١٠) الفصل في غير موضعه في نسخ الفصول .

أما نفع اختلاف الدم ، فلأنه يتبع توجه[١١] مادة الجنون إلى أسفل ؛ وأما الإستسقاء فلترطيبه الكاسر[١٢] لحدّة مادة الجنون ؛ وأما الحيرة وهي بطلان الفكر[١٣] عن مزاج بارد ، فلأن ذلك يمنع سبب الجنون .

قال أبقراط[١٤] : إذا حدث بعد العرق إقشعرار ، فليس ذلك محمود[١٥] .

سبب ذلك الإقشعرار حينئذٍ ، إنما يكون لبقيةٍ من المادة أغلظ ، من أن تنفذ في المسام فتخرج بالعرق ، وذلك لامحالة غير محمود .. وإنما لايكون رديئاً لأنه يدل على انتقاض المادة إلى الظاهر البدن ، مع استفراغ بعضها .

قال أبقراط : ذهاب الشهوة في المرض المزمن والبراز الصرف ، دليلٌ رديء .

إنما تذهب الشهورة لمادةٍ رديئةٍ ، أو لموت القوة الشهوانية ؛ وأيهما كان فهو رديء . وإنما يكون البراز صرفاً إذا كان الخلط الخارج[١٦] معه[١٧] غالباً جداً في البدن حتى[١٨] لايظهر لغيره[١٩] معه تأثيرٌ في[٢٠]

(١١) ت : يقتضي .
(١٢) ــ ت .
(١٣) ت : الذكر .
(١٤) الفصل وارد في النسختين ش ، ك ، ساقط من بقية النسخ .
(١٥) ك : بدليل محمود .
(١٦) ت : الخارج خلطاً .
(١٧) ــ ت .
(١٨) ت : خفي .
(١٩) ت : تغيره .
(٢٠) ــ د ، ت .

البراز ، وإنما يكون ذلك(٢١) إذا كان سوء المزاج المولِّد لذلك الخلط غالباً جداً ، والكل رديء ؛ وكونه في الأمراض المزمنة أردىء .

أما ذهاب الشهوة فلأن الحاجة [في(٢٢) الأمراض المزمنة إلى التغذية(٢٣) أكثر . وأما صرافة البراز فلأن القوى تكون(٢٤)] في الأمراض المزمنة قد ضعفت بطول مقاساة(٢٥) المرض ، فلاتكون محتملة للإستفراغات المنقية للبدن من الخلط الغالب .

قال أبقراط : إذا حدث عن(٢٦) كثرة الشراب(٢٧) إقشعرار واختلاط(٢٨) ذهن ، فذلك دليل رديء .

قد يحدث مثل هذا بسبب الشراب ، كما إذا استعمل صرفاً ، فإنه حينئذ يستحيل إلى المرار ، فيكون ذلك المرار(٢٩) متحركاً لأجل لطافته ، وحدوثه(٣٠) لضرروة تولُّده عن مادة حارة(٣١) لطيفة ، وفي الأكثر إنما تتحرك إما إلى فوق أو إلى ظاهر البدن فإن كان الثاني حدث عنه الإقشعرار ، وإن كان الأول فإن خرج بالقيء فذلك محمود لأن ضرَّره(٣٢) يندفع ، وإن صعد إلى الدماغ عرض عنه حدة ومرارة ، وذلك

(٢١) د : كذلك .
(٢٢) ك : إلى .
(٢٣) — د .
(٢٤) — ت .
(٢٥) ك : مقاسات .
(٢٦) ك ، ت : عن .
(٢٧) ت : الشرب .
(٢٨) أ : اختلاف ، ش : ذهاب .
(٢٩) — ش : فيكون ذلك المرار .
(٣٠) ت : حدته .
(٣١) ت : حادة .
(٣٢) ت ، ك : ضررة .

مع السُّكر شبيه باختلاط الذهن الكائن في الأمراض . فلاشك[٣٣] أن كلا الأمرين رديءٌ لما يلزمه من[٣٤] التضرر[٣٥] بالمرار[٣٦] .. وقد يحدث[٣٧] ذلك لاعن[٣٨] الشراب ، بل[٣٩] بأن يكون المرار في البدن كثيراً فإذا ورد الشراب[٤٠] حرَّكه ، فإن اندفع بالقيء أو بالإسهال فذلك محمود ، وإن[٤١] عرض عنه أحد هذين الأمرين كان رديئاً لامحالة وكان[٤٢] دليلاً على كون البدن كثير المرار .

قال أبقراط : إذا انفجر خُرَّاجٌ إلى داخل ، حدث عن[٤٣] ذلك[٤٤] سقوط القوة[٤٥] ، وقيء وذبولٌ نفسي[٤٦] .

يريد : إذا كان الإنفجار إلى تجويف المعدة ؛ فإن المنفجر إلى الصدر لايلزمه ذلك قطعاً . أما القيء فظاهرٌ ، وأما سقوط القوة وذبول النفس ، فلأجل حصول القيح في عضو كريم ، وخصوصاً مع الضعف العارض بخروج القيح .

(٣٣) ت : ولاشك .
(٣٤) ـــ ت .
(٣٥) ت : الضرر .
(٣٦) ت : في الدماغ .
(٣٧) ت : يكون حدوث .
(٣٨) ك : لاعن سبب .
(٣٩) ك : وذلك .
(٤٠) ك : الشراب الكثير .
(٤١) د : فإن .
(٤٢) ك : وإن كان .
(٤٣) ت : من .
(٤٤) ـــ ش .
(٤٥) ك ، د : قوة .
(٤٦) ـــ أ ، ت : نفسي وعشى .

قال أبقراط : إذا حدث عن سيلان الدم(٤٧) اختلاط ذهنٍ(٤٨) أو(٤٩) تشنُّج ، فذلك دليل(٥٠) رديء .

قد تبين أن حدوث التشنُّج بعد انفجار الدم رديء . وأما اختلاط الذهن فهو أردىء منه ، وإنما(٥١) يحدث إذا خلت العروق التي في الشبكة عن الدم حتى انطبق أعلاها على أسفلها ، فيتعذر على الأرواح النفوذ ، وخصوصاً وهي حينئذٍ لعضفها لاتقوى على النفوذ ، وإن كان الإنسداد في غاية الضعف . وإذا كان كذلك عرض كما يعرض عند(٥٢) انسداد هذه العروق عن الأبخرة الشرابية وأزيد بكثير(٥٣) لأن(٥٤) الأرواح تكون عند انسدادها بالشراب قوية ، وتلك السُّدُد ضعيفة فيكون لها نفوذ ما ، ولاكذلك ها هنا .. وأكثر مايعرض من هذا(٥٥) الإختلاط(٥٦) فساد تخيُّلٍ ، لأن أكثر هذه العروق وأكثر دمها هو(٥٧) في البطن المُقدَّم .

قال أبقراط : إذا حدث في(٥٨) القولنج المُستعاذ منه قيء وفواق واختلاط ذهن وتشنج(٥٩) ، فذلك دليل سوء .

(٤٧) ك : دم .
(٤٨) ش : في الذهن ، أ : الذهن .
(٤٩) ش ، د : و .
(٥٠) ــ ك ، د ، ش .
(٥١) ــ ت .
(٥٢) ك : عن .
(٥٣) د : فأزيد تكثير .
(٥٤) ــ د .
(٥٥) ت : هذه .
(٥٦) ت : الأخلاط ، د : الإختلاف .
(٥٧) ــ ت .
(٥٨) ك ، د ، ت : عن .
(٥٩) ــ أ .

القولنج المستعاذ منه(٦٠) هو إيلاوس ، وإذا كانت هذه الشدة فيه قوية جداً ، تعذر على الطبيعة دفع الرجيع إلى أسفل ، وأحوجها التضرُّر بعفنه ورداءته وتمديده إلى الدفع إلى فوق ؛ فيعرض من ذلك(٦١) القيء ويخرج به أولاً الرطوبات ، ثم يخرج به(٦٢) لرجيع ؛ ويعرض الفواق(٦٣) لتضرر(٦٤) المعدة به(٦٥) وخاصة فمها(٦٦) لقوة حسِّه ، ويختلط(٦٧) العقل لما يتصعَّد إلى الدماغ من بخار الرجيع ولمشاركة المعدة وفمها في التضرر ؛ ويعرض التشنج(٦٨) لمشاركة العصب والدماغ في التضرر .. ولامحالة أن ذلك دليل سوء لدلالته على استحكام الشدة .

قال أبقراط : إذا حدث عن(٦٩) ذاتِ الجَنْب ، ذاتُ الرئة ، فذلك دليل رديء .

ذات الرئة مرضٌ رديءٌ قتَّال ، لما يلزمه من إفراط تضرُّر القلب ، وذات الجَنْب أكثر سلامة ، فانتقالها إلى ذات الرئة ، انتقالُ من(٧٠) الأسلم إلى الأردىء ؛ وذلك رديء .

قال أبقراط : وعن ذاتِ الرئة ، البِرْسَامُ .

---

(٦٠) — ت .
(٦١) — ت .
(٦٢) — ك .
(٦٣) — ت .
(٦٤) د : للضرر .
(٦٥) — ك .
(٦٦) — ت .
(٦٧) ك : ويتخلط .
(٦٨) العبارة ساقطة من ت .
(٦٩) ش : بعد .
(٧٠) — د .

إنما يقال في ورم(٧١) من أورام أعضاء الصدر أنه بِرْسَام ، إذا كان موجباً لاختلاط الذهن ، وإنما يكون كذلك(٧٢) إذا كان يرتفع منه(٧٣) بخار رديءٌ يُفسد مزاج الدماغ وأرواحه ، ولاشك أن الحال يكون حينئذٍ أردىء .

قال أبقراط : وعن الإحتراق الشديد ، التشنُّجُ والتمدُّد .

حصول التشنُّج والتمدُّد عن الإحتراق الشديد ، إنما يكون إذا بلغ إلى حدٍّ تجفُف(٧٤) الأعصاب ، وذلك لامحالة رديء ، عن أي سبب كان ذلك الإحتراق .

قال أبقراط : وعن الضربة(٧٥) على الرأس ، البهتة(٧٦) واختلاطُ الذهن(٧٧) .

إنما يحدث(٧٨) ذلك عن الضربة على الرأس ، إذا عرض عنها فساد شديد في الدماغ ، فاختلاط الذهن تشوُّشٌ يعرض فيه ؛ والحيرة(*) بطلان العقل .

قال أبقراط : وعن نفثِ الدم ، نفثُ المِدَّةِ .

(٧١) ت : أعضاء ورم .
(٧٢) ت ، د : ذلك .
(٧٣) ت : معه .
(٧٤) ت : جفف .
(٧٥) د : الضربة الواقعة .
(٧٦) ك ، د ، ت : الحيرة .
(٧٧) ت : فرديء ، :. روىء !
(٧٨) ك : عرض ، د : حدث .
(*) يلاحظ هنا اختلاف الكلمة بين النسخة التى اعتمد عليها ابن النفيس في شرحه [الحيرة] وبين الكلمة الثابتة في أصول الفصول [البهتة] .

إنما يعرض ذلك إذا عرض للموضع(٧٩) الذي يخرج منه الدم تقيُّحُ ، وفي الغالب إنما يكون ذلك إذا كان هناك جراحة(٨٠) ، أو(٨١) كان الدم رديئاً مفسداً حتى أوجب التقيُّح(٨٣) .

قال أبقراط : وعن نفث المدة ، السلّ والسَّيَلانُ ، فإذا احتبس البصاق(٨٤) مات صاحب العلة .

يريد أنه إذا حدث عن نفث المِدَّة السلّ أي الهزال المفرط ، والسيلان أي الإسهال الذي يكون في آخر السُّل ؛ كان ذلك رديئاً لدلالته على قرب الموت ، فإذا(٨٥) احتبس البصاق(٨٦) حينئذٍ مات العليل ، أي مات في وقته فلا يتأخر عن ذلك مدة يعتد بها(٨٧) ، لأن ذلك الإحتباس إنما يكون حينئذٍ(٨٨) لسقوط القوة .

قال أبقراط : وعن ورم الكبد الفواق .

قد بيَّنا أن الفواق إنما يحدث عن ورم الكبد إذا عظم جداً ، وحدوثه(٨٩) عنه دليلٌ على عظمه ، فيكون(٩٠) رديئاً .

---

(٧٩) د : الموضع .
(٨٠) د : جراده .
(٨١) ت : و .
(٨٢) د : يوجب .
(٨٣) ك ، د : التقرح .
(٨٤) د : البراق .
(٨٥) ك : وإذا .
(٨٦) ت : البراق .
(٨٧) ــ د « مدة يعتد بها » .
(٨٨) ــ د .
(٨٩) ت : فيكون .
(٩٠) ك : فيكون حينئذ .

قال أبقراط : وعن السهرِ ، التشنُّجُ واختلاطُ الذهن(٩١) .

يريد بالسهر امتناع النوم ، ولاشك أن ذلك إنما يوجب التشنج والإختلاط إذا عرض عنه جفاف شديد في الدماغ ، ولا محالة(٩٢) أن ذلك رديء .

قال أبقراط : وعن انكشاف العظم ، الورمُ الذي يدعى الحُمْرة .

الورم المعروف بالحُمْرة ، ورمٌ صفراويٌّ ؛ وقد يحدث عن الجراحات(٩٣) لضعف العضو وتوجه المواد إليه ، وإذا(٩٤) كانت الجراحة(٩٥) قد بلغت إلى حد انكشف لها العظم ، كان ذلك دليلاً(٩٦) رديئاً لأن(٩٧) انكشاف العظم يفتقر إلى تسخين ، وهو أضر الأشياء بالحمرة ؛ والحمرة يفتقر إلى التبريد القوي ، وهو أضر الأشياء بانكشاف العظم .

قال أبقراط : وعن الورم الذي يدعى الحمرة ، العفونةُ(٩٨) والتقيُّحُ .

لاشك(٩٩) أن الورم إذا آل أمره إلى ذلك فهو رديء ، لأن

(٩١) ك ، د ، ت : العقل .
(٩٢) د : ولاشك .
(٩٣) د : الحراحات .
(٩٤) د : فإذا .
(٩٥) ك : الجراحات .
(٩٦) — د .
(٩٧) — ت : إنكشف لها العظم كان ذلك دليلا رديئاً لأن .
(٩٨) ك : والعفونة .
(٩٩) د : فلاشك .

الأوْلى(١٠٠) أنه(١٠١) كان يتحلل ، وخصوصاً الحمرة ؛ لأن مادتها وهي الصفراء لطيفة(١٠٢) ، قابلة للتحلل .

قال أبقراط(١٠٣) : وعن الضربان الشديد في القروح ، انفجارُ الدم .

إنما يعرض انفجار الدم في القروح(١٠٤) إذا بلغت إلى أن فرَّقت اتصال العروق ، وذلك(١٠٥) لامحالة رديء(١٠٦) كيف كان ؛ لكنه إذا كان مع القروح ضربان شديد فهو أردىء لأن(١٠٧) الضربان إنما يكون حيث(١٠٨) العضو فيه شرايين ، وحينئذٍ ففي الأكثر يكون الإنفجار(١٠٩) منها ، وهو أردىء من إنفجار(١١٠) الأوردة لأن التحامها أعسر .

قال أبقراط(١١١) : وعن الوجع المزمن فيما يلي المعدة ، التقيُّحُ .

السحج(١١٢) الصفراوي يتقيح(١١٣) في أسبوعين ، والبلغمي في شهر

(١٠٠) ك ، د : الأول .
(١٠١) ـــ ت .
(١٠٢) ـــ ك .
(١٠٣) ت : وعن الضربان الشديد في القروح إنفجار الدم إذا بلغت إلى أن فرقت إتصال العروق وذلك لامحالة رديء .
(١٠٤) ت : في ابتداء الصفراء .
(١٠٥) د : فذلك .
(١٠٦) العبارة في هامش ت .
(١٠٧) العبارة فى ك فقط !
(١٠٨) ت : بما يكون من حيث .
(١٠٩) د : ذلك الإنفجار .
(١١٠) ـــ ت ، د .
(١١١) + ت .
(١١٢) ت : التقيح .
(١١٣) ت : ينضج .

والسوداوي في أربعين يوماً . والمراد بالوجع الذي فيما يلي المعدة ، السحج[١١٣] الكائن في الأمعاء الدقاق ، وإنما يكون التقيح عن[١١٥] المزمن[١١٦] من ذلك ، إذا كان سوداوياً ، وهو لامحالة رديء جداً .

قال أبقراط : وعن البراز الصرف ، اختلافُ الدم .

إنما يحدث إختلاف الدم عن ذلك بأن يفرق اتصال عرق في الأمعاء أو في الكبد ، وأيهما كان فهو رديء .

قال أبقراط : وعن قطع العظم ، اختلاطُ الذهن إن نال الموضع الخالى .

معناه : وعن قطع عظم[١١٧] الرأس أي تفرق اتصاله ، اختلاط الذهن (إن نال القطع الموضع الخالي) أي الخالي من الأعضاء ؛ وهو التجويف الذي في داخل القحف ، وإنما يكون ذلك إذا كان التفرُّق خارقاً . والمراد إن كان ذلك الإختلاط لأجل ذلك[١١٨] القطع ، نال ذلك[١١٩] الموضع[١٢٠] .. وأما ما[١٢١] يحدث بسبب التورم ، وتوجه المواد لأجل وجع القطع ، فذلك في حكم ما إذا حدث ذلك عن الضربة .

قال أبقراط : التشنُّجُ عن[١٢٢] شرب الدواء ، مميتٌ .

---

(١١٤) ت : السمج .
(١١٥) ت : في .
(١١٦) د : المرض .
(١١٧) — ت .
(١١٨) ك : أن .
(١١٩) — ت .
(١٢٠) — د .
(١٢١) ت : أن .
(١٢٢) أ ، ش : من .

يريد الكائن عن الشرب(١٢٣) نفسه لا عن استفراغه ، وهو الحادث لأجل تحريك الدواء للرطوبات . وهذا التحريك غير معلوم ، فلذلك إنما ينسب عادة إلى الشرب .. وإنما يكون هذا مميتاً إذا كان حدوثه في أول الأمر حتى يحسن(١٢٤) أن يقال عادة إنه عن الشرب ، فإنه حينئذٍ إنما يحدث لإفراط قبول العصب لتأثير المواد فيها(١٢٥) والمواد بعد شرب الدواء تبقى متحركة ، ففي الغالب يشتدُّ ذلك التشنُّج حتى يقتل .

قال أبقراط : برد الأطراف عن(١٢٦) الوجع الشديد فيما يلي المعدة رديءٌ .

أما(١٢٧) إذا بلغ وجع القولنج إلى أن أوجب برد الأطراف ، فليس ذلك بمنكر(١٢٨) ؛ إذ وجع القولنج من شأنه الإشتداد إلى ذلك . وأما(١٢٩) وجع الأمعاء الدقاق ، أو فم المعدة فإنما يوجب ذلك إذا كان عظيماً ، وحينئذٍ يكون رديئاً لمجاورته للأعضاء الرئيسة والكريمة .

قال أبقراط : إذا حدث بالحامل زحير(١٣٠) كان سبباً لأن تسقط .

---

(١٢٣) ت : شرب الدواء .
(١٢٤) ت : يجوز ، د : يخير .
(١٢٥) ت : فيه .
(١٢٦) ت : في .
(١٢٧) ــ ك .
(١٢٨) ك ، د : بذلك المنكر .
(١٢٩) ت : فأما .
(١٣٠) ك : زخيراً .

سبب ذلك تضرر الرحم بالمشاركة لأجل المجاورة ولقوة(١٣١) التزحر(*) ، وما(١٣٢) يلزمه من انعصار عضل البطن .

قال أبقراط : إذا انقطع شيءٌ من العظم أو(١٣٣) الغضروف لم يتمو(١٣٤) .

يريد بذلك(١٣٥) أنه لا يزيد زيادة(١٣٦) ظاهرة حتى ينقص(١٣٧) مقدار المنثلم(**) منه .

قال أبقراط : إذا حدث بمَنْ قد(١٣٨) غلب عليه البلغم الأبيض ، اختلافٌ قويٌّ(١٣٩) إنحل(١٤٠) عنه(١٤١) مرضه .

---

(١٣١) ــ ت ، د : ولقوة كثرة .

(*) في د « الزحير » وكلاهما صواب .. ففي اللغة : الزَّحير والزُّحار والزحارة ، إخراج الصوت أو الأنين عند عمل أو شدة . وهو استطلاق البطن ، والتقطيع الذى يمشى دماً (لسان العرب ١٤/٢) ويعرف هذا المرض اليوم باسم الدوسنتاريا Disontry وهو مرض معدٍ خبيث يعرف بفرط انطلاق البطن ، وسببه عصيات أو متمورات (معجم المصطلحات ص ٢٨) .

(١٣٢) ك ، د : ولما .

(١٣٣) د : أومن .

(١٣٤) أ : يتم .

(١٣٥) ــ د ، ت .

(١٣٦) ت : بزيارة .

(١٣٧) ت : يعود ، د : تنقص .

(**) الثَّلم : الكسر الذى يكون فى الشيء الصلب (راجع ؛ لسان العرب ٣٧١/١) .

(١٣٨) ــ ك ، ت .

(١٣٩) ت ، د : قوى دائم

(١٤٠) د : انحدر .

(١٤١) ــ ك .

يريد بهؤلاء أصحاب الإستقساء اللحمى ، والبلغم يغلب عليهم لضعف هضومهم ، ويكون بلغمهم غليظاً فيكون أشد بياضاً فإذا(١٤٢) عرض لهؤلاء(١٤٣) اختلاف من مادة مرضهم كان محموداً ، فإن استمر حتى(١٤٤) يستفرغ المادة بأسرها زال المرض ، وإنما يكون ذلك دائماً(١٤٥) لأن مادة هذا المرض تكون كثيرة جداً ، ولعمومها جميع الأعضاء لا يمكن أن تخرج دفعةً ، وينفع(١٤٦) ذلك(١٤٧) وإلا كان يكون(١٤٨) قتَّالاً(١٤٩) فلذلك(١٥٠) إنما يكون خروجها نافعاً إذا كان قليلاً قليلاً ، ويلزم ذلك أن يدوم .

والمراد بكون هذا الإختلاف قوياً(١٥١) أن خروج الخارج في كل مرة يكون بقوة ، أي أنه(١٥٢) يخرج دفعةً ، فإن ذلك إنما يكون لقوة الطبيعة الدافعة . وأما(١٥٣) الكائن عن الذوبان ، وهو الخارج(١٥٤) لضعف القوة ، فلا يلزم فيه ذلك .

قال أبقراط : مَنْ كان به اختلافٌ وكان(١٥٥)

(١٤٢) ك ، د : وإذا .
(١٤٣) ك : بهؤلاء .
(١٤٤) ت : على أن .
(١٤٥) ت : إذا كان دائماً .
(١٤٦) ت : وينفع .
(١٤٧) ـــ ت .
(١٤٨) ـــ ت ، + د
(١٤٩) ت : قتال .
(١٥٠) ت : ولذلك .
(١٥١) ـــ د .
(١٥٢) ـــ ت .
(١٥٣) ت : فإما .
(١٥٤) ت : وكذلك الكائن .
(١٥٥) ش ، د ، ك : فكان .

ما يختلف(١٥٦) زبدياً(١٥٧) فقد يكون سبب اختلافه شيءٌ ينحدر من رأسه .

إذا انحدر من الرأس رطوبة وخرجت بالإسهال ، ففي الغالب تكون زبدية لأنها لم تنفذ إلى هذا المكان البعيد إلا بحرارة(١٥٨) تخالطها ، وتكون في نفسها رقيقة . وهذه الحرارة لابد وأن تكون قاصرة عن تحليلها(١٥٩) ، فلذلك يتولد منها رياح وأبخرة(١٦٠) وتحدث باختلاطها بالرطوبة الزبدية . فلذلك إذا كان الإختلاف زبدياً ، فقد يكون من الرأس ، وقد يكون لسوء الهضم .

قال أبقراط : مَنْ كان(١٦١) به حمى وكان(١٦٢) يرسب في بوله ثُقْلُ شبيه بالسويق الجريش ، فذلك يدل على أن مرضه يطول(١٦٣) .

إنما يكون الثفل إذا كانت المواد غليظة جداً حتى لاتقوى الطبيعة على تصغير أجزائها ، وإنما يخرج قبل النضج إذا كانت كثيرة . ولاشك أن مادة المرض إذا كانت كذلك طال(١٦٤) المرض ، كان ذلك(١٦٥) مع الحمى كان أَوْلى بأن تطول ، لأن الحمى تلطف(١٦٦) المواد بحرارتها ،

(١٥٦) ش ، ت : ما يختلفه ، د : ما يخلفه .
(١٥٧) أ : ردياً .
(١٥٨) د : لحرارة ، ت : بحرارة نارية .
(١٥٩) ت : تحللها .
(١٦٠) ـــ د ، ـــ ت .
(١٦١) د : كانت .
(١٦٢) أ : كاما ، د : فكان ، ك : حتى .
(١٦٣) أ : طويل .
(١٦٤) ت : إذا طال .
(١٦٥) د : كذلك .
(١٦٦) د : تطفىء .

وإن(١٦٧) يكون الرسوب معها كذلك ، إدا كان غليظ المواد مُفرطاً .

قال أبقراط : إذا كان الغالب على الثُّفل الذي في البول المرار ، وكان أعلاه رقيقاً(١٦٨) دلّ(١٦٩) على أن المرض حاد(١٧٠) .

يريد :(١٧١) وكان أعلى الثُّفل رقيقاً ، بأن(١٧٢) يكون على هيئة مخروط رأسه دقيق ، فإن هذا إنما يكون كذلك إذا كانت المادة خفيفة جداً لطيفة ، ويلزم ذلك أن يكون المرض قصيراً وهو الحاد(١٧٣) .

قال أبقراط : مَنْ كان بوله متشتتاً(١٧٤) فذلك(١٧٥) يدل(١٧٦) على أن في بدنه(١٧٧) اضطراب(١٧٨) قوي(١٧٩) .

---

(١٦٧) د ، ت : فإنما .
(١٦٨) ش : رقيقاً جداً .
(١٦٩) د : دل ذلك .
(١٧٠) ك : حار ، ت : حاداً .
(١٧١) ك : بقوله .
(١٧٢) ك ، ت : وذلك بأن .
(١٧٣) ك : الحار .
(١٧٤) ت : متشتت .
(١٧٥) ــ أ .
(١٧٦) أ : دل .
(١٧٧) ــ أ .
(١٧٨) ك ، د : إضطرا باقياً .
(١٧٩) ــ ك .

يريد : مشتت(١٨١) الثِّفل إنما(١٨٢) يكون كذلك إذا كانت هناك رياح كثيرة في الغالب ، ويكون ذلك(١٨٣) إذا كان في البدن غليان ؛ وذلك موجب للإضطراب .

قال أبقراط : مَنْ كان فوق بوله عيبٌ دلّ(١٨٤) على أن علته في الكلى ، وأنذر منها بطول .

إذا حدث ذلك(١٨٥) لا عن مُتَنَاوِلٍ(*) يولُد الرياح(١٨٦) الغليظة ، وهو في الكلى(١٨٧) لأن العيب إنما يحدث عن مادة غليظة لزجة وريح غليظة(١٨٨) جداً(١٨٩) ، حتى يمكن أن(١٩٠) يجتمع منها(١٩١) مقدار كثير(١٩٢) ، ولا يحلل(١٩٣) ، ولايمكن أن يكون(١٩٤) ذلك عن عضو أعلى

(١٨٠) ك : يريد بذلك أن .
(١٨١) ت : بتشتت .
(١٨٢) د : وإنما .
(١٨٣) العبارة ساقطة من ت .
(١٨٤) د : دل ذلك .
(١٨٥) — ت .
(*) يقصد : عن تناول دواء .
(١٨٦) د : مولد للرياح .
(١٨٧) — ت .
(١٨٨) ت : غليظه .
(١٨٩) — ك .
(١٩٠) — ت .
(١٩١) ت : منهما .
(١٩٢) ت : مقداراً كثيراً .
(١٩٣) ت : ولاينحل .
(١٩٤) — د .

من الكلى ، وإلا كانت(١٩٥) الريح(١٩٦) تنقسم في طول المسافة إلى أجزاء كثيرة فلا يكون منها(١٩٧) عيب(١٩٨) ، وكانت(١٩٩) الرطوبة أيضاً(٢٠٠) تلطف(٢٠١) بحرارة الكبد ، وتطول(٢٠٢) مسافة الحركة . ولا أيضاً عضو من(٢٠٣) دون الكلى لأن مادونها(٢٠٤) بارد(٢٠٥) لايصلح لتوليد الرياح(٢٠٦) .

قال أبقراط : مَنْ رُؤِيَ(٢٠٧) فوق(٢٠٨) بوله دسمٌ(٢٠٩) جملةً(٢١٠) دلَّ ذلك على أن في كلاه عِلَّةً حادة .

خروج الدسم في البول قد يكون لمواد دسمة ، فيكون في القارورة كالرسوب ؛ وقد يكون لذوبان الشحم أو السمين أو اللحم ، وذلك

(١٩٥) د ، ت : كان .
(١٩٦) — ت .
(١٩٧) ت : فيها .
(١٩٨) — د .
(١٩٩) ت : فكانت .
(٢٠٠) — د .
(٢٠١) ت : لطيفة .
(٢٠٢) ت : ويطول .
(٢٠٣) د ، ت : من عضو .
(٢٠٤) ت ، د : مادتها .
(٢٠٥) ت : باردة ، — د .
(٢٠٦) — ك .
(٢٠٧) ش : يرى ، أ ، ت : رأى .
(٢٠٨) ك : في .
(٢٠٩) ش : عمامة دسمة .
(٢١٠) — ش .

لايكون(٢١١) مما دون الكلى لفقدان هذه الأعضاء البعيدة ، فيكون الخارج منه بالبول قليلاً ومتشتتاً لتشتته في طول(٢١٤) المسافة ، فإذاً إنما يكون(٢١٥) جملةً(٢١٦) إذا كان في الكلى ، وفي الأكثر(٢١٧) لايكون من لحمها لأنه صلب يذوب(٢١٨) بحرارة شديدة جداً ، فإذاً هو(٢١٩) من شحمها(٢٢٠) ، وإنما(٢٢١) يذوب بحرارة لها قوةٍ(٢٢٢) ، فلذلك تكون العلة حادة(٢٢٣) .

قال أبقراط : مَنْ كانت(٢٢٤) به عِلّة في كلاه وعرضت له هذه(٢٢٥) الأعراض التي تقدم ذكرها ، وحدث(٢٢٦) به(٢٢٧) وجعٌ في عضل(٢٢٨) صلبه ، فإنه

(٢١١) د ، ت : لايمكن أن يكون .
(٢١٢) ت : فلايمكن .
(٢١٣) ك ، د : الأعضاء .
(٢١٤) ت : لطول .
(٢١٥) د : يكون أن يكون .
(٢١٦) ك : إلا إذا .
(٢١٧) ك : فى أكثر الأمر .
(٢١٨) ــ د ، ت : إنما يذوب .
(٢١٩) ــ د .
(٢٢٠) ــ ك : هو من شحمها فإنما .
(٢٢١) ت : فإنما .
(٢٢٢) ك : قوة ما .
(٢٢٣) د : حادة جداً .
(٢٢٤) ت : كان .
(٢٢٥) ــ ك .
(٢٢٦) د : فحدث .
(٢٢٧) ك : له .
(٢٢٨) ــ أ .

إن كان ذلك الوجع في المواضع الخارجة فتوقع خُرَّاجاً يخرج(٢٢٩) به من خارج ، وإن(٢٣٠) كان ذلك الوجع في المواضع الداخلة ، فأحرى أن تكون الدُّبَيْلَةُ من داخل .

مَنْ كانت به عِلّة في كلاه ، أعني ، كانت(٢٣١) مدة طويلة ــ وفي الغالب إنما يكون ذلك إذا كانت العلة مادية ــ وعرضت له الأعراض المتقدمة ، أعني الدسومة(٢٣٣) الدالة على الحرارة ، أو العيب الدال على برد المادة وغلظها(٢٣٤) ؛ وحدث به وجع في عضل صلبه ، أعني الذي هو محاذ لموضع الكلى ــ وهو عضل أسفل الصلب ــ فذلك في غالب الأمر إنما يحدث لاندفاع مادة تلك العلة التي هناك ، فتارة يكون اندفاعها إلى المواضع الخارجة أعني العضلات الخارجة عن الصلب . وإنما جعلها (مواضع) لأن(٢٣٥) المندفع لايلزم أن يكون في العضلات وحدها ، بل قد يكون فيما(٢٣٦) يحتفّ بها ، وتارة يكون إلى المواضع الداخلة أعني الداخلة عن الصلب ، فإن كان إلى المواضع الخارجة فليتوقع حدوث خُرَّاج من خارج ، وذلك لأن المادة(٢٣٧) في غالب الأمر إنما تندفع(٢٣٨) إلى خارج الصلب إذا لم تكن المادة غليظة جداً فلايكون(٢٣٩) ذلك في

(٢٢٩) د : يحدث .
(٢٣٠) ت : فإن .
(٢٣١) ــ ت .
(٢٣٢) ت : من .
(٢٣٣) د : الرسوبة .
(٢٣٤) ــ د .
(٢٣٥) ت : لأجل .
(٢٣٦) ت : فيها .
(٢٣٧) ــ ت .
(٢٣٨) ت : يكون مايندفع .
(٢٣٩) ت : ويكون .

صورة (كان في البول عيب) بل حيث(٢٤٠) كان فيه دسم ، وذلك إنما يكون حيث(٢٤١) هي حارة وهذه المادة في الغالب لاتتحلل إلا(٢٤٢) ما كان يحتبس في العضل ، ففي الغالب يحدث عنها خُرَّاج ، ويكون ذلك الخُرَّاج من خارج الصلب ، لأن المادة قد اندفعت إلى هناك .

وأما إذا كان اندفاع تلك المادة إلى المواضع الداخلة ، ففي الغالب إنما تحتبس هناك إذا كانت شديدة(٢٤٣) الغلظ ، فلا يمكن ذلك حيث البول فيه دسم بل حيث فيه عيب ، وحينئذٍ تحدث دبيلة من داخل ، لأن هذه المادة يبعد(٢٤٤) جداً لأنها تتحلل ، فلابد(٢٤٥) وأن يحدث عنها ورم يجتمع(٢٤٦) ، وما كان كذلك مما مادته غير حادة ، فلا يسمى خُرَّاجاً بل دبيلة ؛ وحدوث هذه الدبيلة أولى ، وأكثر من حدوث الخراج في صورة الأولى ، لأن إمكان التحلل هناك أكثر

قال أبقراط : الدم الذى يُتقيء من غير حمى سليمٌ ، وينبغي أن يُعالج صاحبه بالأشياء القابضة ، والدم(٢٤٧) الذي يتقيء مع الحمى(٢٤٨) رديء .

---

(٢٤٠) ـــ ت .
(٢٤١) مطموسة فى ك .
(٢٤٢) د ، ت : وإلا .
(٢٤٣) د : شديد الغلظ .
(٢٤٣) د : شديد الغلظ .
(٢٤٤) د ، ت : تبعد .
(٢٤٥) ت : ولابد .
(٢٤٦) ت : الجمع .
(٢٤٧) ـــ ت ، ك .
(٢٤٨) ش : حمى .

إنما يكون الدم الذي يتقيأ من غير حمى سليم[٢٤٩] إذا لم يكن في الدم عفونة ولا فساد ، بل كان الموجب لاندفاعه هو كثرته ، وحينئذٍ يكون ذلك نافعاً ، لكنه يُخشى منه الإضرار بالمعدة ، فلهذا لم يصفه[٢٥٠] بغير السلامة من أوصاف الخير ، وهذا إذا احتيج إلى علاجه[٢٥١] بقطعه[٢٥٢] ، وذلك إذا أفرط فينبغي أن يكون العلاج بالقوابض ليتدارك بتقويتها إضراره بالمعدة ، وأما الذي مع الحمى فهو رديء ، لدلالة الحمى على العفونة .

قال أبقراط : النزلة[٢٥٣] التي تنحدر إلى الجوف الأعلى تتقيح[٢٥٤] في عشرين يوماً .

الجوف الأعلى هو فضاء الصدر ، ونزول المادة إليه إنما يكون[٢٥٥] إذا حصلت في الرئة ، إذ مايحصل في الحجاب أو في الأغشية والعضلات لايكون منحدراً إلى ذلك[٢٥٦] الفضاء بل مايحيط[٢٥٧] به . وهذه[٢٥٨] النزلة في شأنها[٢٥٩] أن تتقيَّحُ[٢٦٠] في عشرين يوماً ، لأنها بخلوها[٢٦١] عن

(٢٤٩) ــ د ، ت .
(٢٥٠) ك : يصفه الاضرار !
(٢٥١) ت : علاج .
(٢٥٢) ت : يقطعه .
(٢٥٣) ت : النزلات .
(٢٥٤) أ : تنفتح .
(٢٥٥) ك : تكون .
(٢٥٦) ــ ت .
(٢٥٧) ك : تحيط .
(٢٥٨) ك : هذه .
(٢٥٩) ك : شأنه .
(٢٦٠) ك : ينضج .
(٢٦١) د : لخلوها .

الألم ــ بسبب كون الرئة غير حسَّاسة ــ يمكنها أن(٢٦٢) تصبر(٢٦٣) عليها مدة أطول مما في ذات الجنب .

قال أبقراط : مَنْ بال دماً غبيطاً(٢٦٤) وكان به تقطير البول ، وأصابه وجعٌ في نواحي الشرج والعانة ، دلّ ذلك على أن فيما يلي مثانته وجع .

قد بحثنا هذا فيما سلف .

قال أبقراط : متى عدم اللسان قوته بغتةً أو(٢٦٦) إسترخاء عضو من الأعضاء ؛ فالعلة سوداوية .

الظاهر أن لفظه [سوداوية] قد وقعت ها هنا على سبيل الغلط من النُسَّاخ(*) ، فإن الواجب أن يكون بدلها [بلغمية] فإن حدوث الإسترخاء ، وإن كان قد يكون عن السوداء ، لكنه قليل جداً ، وفي الأكثر إنما يكون عن البلغم الرقيق .

قال أبقراط : إذا حدث التشنُّج(٢٦٧) بسبب استفراغ

(٢٦٢) ــ د ، ــ ت .
(٢٦٣) ت ، د : الصبر .
(٢٦٤) د : غليظاً .
(٢٦٥) ت ، د : قد
(٢٦٦) أ : و .
(*) يلاحظ هنا ماسبق أن أشرنا إليه من تقدير ابن النفيس العميق لابقراط ، حتى انه يرجع الاخطاء دوماً لغلط النسَّاخ وسهوهم .
(٢٦٧) د ، ك : تشنج .

شيء(٢٦٨) أو قيء(٢٦٩) أو فواق(٢٧٠) فليس ذلك بدليل(٢٧١) محمود(٢٧٢) .

ينبغي أن يكون المراد ها هنا بالتشنُّج ، ما يحدث(٢٧٣) بسبب لذع المواد الخارجة عند حركتها من الإهتزاز أو ما(٢٧٤) يعرض بسبب الرياح التي قد(٢٧٥) تحدث عند حركة الأخلاط البارد(٢٧٦) من التشنج المعروف عند العامة بالعقال ، وأن يكون المراد بالفواق مايحدث بسبب انصباب شيء من المواد عند حركتها للإستفراغ إلى فم المعدة لا(٢٧٧) العارض من التشنج . والفواق عن الجفاف ــ وإن كان رديء جداً ــ لايحسن أن يقال إنه ليس بمحمود(٢٧٨) .. وأيضاً فإن ذلك قد تقدم الكلام فيه .

قال أبقراط : مَنْ أصابته(٢٧٩) حمى ليست من مرارٍ فصُبَّ على رأسه ماءً حاراً كثيراً ، إنقضت بذلك حُمَّاه .

(٢٦٨) ــ أ .
(٢٦٩) أ : عشي أو قيء ، ــ ش .
(٢٧٠) ش : الفواق .
(٢٧١) ــ ت ، د ، ك : (وهى نسخ شرح ابن النفيس) .
(٢٧٢) ك ، ت ، د : بمحمود .
(٢٧٣) ــ ك .
(٢٧٤) ت : وما .
(٢٧٥) ــ ت .
(٢٧٦) د : البارد .
(٢٧٧) د : لأن .
(٢٧٨) ت : لمحمود .
(٢٧٩) أ : أصابه .

معناه : مَنْ أصابته حمى من زمان قريب . فإن العارض من زمان طويل عادته أن يقول فيه (مَنْ كان به) وما أشبه ذلك .. وقوله (ليست من مرارٍ) يريد به(٢٨٠) أنها تكون يومية ، لأن غالب(٢٨١) الحميات العارضة هي الصفراوية ثم اليومية ، فإذا(٢٨٢) لم تكن الحمى من مرارٍ(٢٨٣) ففي الغالب تكون يومية .

وقوله(٢٨٤) (فصُبَّ على رأسه ماءً(٢٨٥) حاراً كثيراً) يريد أنه(٢٨٦) كثير المقدار لأن حرارته كثيرة ، والمراد أنه(٢٨٧) ليس يصبه(٢٨٨) على رأسه فقط ، بل العادة جرت أن يعبَّر(٢٨٩) عن الإغتسال بذلك . والمراد ليس الإغتسال كيف اتفق ، بل أن يكون ذلك بشروطه(٢٩٠) المعتبرة عند الأطباء ، وذلك بأن يكون في الحَمَّام(٢٩١) .. وإنما(٢٩٢) تنقضي الحمى

(٢٨٠) ــ د ، ت .
(٢٨١) ك : الغالب أن .
(٢٨٢) ت : وإذا .
(٢٨٣) ت : عن المرار .
(٢٨٤) ك : قوله .
(٢٨٥) العبارة فى هامش ت .
(٢٨٦) ــ ت .
(٢٨٧) ت ، د : ليس إنه .
(٢٨٨) ــ ت .
(٢٨٩) ك : يغير ، ت : يعتبر كثير يريد به عن .
(٢٩٠) د : لشروطه .
(٢٩١) ك : الحماه .
(٢٩٢) د : فإنما ، ت : وإن .

بذلك لأجل تبريد(٢٩٣) الماء وترطيبه ، فإن ماينشر به البدن(٢٩٤) من ماء(٢٩٥) الحَمَّام يعود إلى طبعه ويبرد(٢٩٦) .

قال أبقراط : المرأة لاتكون ذات يمينين .

قد يوجد من الرجال مَنْ يكون(٢٩٧) جانباه قويين ، ويقال لمَنْ هو كذلك أنه ذو يمينين .. والمرأة لايكون فيها ذلك ، لضعف عصبها وعضلها وحرارتها(٢٩٨) .

قال أبقراط : ومَنْ كُوِيَ أو بُطَّ من المتقيحين فخرجت(٢٩٩) منه مِدَّة بيضاء نقية(٣٠٠) فإنه يسلم ، وإن(٣١١) خرجت منه مِدَّة حمائية منتنة(٣٠٢) فإنه يهلك .

إنما تكون المدة حمائية منتنة إذا كان جوهرها رديئاً(٣٠٣) ، وإذا(٣٠٤) كان كذلك فلا محالة أنها تكون قد أفسدت ما يجاورها من الأعضاء ؛ وأعضاء الصدر كلها كريمة شريفة ، فيكون فسادها مهلكاً .

(٢٩٣) ك : تبرد .
(٢٩٤) ــ ت .
(٢٩٥) ــ ك .
(٢٩٦) ت : فيبرد فيه ، د : وتبرد .
(٢٩٧) ك ، د : تكون .
(٢٩٨) د ، ت : حرارتها وعصبها وعضلها وتبرد .
(٢٩٩) د : فخرت .
(٣٠٠) ش ، د : نقية بيضاء .
(٣٠١) ش : فإن .
(٣٠٢) ــ ت ، أ : سوداء .
(٣٠٣) ت : بارداً .
(٣٠٤) د : فإذا .

قال أبقراط : مَنْ كانت في كبده مِدَّة فكوى فخرجت منه مدة(٣٠٥) بيضاء نقية(٣٠٦) فإنه يسلم وذلك أن(٣٠٧) تلك(٣٠٨) المدة منه(٣١٠) في غشاء(٣١١) الكبد(٣١٢) وإن(٣١٣) خرج(٣١٤) منه(٣١٥) شيء(٣١٦) شبيه(٣١٧) بثفل الزيت ، هلك(٣١٨) .

إنما تكون هذه المدة بيضاء نقية ، إذا كان جرم الكبد سليماً حتى تكون القوى المنضجة صحيحة . وإنما يكون جرمها سليماً ، إذا لم تكن المِدَّة تتولَّد(٣١٩) فيها ، فإن المتولدة فيها تفسد جرمها . ويلزم ذلك أن تفسد تلك المدة(٣٢٠) ، فتكون عفنة حمائية منتنة . وإذا(٣٢١) لم تكن المدة حينئذٍ(٣٢٢) في جرم الكبد ، فهي في غشائها .

(٣٠٥) ــ ت .
(٣٠٦) ش ، د : نقية بيضاء ، ــ ت .
(٣٠٧) د : لأن .
(٣٠٨) ــ أ ، ــ ت .
(٣٠٩) ك ، د : المادة .
(٣١٠) ــ ش ، د ، ت .
(٣١١) ش : الغشاء .
(٣١٢) ــ أ ، ش .
(٣١٣) د ، ك : فإن .
(٣١٤) د ، ك : خرجت .
(٣١٥) ــ ش .
(٣١٦) ــ أ .
(٣١٧) ك : شبيهة .
(٣١٨) ت : فإنه يهلك .
(٣١٩) ك ، د : المتولدة .
(٣٢٠) ك : المادة .
(٣٢١) ت ، د : فإذا .
(٣٢٢) ــ د .

يبقى(٣٢٣) في(٣٢٤) عبارته(٣٢٥) أشكال ، وذلك أن الغرض أن المدة في الكبد ، وحينئذٍ يستحيل أن تكون في غيرها ، فلا تكون في الغشاء ؟ وجوابه أن المراد بالكبد ، مايعم جرمها مع الغشاء .

قال أبقراط : إذا كان(٣٢٦) في العينين وجع(٣٢٧) فَإسْقِ(٣٢٨) صاحبه(٣٢٩) شراباً صرفاً ، ثم أدخله الحَمَّام وصُبّ عليه(٣٣٠) ماءً حاراً كثيراً ، ثم أفصده .

المراد بهذا الوجع ما يكون مزمناً ، ولذلك(٣٣١) قال (إذا كان في العينين وجع) فإن عادته أن يقول في الحديث : إذا عرض ، أو إذا حدث ، أو من أصابه ، وما أشبه ذلك .. وإنما يكون وجع العينين مزمناً مع صَلاح(٣٣٢) التدبير ، إذا كانت المادة شديدة الغلظ واللزوجة ، فلا يكون(٣٣٣) البدن حينئذٍ نقياً ، لأن الغرض صواب التدبير ، وأهم الواجبات فيه تنقية البدن ، فلذلك يُحتاج في إبراء ذلك الوجع ، إلى إستفراغ المادة التي(٣٣٤) في العينين فقط ، وإنما يكون ذلك بعد تلطيفها حتى يسهل إخراجها ، وذلك يتم بسقي الشراب الصرف ، ثم

(٣٢٣) ــ ت .
(٣٢٤) ت : ففي .
(٣٢٥) ت : عبارته .
(٣٢٦) ش : حدث .
(٣٢٧) ت : وجعاً
(٣٢٨) أ : فلتسقي .
(٣٢٩) ــ د .
(٣٣٠) ك ، أ : على رأسه .
(٣٣١) ك : وكذلك .
(٣٣٢) ت : إصلاح .
(٣٣٣) ت : ويكون ، ك : ولايكون .
(٣٣٤) د : الذي .

الحَمَّام(٣٣٥) بعد أن احتيج إليه ، وبعد ذلك يخرج بالفصد ، أعني العروق التي تستفرغ من العينين خاصة ، وهي عروق الماقين وما أشبهها(٣٣٦) .

قال أبقراط(٣٣٧) إذا حدث بصاحب الإستسقاء سعالٌ ، فليس يُرتجي .

قد تقدم بحث هذا فيما سلف .

قال أبقراط : تقطير البول وعسره يحلّهما(٣٣٨) شرب الشراب والفصد ، وينبغي أن تقطع العروق الداخلة .

أما أن هذا ينفع فيه الفصد ، وأن الفصد ينبغي أن يكون من العروق الداخلة ، فقد ذكرنا أولاً مايعرف(٣٣٩) منه ذلك .. وأما أن ذلك ينحلّ بشرب الشراب ، فلما فيه من الإضرار مع العطرية القوية(٣٤٠) .

قال أبقراط(٣٤١) : إذا ظهر الورم(٣٤٢) والحمرة في مقدم الصدر فيمن(٣٤٣) اعترته الذبحة ، كان ذلك دليلاً محموداً ، لأن المرض يكون قد مال إلى خارج .

تحقيق هذا قد ذكرناه فيما سلف .

---

(٣٣٥) ت : بالحمام .

(٣٣٦) ت : وما أشبهما .

(٣٣٧) هذه الفقرة ساقطة ت .

(٣٣٨) د : يحلها .

(٣٣٩) ت : يعلم .

(٣٤٠) ت : المقوية .

(٣٤١) — ت .

(٣٤٢) — ك .

(٣٤٣) أ : مكرره .

قال أبقراط : مَنْ أصابه فى دماغه العلة التي يقال لها سفاقيلوس(٣٤٤) فإنه(٣٤٥) يهلك في ثلاثة أيام ، فإن جاوزها فإنه يبرأ .

سفاقيلوس(٣٤٦) يقال حقيقةً على فساد العضو ، وغانغرانا(٣٤٧) مقدمته ، ويقال مجازاً على ورم فلغموني من دم عفن في جوهر الدماغ وهو المراد هاهنا ، ولهذا قال (العلة التي يقال لها سفاقيلوس(٣٤٨)) ومثل هذا الورم(٣٤٩) لايصبر(٣٥٠) عليه عضو رئيس رطب شديد القبول للفساد(٣٥١) أكثر من ثلاثة أيام ، فإن جاوزها فإنه يبرأ ، لأنه لم يتجاوزها(٣٥٢) إلا لقوة قوية جداً .

قال أبقراط : العطاس يكون من الرأس إذا سخن الدماغ ورطب(٣٥٣) الموضع الخالي الذي(٣٥٤) في الرأس ، فانحدر(٣٥٥) الهواء(٣٥٦) الذي(٣٥٧) فيه

---

(٣٤٤) د ، ك : سقافس .
(٣٤٥) ك : فهو .
(٣٤٦) :. سفاقلس .
(٣٤٧) د : غانرغانا .
(٣٤٨) د ، ك : سفاقلس .
(٣٤٩) ــ ت .
(٣٥٠) ت : لايعبر .
(٣٥١) ــ ك : رطب شديد القبول للفساد .
(٣٥٢) ت : لايجازها .
(٣٥٣) ش : وترطب .
(٣٥٤) د ، ت ، ك : الذي يكون .
(٣٥٥) أ : وانحدر .
(٣٥٦) :. الهوى .
(٣٥٧) ــ ت .

فنسمع(٣٥٨) له صوت لأن نفوذه(٣٥٩) وخروجه يكون في(٣٦٠) موضع ضيق .

معناه : العطاس يكون(٣٦١) من الرأس على هذه الصفة ، لا أنه لايكون إلا (٣٦٢) من الرأس ، بل إنه إذا كان من الرأس فهو يكون بهذه الصفة (٣٦٣) .. وهي أن يسخن الرأس ، أعني بذلك دفعةً كما يعرض عند التعرض للشمس الحارة(٣٦٤) ، أو إستنشاق (٣٦٥) الأشياء الحارة ، ويعرض له عن(٣٦٦) هذه السخونة(٣٦٧) رطوبة تسيلها(٣٦٧) . ويعني بالموضع الخالي ، البطن الحاوي للدماغ فيعرض من إيذاء الدماغ ، إما بأن يتولد (٣٦٨) من تلك(٣٧٠) الرطوبة ريح ، أو بأمر آخر ؛ ويحوج ذلك إلى انقباض الدماغ لدفعه(٣٧٩) مع الهواء المجذوب بالإستنشاق ، فإذا(٣٧١) اندفع المجموع فاندفاعه(٣٧٢) يكون من موضع ضيق يحدث عنه(٣٧٤)

(٣٥٨) ت : فيسمع ، ش : فسمع .
(٣٥٩) أ : دخوله .
(٣٦٠) د ، ش : من .
(٣٦١) ت : يتكون .
(٣٦٢) ـــ د .
(٣٦٣) العبارة ساقطة من ت .
(٣٦٤) ـــ ك .
(٣٦٥) ت ، د : ثم .
(٣٦٦) ت : من .
(٣٦٧) ـــ ت .
(٣٦٨) د : لتسييلها .
(٣٦٩) ـــ ت .
(٣٧٠) ت : ذلك .
(٣٧١) ت : لدفع .
(٣٧٢) ت : وإذا .
(٣٧٣) د ، ك : واندفاعه .

الصوت المعروف ، والمقصود بالهواء(٣٧٥) المجذوب ، الاستعانة(٣٧٦) به(٣٧٧) على الدفع ، فإن المتولد من الريح يكون قليلا قليلا ، فلاتتمكن القوة من دفعه مالم يكن الهواء الخارجي .

وإذا(٣٧٨) كان مع التسخين قبضٌ ، كان حدوث العطاس أكثر ، لأن القوة القابضة تعين على حبس مايتولد من الريح ، فيكون إذائها للدماغ أكثر ، ولما كان المورد(٣٧٩) مركباً من جزء حار وجزء قابض(٣٨٠) لاجرم صار يولد العطاس ، ولكن لضعف قوته المسخنة والقابضة إنما يتولد(٣٨١) ذلك(٣٨٢) في الأبدان المستعدة له(٣٨٣) ، إما بسبب قوة حرارة الرأس ، أو بسبب ضيق المنافذ ، وكلما كان هذا المنفذ أكثر ضيقاً كان الصوت أقوى ، ولهذا يحصل لبعض الناس صوت قوي عند العطاس ، وسبب ذلك قد ذكرناه في كتبنا الموسيقية .

قال أبقراط(٣٨٤) : مَنْ كان به وجع شديد في كبده فحدثت(٣٨٥) به حمى(٣٨٦) حلت ذلك الوجع عنه .

---

(٣٧٥) :. الهوى .

(٣٧٦) ك : على الإستعانة ، ت : لاستعانة .

(٣٧٧) ـــ ت ، د .

(٣٧٨) ت : فإذا .

(٣٧٩) د : الورد .

(٣٨٠) ـــ ت .

(٣٨١) د : تولد .

(٣٨٢) ـــ ت .

(٣٨٣) د : لها .

(٣٨٤) ـــ أ .

(٣٨٥) د ، ت : فحدث .

(٣٨٦) ت : حمى حادة .

سبب ذلك أن هذا الوجع إنما يكون من رياح قوية غليظة . ولذلك(٣٨٧) قال (مَنْ كان به) يريد : مَنْ كان(٣٨٨) من مدة طويلة ، وإنما يكون كذلك إذا كانت(٣٨٩) تلك الريح غليظة ، ويريدبالكبد ليس العضو وحده ، بل المكان المعروف بها ، فلذلك(٣٩٠) لو كانت هذه الريح خارج الكبد(٣٩١) فيما دون الشراسيف ، كان الأمر كذلك ؛ وسببه(٣٩٢) انحلال الوجع(٣٩٣) بهذه الحمى .

قوله (فحدثت(٣٩٤) به حمى(٣٩٥)) يُفهم منه أن الحمى لم تكن من قبل(٣٩٦) ، فلذلك(٣٩٧) لايدخل في ذلك(٣٩٨) مايكون من الأوجاع عن ورم ، فإن أورام(٣٩٩) الأحشاء الموجعة بقوة وهي الحارة يلزمها الحمى .

قال أبقراط : مَنْ احتاج إلى(٤٠٠) أن يخرج من عروقه دم ، فينبغي أن يقطع له العرق في الربيع .

قد بيّنا فيما سلف .

---

(٣٨٧) د : فلذلك .
(٣٨٨) د : كان به .
(٣٨٩) د : كان .
(٣٩٠) ت : وكذلك .
(٣٩١) — ت .
(٣٩٢) ت : سبب .
(٣٩٣) ت ، د : إنحلال الوجع وانحلال الريح .
(٣٩٤) ت ، ك : فحدث .
(٣٩٥) — ت .
(٣٩٦) ت : قبل ذلك .
(٣٩٧) ت : وذلك .
(٣٩٨) — ت .
(٣٩٩) ت : ورم .
(٤٠٠) — د .

قال أبقراط(٤٠١) : مَنْ تحيَّز فيه بلغم(٤٠٢) فيما بين(٤٠٣) المعدة والحجاب فأحدث(٤٠٤) به وجعاً إن(٤٠٥) كان لامنفد له ، ولا إلى واحد من الفضائين ، فإن(٤٠٦) ذلك البلغم إذا جرى منه(٤٠٧) في العروق إلى المثانة ، إنحلت عنه علته .

معناه : مَنْ تحيز فيه بلغم فيما بين المعدة والحجاب ، بسبب أنه لامنفد له ، ولا إلى واحد من الفضائين ، أعني فضاء المعدة والفضاء الخارجي ، فأحدث به وجعاً .. وسبب ذلك الوجع هو مايتولد من ذلك البلغم المحتبس من الريح الممدة ، فإن ذلك(٤٠٨) البلغم إذا جرى في العروق إلى المثانة ، إنحلت عنه عِلَّته . لأن البلغم إذا اندفع بطل [توليده للريح(٤٠٩) فيزول سبب الوجع ، وهذه العروق هي عروق الثرب(٤١٠)] وجريان البلغم فيها بأن يلطف وينفد من فوهاتها إلى تجاويفها ويندفع إلى(٤١١) الكلى ولمثانة .

قال أبقراط : مَنْ امتلأت(٤١٢) كبده ماءً ثم انفجر

(٤٠١) كلمات الفصل مطموسة فى أ .
(٤٠٢) ك : ورم .
(٤٠٣) ك : من .
(٤٠٤) ت : وأحدث .
(٤٠٥) ت ، د : إذا ، ـــ ك .
(٤٠٦) د : لأن .
(٤٠٧) ـــ ش .
(٤٠٨) ـــ ك .
(٤٠٩) د : الريح .
(٤١٠) مابين القوسين ساقط من ك .
(٤١١) د : في .
(٤١٢) أ : امتلأ .

ذلك الماء إلى الغشاء الباطن ، إمتلأت(٤١٣) بطنه ماءً ومات .

قد يعرض فى الكبد نفاطات(٤١٤) مائية كثيرة ثم تنفجر(٤١٥) إلى خارجها فتحصل تلك المائية في فضاء البطن وتكون(٤١٦) قتّالة ، لأن تلك المادة تكون حادة لذاعة(٤١٧) لأجل طول(٤١٨) بقاءها(٤١٩) في عضو حار ، وهو الكبد فيفسد جرم(٤٢٠) المعاء(٤٢١) والأغشية ، ويلزم ذلك الموت .

قال أبقراط : القلق والتثاؤب والإقشعرار(٤٢٢) يُبرأه شرب(٤٢٣) الشراب ، إذا مِزُجَ واحدٌ سواء ، بواحدٍ سواء .

القلق حاله توجب سرعة انتقال الإنسان من هيئة إلى هيئة ، بسبب الملل(٤٢٤) من الهيئات ، وأكثره لمادة تتشربها فم المعدة ، هي(٤٢٥) من

---

(٤١٣) د ، ت : إمتلاء .
(٤١٤) ت : نفاطات فيها .
(٤١٥) ك : ينفجر .
(٤١٦) ت : فتكون .
(٤١٧) ــ د .
(٤١٨) ت : جرم طول .
(٤١٩) ت : بقاء .
(٤٢٠) ــ ت .
(٤٢١) ــ ك .
(٤٢٢) ش : الضعف .
(٤٢٣) ك ، أ : قد يبريه شرب .
(٤٢٤) ت : الملك .
(٤٢٥) د : بسبب .

الردائة بحيث توجب القلق(٤٢٦) . وأما التثآوب والتمطي فيحدثان لفضول تحتبس في العضل تروم الطبيعة بالحركة ومنها بالتحليل ، وهذه الفضول إذا زادت(٤٢٧) أوجبت(٤٢٨) الإعياء ، فإن زادت عن ذلك أوجبت(٤٢٩) الإقشعرار ثم النافض ، والشراب الممزوج مناصفة ، يشفي من ذلك لإنضاجه الرطوبات ، وترقيقها ، وتحليلها ، و تفتيح المسام .

قال أبقراط : مَنْ تزعزع دماغه ، فإنه يصيبه من(٤٣٠) وقته سكتة(٤٣١) .

قد يعرض للدماغ عند ضربة تقع(٤٣٢) عليه أو صدمةٍ أو سقطةٍ ، اضطرابٌ شديدٌ يسمى التزعزع .. فيعرض(٤٣٣) له ضعف مفرط وقبول تام لتوجه المواد إليه ، وذلك بعده السكتة(٤٣٤) ويكون حدوثها سريعاً لشدة القبول .

قال أبقراط : مَنْ كان لحمه رطباً ينبغي أن يجوع ، فإن الجوع يجفف الأبدان .

اللحم الرطب هو الرهل ، ومن كان لحمه كذلك(٤٣٥) فينبغي أن

(٤٢٦) د : الفواق .
(٤٢٧) د : إذدادت .
(٤٢٨) د : أوحب .
(٤٢٩) د : أحدث .
(٤٣٠) مطموسة فى أ .
(٤٣١) ت : في .
(٤٣٢) د : تتفق .
(٤٣٣) ت : ويعرض .
(٤٣٤) د : للسكتة .
(٤٣٥) ت : لذلك .

تقلل رطوباته ليزول ذلك الرهل(٤٣٦) ،وليقل استعداده للإنفعال(٤٣٨) وللعفونة ، والجوع يفعل ذلك ، لأن لأسباب المحللة موجودة فإذا انقطع عن(٤٣٩) البدن مادة الرطوبة جف لامحالة .

قال أبقراط(٤٤٠) : العرق الكثير الذي يجري دائماً — حاراً كان(٤٤١) أو بارداً — يدل على أنه ينبغي أن يخرج من البدن رطوبة ، أما في القويّ فمن فوق ، وأما في الضعيف(٤٤٢) فمن أسفل(*) .

أما دلالة هذه الحالة على أنه ينبغي أن يخرج من البدن رطوبة فظاهرٌ ، وأما أن ذلك ينبغي أن يكون(٤٤٣) في القوي من فوق ، وفي الضعيف من أسفل ، فلأن هذه الروطةب لابد وأن تكون عن أغذية زائدة .. فإما أن تكون أغذية(٤٤٤) بعيدة العهد بالإستعمال فتكون تلك الرطوبة قد انبثت

(٤٣٦) د : الترهل .
(٤٣٧) — د .
(٤٣٨) د : للإنفعالات .
(٤٣٩) ت : من .
(٤٤٠) هذا الفصل وارد فى أ .
(٤٤١) — د ، ك : كان حاراً أو بارداً .
(٤٤٢) ك : الضعف .
(*) فى نسخ الفصول :
أ : تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين يارب العالمين .
ش : آخر فصول أبقراط ، فرغ منها غرة .. المبارك سنة اثنين وأربعين وسبعماية بمحروسة الموصل بقرية الحاج نجم الدين عنبر النونى السوقارى على شاطىء دجلة ، والحمد لله ..
(٤٤٣) — ت .
(٤٤٤) — ك .

في الأعضاء وهي متحركة إلى ظاهر البدن ، وكذلك يجري منها العرق فلابد[٤٤٥] وأن يكون[٤٤٦] ماغلظ منها محتبساً في العضل[٤٤٧] له[٤٤٨] الإعياء[٤٤٩] وكلا الأعضاء ، والناس يعبرون عن ذلك بالضعف . وهؤلاء إذا استفرغوا بالدواء أوجب[٤٥٠] أن يكون ذلك بالإسهال ، لأن القيء لايخرج المواد القريبة من الجد ؛ أو يكون[٤٥١] عن أغذية قريبة العهد بالتناول فلايكون قد[٤٥٢] احتبس منها مايوجب الكلال والإعياء ، فيكون أصحاب ذلك أقوياء . أى أنه لا يشكون الكلال الذي يعبر عنه بالضعف وهؤلاء لا يحتاجون إلى إسهال[٤٥٣] لأن مايحتاجون إلى إخراجه من الرطوبات الرديئة إنما هو في المعدة ونواحيها ، ومتى[٤٥٤] كان كذلك وجب أن يكون الاستفراغ بالقيء ، وهو المراد بالإستفراغ الذي من فوق .

(٤٤٥) ت : ولابد .
(٤٤٦) د : لايكون .
(٤٤٧) ت : الأعضاء .
(٤٤٨) ــ د .
(٤٤٩) د : الإعياء وذلك .
(٤٥٠) ت ، د : وجب .
(٤٥١) ت : أو أن يكون .
(٤٥٢) ت : الإسهال .
(٤٥٣) ت : ومعنى .

.. ومن هاهنا فلنختم الكتاب(*) .

(*) فى نسخ الشرح :

ت : تم الشرح بحمد الله وعونه ، والحمد لله رب العالمين ، على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمة الله تعالى . وعفوه وغفرانه ، الحسن بن على الطيب السنجارى ، عفا الله عنهما ، فى شهر ربيع الآخر من سنة ٧٤٤ لهجرة الرسول ﷺ .

ك : نستعين بالله وحده وهو حسبنا ونعم الوكيل ، تم نسخ كتاب شرح فصول ابقراط ... على يد أضعف عباد الله تعالى وأرجاهم لفضله ورحمته .. التونسى ، وذلك فى العشر الآخر من .. سنة خمس وثلاثين وسبعماية ، بالقاهرة المحروسة ..

د : والله اعلم ، تم كتاب الفصول شرح الشيخ الامام الفاضل علاء الدين على بن ابى الحرم القرشى رحمه الله ، علقه لنفسه أضعف خلق الله وأحوجهم إلى رحمته ، محسن بن سلامة بن خلف ، عفا الله عنه .. وكان الفراغ من نسخة نهار الجمعة ، ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة ستة وتسعين وسبعماية .. والحمد لله وحده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فهرس (*) المفردات الفنية والطبيـــة
(الواردة فى النص المحقق)

(*) يلاحظ فى الفهرس مايلى :
- الألف واللام لاتدخل فى ترتيب المفردات هجائياً .
- المفردات المشهورة ، مثل مطلق كلمة (حمى) غير واردة هنا لتكررها كثيراً فى النص المحقق .
- رقم الصفحة الوارد مابين القوسين ، يشير إلى موضع شرح المصطلح فى الهامش .
- تُرد المصطلحات إلى صيغة المفرد فى حالة ورودها بالمفرد وبالجمع ، فكلمة (أخلاط) يبحث عنها فى (خلط) .

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(جـ)

(حـ)

(ز)

(س)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

مراجـــع التحقيق

أولاً : المطبوعـات

١ ــ **ابن أبى أصيبعة** : ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء [بيروت]

٢ ــ **ابن تغرى بردى** : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة [مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨]

٣ ــ **ابن سينا** : القانون فى الطب [دار صادر ــ بيروت]

٤ ــ **ابن سينا** : الأرجوزة ، تحقيق د/محمد زهير البابا [مطبوعات معهد المخطوطات العربية ــ الكويت ١٩٨٦]

٥ ــ **ابن العماد** : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب [مكتبة القدس ــ الأزهر ١٣٥١ هـ]

٦ ــ **ابن القفطى** :إخبار العلماء بأخبار الحكماء [دار الآثار ــ بيروت] .

٧ ــ **ابن كثير** : البداية والنهاية [مطبعة السعادة ــ القاهرة ١٣٥٨ هـ]

٨ ــ **افلاطون** : محاورة بروتاجوراس [المؤسسة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٦٧]

٩ ــ **براون** : الطب العربى ، ترجمة احمد شوق حسن وعبد الوهاب ابو النور [القاهرة ١٩٦٦]

١٠ ــ **براون** : الطب العربى ــ ترجمة احمد شوق حسن وعبد الوهاب ابو النور [القاهرة ١٩٦٦]

١١ ــ **بروكلمان** : تاريخ الأدب العربى ، ترجمة لفيف من الاساتذة [دار المعارف ١٩٧٧]

١٢ ــ **بول غليونجى** : ابن النفيس [الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ أعلام العرب]

١٣ ــ **الجاحظ** : كتاب البخلاء [ليدن ١٩٠٠]

١٤ ــ **جالينوس** : كتاب جالينوس إلى اغلوقن فى التأتى لشفاء الأمراض ، تحقيق د/محمد رشاد سالم [الهيئة المصرية العامة للكتاب]
١٥ ــ **جالينوس** . فرق الطب للمتعلمين ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم [الهيئة المصرية العامة للكتاب]
١٦ ــ **حاجى خليفة** : كشف الظنون من أسامى الكتب والفنون [در معادت ــ الهند ١٣١١ هـ]
١٧ ــ **خالد الحديدى** : انتصاف للجاحظ [دار الوسطانية ــ القاهرة ١٩٨٦]
١٨ ــ **خالد الحديدى** : موسوعة الأراجيز والمنظومات الطبية [دار الوسطانية]
١٩ ــ **خالد الحديدى** : لابد من صنعاء ، إكتشاف لمدرسة طبية ببلاد اليمن [دار الوسطانية]
٢٠ ــ **الدميرى** : حياة الحيوان الكبرى [دار إحياء التراث العربى ــ بيروت]
٢١ ــ **الزركلى** : الأعلام [بيروت]
٢٢ ــ **زكى نجيب محمود** : المعجم الفلسفى ، وضعه لفيف من الأساتذة [مجمع اللغة العربية بالقاهرة]
٢٣ ــ **سارتون** : تاريخ العلم ، ترجمة لفيف من الأساتذة [دار المعارف]
٢٤ ــ **سامى حمارنه** : فهرس مخطوطات الظاهرية ، الطب [دمشق ١٩٦٩]
٢٥ ــ **السبكى** : طبقات الشافعية الكبرى [المطبعة الحسينية ــ القاهرة]
٢٦ ــ **صاعد الاندلسى** : طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو [بيروت ١٩١٢]
٢٧ ــ **طاشكبرى زاده** : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، مراجعة وتحقيق كامل بكرى [دار الكتب الحديثة]
٢٨ ــ **عمر كحاله** : معجم المؤلفين [دار إحياء التراث العربى ــ بيروت]
٢٩ ــ **يوسف خياط** : معجم المصطلحات العلمية والفنية ، مجلد ملحق بلسان العرب [دار لسان العرب ــ بيروت]

ثانياً : المخطوطات :

٣٠ ـ **ابقراط** : الفصول [عدة نسخ]
٣١ ـ **ابن النفيس : شرح الفصول [عدة نسخ]**
٣٢ ـ **ابن النفيس** : شرح تقدمة المعرفة [نسخة بلدية الاسكندرية رقم ٣٤٢٠ ح/طب]
٣٣ ـ **الدخوار** : شرح تقدمة المعرفة [نسخة بلدية الاسكندرية رقم ٣٤٢٠ ح/طب]

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

(34) Brockelmann: Giescheichte der Arabishen Letiratur, Suppl (Leiden) 1937.
(35) S. Jones: Heppocrates (Loeb Classical Library) 1923.
(35) Emil Littré: Oeuvres Campletes d'Hippocrate (Paris) 1838.
(36) Max Myerhof: Ibn an-Nafis and his Theory of the Lesser - circulation (Isis XXII, 1935).
(37) Medical Dictionary, Ed. 21.

فهرس موضوعات الكتاب

كتاب شرح فصول أبقراط

— A Copy in Aya Sofya Library (N. 3554)
— A Copy in Kobrly Zada Library (N. 967)
— A Copy in Asfi'ya Library (N. 629)
— Another Copy (N. 934)
— A Copy in Pinkaboòr Library (N. 16)

It was natural to Select Some Copies in order to acheive a critical edition of the Aphorisms (Fusùl). So we have already chosen five Copies, these are:

1- A Copy of El-Maktaba Al-Taymou'rià in Dàr Al-Kutub Al-Misriyya (N. 366/Tib — Microfilm N. 20910). We referred to this copy by the Arabic Symbol ( )
2- A Copy of Al-Kutubkhàna Al-Khidiwiyya Al-Misriyya, in Dàr Al-Kutub (N. 40519 G/565 priv' Tib — Microfilm 31093). We referred to this copy by the Arabic Symbol ( )
3- A Copy of Dàr Al-kutub Al-Misriyya (general). (N. 1848 / Tib — Microfilm 1933). We referred to this Copy by the Arabic Symbol ( )
4- A Copy in the Library of Shù'rày Council in Tehràn (N. 6406/1). This Copy speaks about Hippocrates' aphorisms only. We referred to it by the arabic Symbol ( ).
5- A Copy in Al-Bàlàdeà Library in Alexandria (N. 3740/Tìb). This Copy speaks about Hippocrates' aphorisms only. We referred to it by the Arabic Symbol ( ).

A Commentary on Al-Fusùl (A phorisms)

Hippocrates' Aphorisms Consists of seven Articles. Each Contains some short medical Sayings. Ibn Al-Nafìs put down this Commentary to Al-Fusùl without leaving any Saying. This means that Ibn al-Nafìs was quite aware of the importance of the book.

From this Commentary it seems that Ibn Al-Nafìs has other commentaries on Al-Fusùl. Also Fyorn this commentory it seems that Ibn Al-Nafìs read most of Hippocrates' writings - This seemed Clear as he was able to mention the most distinguished books by him. Through this Commentary Ibn Al-Nafìs was able to refer to his own writings such as his own Commentary on the Kànùn of Ibn Sìnà.

Ibn Al-Nafìs in his Commentary of Al-Fusùl Proved that he is aware of using scientific method in research. He used the terms in their very precise meaning, and was also interested in mentioning the various points of view that he came across them, but he then put his own point of view.

In this book Ibn Al-Nafìs Sometimes Criticized Hippocrates. He always Says: «I see ..... It is Worthy.... It was better If....».

Finally, the Commentary of Ibn Al-Nafìs reflects the effect of his environment on him. For example, Ibn al-Nafìs was able to Compare between the instinctive heat which is to be found in a boy and in a young man. That is the temprature of a boy is like the water in a bath, but the temprature of a young man is like the ground of the bath. It was known that baths flourished more in the time of Ibn Al-Nafìs.

There are some manuscripted Copies of the Commentary of Aphorisms (Fusùl) of Ibn Al-Nafìs. But the Copies are scattered in the East and the west. Brockelmann refered to them as follows:

— A Copy in the British Museum Library (N. 6461)
— Another Copy (N. 5914)
— Another Copy (N. 42)

Al-Nafis were mentioned in the historical sources, but both are lost.

19- A Commentary On Al-Ishàràt

It is a Commentary on Ibn Sìnà's book Al-Ishàràt. This book is in philosophy, logic, and mysticism. There are some prints, and some Commentaries on this book. But the Commentary of Ibn al-Nafìs has not yet been known.

20- Themàr Al-Masà'il

Ibn Abì Usaybi'a mentioned this book among the many writings of Ibn Al-Nafìs. The book may be the Commentary of Ibn Al-Nafìs On Masà'il Hunain Ibn Ishàq, but we are not Sure, For we have not any Copy of the writing of Ibn al-Nafìs having this title.

21- Mà'wàleed El-Thà'làthà

Ibn Abì Usaybi'a is about the only one who mentioned this book.

22- The book of El-Nàbàt Minà Al-Adwiya Al-mufrada

Referred to by Ibn Abi Usaybi'a. We have meutioved a book of Ibn Al-Nafìs entitled Al-Mukhtàr min Al-Aghdhiya.

23- Gà'me Al-Dekà'k fi Al-Tib

Thus it was mentioned in the autobiography of Ibn Al-Nafìs in 'Uyùn al-Anbà'.

24- A letter on the pains of Children

The last writing of Ibn al-Nafìs has been Classified by Ibn Abì Usaybi'a, but we have not any manuscripted Copies at the present.

15- Al-Risàla Al-Kàmiliyya fil-Sìra Al-Nabawiyya (Also Called the Book of Fàdil ibn Nàtik)

Some sources mentiond this book, and Brockelmann Said that there is a manuscripted Copy in Dàr Al-Kutub in Cairo. This book was a subject of Confusion and Could not be understood, For it was thought to have a different title which was mentioned in some refrences as Fàdil Ibn Nàtik, but this is not the case. the reason that Ibn Al-Nafìs wrote al-Risàla Al-Kàmiliyya in particular is to oppose Avicenna's Hayy ibn Yakzàn, (and Ibn Tufayl).

Al-'Umarì mentioned that «Ibn al-Nafis, in this book, had Supported Islam and in particular its opinions about prophecies, Laws (legislations)...».

16- Tarìk al-Fasàha (The Path of Eloquence)

It is a book On Syntax. It is known that Ibn al-Nafìs wrote in good Language and Style. Although Some Criticized him because he wrote in language without ability to do so, One of the grammarian Contemporary to him, said «I do not accept any word in Syntax in Cairo except from Ibn al-Nafis». We do not know any manuscripted Copies of this book.

17- A Commentary on the Tanbìh:

Ibn al-Nafìs was one of Shàfi'iyya erudite Students in his time. He taught in the Masrùriyya School. Tàj al-Dìn al-Subkì Considered him one of the greatest men in al-Shàfi'iyya for whom he translated in his book Tabakàt al-Shàfi'iyya al-Kubrà.

This book is a Commentary put down by Ibn al-Nafìs on al-Shìràzí's book Al-Tanbìh. The book is quite Known and was to be ascribed to Ibn al-Nafìs. But its manuscripts are lost.

18- A Commentary on the Hidàya

It is a Commentary of a book of Ibn Sìnà (Al-Hidàya) in the field of logic. The book of Ibn Sìnà and the Commentary of Ibn

12- A Commentary On Hippocrates' Epidemics

This is a Commentary put down by Ibn al-Nafìs for the (Epidemics) of Hippocrates. There are some manuscripted Copies, among which are:

a- A Copy in Dàr al-Kutub in Cairo, N. 583. Medicine.
b- A Copy in Aya Sofya, N. 3642/A.

The title of this book in Brocklemann is «A Commentary on the Epidemics of Hippocrates and the explanation of the Coming disease», depends on Ritter, and a copy in Aya sofya. We found the copy of cairo entitled: A Commentary on Hippocrates' Epidemics.

Yousf Zeidan has recently finished a critical edition of this book, and will publish it soon.

13- A Commentary on Hippocrates' Prognostics (Takdimat al-Ma'rifa).

In this Commentary of Ibn al-Nafis we come to recognize his scientific style and method.

I was interested in studying Hippocrates Prognostics, so I have already made a critical study of the Commentaries done by Al-Dàkhwàr, Al-Bogdà'dí and Ibn Al-Nafìs. The first part of this study will appear recently.

14- A Commentary On Galen's Anatomy

There is a copy of this book in Aya Sofya (N. 3661), but the attribution of this book to Ibn Al-Nafìs is not definite. It was known that Ibn al-Nafìs did not approve much of Galen' Style. However, he appreciated Hippocrates' and greatly respected him. But in order to be able to ascribe Such a book to Ibn al-Nafìs, We must study this Commentary and Compare it with Ibn Al-Nafis Commentaries on the writings of Hippocrates and Ibn Sìnà.

7- Taf'seér al-'Alàl wà Asb'bàb al-Amràd (   )
(The Interpretation of Causes and the reasons of Diseases).

Brockelmann was the only one who mentioned this book of Ibn al-Nafìs, depending on the existence of a manuscripted Copy of it.

8- Al-Mukhtàr min al-Aghdhiya (The Choice of Foodstuffs)

This book deals with food and nutrition in the case of acute diseases. Paul Galuoingi mentioned this book depending on the manuscript which he came to find in Berlin.

9- Bagh'yàt Al-Tàlibin wà Hòjjàt al-Motàtb'beén (   )
Omàr kahala had mentioned this book, but we have not read any refrence to manuscripts on this book.

10- An article On the Pulse:

Umarì and Other historians mentioned that while Ibn Al-Nafìs was-in a public both — in the middle of washing himself, he went out to the dressing room of the bath, asked for ink, pen, and paper, and wrote down an article on the pulse, and he did not complete his bath until he had Finished the article.

This article does not seem to have been preserved.

11- A Commentary on the Masà'il fil- Tibb, (Questions on Medicine), of Hunain b. Ishàq.

It is a Commentary of Hunain b. Ishàq's book (Questions on Medicine) which many physicians had gone through the trouble of explaining, among whom were Ib Abi Al-Sàdek of Neisapor and Ibn Al-Nafìs. Among the manuscripts of Ibn al-Nafìs's Commentary:

a- A Copy in Berlin N. 1040
b- A Copy in Lyden N. 1304.

4- A Commentary on the kànùn of Ibn Sìnà.

It is a Commentary of the kànùn of Avicenna. Ibn al-Nafìs Said in its introduction: «Now we mean to offer the researches that took place on the shaykh al-ra'ìs Ibn Sìnà». The manuscripts of this book are:

— A Copy in Cairo University (N. 26128).
— A Copy in Dàr al-kutub al-Misriyya (N. 1395) Microfilm 31394.
— A Copy in Dàr al-kutub al-Misriyya (N. 1850) Microfilm 31307
— A Copy in Dàr al-kutub al-Misriyya, having the previous number (Microfilm 18674)
— A Copy in the Academy of Medicine in New york.

There is a latin translation of part of this book which is translated by the Italian Physician Al-Pago who was considered to be the link between Ibn al-Nafìs and the European physicians. This book is still manuscripted.

5- Sharh Mufradàt al-Kànùn (A Commentary on the Section on Simple Drugs). Brockelmann refered to a distinguished copy of this book in the library of Aya Sofya in Turky (N. 3659).

6- A Commentary on the Anatomy of Ibn Sìnà.

It is the same book to which we have just referred to which Ibn al-Nafìs had put dow his discovery of the lesser or pulmonary Circulation of the blood through heart and lungs, before Three hundred years of william Harvy.

The manuscripts of this book are:

— A Copy in al-Zàhiriyya library in Damascus (N. 3145), the new number is 59/medicine.
— A Copy in Aya Sofya in stanbul (N. 4199)
— A Copy in Berlin (N. 62243), on which Al-Tàtàwì depended.

This book has been recently studied and edited by Suliman Kàt'taìa.

2- Mùjiz Al-kànùn

One of the most distinguished medical books of Ibn al-Nafìs. Hàjjì khalìfa said about it: «the book is short in shape and perfect in the art of medicine». In this book, Ibn al-Nafìs wanted to summarize what Ibn Sìnà had mentioned in his book the Kànùn, but he did not discuss the subjects dealing with anatomy and physiology. It exists in numerous manuscripts, and it was the subject of a series of Commentaries. Such as:

— A Commentary of Abou Ishàq Al-Swà'ydi (690^{H})
— A Commentary of Sadìd al-Dìn al-kàza'roùnì (745^{H})
— A Commentary of Nafìs al-Dín Ibn Awà'ad al-Kirmàni (853^{H})
— A Commentary of Jàmàl al-Dìn al-Iqsiraì (779^{H})
— A Commentary of Mahmoud Ibn Ahmed al-Amshà'ti (902^{H})
— A Commentary of Ahmed Ibn Ibràhim Al-Hàlàbì (971^{H})
— A Commentary of Qùtb al-Din al-Shìràzi (?)
— A Commentary of Mohamed al-Eìg'gì (?)

The book was badly printed in Delhi (India) (1332^{H}). It was eutitled El-Mùjiz El-Màh'shì ( ). Also it was translated to Turkish twice, and to Hebrew entitled sefr H'Mùjiz ( ), and lastly to English under the title El-Mùj'nì fi Shàrh El-Mùjiz ( )

3- Al-Muhadhdhab

The title of this book is: Al-Kitàb al-Muhadhdhab fil-kuhl (The Well-arranged Book On (Opthalmology). It deals with eye-medicine, and it is said to be a famous book at the time and most of the Sources had mentioned it. The manuscripts of this book are:

— A Copy in Dàr al-kutub al-Misriyya (N. 405)
— Another Copy in Dàr al-kutub al-Misriyya (N. 1844)
— A Copy in Vatican (N. 1307).

This book has recently published through the Arab Unisco.

became blunt and used up, he threw it away and took another one so as not to lose time in Pen-Cutting.

Now we have to took over the writings of Ibn Al-Nafis who said about them «If I did not Know that my works wauld last for ten thousand years after me, I should not have written them».

We shall refer in the list of his writings to the Sources on which we depended in writing Such list. We shall also refer to the manuscripted Copies Known for us from each author. Thes writings are:

1- Kitàb Al-Shàmil (The Comprehensive Book On the Art of Medicine).

It is an encyclopaedia on medicine which can be likened to El-Hàwi (   ) of Al-Ràzì.

References mention that this book was to have Consisted of three hundred volumes, eighty of which were completed by Ibn Al-Nafis.

Al-'Umarì Said in Masàlik al-Absàr that the eighty Volumes that were accomplished by Ibn Al-Nafis are kept in al-bìmàristàn Al-Mansùri (the Mansuri Hospital) in Cairo, but Meyerhof Says that the book is not Kept in any eastern Collection - Among the manuscripts of this book we know:

a- A Copy in the Museum of the general monuments in Baghdad (N. 1271).
b- A Copy in Dàr al-kutub in Cairo (N. 423)
— A Copy in the Lane Medical Library, Stanford University, stanford, California (Three Volumes written in 641'') (N. 276).
— Some Copies in the Bodleian Library in Oxford, each Copy Contains some of the book (N. 248-290-291-292-536-539) Pococke.

Yousef zeidan Collected some copies of this book, and he is studying the introducton, part one and two of book One, also part 23 of book two.

Brockelmann, Sarton, and Kah'hàlà (Mo'ugàm Al-Mou'alleffen 5/209). He informs us about a manuscripted copy for this book that is kept in the Bàl'ladeà library in Alexandria.

Al-Dakhwàr had put down compendium (Mukhtasar) for Al-Hàwì written by Zakariya Al-Razi, and another ompendium for the book Al-'Aghanì of Al-As'Fahànì. He also wrote an article on Vomiting, questions in medicine and the book of Al-Genànà in medicine.

Unfortunately, there are No published writings of Al-Dakhwàr, though there are some manuscripted copies for such writings.

Al-Bìmàristàn al-Mansùrì

It is said that al-bimaristan al-Mansùrì in Cairo was Founded at the time of El-Sultan Mansur Kalawun Al-Mamlùkì (1279 - 1290 A.D.), who was sick during his trip to Syria. He had seen the Norian bimaristan in Damascus, when called to be cured, the sultan was astonished by the beauty and the greatness of the place. He assumed al-bimaristan al-Mansuri to be a great medical citadel. This bimàristan was founded in 1282 A.D. Among the distinguished physicians who worked in this bimaristan was the erudite El-Nat'tasi and the famous physician Ibn Al-Nafis. Al-Makrizì preserved for us an important document about the foundation of this bimaristan; its beauty; its accuracy and its greatness. It might be the only document in our hands on the accurate description of al-bìmàristàn al-Mansùrì.

The writings of Ibn Al-Nafis

Ibn al-Nafis was not only interested in medicine, but in various arts and Knowledge as well. When we have a look at the list of Ibn al-Nafis' writings, we shall clearly know how genuine that man was who, if he wanted to write in any branch of Science «pencils were laid ready-cut (Sharpened) before him, he turned his face towards the wall and began to Compose without Consulting a book, writing like a torrent in pate, and when the pencil

school in 637 H. The king Al-Gà wàd delcared him the chief of all physicians.

Ibn Abì Usaibi'a

He is the historian of medicine Mowàfàk al-Din Abu Al-Abbàs Ahmed Ibn Al-Kàssem Al-Khaz'ràgì Al-Sa'adì, born in Damascus, died in Sarkhad in Syria. He wrote 'Uyùn Al-Anbà' Fi Tabakàt Al-Atibbà, which is considered one of the most importnat refrences in this respect. In his book, he collected the translation, which amounts to over 400 translations, of the Greek, Roman and Muslim Physicians.

Shàms Al-Din Al-Kullì

He is Abu Abdall'h Mohamed Ibn Ibrahìm who was born in Andalus. As a boy he went to Damascus with his Father. He took to medicine on the hands of Muhadhadhib Al-Din. He excelled in medicine and learnt the source books, that he was called Al-kullì, because he learnt the law of Avicnenna.

Al-Soù'wàidì

Abou Ishaq Ibrhaim ibn Mohamed, known as Ezz Al-Din Al-Soù'wàidì was the only physician. He was born in Damascus, he learnt the medical benefits and the insides from Al-Dakhwàr, and he learnt literature and language from others, he taught in the Madrasa Al-Dakhwàrriyya, and served in Al-Bimaristan al-Nuri. He had many writings in medicine which he left behind.

The Writings of Al-Dakhwàr

Muhadhdhib Al-Din left many writings, some of which still remain. His most great writing is the Commentary of Hippocrates prognostics (Takdimat Al-Ma'rifa), it is a collection of medical Sayings put down by Hippocrates for physicians to recognize precedingly the changes of the disease. Hippocrates said in the beginning of his previously mentioned book: "I see it is better for a physician to use prediction...". Ibn Al-Nafis had a Commentary on Such a book, and so did Al-Sou'waidi. The Commentary of Al-Dakhwàr on such a book is referred to by

The life of al-Dakhwàr set a good example for the life of a Muslim scientists and the clever physicians in general. Many moral stories are related to him, and that is why he can be considered one of the most remarkable ethicists in the history of Islam.

Finally al-Dakhwàr was so kind that he offered the poor free treatment, Hippocrates the founder of meidicne did the same.

In Dhul-Ka'da 622 H., Al-Dakhwàr became in the service of the king Al-Ashr'àf in Syria. There, his tongue became heavy and he found difficulty in Speaking. When he returned to Damascus the matter got worse and he was unable to speak any more. So he was writing to his students on tablets.

Al-Dakhwar did his best to overcome his illness and get better by using the most effective medicine, but he had a fever and got worse, according to Ibn Abi Usaybi'a. He died on sunday, 14th Safar 628 H.

Al-Dakhwàr did not get married as he was so busy with science, and so did his famous pupil, 'Alà Al-Din 'Ali Ibn Al-Nafis. But Al-Dakhwàr left a great wealth and a big house in El-Manà Khleén's market in Damascus. He recommended to use such house as a school of medicine which El-Hakém Sharaf Al-Din Al-Rahbì took over. Then came one of the greatest students of Al-Dkahwàr, that is Badr Al-Din Ibn Kàdì Ba'albek.

Al-Dakhwàr himself was the greatest school for the physicians in Islam, he had the greatest number of students, he surpassed Avicenna and Al-Razì in this respect. The following are some of Al-Dakhwàr's pupils:

Ibn Kàdì Bà'àlbàkk

He is Al-Hàkìm Badr Al-Din Al-Mozà'fàr, and his father was the judge of Bà'àlbàkk. He was brought up in Damascus and took to medicine on the hands of Al-Dakhwàr. Al-Hakim was one of the cleverest students who learnt, at an early age, the book of medicine by heart. He taught medicine in Al-Dakhwàr's

lost! El-Dakher is the person who is ill treated and belittled. It also means in the language, submission to God. It is difficult, linguistically speaking, to have derivations from this word. It can probably be that this word has a foreign origin which occurs more as a title to one of his predecessors.

We turn back to Al-Dakhwar's life and his scientific arising. He left el-Kuhl to wider fields: From Tag Al-Din Al-Kindy he took literature and language, he took the arts and branches of medicine from Ibn al-Matran, Radì al-Din al-Rahibi and Fakhr Al-Din al-Màridìni. The Latter was so aware of the kànùn of Avicenna.

Al-Dàkhwàr took over the big bimaristan, founded by the king Nur al-din Mahmud ibn Zengi in Damascus. Al-Dakhwar as a special physician for the king, and later he became his good councellor. He proved himself to be a clever physician, and that is why al-sultan made him the chief of the physicians in all Egypt and Syria.

Ibn Abì Usaybi'a tells us about the times when al-Dakhwàr used to do when he visites his patients of the higher classes and finishing his work in Al-bimaristan, Al-Dakhwar used to go home and began to read and copy of the books with his own hands. Later physicians came to make use of his skill in medicine. Every physician had a copy of one of these books, he had always had the principle books on medicine, as well as the book El-Sìhàh in lnaguage (written by Al-Jawhàrì and Mujaml by Ibn Fàris. The book of El-Nabàt (Plants) by Al-Dinawari, so that he could seek for any difficult word he needed. He spent the rest of his days working on different branches of science.

Al-Dakhwàr was not only interested in medicine, but also in logic and philosophy. He was very close to sayf Al-Din al-A'medi, the most distinguished figure in logic and philosophy at the time. Al-Dakhwàr was also interested in Astronomy. He studied astronomy at Abu al-Fadl Al-Is'rail. In his house he has many instruments that were to be used in such a field of science.

El din Al-Tatawi who studied medicine in Germany in the twenties of 20th Century. In Berlin, Dr. Al-Tatawi had found a manuscript of Ibn Al-Nafis in the library of the Arab manuscripts. This manuscript is a copy of a explained of the law dissection, in which Ibn Al-Nafis Comment the special parts concerning the anatomy of body in the famous book of Avicenna the law in medicine (the kànùn).

Dr. Al-Tatawi studied the part wich dealt with the heart in Ibn Al-Nafis book, put the conclusion of his study in his thesis for his Doctorate. With such conclusion his professors and the Orientalists admired Ibn Al-Nafis as the first discoverer of the blood circulation system. Max Meyerhof was interested in studying Ibn Al-Nafis.

Now, before we handle the working of Ibn Al-Nafis, we have to refer to two things: first; his professor Al-Dakhwàr, and second, Al-bimaristan al-Mansuri.

Al-Dakhwàr (muhadhab Al-Din Abd Al-Rahim)

When the 'Abbasiad Caliphate chair was shaken and became so weak, particularly in the second half of the sixth century H., the center of Bagdad became weaker and the candels of civilization went to some other Islamic capitlas. Damasucs had then a high position in the scientific and thoughtful aspects. It had many famous scientists among whom was Muhadhdhib Al-Din Abd Al-Rahim al-Dakhwar the chief of the physicians (ra'is al-Atibbà') of Egypt and Syria.

Abd Al-Rahim Ibn Ali Ibn Hamed El-Damasci, known as Al-Dakhwàr, was born in Damascus in 565 H. He studied and learnt the eye-medicien (kuhl) at his father "Ali Ibn Hamed", he began his life as an Oculist.

The truth about the title al-Dakhwàr is quite unknown to us. It is not knwon in the Bùldàn dictionary. It cannot be related to the person carrying this title, and it means in the language: being

In Cairo Ibn al-Nafis had a great fame as a physician, to the extent that some historians mentioned that there was no one on .this earth is like him in medicien, he was ever greater than Avicenna in medical treatment.

Ibn al-Nafis lived about 80 years through which he witnessed great events in Islamic history such as the descent of the Frnaks in Dumyàt, the capitivity of Louis IX in Mansura, the attacks of Hülägü on Baghdad which was destroyed by him in 656 H, the defeat of Tartars in Aleppo and the conquest of this city in 676 H., the epidemic that struck the Egyptians in 671 H, the events dealing with the contest of the Mamluks over who should riegn. Ibn al-Nafis became aware of the bloody history written by Sha'garaèt Al-D'òr and al-Zaher Baybars and others. Ibn al-Nafis died on Friday the 21st of Dhul-Ka'da in 687 H in Cairo after an illness that lasted six days. During his illness some of his physician friends advised him to drink wine, as a means of meidical treatment, but he refused and said,'' I will not meet Allah, the most high, with any wine in my body.'' Thus Ibn Al-Nafis was muslim before he was a physician. Islam controlled the behaviour of such a scientist, and that is what we say to the Orientalists who beleive that the medical progress was a result of separating science from religion. Ibn Al-Nafis left a handsome sum of money. He was remembered for quite a long time after his death. The historians translated him and agreed on his high scientific position. The authors of the indexes offered the muslim heritage his writings to offer in relation the best explanations and commentaries on such writings.

But the second quarter of the twentieth century paid a great attention to Ibn Al-Nafis and his scientific effrots and as aresult long articles, and studies were written about this muslim scientist.

The Orientalists and Arabs had different views about him. That was due to the discovery accomplished by an Egyptian physician (born in Gharbia 1896, died in Cairo 1945), Dr. Mohy

Ibn Al-Nafìs
The Erudite of Arab Meidicine

While darkness was covering the European countries in the medieval time, the lights of science and knowledge were shinning in the muslim homes. Among the centers of science and knowledge were the capitals, Cairo and Damascus, where Ibn Al-Nafìs lived.

Ibn Al-Nafìs

He is the physician el-Shaykh 'Alà Al-Din Ali Ibn Abi Al-Hazm Al-Quràshi, al-Damàshki, Al-MasriEl-Safi'i, knwon as Ibn Al-Nafìs, the owner of the surpassing clasifications in medicine as called by the historical resources. Some, however, called him ibn Abi el-Haràm as shadharàt al-Dhahab and Tabakàt al-Shàfi'iyya al-Kubrà.

Al-Quràshi, thus called owing to Quràsh, a village near el-Shàm as related by Ibn Abi Usaybi'a in his book 'Uyùm al-Anbà Fi Tabakàt al-Atibbà' where he translated Ibn al-Nafìs. This translation failed from the printed copy of this book, but it was discovered in the manuscript of El-Zahiriyya. This manuscript did away the beleif that Ibn Abi Usaybi'a did not translate Ibn Al-Nafìs.

Ibn al-Nafìs spent the Frist half of his life in Damascus were he was born in 607 H. He studied medicine at the Chief (ra'is al-Atibbà') of the physicians in Egypt and El-Shàm 'Abd Al-Rahim ibn 'Ali, known as Muhadhḍhib al-Din al-Dakhwàr (died in 628 H). When Al-Dakhwàr was working in the Nùrì Hospital (al-bimaristan al-nuri) in Damascus, he studied at 'Imran a colleague of Muhadhdhib Al-Din al-Dakhwàr in the Nuri Hosptial (died in 637 H), and other physicians from El-Shàm then. No sooner did Ibn Al-Nafìs departed El-Shàm to Egypt; he settled in Cairo, he worked in the biggest hospital (al-bimaristan al-nasiri).

16. The Commentary of Al-Fadel Al-Ra'eis Ahmed Ibn Sa'ad Ibn Olwan the physician, entitled Minds attentions to solve the problems of aphorisms.

17. The Commentary of Ahmed Ibn Mohamed Kasem Al-Kilany.. it is a Commentary with a translation to Turkish presented by El Kilany to Gani Bek Mahmoud the prince of the blue tribe in the west of El Kabagani.

18. The Commentary of Abd Allah Ibn Abd Al Aziz Ibn Mousa Al-Seiwasì, the Turkish physician entitled Omdet El fouhol Fì Sharh El-Fusùl, The commentator memtioned that he fulfilled it in 716 H. a manuscripted copy of this Commentary is found in Alexnadria, number 1846/medicine.

19. The Commentary of Ezz Al-Din Mohamed Ibn Abi Mohamed Ibn Abi Bakr Ibn Ga'a (died in 819 H.).

20. The Commentary of Al-Manàwi (died in 893 H) entitled: Tahkik El-Wossol Ela Sharah El-Fusùl. A manuscripted copy of it is preserved in El Escorial, No. 878.

21. The Commentary of Mowa'fàk Al Din Ibn Yùsuf Al-Bogdadì, (died in 929 H).

Finally there is a manuscript in Dàr Al-Kutub Al Misriyya (No. 366/medicine - Taimoùr) entitled (Sharh Fusùl Hippocrates), its author is unknown though it is a precious copy, written in 755 H.

This great deal of Commentaries indicates the Improtance of this work of Hippocrates, on the one hand, and proves on the other hand that Arab and Muslim physicians were interested in Scientific knowledge. All these Commentaries reflect the importance and greatness of Hippocrates.

But one of these Commentaries will concern us, that is the Commentary written by the one to boast of Islamic medicine, the discoverer of blood circulation, the owner of the wonderful medical writings, 'Alà Al-Dìn Al-Quràshi, knwon as the erudite (learned) Ibn Al-Nafìs.

entitled: The principles in the Commentary of aphorisms The preserved copies of this Commentary are:-

— a copy in Bàlàndeà library in Alexandria, No. 3352 / medicine (written in 683 H).

— a copy in Le bibliothéque Nationale in Paris No. 2842

— a copy in Algeria No. 1745.

— a copy in the New Mosque in Turky No. 919

8. The Commentary of Ibn Al-Nafis about which we shall talk in details later.

9. The Commentary of El Shiekh Mohamed Al-At'tar of Damscus, entitled the Commentary of Hippocrates aphorisms. A copy of this Commentary is preserved in Dàr Al-Kutub in Cairo, No. 440 / medicine / Taimour (written in 1228 H).

10. The Commentary of sadeka Ibn Menga of Damascus (Samerian physician, died in 520 H.) entitled the Commentary of Hippocrates aphorisms. Hajj khalifa said he had not completed it.

11. The Commentary of Borhan Al Din Naphis Ibn Awad El Kermani (born in Kerman near Samarcand, and he was the physician of Ülg Bek Korkan) the refrences referred to this Commentary are without mentioning any manuscripted copy.

12. The Commentary of Mohamed Ibn Abd Al-Salam Al-Mouza'fari entitled "Badà'a El Nouk'oul Fi Shàrh Al Fusul" A manuscripted copy is preserved in Dàr Al-Kutub Al-Misriyya number I/medicine. This copy is dated 887 H.

13. The Commentary of Imad Al-Din Ibn Abd Al-Reheim, Al-Bàq'qal.

14. The Commentary of Ibn Al-Tày'ib Raddy Al-Din Al-Rah'bi treated it again.

15. The Commentary of Shàms Al-Din Al-Hakeim Ibn Abdàn of Damasucs, Knwon as Ibn Al-Lab'abôudy (died in 621 H.) with a commentary of Ibn Al-Monzer.

- A Copy in Dàr Al-Kutub in Cairo, No. 623/medicine / Tal'àat (without date).
- A Copy in Dàr Al-Kutub in Cairo No. 480/medicine (dated 604 H).
- A Copy in the Museum of general monuments in Baghadad No. 524 (dated 681 H).
- A Copy in Al-Zàhiriyya in Damascus No: 134/medicine/M.
- A Copy in Al-Zàhiriyya in Damascus No: 1/medicine, the general No. (without date).
- A Copy in Dàr Al-U'loum in Diobind No. 61/meidicne (dated 597 H).
- A Copy in the American Univeristy in Beirut, No. Ms, 610 - B, 93 FA (dated 653 H).
- A Copy in El-Escorial in Spain No. 877.

2. The Commentary of Ali Ibn Radwàn Al Masry (whom Sarton mentioned among the contemporaries of Ibn Abi Al Sadék. But we haven't any refrence about such Commentary.

3. The commentary of Yusuf Ibn Hasdai of Spain (died about the first half of the sixth century of Hejra) entitled: The Commentary of aphorsims.

4. The Commentary of Mùsà Ibn Maymùn (Maimonides) the physican (spent the first part of his life in Egypt, and translated this Commentary to Hebrew in 1257 A.D.).

5. The Commentary of Yùsuf Ibn Ma'ear Ibn Zeb'ara the Israilian from Morocco, lived in the city of Fas in the second half of the sixth century of Hijra, and he was chief of the physicians of the king Al-Zàhir Ghazi Ibn Naser.

6. The Commentary of Muhadhdhib al-Din Abd al-Rahìm Ibn 'Ali, called El Dakhwàr (died in 628 H.) he was the professor of Ibn Al-Nafìs and Ibn Abi Usaibi'a we had not discovered any manuscripted copy of this Commentary.

7. The Commentary of yakob Ibn Ishàq, known as Ibn El Kof El Kerki El Nasrani (died in Damascus in 680 H.) in two volumes

Alexandria under number 4792/medicine
- A copy containing the book of Aphorisms by arrangement of Ahmed Ibn Hussein Al-Nikatì in Al-Zàhiriyya library in Damscus under number 135/new.

Brocklemann refers to a bulletin put down by tytler about a century and half ago. That is the Arabic bulletin that had been found in Klekta in India 1832 A.D. The bulletins of this book in other languages - said Sarton - are countless, therefore we find among these several bulletins of the aphorisms the difficulty of pointing to the first Commentary of Ibn Al-Nafìs on the aphroisims and also the last one. This always concerns the verificationist in the case of enternal criticism of the text in particular.

As we introduce the text verifying the Commentary of Ibn Al-Nafìs on Hippocrates aphorisms we should refer to the Commentary put by the Arab and Muslim physicians on Hippocrates aphorisms of which they greatly admired. Gorege Sarton made a valuable research on the commentaries of aphorisms and its translation into various languages; following the course of this book in Greek, Seryic, Arabic, Latin and Herbrew languages, so he mentioned twelve Arabic Commentaries on the aphorisms. But our research on these Commentaries ended to count moreover than twenty Commentaries. They are as follows:-

1. The Commentary of Abì Al-Kassem Abd Al-Rahman Ibn Ali Ibn Abì Al-Sadék of Neisapor, called Hippocrates II (died after 460 H) **They are entitled:- The most abundant Commentary, many of which are found, they are:-**

- A Copy in Dàr Al-Kutub, No. 1121/medicine (books to 669 H).
- A Copy in Dàr Al-Kutub in Cairo No. 1113/medicine (without date).
- A Copy in Dàr Al-Kutub in Cairo No. 366/medicine / Taimour (without date).
- A Copy in Dàr Al-Kutub No. 419/medicine Taimour (written in 1342 H).

Hippocrates. The first Commentary on the aphorisms was put down by a famous physician from the Ascelepius family, Galin who died about 200 A.D, after whom the ancient medicine was frozen until the Muslims came and reconsidered it again.

We knew the book of aphorisms and the Commentary of Glain from a scientist who lived at the time of Al-Ma'mùn and Al-Mutawkkil. He is Abù Zaid Hunain Ibn Ishàq Al-Ab'baady (who died in the 6th of Sàfàr 260H = 20/11/873) according to Brocklemann.

Hunain Ibn Ishàq translated the aphorisms from Greek to Arbaic. Then soon after that the Muslim Copyists took this translation and Consequently there was great number of the copies of aphorisms, and as a result the muslims physicians studies this book and added their own Commentary to it. The list of the Arabic manuscripts of aphorisms as follows:

- A copy in the National library in Algeria, under No: 1743
- A copy in El-Escorial in Spain, Under No: 877.
- A copy in Le bibliothèque Nationale in Paris, Under No: 2838.
- A copy in Al Bàlàdeà library in Alexandria Under No: 3740
- A copy in Dar-Al Kutub in Cairo under No: 119
- A copy in Al-Zàhiriyya library in Damascus under No: 144
- A copy in Al Bedari in Jeruslaim without number
- A copy in Al-Ahmadia library under No: 5543/3
- A copy in Dar Al-Kutub Al Misriyya under No: 1702/m.
- A copy in Shùràì Assembly in Tahràn under No. 8512/1
- A copy in Shùràì Assembly in Tahran under No. 6406/1
- A copy in Le Biblothèque Nationale in Paris under No: 2855/first
- A copy in Vatican under No: 327/third
- A copy in Beirut under No: 279
- A copy in Râmpûr under No: 498:172/first.
- A copy containing the book of Aphorisms by arrangement of Abi Al Hassan Taher Al Singary in Al Bàlàdeà library in

3722) as translated by Hunain Ibn Ishàq with a commentary of Galin on it.

Muslim physicians made several Commentaries on this book among which are: the Commentary of Abd ar-Rahmàn Ibn Ahmad Ibn Abì-al-Sàdek of neisapor (deid after 460 H), the Commentary of Muhadhdhib al-Din Ibn Alì al-Dakhwàr (died in 628 H), and the Commentary of Ibn al-Nafis.

Beside this list of Hippocrates writings, the Muslims knew many books and letters of Hippocarates. They knew the hippocrates' heritage early, for the most of Hippocrates works were translated into Arabic during the third and fourth centuries H, (nineth and tenth A.D.). Muslims considered Hippocrates as the first man who wrote down the science of medicine. Hippocrates picture in Islam and his heritage translated into Arbic need an independent research, so we shall turn to the concerned writing of Hippocrates, that is Hippocrates Aphorisms.

Hippocrates Aphorisms

Aphorisms is the most famous book that Hippocrates wrote, but it is the most distinguished effect Hippocrates that which is called Hippocrates Oath. Hippocartes aphorisms are medcial sayings, despite summarized, have all his experiments and his medical notes. This kind of writing was approved of by the Greeks they saw that shortness was a kind of wisdom. So we find in many of Hippocrates writings this characteristic. It is also found in the writings of Greek writers as Isob and the wirting of the great philosopher, Heraclitus.

The Hippocartes aphorisms has the greatest number of Commentaries in the history of human medicine. Physicians were interested in these Commentaries greatly, because physicians highly respected Hippocrates and also the style used in the aphorisms (al-Fusùl) enabled every commentator to express himslef completely by explaining the short significant phrases of

7. On Airs, waters, and places

This book is considered to be the first research written in climatology. In this book Hippocrates refers to the importance of climate and its effect on behaviours. He also refers to the necessity to study each medical question in its own geographical atmosphere.

Hunain Ibn Ishàq translated this book into Arabic, and in the last century Shibly Shemail (died in 1917) translated it, and it was printed in Cairo (Al-Muk'tataf 1885) - Some copies are found in Dàr Al-Kutub in Cairo, and in the library of Al-Azhar Mosque. The Translation of Hunain Ibn Ishàq is preserved as a manuscripted copy in Aya Sofya.

8. On the Nutriment

In this book Hippocrates tries to explain the most complicated operation of nutrition. He talks about the necessity of turning food to liquid which is useful to the body. The book also deals with the pulsations and the motion of breathing and their connection with age. This is considered the first medical remark about pulsation in the Greek heritage.

One of the most ancient translators, Al-Haj'jàj Ibn Yousef Ibn Mùtran translated this book into Arabic. A copy of this translation is found with the manuscript collection in Aya Sofya, preserved under number 3632.

9. Takdimat al-Ma'rifa (The prognostics)

One of the medical writings of Hippocrates, it consists of three articles where each article consists of a few chapters. In the first of these articles - owing to the Arabic translation - Hippocrates says:

"I think it better for the physician to use previous knowledag". This book is translated by Ya'kob Al-Kindi there are some manuscript copies of this book of which one is in Dàr Al-Kutub in Cairo (177), another copy is in Alexandria (number

(804-805). This book has some Commentaries such as the commentary of Ibn Al-Nafis. A copy of this book is preserved in Dàr Al-Kutub in Cairo, under number (583).

4. Head Wounds

The best research of Hippocrates on surgery is this book which contains a description of the different kinds of skulls. It contains also a desciption of breaking theory by contrcoup and a method for making a hale in the skull, and the cases requiring such surgery.

5. On Fractures

Galin ascribed this book to Hippocrates. Galin was the greatest commenator on Hippocrates. This book was known to Muslims as "Breaking and Mending."

6. On the Nature of Man (On the Humours)

In this book Hippocrates discusses some medical theories. The most important is the theory of humours which is based on the idea of "physis" of which the word "physiology" is derived. This theory is a philosophical one. It states that there are four natures to things: heat, dryness, Coldness and moisture. These four natures equate the four humours in medicine: the phlegm, the blood and the black bile and yellow bile. For health comes up owing to the consistency of these humours, and disease comes up because of their confusion.

George Sarton says there is a book of Hippocrates entitled humours, but this book is a different version. Critics said that it is not so. It is full of riddles.

Muslim physicians considered the book of human nature to be one of the most important writings of Hippocrates. They highly agree to the theory of humours.

'Isa Ibn Yàhià translated the book, of which a copy is preserved in Aya sofya under number (3 632).

His Writings

1. The Sacred Disease

The historians of medicine regard this book as the most distinguished one. Here, Hippocrates treates the disease of Epilepsy and other kinds of nervous and mental diseases. At the beginning of this book Hippocrates opposed to call epilepsy the sacred disease, for diseases - as he said - are not only divided into natural or sacred. Hippocrates says: "Here I begin my discussion with the disease known as the sacred disease. In my opinion it is not more divine or sacred than other diseases, but it is a natural (physical) disease. The reason why people claimed the sacredness of such disease is their ignorance of its own nature. There are other diseases which are not less strange, but no one however considered them sacred."

2. Regimen in actue diseases

In this book Hippocrates discusses the diseases distinguished by high temperature as breast diseases and Malaria. He saw that such diseases need a special food diseases with compound medicines.

Muslims knew this book among other thirthy books of Hippocrates. This book was tranlasted into Arabic by Hunain ibn ishàq, of which a manuscript is preserved in Aya sofya under number (1/1438) entitled: "The acute disease". There is another Arabic translation ascribed to 'Isà Ibn Yahia Ibn Ibrahim who is one of Hunain Ibn Ishàq's pupils.

3. On the Epidemics

The book of Epidemics is considered one of the best scientific Greek wirtings. It is a collection of the health systems and clinical records. The muslims were familiar with this book through the translation of Hunain Ibn Ishàq.. a copy of this translation is found among Islamic manuscripts in Askorial under number

most of his contemporaries among the philosphers, he was a friend of many famous philosophers as Democritus who has laid down the atomic theory, the famous rhetorician Gorgias, so known as the father of rhetorica who was a friend of the great Herodicos.

Hippocrates was known as a clever physician he was so famous that kings of many countries sent letters to him asking for his medical advice they tried to attract him to their countries. Among those kings were Perdicas II the king of Macedonia and Artaxerxes II Mnemon the king of persia.

Hippocrates was so famous that stroies and legends were related to him. It was said therefore that the bees living around his tomb had given honey curing diseases. The real picture of him-according to the historical resources - is a wise (short) knowning medicine and philosophy, he was virtuous and perfect.. he was not sometimes paid for the treatment he offered. He beleived that the source of medical cleverness is a mere inspiration from God.

Hippocrates died in laresa of tassalia between 380 B.C. and 370 B.C. Ibn Abi Usaibi'ah said that he died of Hemiplegia الفالج

Hippocrates left several writings in medicine known afterwards "The Hippocrates collection" which was collected many years after Hippocrates' death, this collection appeared for the first time in the Ancient Alexandria liberary at the beginning of the third century B.C.

In the modern time Émile Littré (1801 - 1881) published the writings of Hippocrates in ten volumes (paris, 1838) entitled "œuvers completes d'Hippocrate". Émile Littré said that such writings were about 72. The most famous bulletin was that of Samuel Jones, for it contains Greek and English slections.

Hippocrates
The book of Aphorisms
(Al-Fusùl)

Hippocrates the wise:

Though the historical sources about Hippocrates are few, it is impossible to talk about the human medicine without mentioning such a great wise Greek physician. He is considered the first who wrote medicine as science and clinical notes. He is the owner of the earliest medical writings in human history. With no regards to pharoes' papyri. Before Hippocrates medicine in Greece was confined to the Asclepius family of wich Hippocrates was a member.. Asclepius family was interested in the art of medicine till they decreased in number during the time of Hippocrates, and when he heared that medicine would perish he taught about medicine and then he began to write summaries about medicine.

The first historical note about Hippocrats came in the dialogues of the Greek philosopher plato in phaedrus we find a discussion about Hippocrates teaching, in Protagoras Socrates asked his fellow man "If you give money to Hippocrates of cos the descended from Asclepius, and some one asks you why you gave him such money, what are you to say? this fellow man: I'll give him the money as paying a physician.

But the first translation of Hippocrate was translated by the Greek physician Soranos who lived in the first half of the 2nd century A.D. That translation is one of three which tells of the life of the Greek physician, but this one is the earliest.

Hippocrates of cos was born on an island known as cos in 460 B.C. this is according to most historians. He studied medicine with his father Heraclides and Herodicos of selymbria. He knew

from the muslim physicians, he was then influenced by the writings of the Orientalists concerning the Arab history of medicine. The first Orientalist who talked about this idea was Prof. Brown who hated the muslim a great deal and by whom the most dangerous movements were raised in modern times.

In his book "The misers" al-Jàhiz related a funny story where the Orientalists were pleased by it. The story tells a muslim physician named A'šd Ibn Ganì who said that among the many reasons why people were drifiting away from him were: "First because I am a muslim and people thought that muslims do not succeed in their medical career. Second, my name is A'šd and it must have been Salib, Murasel or Yùhanna. Third my surname is Abi Al-Hareth and it must have been Abu Essa or Abu Zakaria. And fourth my language is Arabic and it must have been the language of Jundìsàbùr".

Those who have read E.G. Brown must understand some points correctly. First, Al-Jàhiz was being sarcastic about chaliphs at his time because they appealed to the non-muslim physicians. Otherwise the foreign physicians were confined to chaliphs only and were not known to cure other muslims. Second, A'šd ibn Gani was a fantastic character of al-Jàhiz did not mean, throughout his book "The Misers", to write the history of his age, but it is a literary book where ironical laughter is accomplished. So many writers discussed such matter and after some analysis some questions were rised such as "And after that why do the non-muslims write about a religion they do not embrace? About a history not of their own? and about a language they do not understand?.

Finally we want to say that human knowledge is always departing. It may come to a stop in some nation for some time, but no sooner lightens the homes of other nations. Science is not confined to a certain nation. Greece for example had carried the candle of civilization and knowledge for many years, receiving undoubtly, from previous civilizations. Then the muslims carried such knowledge and passed it over to the west in their turn.

from El-Taeif, who wrote similar sayings to those of Hippocrates aphorisms which says" belly is illness house and diet is medicine house". Among the contemporaries of Al-Hàreth is the Arab physician Ibn Abi Ramthà Al-Tàmimi (From Tàmim) who was one of the First Famous Arab surgeons.

Another story came from an early by Al-Kansàà who is the most distinugished, and most famous Arab poetess (died 23 H). She composed the elogy for her brother Sàkhr and started it by: her brother had been attacking Bani As'sad but was won ded by

يُؤرقُني التذكُرُ حِينَ أُمْسي   فَأَصبحُ قدْ بُليتُ بِفرْطِ نُكسِ

Rabiàa Ibn Thòar and a ring of the armour setteled into his chest. Soon after that a sweller wound arose which is called according to modern science" Foreign body reaction", in other words the swelling was caused by the entrance of a strange virus into the chest or body. One of the physicians operated the surgery for him and it was successful. But sàkhr died some days later and by his death Arab poetry was enriched by the elogies that were written by his sister Al-Khansàà.

At the beginning of Islam the Arabs knew all about the art of medicine as sà'ad Al-Andalusi said: "At the beginning of Islam the Arabs were not interested in sciences, but rather in the languages and judgements of their religion. Except for the art of medicine for it existed among some of them because of their bad need of it." Most of the books which deal with the life of the Prophet, it is mentioned that the prophet's chest was split and here we must refer to the fact that the Operation of splitting chest was known to the Arabs. This indicates their experienced understanding in the field of surgery.

On the whole the Oreintalists tried continuously to ignore any of the originality of the muslims and returned all what science contributed non-Islamic origins in particular to Greek origin as if Greece was the beginning and the end of science. When Brockelemann said, as mentioned above, that people were going away

INTRODUCTION

This introduction contains three subjects that we find necessary before reading the text verified to explain (Hippocrates Aphorisms) of 'Alà, Al-Dìn Ibn Al-Nafìs. The first subject is the wise Greek Hippocrate whom we cannot neglect as long as we talk about the history of medicine. The second is the Muslim physician Ibn Al-Nafìs who is one of the most Outstanding figuers in the Islamic heritage. The thrid is the method of the critical verification that we used in introducing this text to explain the aphorisms (al-Fusùl).

But we wish above all to touch quickly on the case which the Orientalists claimed and defended. It is the idea that Muslims did know medicine only through the Greeks and other nations and without the translation of Huanin Ibn Ishàq (died in 260 H), Yùhannà Ibn al-Bitrìq (died in 200 H), Qustà Ibn Lùqà (born in 205, died about 300 H) and others, the Arabs did not know medical science. Therefore we found the German Orientalist Brockelmann says:" It was common sense that medicine is a foreign science even after setteling in Iraq. So the public at the time of Al-Jàhiz were deawn from the mulsim physicians". Although the orientalists made this assertion postulate in the Islamic history of medicine, but the truth is not so. The Arabs knew medicine even before Islam came along, especially the field of Surgery.

Concerning the Arabs' knowledge of medicine, even before Islam, Dr. Khaled Al-Hadidi said that there was a medical school in Yaman having its independent medical philosophy. Among the famous Arab physicians is Al-Hàreth Ibn Kelda Al-Thàqafì,

The Library of IBN An-NAFÌS:

Shàrh Fusùl Bocràt

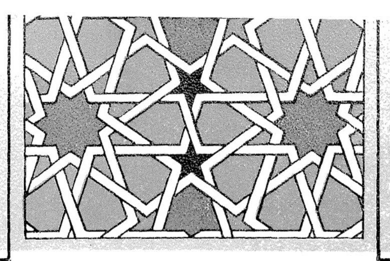
(A Commentary on Hippocrates Aphorisms)

By

IBN An-NAFÌS

Critical Edition and Introduction
By

Prof. Maher Abdel Kader **Dr. Youssef Zeedan**



The Library of
IBN An-NAFÌS:

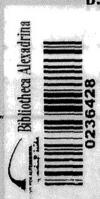
Shàrh Fusùl Bocràt

(A Commentary on Hippocrates Aphorisms)

Critical Edition and Introduction
By

Prof. Maher Abdel Kader

Dr. Youssef Zeedan



AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH

